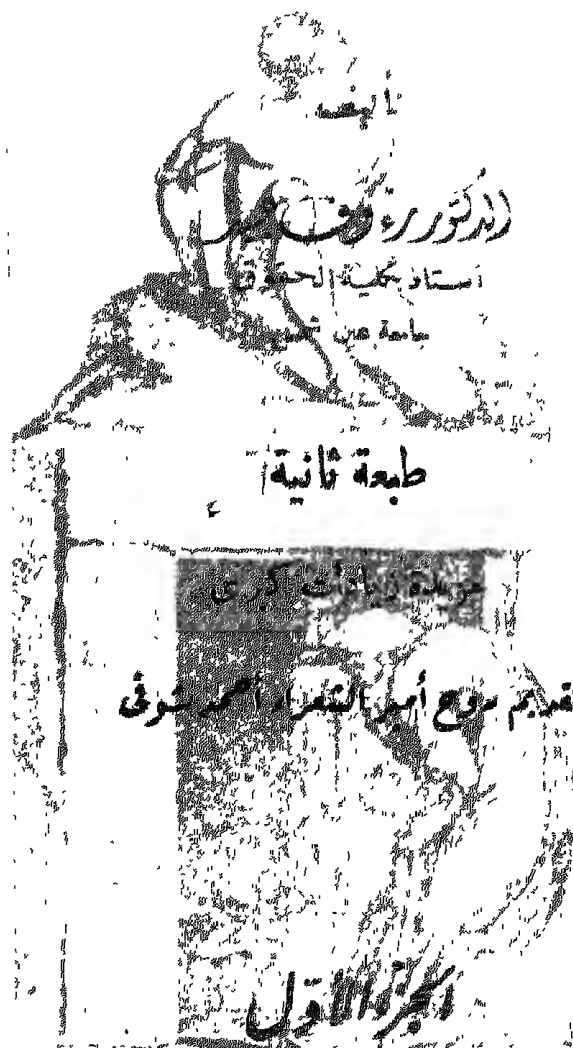


الإنسان رُوح لا جسد

بَحْثٌ فِي الْعِلْمِ الرُّوحِيِّ الْحَدِيثِ



دار الفكر والعقيدة



اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمد ديارب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

صورة الغلاف

لوحة عنوانها « هذا هو الموت ١ » من القرن
الثامن عشر من عمل الفنان الفرنسي و. بليك الرائي

W. Blake Le Visionnaire

طبعة نهضة مصر بالبنمالة

الإنسان رُوح لا جسد

بَحْثٌ فِي الْعِلْمِ الرُّوحِيِّ الْحَدِيثِ

تأليف

الدكتور رُؤف جيسر

أستاذ بكلية الحقوق

جامعة عين شمس

طبعة ثانية

مزيدة زيادات كبرى

تقديم روح أمير الشعراء أحمد شوقي

المجلد الأول

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

القاهرة

١٩٦٦

طبعة نفيسة مصر بالجمالة



أحمد شوقي

(١٨٧٠ - ١٩٣٢)

نحية

من روح أمير الشعراء للمؤلف

بربك كيف شيدت المنارا

وأزكيت الصباح^(١) فصار نارا؟

ركبت الصعب تفتح^(٢) الضياء^(٣)

فبايعت^(٤) العلاء والافتدار^(٥)

وكرست الجهود بدوح علم

وعف النهج فاحتضن الفخارا

(١) الصباح : شمعة القنديل . (٢) تفتح : ترى نفسك فيه بشدة وقوة .
(٣) كناية عن عالم الروح (٤) بايعه : عامده . (٥) الافتدار : القوة .

ومن قيم المعارف بتّ تجنى
فَجَمَعْتَ اللَّالِيَّ وَالنُّضَارَا^(١)
تَخَيَّرْتَ النِّفَاسَ بِالْتَرَوَى
وللعرفان صوّرت ازدهارا
تعاثق كل مخطوطٍ ينادى
ويدعو الخلدَ هَلُمَّا واختبارا
عشقت العِلْمَ . عِلْمُ الرّوح حتى
رأيت النبع قد بلّ الأوارا^(٢)
وصار الزادُ بحشا تجتليه
على الأيام ليلا أو نهارا
وعودت الميول على مِرانٍ
بأن تُبدى على البحث اضطبارا
وطوّعت الزمانَ وكم قسوتَ
ليبذل في المناصرةِ القصارى^(٣)
وللنفس العزيزة زدت حَزْمَا
يصوغ العلمَ أمجادًا كبارا

(١) النضار : الذهب .

(٢) الأوار : العطش .

(٣) القصارى : الجهد والغاية . أى قسوت على نفسك ليبذل الزمان في مناصرتك غاية جهده .

كم استرخصت أغواماً تقصّيت
بالاستيعاب تُغتصرُ انتصارا
وإذ ضجّيتَ في هممٍ لعمري
لعلم الروح سجّلتَ انتصارا
وانصّعتَ الحقائق في يقين
يُنافسُ في تفاوتِهِ العذارى
ووثّقتَ القرآن . إذ تجلّتْ
ظواهرها . لمن شادرا القرارا
وراعيتَ الأمانة في نصوص
أتتك العلم بحثاً واعتبارا
وأعلنتَ المراجع حيث فاضت
مراميها نقاشاً أو حوارا
ووفّيتَ العهود لذي «حقوق»
من الرُود من نثرُوا البدارا
فكنتَ بهم «رؤوفاً» إذ تواسى
مواجههم وقد ذاقوا الماردا
فللعلم العريق مناورون
وكم ضربوا على الحُجَجِ الحصارا

وبشوا الشوك في غانت عساه
يُضيرُ الباحثين . فما أضرارا
وسار الركبُ مخالاً يُحاجي
بإيضاح العُجاب . وكيف صار !!
وبالموفور من غنى الثِّقاة
عَرَفْنَا الروحَ دِلْمًا . بل وقارا
وفي الآفاق أشرى في تليد
من التوكيد مأمونا جهارا
وبات الخلد للخلان سلوى
يناصرهم ويُنظرهم ثمارا
ويصدُّقهم مراسمَ ما تأتئ
بإعجازٍ يميناً أو يسارا
أخى . أطريك^(١) إذ أطريتَ علما
جأى الحقَ وخجما وانتشارا
يحاديك الصمودُ ببأسٍ كَيْثٍ
تصدى للشكوكِ ومَن أثارا

(١) أطرى فلانا : أحسن الثناء عليه .

وَمِنْهُلِكَ مَنْ يَغَارُ عَلَى الْمُعَلَّى
حَرِيٌّ فِي الْحَيَاةِ بِأَنْ يُجَارَى
فَلَيْدٌ بِالْعِلْمِ وَهُوَ الْحَقُّ، اغْتِصَامًا
وَذَذْ شَكٍّ الْمُنَاهِضِ^(١) لَنْ أَغَارَا
وَحَلْدٌ بِالرَّوَائِعِ مَا نَهَلَتْ
مَنْ الْيَنْبُوعِ. وَاسْتَرْوَحَ^(٢) مَرَارَا
وَصَنَّفَ مِنْ مَآثِرِكَ الْغَوَالِي
لَعَلَّ الرُّوحَ إِسْرَءُ فَالْكَبُ سَارَا
يُنَاصِرُكَ الْخُلُودُ بِكُلِّ مَجْدٍ
وَبِالْعُرْفَانِ يَهْدِيكَ الْيَسَارَا^(٣)
أَمْدُ شَوْقِي

* * *

(راجع في الفصل الأخير من الباب الرابع عدداً وفيراً من أشعار روح شوقي)

(٢) استروح : وحده الراحة

(١) المناهض : المقاوم .

(٣) اليسار : الفنى واليسر

إهداء

بدأ «خلود الروح» موضوعاً فلسفياً عند الأقدمين ، ثم تطور عند المحدثين - بتطور أسلوب المعرفة ذاته - إلى بحث علمي صرف ، وكان ذلك منذ نيف ومائة عام .

ومن المحقق أن الفلسفة والعلم معاً لم يدركا موضوعاً أخطر منه ، ولا أشد تعلقاً بحاضر الإنسان وبمستقبله ، وبعوامل سعادته وشقائه .

فالقارئ الذي يقرأ هذه الصفحات - بما تستحقه خطورة الموضوع من عناية - ثم يقول : بل أريد المزيد من الاطلاع فيه ، يخدم نفسه كما يخدم الحقيقة العلمية ، وهي ترفع أبداً قدر من يخدمها .

فإلى هذا القارئ العزيز - في أكثر من معنى - أهدي رسالة الروح هذه التي لم يدفعني إلى مشقة تحريرها سوى الإحساس بفداحة مسؤوليتي قبله ، عليه يجد فيها قدراً من الاقتناع يدعوه إلى مزيد من الاطلاع في موضوعه الخاص .

ولست أشك في أنه كلما ازداد فيه اطلاعاً ازداد به اقتناعاً ، وتزود منه اطمئناناً إلى قدره ومصيره ، وعزاء عن آلام حاضره وماضيه وعن فراق أحبابه وذويه .

المؤلف

الإنسان رُوح لا جسد

بَحْثٌ فِي الْعِلْمِ الرُّوحِيِّ الْحَدِيثِ

مقدمة الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى من هذا المؤلف منذ حوالي عامين ، ورغم الاستقبال الطيب الذي قوبلت به في كل مكان ، والذي تشير إليه سرعة نفادها ، فقد رأيت أن أتناولها بمراجعة شاملة في ضوء عدد وفير من المراجع القيمة بشتى اللغات والتي حصلت عليها بمشقة بالغة بعد أن نقبت عنها كثيراً في بلادنا وفي الخارج ، لاعتقادي أن الاطلاع عليها لازم للوصول بهذا المؤلف إلى المستوى الذي أريده له ، وكما يحقق غايته المرجوة في تعريف القارئ العزيز تعريفاً صحيحاً بأهم الجوانب العامة في علم الروح الحديث . وقد حرصت في هذه الطبعة الجديدة على أن أراعى عدة أمور وهي : —

أور : التوسع في بيان الأسماء والمراجع العلمية الموثوق في قيمتها وفي مكانة أصحابها ، وفي أصالة أساليبهم العلمية ، والتي تعالج الجوانب الفاصلة في مصير هذا العلم ، فهي بمثابة العمود التي يقوم عليها في علوم الباراسيكولوجي والآنثروبولوجي والفيزياء والرياضة والفلك وغيرها .

وتالياً : الاستزادة من البيانات والوقائع الهامة التي تسكفت عنها بحوث عدد وفير من علماء الصف الأول في الجامعات المعروفة وخارجها . ومنها مثلاً بحوث جامعة ديوك بأمريكا في الإدراك عن غير طريق الحواس Extra Sensory Perception وتأثير العقل — أو إن شئت الروح — في المادة تأثيراً مباشراً Psycho-Kinesis .

وذلك بالإضافة إلى البيانات الوسطية — الفيزيائية والعقلية — التي أفسحت لها هي الأخرى مكاناً في الطبعة الحالية يتجاوز كثيراً مكانها في

الطبعة السابقة مؤيدة بعشرات من الصور وال لوحات الجديدة ، المأخوذة من المراجع العلمية المحايدة . فإن هذه البيانات وتلك تمثل مجتمعة الإطار الخارجى المحسوس لهذه المعرفة الجديدة والأسانيد العلمية السكفيلة بأن تعلمن : متشكك . وأن تقنع كل من يبحث عن الاقتناع الموضوعى المحايد من أرب سبله وأدعاها للوصول إليه .

وناننا : راعيت التوسع فى الناحية الوصفية لعالم الروح لأنها تمثل ناحية شبح هذا العلم فى تبيد الكثير من غموضها ، وإلقاء أضواء جديدة عليها ، وبهم كل قارىء ولا ريب الاستزادة من المعرفة فيها ، بعد إذ نجحت البحوث الدقيقة فى إثبات أن الموت بمعنى التلاشى خرافة كبرى وأنه ليس أكثر من مجرد تغير من حالة إلى حالة ، مماثل لبعض التغيرات التى تعرفها علوم الحياة ، بل حتى ظواهر المادة والطاقة فى الفيزياء الحديثة . وهو تغير حاسم فى مصير الإنسان لأن من شأنه أن ينقل النفس من مستوى منخفض إلى مستوى آخر مرتفع من مستويات الوجود غير المحدود خاضع لأسلوب آخر أرق من أساليب الحياة التى نعرفها وأرقى .

ربما : وقد حرصت أيضاً على أن أوفى الجوانب الفلسفية حقها من العناية على هدى ما خطته أقلام أبرز فلاسفة الروحية وعلمائها ، وما تنادى به الأرواح الراقية من تعاليم راقية لاعتقادى أن هذه الجوانب الفلسفية تمثل أروع ما تكشف عنه من نتائج البحوث المضنية التى جرت فى نطاق هذه الروحية التجريبية .

وإذا كان من رأى شيشرون مشرع الرومان ومحاميهم العظيم أن الدفاع عن الفلسفة أجل خدمة يؤديها الإنسان لوطنه لأن الفلسفة تثقف العقل وتهذب النفس وتغرى بالتزام الفضيلة وتقى المرء شر الضلال . فإن هذا القول لا يصدق على أمر قدر صدقه على هذه الروحية العلمية بالذات .

فلسفة هذه الروحية التجريبية هى الجوهر الثمينة التى تزين جيدها ، بل هى ضوء الفجر المنبثق منها والذى سيكون له أحسن الأثر — إن عاجلاً أو آجلاً — فى تغيير اتجاه العقل البشرى إلى وجهة روحية جديدة تمثل

وحدها طريق النجاة من كثير مما تعانيه الإنسانية الآن من متاعب ، وما يكتنفها من أخطار التخبط في دياجير المادية والإلحاد ، أو التردى في هاوية الجمود الفكرى والاستبداد .

ولعل هذا الاعتبار الأخير كان من أهم العوامل التى دفعتنى إلى أن أتحمّل راضياً مشقة مواصلة البحث فى موضوع الروح رغم دقته المفرطة ، وعناء التوسع فيه رغم مشاغلي الكثيرة فإنى مقتنع تماماً بصحة عدد من البحوث الجادة الآمنة فيه وما تكشففت عنه من حقائق هامة ، لعل أهونها شأنأ يزرى بأخطر ما وصل إليه علم العلماء حتى الآن ، وكلها تتضافر فى تأكيد هذه الحقيقة الأولية التى عبر عنها الشاعر العربى ببساطة عند ما قال « فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان » .

فلا غرابة إذا ما أخذت هذه المعرفة الحديثة تكتسح تدريجياً — ولكن فى إصرار شديد — كل العقبات المصطنعة التى حاول البعض أن يضعها فى طريقها عن اطلاع ناقص ، أو عن تسرع فى الحكم على الأمور أو عن غير ذلك من عوامل الخطأ والعتار فى الرأى . حتى لقد أصبحت المكابرة فى حقائق الروحية الحديثة ليست أكثر من حماس للجهل ومن دعوة مرفوضة من أساسها للانطواء وللتخاف طالمارفضنا أمثالها من قبل أياً كان مصدر الدعوة وحنة الداعى .

وهذه المعرفة ستنبأ مكانها اللائق بها فى بلادنا أسرع بكثير مما قد يتصور هذا البعض من المعترضين بغير ما بحث ولا تجريب . ويدفعنى إلى الاعتقاد بذلك ما نلمسه من نهضة بلاد العروبة العزيزة فى كل مكان ، بعد إذ نفضت نهائياً غبار الجمود كيما تلحق بركب التقدم العلمى الحديث إلى المدى الذى تجاوز ما كان يتوقعه أشد الناس تفاؤلاً منذ سنين قلائل . كما يدفعنى إليه إيمانى الراسخ بروحانية الشرق الأصيلة . . . هذا الشرق الذى كان مشرق الإيمان بالخلود ومهبط الرسالات الروحية العظمى التى أضاءت مشعل العرفان للإنسان منذ أقدم الأزمان .

وبالنظر إلى الزيادات الضخمة فى جميع أبواب هذه الطبعة الثانية

وفصولها ومباحثها أراني مضطراً إلى أن أوزع موضوعاتها على جزئين بعد جزء واحد في الطبعة السابقة ، وبحيث يغلب على موضوعات الجزء الأول الطابع التاريخي والتجريبي ، ويغلب على موضوعات الجزء الثاني الطابع النظري والفلسفي بغير إمكان الفصل التام بين الطابعين ، لأن البحث الحديث في الروح هو في واقع الأمر مزيج من علم وتجريب ونظر وفلسفة في وقت واحد وفي بوتقة واحدة .

ولا يسعني إلا أن أسجل هنا عجزى عن تصوير شعور الشكر والعرفان لروح أمير الشعراء أحمد شوقي الذي تفضل فبعث من سماء خلده بتحية شعبية لعمل المتواضع تحسب من غرره بل من آياته التي تفيض رقة وعذوبة وتقبض بالحياة وبالجمال . ألا حياك الله يا شوقي فقد رفعت رأس الشعر العربي عالياً وكانت قصائدك العصماء درراً مشرقة في جبينه ومفخرة له على مدى الأجيال . وها هي تصبح الآن خير نداء يوجهه عالم البقاء إلى عالم الفناء حاملاً إلى الورى بشرى الخلود وفرحة الانتصار المحتوم على فناء الأعضاء في إعجاز من القريض هيات أن تدانيه بلاغة البلغاء .

وأقدم بالشكر الجزيل أيضاً إلى الصديق العزيز النطاسى البارع الدكتور سلامة سعد وإلى السيدة الفاضلة قرينته وسيطة هذا الإلهام الرائع من روح أمير الشعر والشعراء .

وكذلك أقدم بشكرى العميق إلى جميع سادة الفكر والقلم الذين غمروني بمناسبة ظهور الطبعة الأولى بثناء جم لا أستحق منه شيئاً ، مؤكداً لهم أنني سأحاول أن أكون عند حسن ظنهم بي . فإذا لم يعوزنى التوفيق فحسبي جزاء رضا القارىء عما يقرأ ، وإلا فحسبي ما بذلت من جهد في خدمته ، وما ترسمت من غاية في خدمة أخطر حقيقة وصلت إليها جهود العلماء ، وأكثرها ارتباطاً بالإنسان في حاضره وفي مستقبله على السواء .
والله ولى التوفيق

مؤلف عبيد

باب تمهيدى

فى علم الروح

بين أنصاره ومناوئيه

الناس أعداء ما جهلوا . عصر البحث العلمى للروح . عقبات
فى الطريق . كانت متوقعة . ظهور الروح يصبح حقيقة علمية . لعلم
الروح رسالة هائلة من ناحية المعرفة والعزاء . ومن ناحية الإبرام
بالله وبناء موده الخلقى . ومن ناحية الاطمان على الحركة الفكرية
والعلمية . ومن ناحية تقدير قيمة الانسان . لم أترد إزده ؟ .

موضوع المؤلف الحالى . نبوي

* * *

الناس أعداء ما جهلوا

لو أن أى إنسان قال أمامى قبل سنة ١٩٤٧ إن الحياة بعد الموت حقيقة
مقررة ، وأن الصلة بين عالمى الروح والمادة قد ثبتت علمياً لرميته فوراً بالتعلق
بالخرافات الساذجة التى لا يصح قبولها فى القرن العشرين ، عصر العلم والعرفان ،
ولرميته بالتالى بكل ما يمكن أن يرمى به الآن - سرّاً وجهراً - أعداء
هذا النوع من المعرفة ... فما الذى جرى كيما أمسك بالقلم للكتابة فى نفس
هذا الموضوع مقدراً خطورته ، شاعراً أن الكتابة فيه رغم مشقتها البالغة
أمانة فى عنقى على أن أؤديها الآن للقارىء ومسئولية كبرى ؟ ...

إن الذى جرى هو أنى بحثته - بحثاً كافياً فيما أعتقد - طيلة هذه
السنين الطويلة على اعتبار أنه مجرد دعوى مطروحة على محكمة العلم ، والبيئة
على من ادعى . فحصلت فيه على قدر من المعرفة أقنعنى أن من واجبى أن
أكتب فيه لأنه جدير بعناء هذه الكتابة ، بعد إذ تبين أن العداوة لآى

أمر كثيراً ما يكون سببها الوحيد الجهل به ، فالتناس دواماً أعداء
ما جعلوا ، اعتداداً بما يعرفون من أمور ، وما أضال ما يعرفون .

وعداوة أى أمر جديد - كبيراً كان أم صغيراً - قابلها الرواد
الذوائل للكشوف العلمية وقاسوا منها الأمرين ، ومنهم من دفع حياته
ثمناً لها . فعندما أخذ سقراط يدعرو مواطنيه إلى نبذ بعض آرائهم القديمة
وإلى معرفة نفوسهم جوزى بكأس السم . وعندما اكتشف جاليليو حركة
الأرض حول نفسها وحول الشمس لاقى أهوالاً مريرة من عناد معاصريه ،
انتهت - فيما يقال - بإعدامه . وعندما اكتشف باستير دنيا الميكروبات
- وهو أعظم كشف في تاريخ الطب - كان عليه أن يخوض حرب حياة
أو موت مع معاصريه من كبار الأطباء حتى دعاه أحدهم إلى المبارزة .
وعندما تحدث داروين عن ناموس التطور لقي من صنوف التهمك والنقد
المرب الشئ الكثير وهكذا كانت الحال دائماً على مر السنين
والقرون بفعل الغيرة والعناد والاحقاد . . .

وحتى بالنسبة للكشوف الصغرى التى تقل شأنها عما تقدم كانت دائماً
تقابل بمعارضة شديدة عند أهل العلم أنفسهم ، فالمحافظة على القديم طبيعة
عندهم مأثورة . فثلاً أنكر التخدير عند بدء ظهوره الفسيولوجى الفرنسى
ماجندى Magendi رغم أنه كان عضواً فى أكبر معهد علمى فرنسى وهو
" السكوليج دى فرانس ، وله عدة مؤلفات فى الجهاز العصبى . كما أنكر
التليفون بوبو Bouillaud الذى كان عضواً بأكاديمية الطب والعلوم .
وأنكر خصوم جالفانى Galvani اكتشافه الكهرباء ، وأنكرت الهيئات
الطبية اكتشاف إدوارد Jenner المصل الواقى من الجدري ، ثم تقبله
العالم أجمع ...

وذلك إلى الحد الذى دفع مكتشفاً عظيماً مثل إديسون Edison إلى أن

يصرح « بأن الناس يكرهون كل ما هو جديد .. بل كل ما قد يدعوهم إلى التفكير » ... وهذه الآن حقيقة اجتماعية مسلم بها، فقد تبين أن كراهية كل أمر جديد Le misonéisme من نوااميس السلوك الإنساني في كافة ميادين الحياة، لما يسببه الأمر الجديد من ضرورة تحمل ألم الاستعاضة عن الإحساس القديم بإحساس آخر جديد، أو بفهم آخر لهذا الأمر المستقر من أمور الحياة. كما تبين أن الإنسان محمول بدافع من كبريائه إلى أن ينسكح صحة كل أمر يسمو على إدراكه، ولكن هل إنكار الأمر الصحيح ينفي صحته؟ وأي أمر عميق من أمور الحياة أمكن لعقل الإنسان الواهن أن يدركه إدراكاً صحيحاً حتى الآن؟

عصر البحث العلمي للروح

وفي سنة ١٨٤٨ حدثت ظواهر معينة في قرية هيدسفيل Hydsville قرب مدينة روشستر Rochester بولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، مثلها حدث ويحدث أحياناً نادرة في أماكن مختلفة دون أن يعنى أى إنسان ببحثه بطريقة علمية منظمة، لكن إزاء الحيرة التامة في تعليل هذه الظواهر هناك تدخلت الجهات المسئولة في بحثها فشككت لها ثلاث لجان رسمية متوالية، كما ساهم فيها عدد من العلماء الباحثين المجرىين الذين انتهوا متفرقين ومجتمعين إلى نسبة هذه الظواهر إلى كائنات غير منظورة هي أرواح الموتى ممن انتقلوا إلى العالم الآخر.

ومن أشهر من بحثوا هذه الظواهر غير المؤلفين - في مبدئها - وانتهموا إلى نسبتها إلى الأرواح القاضى جون وورث إدموندز John Worth Edmonds (١٨١٦ - ١٨٧٤) الذى كان في وقت ما رئيساً للبحكمة العليا بنيويورك، رئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكى والذى كتب فيها « بياناً إلى الجمهور، في جريدة نيويورك كورير New York Courier في أول أغسطس سنة ١٨٥٣ ذكر فيه أنه بحث الطرقات التى كانت تحدث في قرية هيدسفيل لمدة أربعة شهور مخصصاً لها جلسيتين أسبوعياً مستعيناً بحوالى عشرة من العلماء

وجبير في الكمبرياء ومبيناً فيه خطورة هذا الكشف الروحي من ناحية أنه يظن الإنسان واجبه ومآله فلا يتركه بعد الآن غامضاً مشكوكاً فيه^(١). ثم وضع فيه مؤلفاً ضخماً في جزئين عنوانه «الروحانية»^(٢).

ثم تلاه جيمس مابس Mapes عالم الكيمياء والعضو بالمجمع العلمي الأمريكي. وبعد أن بحثها نشر نتيجة بحثه بالتفصيل. ثم تلاه روبرت هير (١٧٨٠ - ١٨٥٨) Robert Hare أستاذ الكيمياء بجامعة بنسلفانيا، وبعد طول معارضة لها تحقق منها بنفسه ونشر فيها مؤلفاً عنوانه «تحقيق تجريبي لظواهر الروح»^(٣)، كما حاضر فيها في المؤتمر الروحي الذي عقد بنيويورك في سنة ١٨٥٤.

وقد ازداد اقتناع ثلاثهم — إدموندز و مابس وهير — بعد تجارب أخرى كافية مع الوسيط دانييل دنجلاس هوم Daniel Dunglas Home وهو الذي خضع أيضاً لتجارب عالم الكيمياء سير وليام كروكس William Crookes (١٨٣٢ - ١٩١٩). هذه التجارب التي ساهمت في بناء اقتناعه الكامل الذي حفزه إلى أن يقدم إلى المجمع العلمي البريطاني في سنة ١٨٧٤ تقريره التاريخي — الذي يعبر عن نبل مقدمه وشجاعته — وعنوانه «بحوث في ظواهر الروحانية»^(٤).

وبعد هؤلاء أقبل نفر من أبرز علماء الفيزياء والسيكولوجيا والبيولوجيا والفلك والرياضة على البحوث الروحانية، وأخذ الاهتمام بها يتزايد شيئاً فشيئاً في بلاد العالم المختلفة. حتى نشأت حركة واسعة النطاق للبحث في الروح، سرعان ما كان لها صداها في أغلب بلاد العالم، بما في ذلك بلادنا المصرية، فشملت بلاد الحضارة المعروفة، وفي نفس البيئات العلمية التي قادت

(١) راجع نص هذا البيان في مؤلف سير آرثر ككونان دويل عن تاريخ الروحانية ج ١.

س ١٢٥ — ١٣٢.

Spiritualism. (٢)

Experimental Investigation Of The Spirit Manifestations. (٣)

Researches In The Phenomena Of Spiritualism, (٤)

خطى هذه الحضارة وحملت مشاعلمها منذ منتصف القرن الماضى حتى الآن .
والأسماء فى هذه الحركة كثيرة ، مما يسترعى الانتباه فيها أن أفضل
روادها هم بأنفسهم أفضل رواد العلوم المادية الذين أثبتوا أصالة فى منطقهم
وعمقاً فى نظرتهم للأمور ، كما أثبتوا أنهم فى مجال التجريب والملاحظة يمثلون
مستوى خاصاً من القدرة عليهم ، مما يبعث على الثقة الكافية فى قيمة بحوثهم
وفىما انتهوا إليه من نتائج إيجابية . فمنهم مثلاً :

— السيكولوجى الشهير فردريك و. ه. مايرز Frederic W. H. Meyers

(١٨٤٣ — ١٩٠١) الذى يعد من علماء النفس المعدودين بسبب بحوثه العميقة
فى العقل الباطن .

— وسير ألفرد رسل والاس Alfred Russell Wallace (١٨٢٣ —
١٩١٣) وهو يعد فى البيولوجيا نداءً لداروين ، وشريكاً له فى نظرية التطور
عن طريق الانتخاب الطبيعى .

— وسير وليام باريت William Barrett (١٨٤٥ — ١٩٢٦) وهو
من علماء الطبيعة البارزين فى تاريخها .

— ولورد رايلي Rayleigh (١٨٤٢ — ١٩١٩) ولا يقل شأناً عن
سابقه ، وقد نجح فى عزل غاز الأرجون لأول مرة .

— وسير أوليفر لودج Oliver Lodge (١٨٥٢ — ١٩٤٠) وكان
يعد من أشهر علماء اللاسلكى فى العالم ، وظل يواصل بحوثه فى
موضوع الأرواح لمدة جاوزت نصف قرن ، حتى بنى اقتناعاً متكاملًا فى
هذا الشأن .

— ومنهم الفيلسوف وعالم السيكولوجيا وليام جيمس William
James (١٨٤٢ — ١٩١٠) وقد سلم فى مؤلفاته بصحة تجارب الجمعية
البريطانية للبحث الروحى S. P. R. ^(١) ، التى كان عضواً فيها ورئيساً
لها وشيد عليها دعائم فلسفة روحية خلدت اسمه .

(١) Society For Psychical Research

(م ٢ — الانسان روح)

— ومنهم الفيلسوف هنرى برجسون Henry Bergson — أبرز فلاسفة هذا القرن بغير منازع — (١٨٥٩ — ١٩٤١) وقد كان رئيساً للجمعية الأنفة الذكر في سنة ١٩١٣ وسلم بصحة تجارتها وأسس عليها فلسفة روحية من نظرات الأول .

— ومنهم فلكى وفيلسوف بارز وهو كامى فلاماريون Camille Flammarion (١٨٤٢ — ١٩٢٥) .

— ومنهم عالم الفسيولوجيا الشهير شارل ريشيه Charles Richet (١٨٥٠ — ١٩٣٥) الحائز على جائزة نوبل في الفسيولوجيا .

— ومنهم العلامة سيزار لومبروزو Cesar Lombroso (١٨٣٥ — ١٩٠٩) ، وهو من أشهر علماء علم الإجرام ومؤسس مدرسة فيه لعبت دوراً قوياً في تطوير القانون الجنائي ودفعه إلى الأمام .

وغيرهم كثير من أصحاب الأسماء البارزة ممن واصلوا بحوثهم في هذا الشأن لعشرات من السنين التي بلغت الثلاثين عاماً عند كروكس وريشيه وجاوزت الخمسين عند لودج ، وانتهوا فيها إلى نتائج حاسمة ونهائية بشأن إمكان الاتصال بأرواح من نسميهم موتى وبالتالي الإيمان بخلود الإنسان .

— وبعد هؤلاء اتسعت حركة البحث العلمى في الروح حتى شملت العشرات ثم المئات من أفضل علماء القرنين الماضى والحاضر في شتى البلاد ممن سنشير إلى عدد منهم خلال صفحات هذا المؤلف — بجزئيه — بعد إذ أصبحوا من دعائم هذا العلم ودعائه .

— ومنهم عدد من ذوى الأسماء الالامعة في الأدب وفي الصحافة مثل سيروليام ت. ستيد William T. Stead (١٨٤٩ — ١٩١٢) الذى كان نقيباً للصحفيين في بلاده . ومثل الروائى الشهير سير آرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle (١٨٥٩ — ١٩٣٠) الذى أمضى حياته باحثاً وكاتباً وخطيباً في موضوع الأرواح . ومثل الصحافى هانن سوافر

Hannen Swaffer الذى كان كسلفه ستيد نقيماً للصحفيين وكان مثل دويل باحثاً فى هذا الموضوع وكاتباً وخطيباً حتى انتقاله إلى عالم الروح منذ سنين قلائل .

وقد ساعد على انتشار الاقتناع بعالم الروح — بالإضافة إلى انتشار المواهب الوسائطية ونموها بالمران مع الاهتمام المتزايد بفحصها — أن تكشف العلم المادى المعاصر عن حقائق كثيرة جاءت مؤيدة فى مجموعها لصحة وجود عالم للروح متداخل مع عالم المادة ، ولصحة ما كانت تقول به أرواح كثيرة منذ منتصف القرن الماضى من أوصاف شتى لعالم الروح هذا :

— فمثلاً قبل أن تظهر نظرية أينشتين فى النسبية فى مطلع القرن الحالى كانت الأرواح منذ أواخر القرن الماضى — ومن بعدها المشتغلون بالعلم الروحى الحديث — تتحدث عن عالم رابعى الأبعاد وبالتالى تختلف فيه فكرة الزمان والمكان عن عالمنا ، وعن معلومات شتى عنه أصبحت عن طريق معادلات أينشتين حقائق رياضية .

— وقبل أن تظهر بحوث سير أوليفر لودج وكومبتون ومجموعة ضخمة من علماء الفيزياء عن الأثير كانت الكتب الروحية تتحدث عن هذا الأثير بوصفه حقيقة مقررة . وعن طبيعة المادة الصلبة التى نلهمها بوصفها لا تعدو أن تكون أثيراً فى رتبة اهتزاز معينة خاضعاً لتأثير العقل المباشر فيه بحيث يبدو لهم كما لو كان وهماً من صنع العقل يخبو مع الموت ، كيما تظهر لهم مادة صلبة جديدة واقعة تحت تأثير العقل فى مستواه الجديد . . .

— وقبل أن تنبئ بحوث إدنجتون ولودج وغيرهما من علماء الطبيعة عن وجود جسدين لكل جسم صلب أحدهما مادى والآخر أثيرى ، كانت المراجع الروحية بجمعة على وجود جسدين لكل كائن أحدهما مادى والآخر أثيرى .

- وقبل أن نتحدث بحوث سير جيمس جينز وراسل عن هذا العالم المادى الذى نعيش فيه بوصفه عالماً بالفكر المطلق متوقفاً أولاً على إحساسنا به كانت البحوث الروحية تتضمن هذا المعنى بصور شتى .

- كما كان اكتشاف الاتصال اللاسلكى وتقدمه عاملاً هاماً فى تذييل كثير من الاعتراضات النظرية التى كانت تثار فى الماضى حول وجود عالم الروح هذا . إذ عن طريق هذا الكشف الجديد أصبح من المفهوم التحدث عن أطوال الموجات ، وكيف أن لكل شيء رتبة تردد أو اهتزاز وبالتالى طول موجة ، كما أصبح من المفهوم التحدث عن العقل الكونى العام بوصفه جهازاً للإرسال ، وعن عقل الإنسان بوصفه جهازاً صغيراً للاستقبال محدود القدرة بمستوى صاحبه .

- كما أصبح واضحاً أن المادة الصلبة فى حقيقتها عبارة عن فراغ اهتزازى ، ولذا تخرقها موجات اللاسلكى دون عناء . . . كما أصبح من المفهوم لهذا السبب التحدث عن تأثير مباشر للعقل فى المادة ، بل التحدث عن العقل الذى هو وراء كل مادة والذى يتفاعل دوماً مع الكتروناتها وبروتوناتها ، أى مع كهاربها السالبة والموجبة فيؤثر فيها ويتأثر بها ، حتى أصبح تلازمهما أمراً مسلماً به فى الفيزياء الحديثة .

- كما كان اكتشاف التنويم المغناطيسى ، وما أسفرت عنه بحوثه من إمكان استقلال الوعى عن الجسد فى الزمان والمكان ، ومن إمكان استقلال الإحساس عن أدوات الإحساس المادية من أقوى المقدمات التى مهدت للوصول إلى احتمال ، دوام الحياة بعد موت الجسد المادى كحقيقة علمية مرتبطة بباقي الحقائق التى وصل إليها علم الإنسان (الانثروپولوجى) .

- كما جرت فى نطاق علم النفس بحوث أخرى متصلة وثيقة صلة ببحوث علم الروح - أو هى جزء لا يتجزء منها - مثل بحوث الإدراك عن غير

طريق الحواس Extra Sensory Perception وتأثير العقل المباشر في المادة سواء أتم أيهما في غيبوبة الوسيط أم في غير غيبوبته . وهي بحوث تجرى في نطاق العلم الروحي كما تجرى على نفس الصورة في نطاق « الباراسيكولوجي » في البلاد الانجلوسكسونية وفي نطاق علم ما وراء الروح La Métapsychique في البلاد اللاتينية .

— وهذه البحوث وتلك تجرى منذ عشرات من السنين على أقوى صورة في جميع بلاد الحضارة . وقد احتضنتها عدة جامعات عريقة ومعاهد عليا ووصلت — كلها — إلى نتيجة واحدة إيجابية حاسمة : وهي أن في الإنسان عنصراً روحياً متميزاً بغير ما ريب عن عنصره المادي . ومنها ما وصل صراحة وبشكل حاسم إلى الاعتراف بوجود صلات متعددة الجوانب بين عالمين : أحدهما مادي منظور والآخر غير مادي ولا منظور ...

أساطين الانسكار

هكذا وصلت كشوف المادة والنفس وما وراء النفس والروح مجتمعة إلى أن تجعل من الكشوف الوسايط الحديثة حقائق علمية تقبلتها في النهاية أفهام الفلاسفة والعلماء بعد إذ قاومتها كثيراً ، كما تقبلت من قبل بمسقة بالغة حقائق أخرى كثيرة أقل منها شأناً بكثير ، وذلك لمجرد خروج هذه الحقائق عن مجال الإحساس أو التصور الإنساني .

وأصبح شأن الحقائق الروحية من هذه الناحية شأن حركات النجوم والكواكب طبقاً لنظام رياضي محكم يعجز العقل عن مجرد تصويره . وثلاث حركات الكترونات الذرة وپروتوناتا ونيوتروناتا . . . وكلها تدور في أفلاك لها مرسومة طبقاً لنفس النظام الرياضي العجيب . بل أصبح شأنها شأن تحول البذرة إلى زهرة والزهرة إلى ثمرة ، والشرقة إلى فراشة . . . فكل ذلك — لو تأملناه جيداً — لو وجدناه يتعالى بغير ما ريب عن مستوى

أفهامنا وإن لم يتعال ، عن مستوى إحساسنا . لكن تعالى أية ظاهرة عن مستوى إحساسنا أو أفهامنا لا ينال مع ذلك من صحتها ، سواء اعترفنا بها أم أنكرناها ، وعرفناها أم جهلناها ، وعللناها أم عجزت عقولنا الواهنة عن الوصول إلى التعليل الذي يروى الغليل .

فالمشكلة لم تعد الآن في إقناع الخاصة من الفلاسفة ، بل هي في إقناع الإنسان المثقف العادي بموضوع يتعالى بغير ما ريب على الإحساس بل على قدرة التصور الإنساني . كما تتعالى كل حقائق الـكون الخطيرة على هذا وعلى ذلك ، حتى وإن بدا الإنسان مدفوعاً بفطرته إلى الاعتقاد بالروح والتعلق بالحديث فيها عن فهم أو عن غير فهم . . .

أما عن موقف الفلاسفة والعلماء الكبار من موضوع الأرواح ، فهمؤلا قد اقتنعوا الآن وانتهى الأمر ، وخفتت نهائياً أصوات المكابرين أو كادت ، وبدأت علوم الحياة وخصوصاً علم النفس والبيولوجيا - بل وعلوم المادة غير الحية أيضاً ، تتخذ لها في بطاء - ولكن في ثبات - محاور روحية صريحة على ماسنوضحه في بعض أبواب هذا المؤلف ، ولم يصمد على المكابرة إلا حفنة من المكابرين وصفهم برجسون الفيلسوف بأنهم من « أشباه العلماء » .

وذلك يبشر بغروب عصر غبي كئيب هو عصر التعبد لصنم جديد قديم اسمه « المادة الصلبة » والإيمان بقدرتها الخالقة المزعومة للحياة ، كما يشرق عصر الاعتراف بالروح وبقدرتها الخالقة الحقيقية بوصفها أصلاً للحياة مع الاعتراف بالله مصدر كل قدرة . . . أليس الله تعالى روح العالم و باعث كل حياة فيه . . . ؟ . . .

وهكذا صدق على كشوف الروحية الحديثة ما لاحظته سير الفرد راسل والاس عالم البيولوجيا في شأنها من أنه في كل مرة وُصف أى كشف جديد بأنه غير معقول ثبتت فيما بعد صحته ، فأصبح غير المعقول مع الوقت معقولا ومقبولا . . .

أما أساطين الإنكار حتى الآن فليسوا أكثر من أبناء مدرسة متداعية، هي مدرسة تعليل الحياة بالمادة، وهي في نفس الوقت مدرسة الحكم على الأمور بحواس الإنسان الواهية، وهم في ولائهم لهذه المدرسة يكابرون في الحقائق الدامغة، وينافضون - على غير وعي منهم - حتى حقائق المادة كما ثبتت في ضوء أحدث كشوف الفيزياء والرياضة معاً، لأنها تتطلب منهم عناء جديداً وفهماً متطوراً لا يقدرّون على تحمل تبعاته الجسام، كما يرفضون أن يتصوروا أن ثمة ذكاء أعلى من ذكاء الإنسان وقدرات تتجاوز قدراته بكثير .

فهم في النهاية أسرى لحكم الحواس أو التصور المحدود الأفق لا لحكم المنطق، ولا لحقائق الحياة سلموا بذلك أم رفضوا التسليم، ومهما اندفعوا في إنكارهم محاولين تعزيزه بنظريات مادية ملتوية غامضة مفرطة في التوائها وغموضها، على حساب أنها قد تسعفهم في رفض مواجهة البيئة الواضحة البسيطة على دوام الحياة بعد الموت، هذه الحقيقة التي لم تصمد أية حقيقة أخرى لعشر معشار ما صمدت له هذه الأخيرة، وما خضعت له من تحقيق جاد ومن اختبار لم ينقطع طيلة قرن ونيف من الزمان بمعرفة علماء يعتبرون في ذروة المقدرة على التحقيق والاختبار وانتهوا جميعهم إلى الاقتناع التام بها .

وهؤلاء الهاربون من الاقتناع هم في نفس الوقت أسرى لعقيدة أخرى خاطئة، وهي أن بحوث علم الروح ينبغي أن تجرى على نفس نمط بحوث المادة غير الحية وبنفس طريقتها ومنطقها وتخضع لنفس قوانينها، وإلا فهي محض وهم وخداع . إذ فانهم أن دراسة الروح هي دراسة لقوانين الطبيعة في جانب هام منها، فمن يريد أن يصل إلى أية معرفة عن هذه القوانين ينبغي أن يخضع لها أولاً، وأن يقف منها لحسب موقف المراقب المستنتج لا موقف الأمر الناهي كما يريدون أن يفعلوا بمنطقهم هذا الذي لا منطق فيه . . .

ولاظهار ذلك يكفي أن يقارن القارئ بين الحجج الإيجابية التي لا يحيط بها حصر الآن، والتي تضمنتها بحوث مئات من أفضل علماء القرنين الماضي

والخاص ، والتي لا يحوى منها هذا المؤلف بجزئيه إلا فتغاً قليلة منها كأنها
فصراً من ماء مأخوذة من بحر عرم... من جانب وبين معارضتهم المرتجلة التي
لا يعزرها سوى قدرة - قد يحسدون عليها أحياناً - على ارتجال القول
المرسى ، كما يدرك تماماً أن عصر الصراع بين الإثبات والنفي قد انتهى أمره
منذ زمن بعيد لصالح الإثبات ، بحيث أصبح الإنكار انحيازاً إلى دعوى خاسرة
فصلت فيها نهائياً بحكمة العلم ، فلم يعد الدفاع عنها إلا شرثرة فارغة وجهداً مضيعاً .
ولا يقر عن ذلك في الفراغ والضباع جهد الوقوف في تحفظ في غير
ما إثبات ولا إنكار .

فكما انتهى أمر مرحلة الإنكار فقد انتهى أيضاً أمر مرحلة مثل هذا التحفظ
المحايد ، الذي كان يعد في وقت ما موقفاً علمياً محموداً ، ولكنه أصبح الآن
موقفاً بالياً من التعت لا يمت بصلة ما إلى علم صحيح ولا إلى حياد
محمود . بعد إذ انتقلت بالفعل علوم الحياة إلى مرحلتها الجديدة في البحث في
قوانين الروح ، التي أصبحت تصاغ على أساس من التسليم بها قوانين النفس
والبيولوجيا والفيزياء والانتروبولوجيا ، على أوسع نطاق وعلى أقوى صورة .
فبدت أثبت جانباً وأصلب عوداً مما كانت عند ما كان « العلم الرسمي » يحمل
أو يتجاهل قيمة هذه الكشوف الواسطة الخطيرة التي غيرت وجه التاريخ
الإنساني في تقدم العلم والعرافان .

فالحياة الآن عند المطلع اطلاعاً كافياً مكابرة لا تقل في خطئها -
وفي ضررها - عن خطأ المنكرين من غير المطلع ، في أن كليهما
يقف موقفاً عدائياً غير عالمي ولا مشروع ، فهو موقف عدو لا يرحم ولا
يريد لرحمة الله أن تنزل على قلوب الناس بشيء من سكينة ولا
من عزاء

لذلك كله نجد أن أفضل علماء المادة في عصرنا الحالي هم بأنفسهم
أفضل المقتنعين بعالم الروح ، وأقواهم حديثاً عنه . وقد وصل إليه أغلبهم عن

طريق دراستهم للأثير ولحقيقة المادة الصلبة . إذ حطموا عالم المادة الصلبة بنظرياتهم وبمعادلاتهم الرياضية كما يقيموا بطريقة علمية صرفة أساساً رياضية لعالم الروح هذا على ما سنبينه في عدة مناسبات لاحقة .

عقبات في الطريق كانت منرفة

ولم يقبل العلماء الماديون وكبار الفلاسفة والمفكرين على بحوثهم في موضوع هذه الكشوف الوساطية الخطيرة بدافع من حماس لعقيدة عرفتهم من قبل ، ولا دفاعاً عن نظرية متفقة مع آرائهم السابقة . بل كانوا على العكس من ذلك يمثلون ذروة منطق عصرهم المادى فى أكثر أيامه ازدهاراً بالكشوف المادية وزهواً بها . وكان قد انتهى الرأى فيه إلى أن المادة الصلبة هى كل شىء ، وأنها تكفى وحدها لتعليل الحياة ، لأن المادة الخاملة غير الواعية قادرة بخواصها الذاتية على أن تخلق الحياة والوعى ! ...

فكان كل من يجرؤ على الخروج على هذه « البديهية العلمية » ينهم وقتها بأنه كافر بحقائق العلم الصحيح ، مدافع عن أمر غير معقول ولا مقبول . وكانت دعوى الحياة بعد الموت حينذاك ظاهرة البطلان فى العلم المادى لا تستحق عناء البحث فيها .

فلما ظهرت نتائج البحوث الروحية لم تجد ترحيباً عند جل علماء المادة ولا عند علماء النفس ولا عند جل المفكرين باسم العقيدة . فأما علماء المادة فقد قاوموا أغلبهم لأنها كانت بمثابة دعوة صريحة لتعطيم كل البنيان المادى الذى شادوه بأنفسهم من قبل ، ولإقامة بنيان آخر جديد لفهم حقيقة المادة الصلبة والطاقة لم يكرنوا قد استعدوا بعد لقبوله من الناحية النظرية .

وأما علماء النفس فقد قاوموا عدد كبير منهم لأنها كانت دعوة موجهة إليهم للتخلى عن نظرياتهم القديمة التى شيدت فى جوهرها على أسس آلية أو مادية لا محل فيها لإيمان بحياة تلى الموت ولا لإله مزعوم ، ولا تعرف قوة أخرى خارج قوة المخ والحواس الميزيقية للإنسان .

وأما المفكرون تحت لواء العقيدة فقد قاموها — بوجه عام — لأنها كانت دعوة موجهة إليهم هم أيضاً كيما يتخلوا عن بعض نظريات الماضي — وما أعظم سلطانها على النفوس — ويعيدوا صياغتها على أساس علمي بعيد عن غرور التعصب ، وقد كان الغرور منذ القدم قتالا للمعرفة وعدواً لكل تقدم وإثابة فضيلة حقيقية ...

وبعبارة أخرى كانت الدعوة إليهم صريحة كيما يقيموا فقهاً مترابطاً متساعاً موضوعياً جديداً إلى المدى الذي ينبغي أن تحتلط فيه حكمة الحكماء بعلم العلماء . فلا يعتبران بعد باين للمعرفة منفصلين بل باباً واحداً ، ما دام العلم والحكمة معاً هما عبارة عن البحث في قوانين الله تعالى ، باباً يصمد لنفس وسائل التحيص والبحث المتحرر التي تصمد لها أية معرفة مسخرة لخدمة الإنسان ورفع شأنه .

خلود الروح يصبح مفهوماً عميقاً

فإذا كان قد أقبل — في النهاية — مثات من أفضل العلماء ومن أفضل المفكرين تحت لواء العقيدة في أنحاء مختلفة من العالم على هذا النوع من البحث التجريبي في الروح فإنما قد أقبلوا بدافع من رغبة في الوصول إلى الحقيقة العلمية في هذا الموضوع الخطير من أقرب أبوابها ، وهي في نظرهم أثن من كل حقيقة أخرى تستحق عناء البحث فيها .

واتبعوا في ذلك كل الأساليب العلمية التي ألفوها من دقة في الملاحظة والفحص والنقد ، ومن استعانة بكل أساليب التحليل المنطقي والاستقراء والاستنتاج ، ومن تقليب للأمور على كافة وجوهها ، ومن تأني تام في دراستها وفي استخلاص نتائجها ، ومن تحفظ شديد في قبولها وإعلانها . وهذه هي نفس الأساليب التحليلية الناقدة التي نادى بها ديكارت وغيره من الفلاسفة والتي أوصلت العلوم المادية إلى ما وصلت إليه من كشوف رائعة كانت تعد إلى عهد قريب ضرباً من الإفراط في الوهم وفي الخيال .

وانتهى هؤلاء العلماء بعد سنين طويلة من بحث شاق متواصل إلى أن الأمر فيه من الجدل أكثر مما فيه من الخرافة ، وهن الصواب أكثر مما فيه من الخطأ ، فصدق عليهم قول القائل « إن النفوس الضعيفة تؤمن بالمجهول إيماناً أعمى ، والنفوس القوية تنكر وجوده ، أما النفوس العظيمة فهي التي نقف من المجهول موقفاً جدياً » .

وتبين بعد هذا الموقف الجدى للعلماء أن الأمر على أية حال جد خطير ، وأنه أجل شأناً من أن يترك لأى كاتب يخوض فيه إثباتاً أو نفيّاً . أو أن يصبح نبهاً لأى أديب أو متأدب يتصور أن السجال فيه محض مباراة كلامية يفوز فيها أقدرهم على فنون الكلام المرسل وعلى أساليب الهجوم فيه والدفاع .

ولم تكن هذه البحوث تجرى في جو مرضٍ لأصحابها ، بل كانوا هدفاً مستمرّاً للحملات عنيفة سداها الجهل والعناد ولحمتها رغبة استجداء انفعالات جماهير العصر المادى . والجماهير عدوة بطبيعتها لكل جديد ، لذا قال الأقدمون بحق « الويل لمن يحاول أن يعلم الناس أكثر مما يستطيعون أن يتعلموا » . وكانت الوسيلة الأساسية في هذه الحملات الصاخبة هي اتهام الباحثين في عقولهم وفي سلامة تقديرهم .

بل لقد بلغ الأمر بالمعارضين إلى حد تلفيق الأقوال ونسبتها زوراً إلى بعض العلماء والباحثين ، وإلى كبار الوسطاء الذين حطموا بموهبتهم العظيمة عهد الإيمان بسلطان المادة تحطيماً كاملاً ، لنشرها في صحافة لم تبغ إلا التماس الشهرة عن هذا الطريق ، طريق إثارة روح الطرافة والاستغراب عند الجماهير لما تقرأ أن هؤلاء العلماء الكبار بلهاء ، بجانب وسطاء أذكاء ضحكوا عليهم وخذعواهم ، حين تمكن الصحفي الأريب من كشف حيلهم لأول وهلة ، وهم الذين خدعوا سنين طويلة عباقرة العلم التجريبي وأساطين البحث والاستنباط والجماهير بطبيعتها سريعة التصديق سهلة القيادة .

ثم جاء دور نفر من المفكرين تحت لواء العقيدة يتصور أن من واجبه — أبدأ — محاربة كل بحث جديد ، فابرى منهم من انبرى للمهجوم على كل من يبحث في هذا الموضوع متهما إياه بالمروق والعصيان . وبلغ هذا الهجوم الديني في أوروبا ذروته فيما بين عامي ١٨٥٢ ، ١٨٦٢ بحجة الحرص على العقيدة الدينية من أن تتزعزع ، ثم أخذ يضعف تدريجياً لما تبين أن هذه السكشوف تثبت على العكس من ذلك أهم حقيقة دينية ، وهي حقيقة الحياة بعد الموت بما تتضمنه من ثواب ومن عقاب .

بل ابتداء هذا البحث الجديد يكتسب بالتدريج أنصاراً عديدين له من بين رجال الدين وانتهى بحصوله على عدة اعترافات من رجال الأديان بوجه عام بصحته وبمشروقيته بعد بحث هذه الظواهر جيداً .

وهكذا أصبح العلم الروحي الحديث بفضل صفوة من رجال العلم والعقيدة العصريين من ذوى الأذهان المتفتحة مؤسساً على أسس علمية دينية في نفس الوقت ، واختفت الهوة — أو كادت — بين العلم والعقيدة في شأن حقائق الروح من جانب ، وبين كافة الأديان والأجناس من جانب آخر ، ولم يعد لهذه الهوة من وجود حقيقى إلا في أذهان نفر من الجامدين البعيدين عن جوهر العلم والعقيدة معاً .

لعلم الروح رسالة جليلة : من ناحية المعرفة والعزاء

وللعلم الروحي الحديث رسالة جليلة من جوانب متعددة . فهو قد أثبت من جهة أولى أخطر حقيقة كونية أدركها عقل الإنسان بالفطرة ثم بالفلسفة النظرية ، ثم بالتجربة العملية . فهو بالتالى يطمئنه — بطريقة لا تقبل الشك — على قدره وعلى مصيره .

وهو يفتح ذهنه على أمور كثيرة كانت غامضة في الحياة ، ولا يمكن أن يفك مغاليقها إلا هذا البحث المعمل فى وراء الطبيعة ، الذى هو بمثابة رأس

قنطرة إلى عالم بل إلى عوالم غير محدودة تعيش فيها كائنات بشرية غير منظورة منا ، كانت تعيش بين ظهرانينا . وسنكون من سكانها يوماً لأن هذا هو مصيرنا المحتوم ، فينبغي أن نستعد له منذ الآن إذا أردنا حسن العاقبة ونعم المصير .

وهو ينشئ صلة يتمناها كل إنسان مع أحبائه وذويه عن فصلهم عنه جبروت هذا الموت العاتي الذي ما تعود أن يرحم صلات ذوى القربى ولا عواطف يريد لها أصحابها أن تكون أبقي من الحياة ويشعرون أنها أقوى من الموت .

وهو يفتح أفقاً للبحث جديدة في التاريخ وفي اللغات القديمة وفي الفلسفة وفي الكشف العلمية ، وفي القيم الاجتماعية والخلقية بوجه عام .

وهو يدعم الإيمان بالله تدعيماً تاماً ، بعد موجة مخيفة من الإلحاد اجتاحت الفكر الغربي في القرنين الماضيين فإذا بظلام الإلحاد يروح بدداً إزاء نور الفجر ، وإذا بالعلم الحديث يتجه في القرن العشرين اتجاهاً واضحاً وصريحاً نحو الإيمان بهذه القدرة الخالقة التي أصبح العلم لا يعرف لها حدوداً . وأصبح البحث في الروح وسيلة من بين وسائل العلم الأخرى لاستكشاف جزء ضئيل من عظمة هذا الناموس وطريقاً للوصول إلى حقائق كثيرة أفلها شأناً يرمى بكل ما وصل إليه عقل الإنسان الهزيل من حقائق حتى الآن .

وهذا هو المعنى الذي عبر عنه علماء كثيرون ، وقال في بعضه الشاعر والكااتب جيرالد ماسي Gerald massy إن « الاتصال بالآرواح Spiritisme صار لي كما صار للكثيرين غيري توسعة في أفق العقلي ومنفذاً إلى السماء وتحولاً لإيماني بالغيب إلى عقيدة بمشاهدات محققة لا يمكن أن تشبه الحياة بدونه إلا بالمرور في قاع سفينة مغلقة النوافذ وليس مع السائر سوى بصيص من لهب شمعة ، ثم سمح له فجأة بأن يصعد إلى سطح السفينة في ليلة

سقطت فيها الكواكب كما يتأمل لأول مرة هذا المنظر العجيب للسماء وهي تتلألأ بعظمة الله . .

نعم إن السماء تتلألأ بقدره الله الناطقة في الكواكب المضيئة ، والتي تنطق بها أرواح الموتى ، الذين فقدناهم نخيل إلى حواسنا القاصرة أن الموت نهايتهم ، فإذا هو بداية الحياة الحقيقية لهم ، التي يغذيها النشاط المتدفق بحب المعرفة . كما يغذيها الأمل والعاطفة بمشاعر حية وقوية لانعرف منها هنا إلا ظلالاً باهتة وبصيصاً ضئيلاً ستطفئنه إن عاجلاً أو آجلاً ربح الموت التي تبدو الآن عاتية رهيبة .

فهذه المعرفة الجديدة تخفف الكثير من رهبة انتظار الموت عند الإنسان — وهو أبدأ يخشى المجهول — إذا ما تحقق بنفسه أن ربح الموت هذه لا تطفى شيناً ، بل تزيد شعلة النفس قوة وضياء ، وتختطف الزهرة الذابلة من هنا كما تضعها في جنة للخلد أكثر رونقا وبهاء .

وفي هذا الشأن يقول سير أوليفر لودج Oliver Lodge عالم اللاسلكي المعروف بعد أن ظل يواصل بحث هذا الموضوع لمدة أكثر من نصف قرن في محاضرة له في سنة ١٩٣٤ :

« إنني دائماً أنسلم رسائل ممن هم في حزن عميق لفقدهم طفلاً أو شاباً أو شابة ... فأؤكد لهم أن الأحوال على مايرام مع ذريهم هناك . لقد وضع الأطفال تحت رعاية قلوب رحيمة . إن الحجاب بين العالمين لجد رقيق ، ومن الممكن إذا كانت الظروف مؤاتية الاتصال بهؤلاء الذين نسميهم أمواتاً . إذ أنهم لا زالوا يهتمون بعطفنا وحبنا ثم يبادلونا هذا الشعور بأقوى منه ، ولا يؤذيهم سوى حزننا المتزايد .

« إنهم لا يعتبرون أنفسهم أمواتاً ، بل أحياء موفوري الحيوية ، محررين من هذا الجسم الثقيل ، قادرين على التنقل في حرية في حالتهم الجديدة هذه مستعملين الجسد الأثيري الذي هو في حوزتهم دائماً ، .

كما يقول العالم الروحي جيمس آرثر فندلاى James Arthur Findlay وهو صاحب خبرة عشرات من السنين في هذا الموضوع ، وكان مديراً للبعهد الدولى للبحث الروحي بلندن منذ إنشائه «إن الموت - كما أثبتت - سهل وبسيط كالذهاب إلى النوم والتيقظ . لجسمنا الأثيرى ينسل من جسمنا الفيزيقي حاملاً العقل . ثم نصحو في هذا الوسط الجديد فنجد أن أصدقاءنا وذوى قربانا على استعداد لمساعدتنا وإرشادنا في حياتنا الجديدة ويعود الجسم الفيزيقي إلى الأرض ، أما الجسم الأثيرى وهو الذى يهيمن عليه العقل فيستمر في تأدية وظائفه في هذا العالم الأثيرى وتبقى الشخصية وهى بمعزل عن المادة الفيزيكية ، وسنظل نفكر كما نفكر الآن ، لأن كمية العقل الصغيرة التى لدى كل منا هى نفسها التى تؤثر فى الجسم الأثيرى وحده» (١) .

فإذا تركنا كلام العلماء الأرضيين وأردنا أن نعرف ما الذى تقوله الأرواح الراقية نفسها عن الموت وجدنا الروح الحكيم سيلفر بيرش Silver Birch أى الشجرة الفضية يقول «أريد ، وقد عشت في عالم الروح سنين كثيرة ، أن أخبر المحزونين المسكومين أن الموت لا يمكن أن يفرق بين أولئك الذين وصلت بينهم المحبة . فالمحبة تحترق كل الحجب والتخرم وهى دائماً تبلغ ما تريد . لا تلتجئوا لأن من تحبونه قد انتشل من عالم الشقاء والصراع والجهل وأدخل فى حياة أكبر تظهر فيها بأسلوب أغزر الصفات الفطرية للإنسان . . . جففوا دموعكم حيث لا داعى للحزن لأن من تحبون قريب منكم دائماً . الموت لا يذهب بالمحبة ، فالمحبة غير متناهية والروح الأعظم غير متناه كذلك . . . »

فهل ثمت عزاء يمكن أن يبدد ظلام الحزن مثل الاقتناع الحتمى

(١) « على حافة العالم الأثيرى » ترجمة المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير طبعة ٣

بأن الموت هو عملية انتقال سهلة إلى عالم أرق من عالمنا وأرقى ؟ ... ومن الافتناع بأن أرضنا أرض منق وأحزان بالنسبة للنفوس الوديعه الطيبه ؟ ... حتى أن الحزن عند الروحيين يعد كفرآ بالله وبرحمته ، وإنكارآ لحقيقة يعرفونها جيدآ وهى أن يوم الوفاة أفضل من يوم الولادة ، لأن الولادة اعتقال الروح فى مكان ضيق ، أما الوفاة فهى انطلاق لها - بعد ضيق - إلى آفاق من النور يعجز خيالنا المحدود عن إدراكها ، كما تعجز الشرقة وهى تزحف فى الجحور عن أن تدرك ماتصير إليه حالها عندما تتطور إلى فراشة جميلة تخلق فوق الزهور . . .

لذا كان العلم الروحى رسالة عزاء - لا تدانيها أية رسالة أخرى - لمن يعوزهم العزاء على من ظنوا أنهم قد وسدوهم الثرى وهم لا يدرون أنهم قد أودعهم السماء . . . ما دام هذا العلم يأبى الاعتراف بالموت وبالفناء .

نعم من ناهب الامانه بالله تعالى وبناوره الخفى

والعلم الروحى إلى ذلك دعوة قوية للتحدى بمكارم الأخلاق وتعزيز لإيماننا بالله فى عظيم عدله وحكمته ورحمته . ألم يلاحظ الفيلسوف عمانوئيل كمنط E. Kant أن الإيمان بالله ليس مسألة علاقة بين الله والطبيعة ، أو بين الله وهذه الأكوان المادية ، ولكنه مسألة علاقة بين الله وضمير الإنسان ؟

ومن ضمير الإنسان إذن نستمد الدليل على وجود الله . وفى ضمير الإنسان شعور أصيل بالواجب الأدبى وقسطاس مستقيم يوحى إليه أن يعامل الناس كما يحب أن يعاملوه . وهذا الوحى الذى أودعه الله النفس الإنسانية ضميرين يأسعدها منهم من يطيعونه وحسن الجزاء لهم من الله . ولكنهم لا يسعدون فى كثير من الأحيان ، وقد يسعد الآثمون ويشقى العاملون بالواجب فى هذه الحياة . فلا بد من عالم آخر يتكافأ فيه واجب الإنسان وجزاؤه ، وهذا هو البرهان الأدبى على خلود الروح وحرية الإنسان^(١) .

(١) كتاب « الله » للأستاذ عباس محمود العقاد ص ١٩٩ .

ومتى كان البرهان الأدبي على ذلك مستمداً من الإيمان بالله وبعدالة ناموسه الخلقى ، فإن البرهان إذا كان علمياً مستمداً مما يراه الباحث ويحققه بنفسه يكون أدعى إلى التمسك بإيمانه بالله وبعدالة ناموسه الخلقى ، فهل فى ذلك أدنى ريب ؟ . . . وإذا كان البرهان الفلسفى يناسب الفلاسفة فإن البرهان العلمى يناسب كل مثقف ، بل يناسب كل إنسان يريد أن يعزز هذا الإيمان ويحافظ عليه ، كما يريد أن يعزز معه إيمانه برسالة السلام والمحبة بين جميع الأجناس والأديان .

ولعله لذلك قال المرحوم الأستاذ محمد فريد وجرى وهو يعرض قضية العلم الروحى الحديث ويدافع عنها فى دائرة معارفه (القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين) للقارىء أن يتأمل فى سيرة رجلين أحدهما منكر للخلود يظن أن من مات تحلل جسمه وأحى أثره وزال وجوده وبطل كل ما بلغه من محصول عقلى وارتقاء نفسى ، وكال صوري وأدبى ، والآخر مثبت له يعتقد بأن الموت انتقال من دار أعمال إلى دار جزاء يرى فيها كل عامل ثمرة ما عمل من خير وشر ، وتفتح له من باحات الجمال المعنوى ما يدوم عروجه فيه إلى كمال لا يحد بحد ، ولا يتقيد بقيد .

للقارىء أن يتأمل فى حال أولهما ليرى هل يعقل أن تكون له شكيمة ترده عن هوى ، أو تصده عن غى ، أو تصرفه عن باطل ، أو تزجره عن إتيان قبيح . . . أنا ممن يعتقد أن للروح قدرة ذاتية على كبح جماح صاحبها لأنها من عالم علوى تنزع بفطرتها إلى الكمال ، ولكن قلما يصل إنسان إلى إنالة روحه سلطانها على جسده ، لأن هذا الأمر يحتاج لرياضة نفسية قاسية لا تسهل إلا لمن يعتقد بالخلود فعقيدة الخلود هى مطمأن نفسه وسكن خواطره ومعتصم اندفاعاته ، بها تمتد أشعة أمانه إلى ما لا نهاية ، ولا تقف مراميه عند حد فتجد فطرته متسعاً لمواهبها ، ومضطرباً لعواطفها فيصبح فاضلاً لا لأنه يخاف عذاباً ، بل لأنه يجد لذة الفضيلة أكبر من لذة الرذيلة فيميل للأولى ^(١)

(١) جزء ٤ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

نبت من نامية الاطموح على الحركة العلمية والفكرية

والاطلاع في هذا الموضوع يضيء للقارىء جانباً من أجمل نواحي الحركة الفكرية والعلمية ، بل والأدبية أيضاً في العالم إلى المدى الذى يتعذر تحقيقه عن أى طريق آخر . هذه الحركة الروحية التى لا تزال تعاني من الجحود في بلادنا ، بل ومن التخلف الذى لا يقل مداه عن قرن كامل من الزمان يكاد يمثل كل تاريخها حتى الآن ! ...

وذلك مع أن البحث في الروح بأسلوب معلمي حديث ألقى أضواء جديدة على مشكلات فلسفية قديمة ، منها بوجه خاص مشكلة معنى الإيمان بالله وبناموسه الخلقى ، ومعنى الضمير الذى كان في الماضى مجرد كلمة فأصبح الآن حقيقة نفسية أو بالأدق عقلية ، بعد إذ اتضح أن عقل الإنسان يسجل عليه كلاردة وواردة من خواطره . كما ألقى بالتالى أضواء جديدة على ظروف الحياة بعد الموت ، بما فيها من ثواب ومن عقاب ، بالإضافة إلى تعرضه لمشكلات هامة كثيرة في شأن معنى الزمان والمسكان ، ومدى حرية الاختيار في تصرفات الإنسان ، وفي شأن الألم والإلهام والأحلام وغيرها . . هذه الأضواء التى يحرم نفسه منها من لا يطلع فيه .

وإنسان القرن العشرين من حقه - ومن واجبه أيضاً - أن يربط بين آرائه الموروثة والمكتسبة وبين حقائق القرن الذى يعيش فيه وفلسفاته ، لأن هذه وتلك تساهم معاً بغير ماريب في بنية عقله وعاطفته ، ورسم له بالتالى خطوط سعادته وشقائه مجتمعة ، فلا أقل من أن يستمد عناصر هذا الارتباط من كل باب للمعرفة فتحة له أسلوب البحث العلمى وكان في الماضى مغلقاً أو شبه مغلق بفعل الجهالة وحدها ، وعرف الإنسان طريقه إليه عندما عرف كيف يستخدم العقل في تمحيص ظواهر الطبيعة ودراسة مكنونها غير المحدودة والتى تتكشف شيئاً فشيئاً لمن يحاول البحث عنها وفيها . ثم إن الإنسان - كما يقول الفيلسوف كنت Kant - خاضع في حياته المادية

والروحية معاً للجمهورية واحدة كبرى » فإن نفسه تتصل في حياتها الحاضرة بعالمين في نفس الوقت ولكنها لا تدرك منهما إدراكاً واضحاً إلا العالم المادى طيلة اتصالها بجسده مكونة بذلك وحدة شخصية ، ولكنها باعتبارها عضواً في العالم الروحى تتلقى التأثيرات الخالصة ذات الطبيعة غير المادية وتعطيها . كما يقول أيضاً « مسيحي » الوقت الذى يثبت فيه أن نفس الإنسان متصلة فعلاً بعالم الأرواح اتصالاً وثيقاً لا ينحل ، وأن هذا العالم يؤثر في عالمنا ويطبعه بطابع عميق . وهذا هو نفس ما قرره وأكده علماء وفلاسفة كبار من أمثال وليام جيمس William James وغيره على ما سيبحث في صفحات هذا المؤلف .

علم الروح يقدر الإنسان من قدره

وللعلم الروحى دوره الخطير في تقدير قيمة الإنسان واحترام مشاعره البناء وعقله الباحث عن الحقيقة أبداً . ولا أعتقد أن ثمت فلسفة أخرى يمكنها أن تزعم أنها تحترم قيمة الإنسان وتقدرها حق قدرها مثلما يفعل بحث علمى يقوم على أن الإنسان روح لا جسد وأنه خالد لا يموت ، وأنه يسير حثيثاً في طريق التقدم والكمال بالغة ما بلغت ضالة قدره بحسب مظهره الخارجى الآن — وفى ماضيه السحيق — من ناحيتى الخلق أو المعرفة .

قرأت كلمة معناها أن حياة إنسان واحد تبدو لا قيمة لها فى خضم الحياة مع أن هذا الكون كله لا يساوى شيئاً بجانب حياة إنسان واحد كم هى إنسانية هذه الكلمة ! لكنها لا تبدو على حقيقتها إلا للروحى الذى يعلم أن أى كوكب فى هذا الكون مهما كان حجمه عرضة للزوال لأنه من مادة صلبة ، أما أى روح إنسانية فإنها لا تقبل الزوال لأنها شعلة قدسية انبثقت من جوهر الحياة الكونية ، التى صنعت الكواكب والنجوم ، كما تحتفى هذه وتلك عند الزوم وتنمو فى رونقها شعلة النفس الخالدة ! ...

ثم هل هذا الكوكب الذى نعيش فيه يعد فى صحيفة الكون شيئاً

مذكوراً ؟ ... إن الكون عبارة عن نظام يضم ألوف الملايين من المجرات
والجيرة منها نحتوى على ألوف الملايين من النجوم . وعند الحافة الخارجية
لمجرة منها تسمى ، طريق التبانة ، يوجد نجم متوسط الحجم معتدل الحرارة
ازداد لونه اصفراراً بسبب الشيخوخة هو شمسنا التى ندور حولها - وسط
خضم هائل من الحركة فى كل اتجاه - بسرعة حوالى ١٨٠٠٠ كيلومتر
فى الساعة . .

ولقد أظهر الإحصاء الذى أجرى لقطاعات مختارة من طريق التبانة،
هذه معرفة علماء الأرصاد بجامعة هارفارد أن هناك أكثر من مائتى نجم منفرد .
وعلى أساس هذا الإحصاء - ولا اعتبارات تتعلق بالقوة المحركة - قدروا
أن هذه المجرة وحدها تحوى حوالى مائة ألف مليون نجم . وكما يحصلوا على
صورة لأطراف الكون قدروا أن الكرة الأرضية قد انخفض حجمها إلى
حجم نقطة حبر عادية قطرها نصف مليمتر بدلا من قطرها الحالى وهو ١٢٧٤٠
كيلو متراً ، أى انخفضت إلى أقل من واحد على ٢٥ ألف مليون من حجمها
الأصلى ، فإن كل أبعاد الكون تنكش بنفس هذه النسبة . وعندئذ وصلوا إلى
هذه النسب الناطقة بضآلة الأرض : - المسافة من الأرض إلى الشمس تصبح
حوالى ستة أمتار - المسافة إلى أقرب نجم آخر تصبح حوالى ١٦١٧ كيلو متراً -
قطر طريق التبانة يصبح حوالى ٣٧,٦١٥,٠٠٠ كيلو متر - المسافة إلى
مجرة أخرى يطلق عليها ، مجرة المرأة المسلسلة ، تصبح حوالى ٧٣٢,٣٧٠,٠٠٠
كيلو متراً .

فهل يعد كوكننا بعد ذلك شيئاً مذكوراً ؟ ... وهل يتصور عقل عاقل أن
تكون الحياة كلها قد تركزت فيه وأنها تزحف حثيثاً إلى فناء تدريجى محتوم ،
وأن كل هذا الكون مسخر لخدمته كما يتصور الرأى المادى ؟ ... إن أى باحث
روحى يعلم أن هذا الكوكب لا يعد شيئاً مذكوراً وأنه عرضة للتلاشى إذا
أرادت له ذلك حكمة الله ، أما حياة أى إنسان فقد أرادت لها حكمة الله الخلود .

فهل يمكن لأية فلسفة أخرى أن تقدر الحياة الإنسانية هذا التقدير ، وتقيم الدليل عليها تلو الدليل ؟ . . .

وليس قذر الإنسان في خلوده فحسب ، بل أيضا في خضوعه لنواميس عاقلة عطوفة عليه تعرف له قدره تريد له النجاة أبداً ، أو بالأدق تريد له التطور المستمر إلى مستوى متزايد من الارتفاع عن طريق الارتقاء التدريجي — الذى يتوقف على إرادة الإنسان تحديد سرعته ومداه — في تكوينه العقلى والعاطفى والخلقى ، والذى يحىء بسبب الخبرة التى يكتسبها حتماً من المشاهدات ومن التجارب المتواصلة التى تفرضها عليه حياته التى لا تتوقف ، لو عرف كيف يستفيد منها في بنیان حاضره ومستقبله ، عند تنقله من مستوى إلى آخر من مستويات هذا الوجود غير المحدود بحكم قوانين موضوعية محايدة . . . فهل هنالك ما هو أعدل من ذلك ؟

وهل يمكن لفلسفة أخرى غير فلسفة الروح أن تقيم — بالإضافة إلى ذلك — بنيانا موضوعياً متماسكاً للمحبة بين البشر من جميع الأجناس والأديان ، أساسه خضوعهم جميعاً لهذا الناموس الواحد المشترك الذى لا يعرف محاباة ولا تمييزاً ، ولا فضلاً لإنسان على آخر إلا بالتقوى ، وهى تمثل منبع الشئال الطيبة فيه ؟

لذا يأخذنى العجب من الموقف السلبي الذى وقفه من حركة البحث فى الروح علماؤنا وقادة الفكر عندنا حتى الآن ، حين أنها اجتذبت عدداً كبيراً منهم فى الخارج اجتذاباً قوياً إحساساً منهم بمدى خطورة الحقائق التى تكشف عنها ، ومدى اتصالها بحركة العلم المادى ، وفى نفس الوقت بالتكوين الفكرى والروحى للإنسان . هذا إلى وثيق صلتها بالقيم الخلقية السائدة والتى ينبغى أن تسود .

ولمن يشك فى ذلك له أن يقلب صفحات أى كتاب من الكتب القيمة التى عالجت هذا الموضوع سواء من زواياه العلمية أم الفلسفية أم الاجتماعية فإنه سيتحقق بنفسه من مدى خطورته وعمق أثره ، وسيدرك فوراً أية جناية

يجنيها علينا الصمت والجمود في هذا الميدان الذي كان في عصور نهضتنا هو ميداننا ، وهو نبراسنا ، وهو تراثنا الأصيل من الأولين ...

أليس الشرق هو مهبط الرسالات السماوية التي تهدف إلى النهوض بالروح لا بالمادة ، عن طريق تعزيز عاطفة المؤمن وإيمانه وضميره ؟ ... فضلا عن تقريب أخطر حقائق الكون إلى فهمه ومعرفته ؟ .. فهل أصبحنا أكثر تعلقاً بالمادة وعزوفاً عن الروح ممن تعودنا أن نقول إنهم بناة حضارة مادية ودعاة تشكك وإلحاد ؟ ... إنه حزن - وحزن عميق - نسجله هنا من موقف حملة الأقلام وقادة الفسك الذين يعلق الوطن عليهم آماله في النهوض به وتذليل العقبات الجسام من طريقه .

لم أررد لزا ؟

فإذا كنت بعد اطلاع كافٍ - وتجريب - قد اقتنعت بجدية هذا البحث وبخطورته البالغة ، وبأنه جدير بأن أحمل عناء الدفاع عن نتائجه البعيدة المدى أمام ضميري ، وأمام قاريء أقدر فداحة مسؤوليتي قبله ، لا أجد ثمة مبرراً للتردد إلا خشية معارضة محتملة من نفر من الجامدين أو الأدعياء ، معارضة ليس من النهج العلي في شيء أن يحسب الباحث لمثلها حساباً ، وقد آثر أن ينشر بحثه خدمة للحقيقة العلمية وحدها كما اقتنع بها - بعد لأي وطول عناء - لا خدمة لانفعالات هذا نفر من المعارضين الذي لا يمكن أن يتزل إلى مستوى بحث هذه الأمور ، ولا أن يرتفع إلى مستوى التسليم بالعجز فيها .

وهذا نفر لن أناقشه بنفسى كثيراً ، بل سأدع لبحوث لفيف كبير من خيرة علماء القرنين الماضى والحاضر مهمة مناقشته . وسأشوق طريقى للأمام تاركاً في كل صفحة منه بيئة قوية أو عدة بيانات لها قيمتها ، لمن يريد أن يعرف فيه شيئاً جديداً بطريقة موضوعية محايدة ، أما المسكابر فلا حيلة لأحد فيه ، ولن تخسر الحقيقة العلمية شيئاً بعدم اقتناعه بها ..

لقد كان بمقدورى أن أقول لمثل هذا نفر كما قال من قبل إدوين فردريك

باورز E. F. Bowers الأستاذ بجامعة مينيابوليس لأمثاله في الخارج - إن هذا الكتاب تحد للجهل والتطرف وروح التعصب الناكرة السكارهه ما تجمع من البيانات الدالة بشكل قاطع على بقاء الشخصية بعد الموت،^(١) .

فإن كنت لا أفعل فلأن التحدى قد يصح في ميدان الحرب أو السياسة . أما في ميدان البحث العلمى فإن الباحث يدخل محراباً قدسته المعرفة الصحيحة فلا ينبغى له أن يدع للتحدى أى مكان في وسائله ولا في غاياته ، طالما كان جاداً في طلب البحث عن الحقائق والاستضاءه بنورها ، للوصول إلى معرفة ذاته وهى أتمنى ما يستحق عناء البحث فيه ، بدلا من أن يخبط خبط عشواء في طريق الظلام والأوهام ... ثم يصر على التخبط على مدى الأيام والأعوام ولا أحب أن يتصور أى إنسان أن البحث في الروح شاتك كما يقال أحيانا ، لأن البحث عن الحقيقة العلمية لا يعرف - ولا يعترف - بالاشواك في طريقه ، ولا يعوقه شىء عنها ، إذ المعرفة الصحيحة هى أتمنى ما يستحق عناء البحث فيه ، وهى تمثل في النهاية كل ما يملكه الإنسان من مجد ومن كرامة .

كالا أحب أن يهون إنسان من قيمة البحث في هذا الموضوع أو يقلل من شأنه ، لأن المعرفة الروحية ستصبح إن عاجلا أو آجلا مصدراً لعلوم الحياة وأصلا لعلم النفس بوجه خاص يعوض به ما فاته من تخلف ، وتضىء به علوم الحياة كثيرآ من الجوانب الغامضة في علوم الجماد بعد إذ أصبح تقدم علوم الجماد على علوم الحياة « إحدى السكوارث التى عانت منها الإنسانية - على ما لاحظها الدكتور الكسيس كاريل Alexis Carrel الحائز على جائزة نوبل في الطب - ... فالبيئة التى ولدتها عقولنا واختراعاتنا غير صالحة لا بالنسبة لقوامنا ولا بالنسبة لهيئتنا . . إن القلق والهموم التى بعانى منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، .

(١) في « مؤلفه ظواهر حجرة تحضير الأرواح » .

ثم يضيف قائلاً : «إننا ضحايا تخلف علوم الحياة عن علوم الجهاد . .
إن العلاج الوحيد للجائز لهذا الشر المستطير هو معرفة أكثر عمقاً بأنفسنا . .
إننا لا نملك وسيلة أخرى لمعرفة القواعد التي لا تلين لوجوه نشاطنا العضوى
والروحى وتميز ما هو غير مشروع عما هو مشروع . وما دامت الأحوال
الطبيعية للحياة قد حطمتها المدنية العصرية فقد أصبح علم الإنسان أكثر
العلوم ضرورة» (١) .

وجوهر علم الإنسان الآن هو علم الروح بعد إذ تبين أن الإنسان
روح لا جسد، وأنه أعظم بكثير مما كانت تصوره مدارس المادة بوصفه
قطعة من جماد لا تختلف عن غيرها إلا بوظائفها العضوية ، أو كائناتاً يجبو
على قدمين لا يختلف كثيراً عن تلك التي تجبو على أربع .

فإذا كان الأمر كذلك فلم أتردد في نشر نتيجة بحثى هذا ؟ . . ولم
أراجع متخلياً عن مسئوليتى قبل القارئ الذى أقدر أن من حقه أن يعرف
من هذا الأمر الخطير شيئاً صحيحاً بطريقة موضوعية محايدة ؟ ولحساب
من يكون التراجع ؟

إن اعتراضات المعارضين لا تضيرنى فى شيء كما قلت ، كما لا تضير
موضوعاً علياً صرفاً ثبتت أقدامه بصفة حاسمة ونهائية فى أرقى البيئات
العلمية ، وأخذ يشق طريقه للأمام على نحو يبعث على الاطمئنان التام أننا
إن شاء علم حديث ، لكنه فى أساسه الأول قديم قدم الحضارة الإنسانية ، بل
قدم الإنسان ، وهو يشعر أبداً أنه أكثر من مجرد جسد مادى يحوله الموت
إلى حفنة من تراب أو إلى بقعة من سراب . .

وسأحفظ غاية التحفظ فى اختيار البيانات فلن أجعل منها عماداً
لهذا المؤلف إلا البحوث التى جرت على منهاج علمى سليم وبواسطة علماء
مبرزين ، من بينهم عدد ممن قادروا أوضح خطى التقدم العلمى الرائع منذ منتصف

(١) فى مؤلفه « الإنسان ذلك المجهول » L'homme Cet Inconnu ترجمة الأستاذ
عادل شفيق ص ٣١ ، ٤٣ .

القرن الماضي حتى الآن في نواحي العلوم الأخرى من فيزياء وكيمياء وسيكولوجيا وفلك وبيولوجيا وفسولوجيا وغيرها . وتم عدد منها داخل معاهد علمية راقية عريقة تقدم كل الضمانات المطلوبة لدره شبهة التسرع في تكوين الرأى أو الخطأ فيه . كما سأتحفظ في إيراد البيانات المختلفة مراعيأ فيها الدقة التى ينبغى أن تكون رائد كل من يتصدى للدفاع عن حقيقة علمية لا يخدمها شىء . الآن قدر التحفظ في قبول أصولها وعرض أسانيدها .

ولا أريد أن أقف طويلا هنا عند اعتراض بعض ذوى النوايا الطيبة ممن يقولون ، ولم لا نقف عند الروح كما بحثها فلاسفة العرب من أمثال ابن سينا وابن رشد وابن القيم الجوزية والغزالي وغيرهم ؟ . فالجواب يسير وهو أن هؤلاء فلاسفة كبار ، ولكن لم لا نقف في الكيمياء أيضاً عند ابن حيان ، أو في الطب عند ابن سينا أو عند هيبوقراط ، وقد كان الطب يجهل في أيامهما حتى دورة الدم ، كما كان يجهل الميكروبات وبالتالى وسائل مكافحتها ، والهورمونات والفتيامينات ووظائف أهم الأعضاء ؟ . . . بل لم لا نقف في الفلك عند بطليموس وقد كان ينكر حركة الأرض . . . ويؤكد أن الأرض لا يمكن أن تدور حول نفسها مع أنه يعد أحسن علماء الفلك من الإغريق ؟ . . .

فشل هذا الاعتراض لا يستحق في الرد عليه أكثر من ذلك ، ومن عبارة في محلها قالها عالم الفيزياء سير أوليفر لودج وهو يرد على معارضيه في البحث الروحى قائلا في مؤتمر «جمعية تقدم العلوم» عقد في لندن في سنة ١٨٩١ «إن الحد الفاصل بين العالمين المادى والروحى قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره ، وبذلك سنصل إلى إدراك سامٍ لوحدة الطبيعة . إن الأشياء الممكنة لاحتها كما أن الوجود نفسه لا حده ولا نهاية ، وما نعلمه الآن منه لا يساوى شيئاً بالنسبة لما غاب عنا عليه . وإن إرادة قصر بحوثنا على المجالات التى اففتحناها نصف افتتاح يعتبر خيانة لعمود الرجال الذين كلفوا للحصول على حرية البحث وتخيباً لأقدس آمال العلم فينا ، .

فأى تراجع فى البحث العلمى هو فى حقيقته خيانة لعمود الأقدمين والمحدثين معاً من العلماء والباحثين ، ونذير انهيار لركب الإنسانية الذى يسير إلى الأمام قدماً بفضل جهود من لا يعترفون بإمكان إيقاف عقارب الساعة أو إرجاعها إلى الوراء . ومن يفعل ذلك ربما يخدع نفسه ، لكنه لا يوقف سير الزمن الذى هو كالسيف إن لم نقطعه قطعنا . . .

ولنستعيد فى هذا الشأن بعض مارد به المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى - وهو من أصحاب التفاسير القيمة - على المعارضين فى مؤلفه «كتاب الأرواح» ، ويدور كله حول صحة العلم الروحى الحديث والدفاع عنه ونفى شبهة التعارض بينه وبين العقيدة ، عندما قال (فى ص ٥ - ٧ من طبعة ١٣٣٨ هـ و ١٩٢٠ ميلادية) :

« فهل نقف أمام هذا الحادث صامتين ، إنه لعيب فاضح ، وخطأ واضح وشين مبين . نحن أحق بهذا العلم من الغربيين . إن الأمر للجلل يعوزه كتب تؤلف ومجامع تحشد ، وعلماء تنتقد . أنا لست فى كتابى هذا أثبت العلم الروحى فحسب ، فلقد سبقنى إليه من نشروا الفكرة وأذاعوا أمره بين إخوانى المصريين ... »

« أنا لست فى كتاب الأرواح أسرد الحوادث المنقولة «سبيلًا» ، ولكنى أجد ذلك يطابق مانص عليه الغزالي وغيره بطريق الكشف ، وكيف قال إن عذاب القبر على هذا الأسلوب ، وستراه مفصلاً فى الكتاب .

« ... فليتناون الكتاب على نشره فإن فيه سلوة المحزونين وإيقاظ الغافلين وتعليم الجاهلين واتباع الإيمان باليقين ورقى الأخلاق وتقليل النفاق وضعف الشقاق وذهاب الأحقاد والوثوق بحياة جديدة فلا يفرع الناس أشد الفروع من الممات ويقل بكاء الباكيات ويسهل احتمال النكبات وأشد الأزمات ، علماً بأنها طهارة للروح وإنماء للأخلاق ودروع سابعة وأجنحة بها تطير إلى العلا ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ... »

وفى ص ٤٧ من نفس الطبعة « اعتراض على المؤلف كيف يستدل

بكلام الفرنجة الذين يدعون إحضار الأرواح ؟ . . والإجابة على ذلك بأن العلوم جميعاً تؤخذ من أربابها وليس الدين بمانع من ذلك ، .

* * *

ثم إن اعتراضات المعارضين التي كانت تثار ضد هذا النوع من البحث في مستقبل أيامه قد أوضحت برمتها غير مقبولة الآن بعد خضوعه طيلة هذه السنين — وقد قاربت قرناً وربعاً من الزمان — لسكل وسائل البحث الدقيق والتجريب المتواصل ، وبعد إذ انحازت إليه صفوة من علماء ماديين كانوا من قبل مؤمنين بقوة المادة كل إيمان ، ومنسكين الروح كل إنكار ، فكانوا يتمنون عند ما بدأوا بحوثهم فيه أن يثبتوا أنه وهم مطلق وخرافة باطلة . لأن العقيدة العلمية إذا تمكنت من عقل صاحبها أوضحت في قوة العقيدة الدينية ، ومن هنا جاء التشابه بين رجل العلم ورجل الدين من ناحية التعلق الشديد بالقديم ورفض كل جديد كبر شأنه أو صغر .

لكن الاقتناع بحقيقة الحياة بعد الموت بعد التحقيق الطويل الذي أجروه وبعد الظواهر الحاسمة التي رأوها غلبهم على أمرهم كما صرحوا بذلك ، فأنحازوا إلى هذا العلم بعد تقلب الأمور على كافة وجوها . وكان انحيازهم له في حذر وأناة — رغم تدفق البيانات وقوتها — لأنه كان انحيازاً إلى الحقيقة العلمية وحدها كما عرفتهم في بحوثهم في العلوم المادية ، وكما عرفوها في بحوثهم الروحية . بل كان انحيازاً لاخطر حقيقة كونية أخضعها العلم التجريبي لوسائله وأساليبه المعملية ، لذا تم في بطن شديد واحتياط بالغ . وقد كبدهم هذا الاقتناع الكثير من هجوم الجملة والأغبياء ، لكن العلماء ضربوا عن الهجوم صفحاً وساروا في طريقهم لا ييغون إلا خدمة وجه الحقيقة دون أي اعتبار آخر . إذ الرجل الشريف الأمين هو أنبل ما خلق الله ، فلم يتراجع هؤلاء العلماء عن نشر مؤلفاتهم حاملة نتائج بحوثهم مطبوعة بكل طابع البحث المحايد المتأني الناقد الجدير بالاعتبار ، والذي يلفت نظر أي قارئ بمجرد تصفح أي مؤلف منها . وهي تعد الآن بالآلاف بالملئات ،

وبكل اللغات ، وتكفى لإفناع أى إنسان يبحث عن الاقتناع العلمى السليم
كأشد ما يدل عليه اللفظ . .

بل إن ثمت حقيقة أخرى لاحظها الأديب الإيرلندى شودرموند
Shaw Deamon — أحد كبار الباحثين فى موضوع العلم الروحى — وهى
« أن ملايين من البشر من جميع الأجناس والأوطان قد اقتنعوا الآن بصحة
البيئات التى قدمها العلماء ، واقتنعوا قبل أى اعتبار آخر بالبيئة التى استمدوها
من عقولهم ومن ضمائرهم ، ومعهم ذلك الشعور بالسلام الذى يتجاوز كل
معرفة » (١) .

موضوع المؤلف الحالى

النتيجة الهامة التى يخرج بها الباحث فى موضوع الروحانية هى أن
« الإنسان روح لا جسد » وهو العنوان الذى اخترته كيما ألتخص تحتته
— تلخيصاً محدوداً على أية حال — بعض المعلومات العامة التى تلزم من
قد يجد فى نفسه ميلاً كافياً إلى مزيد من الاطلاع فيه .

قد يعترض البعض ابتداء على هذا العنوان قائلاً « لم لا تقول إن الإنسان
روح وجسد معاً فتكون أقرب إلى الواقع » ؟ ... لكن الواقع هو أن الإنسان
فى العلم الروحى روح فقط . ذلك أن الجسد الأرضى إن هو إلا رداء بال
يخس الروح ويذلها إلى حين ... فهل يصح أن نعرف شخصاً بالرداء الذى
يرتديه ولو كان من أنثر نوع ، فما بالك إذا كان من تراب ؟ ..

وهل يصح أن نعرف درة ثمينة بصندوق من طين يحتويها إلى حين ؟ ...
أو أن نعرف طائراً جميلاً بقفص من عظام بالية يخلق عليه سبيل الانطلاق ؟ .
لذا كان من الشائع فى هذا العلم القول بأن الإنسان روح لها جسد ، لا جسد
له روح . وأقرب من ذلك إلى الصواب فى رأى أن أقول إن الإنسان — وهو
يمثل الذات الواعية الناطقة فىنا — محض روح . أما الجسد المادى فهو المظهر

(١) فى مؤلفه « كيف نحيا عندما نموت ؟ » ؟ How You Live When You Die

الخارجى الذى به نتعارف إلى حين ، فلا صلة له بتعريف هذه الذات ، ولا هو ملك لها ، بل هو ملك لآله الأرض التى منها جاء وإليها يعود ...

وإذا أردنا أن نستعمل لغة الرياضة ، وقلنا إن الروح — لا الجسد — هى التى تمنح الإنسان شخصيته أى طابعه العقلى والخلقى ، وهذا واضح بذاته لا يثير أدنى شبهة ، فإن الجسد بدون الروح لا يساوى شيئاً عندئذ . وتكون النتيجة المحتومة هى أن الروح بدون الجسد لا تنقص شيئاً يذكر بالتالى ، وتكون هى جوهر الإنسان . فالروح هى صانعة الجسد ، كما هى صانعة مصيرها فى حدود نوااميس الطبيعة . وهى ليست متكافئة معه فى الجوهر حتى أضعها معه على قدم المساواة وأقول « بل الإنسان روح وجسد » . ومن هنا جاء عنوان مؤلفى هذا وهو « الإنسان روح لا جسد » .

ولست أطمع فى أن أعطى القارئ الإلمام المطلوب بهذا الموضوع المتسع النطاق فى مؤلف واحد — ولو كان فى جزئين — إذ لعل ما كتب فيه يملأ مكتبة تزيد محتوياتها — الآن — عن أية مكتبة عامة فى القانون أو فى الطب أو فى غيرهما من العلوم ، ونواحيه متشعبة ومتداخلة فى علوم أخرى كثيرة على ما سأبينه فيما بعد . بل إن الظواهر الواسطية فى ذاتها متنوعة وكل منها قد يتطلب فى عرضه مؤلفاً من عدة أجزاء . فما بالك بمن يريد أن يتعدى دراسة الظواهر الواسطية إلى ما هو أهم فى رأى منها ، وهو دراسة المعلومات الروحية فى ذاتها ومدى صلتها بالحقائق العلمية الثابتة وبالمعتقدات المستقرة فى الأذهان ، وإلى حقيقة الثواب والعقاب ، وإلى بعض المعرفة بآراء الأرواح وفلسفاتها ، فإن هذه وتلك مجتمعة قد تتضمن من أسباب الموازنة وعناصر الحكم العام للموضوع فى جملته أو عليه أكثر مما تتضمنه دراسة أى نوع من الظواهر الواسطية على حدة وبالطريقة المعملية التى جرت وتجرى بها فى البيئات المعنوية ببحثها .

وبعبارة أخرى إنى أبتغى جولة سريعة فى نواحٍ متعددة من موضوع البحوث الروحية الحديثة بقصد التعريف العام بها ، فإن نجحت فى إقناع

التقارىء يجدوى هذا النوع من المعرفة ، وبصحته ، فقد أدبت واجبى والحمد لله ، وإلا فعليه هو أن يوالى البحث والاطلاع فى المراجع المختلفة على النحو الذى يروقه ، إن كان يجد فى نفسه نزوعاً إلى مزيد من المعرفة فيه .

نبوب

هذا وقد رأيت أن أوزع موضوعات هذا المؤلف — بجزئيه — على تسعة أبواب متتابعة على النحو الآتى :

- الباب الأول : عجالة عن الروح عند الأقدمين .
- الباب الثانى : فى نشأة العلم الروحى الحديث .
- الباب الثالث : فى بعض الأسماء والمراجع فيه .
- الباب الرابع : فى بعض البيانات والوقائع .
- الباب الخامس : فى موقع عالم الروح .
- الباب السادس : فى ظروف الحياة فيه .
- الباب السابع : فى الثواب والعقاب .
- الباب الثامن : فى بعض المشكلات الفلسفية الأخرى التى يعالجها هذا العلم .
- الباب التاسع : فى الروح بين العلم والاعتقاد .

وبحيث يكون تناول موضوعات الأبواب الأربعة الأولى فى الجزء الأول ، وموضوعات الأبواب الخمسة الأخيرة فى الجزء الثانى منه .

الباب الأول

عجالة عن الروح عند الأقدمين

نمريه

الإيمان بالروح قديم قدم الإنسان ، بما في ذلك الاعتقاد بخلودها وبالثواب وبالعقاب . وكلها تتبع الباحثون تاريخ المجتمعات البشرية وجدوا الإيمان واضحاً بهذا الخلود ، بل وجدوا علامات كثيرة من التشابه في وصف الحياة الآخرة وربطها بالحياة الدنيا . ومن الاعتقاد بأن هذه الحياة الآخرة فيها كل مظاهر الحياة الدنيا مع تفاوت كبير في ظروف السعادة أو الشقاء .

فذلك هو ما التفت عنده معتقدات الأقدمين وأساطيرهم وأشعارهم في شتى الحضارات المندثرة . وعند من يعرفون كيف أن الإلهام قد يوجه الحياة في كافة مستوياتها ، وكيف أن عقول العباقرة والفلاسفة والشعراء كثيراً ما تكون هي « أجمزة الاستقبال » لهذا الإلهام الكوني العام يبدو مفهوماً أمر تشابه المعتقدات المختلفة عند شتى شعوب الأرض في شأن طبيعة الحياة الأخرى ، لا في شأن التسليم بها فحسب .

وفي هذا الشأن يقرر الدكتور حسن عثمان الأستاذ بجامعة القاهرة في ترجمته العربية لكوميديا الشاعر دانتي اليجيري عن « الجحيم » « لم يكن دانتي بطبيعة الحال أول من تناول في « الكوميديا » عالم ما بعد الحياة ولقد تناولت ثقافة البشر هذه الناحية منذ أقدم العصور ، من سيبيريا إلى الهند وبابل ومصر وسوريا وفارس واليونان وروما واسكندنافيا وأيرلندا والاندلس .

نجد مثلاً المصريين القدماء قد عرفوا في ديانتهم الجحيم المظلم بما يحتويه من ألوان العذاب ، وتصوروا الفردوس بما فيه من أنواع النعيم والسعادة الأبدية . وعندهم أوزيريس يزن أعمال الناس ويدفع بهم إلى الجزاء العادل .

وفي ديانة البابليين تهبط عشتروت إلى الجحيم حيث عذاب الزمهرير والجوع والعطش والبرص لتبعث تاملوز إلى الحياة .
وعند اليهود أرض الظلام التي تقع تحت الأرض وتناقى الأخيار والأشرار على السواء .

وفي ديانة الفرس جحيم ومظمر وفردوس، والإنسان ميدان معركة بين أهورا ما زدا إله الخير وأهريمان ملك الظلمات والعالم السفلى .

وفي ديانة الهند يهبط يودهيشثيرا إلى الجحيم حيث رائحة الإثم والجثث والديدان والهوام والطيور والسكواسر وأمواج الالهب ويصعد البطل أرجنا إلى السماء مأوى المؤمنين حيث الأزهار الجميلة والغواني تحت الأشجار الخضراء والأنعام السماوية ويصل البطل محاطاً بالملائكة وصفوة البراهمة إلى حضرة رب الأرباب .

ويذكر هوميروس في الإلياذة عالم الموتى والآبالسة وأنهار الجحيم وأبواب السماء ونعيم الفردوس. ويتكلم في الأوديسية عن زيارة أوليسيس للعالم السفلى وحديثه مع أشباح الموتى .

وتحتوى ثقافة الأوترسكيين على عالم ما بعد الحياة وما يشمله من الشياطين والرعب والفرع . وبعض رسوم مقابرهم تعتبر كمقدمات لجحيم دانتي (١) .

وهكذا يصدق على إيمان مواكب الشعوب بالروح وبالخلود، ما لاحظته أحد الحكماء من أنه « مما كتبه قدماء الفلاسفة من جميع الأجناس ، وما أنشده فطاحل شعراء جميع الشعوب وما جاء به حكماء جميع الأمم نستطيع أن نجتمع آثار هذا الإشراف الذي جاء الإنسان وهو تفتح الوعي الروحي .

لقد تحدث عنه هذا بطريقة، وذاك بأخرى، ولسكن الجميع ردوداً نفس القصة — قصة واحدة لا تختلف . كل الذين أشرق عليهم هذا النور ولو

(١) الكوميديا الإلهية « الجحيم » راجع بوجه خاص ص ٥٥ — ٦١ .

خافتاً باهتاً ضعيف الضياء يرون نفس المعالم . وقرب الشبه بين ما تصنعه
الأنشودة والشعر والتعاليم مهما بعد العصر واتسعت الحقة بينها . إنها
أنشودة الروح التي إذا سمعت مرة لا تنسى ، سواء أنشدتها المتوحش على
صوت آله البدائية ، أو عزفها المتحضر على أوتار الآلة العصرية المتقنة .
إنها هي التي انحدرت من مصر الفراعنة ، أو من الهند ، أو من أثينا
وروما ، من القديس المسيحى فى الكنيسة والدير ، من الفيلسوف الصيغى
ومن قصص الهندى الأحمر وهو يروى أسطورة النبى البطل ، إنها واحدة
النبرات متشابهة النغم . ولكن صوتها يزداد ارتفاعاً كلما مر الزمان بانضمام
المشدين الجدد ، كل بما فى يده من قيثاره أو غيرها من آلات النغم إلى
الفرقة العظمى ، (١) .

والاعتقاد بإمكان الاتصال بين الأحياء والأموات ، ليس بدوره أمراً
جديداً على الفكر الإنسانى ، بل إنه يمثل عقيدة كانت معروفة وشائعة
فى مجتمعات كثيرة ، ثم اندثرت فى أمريكا وأوربا تحت تأثير ذبوع الآراء
المادية ، إلى أن بعثت من جديد فى منتصف القرن الماضى تحت تأثير
طرق منزل «ويكمان» فى قرية هيدسفيل بالولايات المتحدة الأمريكية .
فيروى المؤرخ «فسك» ، مثلاً أن الاتصال بأرواح الموتى كان من أول
العبادات التى عرفها أجدادنا على اختلاف أجناسهم التى عاشت فى إفريقيا
وآسيا والصين واليابان وفى الشعب الآرى الأوروبى وفى قبائل الهنود
الأمريكيين . كما يروى «آلين» أيضاً فى «تاريخ المدنية» ، أن القبائل المتوحشة
فى كل العالم ذات إلمام بالنفس الإنسانية وعالم الروح والخلود بوجه عام . .
وأن الوفاة ما هى إلا خلاص الجسم عن طريق هذه النفس العجيبة التى يعتقدون
أنها تظل فى مكان ما قريب ، وأن الحب والكراهة فى هذا العالم ينتقلان إلى
العالم الآخر

(١) «فلسفة البوجا» تأليف بوجى راما شاراك ، ترجمة الأستاذ عريان يوسف سعدى ١١١ .
(م ٤ — الإنسان روح)

ويضيق المقام هنا عن تتبع هذه العقيدة في البلاد المختلفة عند الأقدمين ، بل يكفي في مؤلف خصصناه « للعلم الروحي الحديث » ، أن ننبه الأذهان — في مجالة — إلى أن هذا الموضوع قديم ، وكل ما فعله العلم الحديث هو أنه رضى أخيراً أن يتواضع قليلاً ويبحثه بالأساليب العلمية الحديثة ، فكانت المفاجأة الكبرى أنه جاز الامتحان بنجاح في الوقت الذي كان قد استقر في أذهان الباحثين أنفسهم أنه محض خرافة اندثرت مع تقدم العرفان إلى غير رجعة . فاضطر الباحثون العلميون إلى أن يراجعوا آراءهم المادية ويعيدوا صياغتها من جديد ، فإذا بها بعد هذه الصياغة الجديدة أثبتت قدماً وأقوى على النقد وعلى مواجهة كشوف العلم المادى نفسها ، التي أخذت تنرى في تدفق مثير منذ عرفت الحقائق الروحية سيولها إلى الأذهان ، وفي تضامن تام مع التسليم بصحة هذه الحقائق

وذلك إلى المدى الذي يدفع بعض الباحثين الروحيين إلى الاعتقاد بأن عالم الروح كان وراء هذه النهضة الروحية العلمية الباهرة ، كما كان من قبل وراء كل نهضة روحية عرفها الإنسان ، فعالم الروح قديم قدم الحياة ، وعالم المادة ظل باهت له ، وأولهما خالد لا يفنى وثانيها عرضة للفناء ويمكن الآن اعتبار أثير الفضاء — كما يقول جيمس آرثر فندلاى مدير المعهد الدولى للبحث الروحي بلندن — هو حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة وعالم الروح ، لأن مادة الأثير مشتركة بين العالمين . وكلاهما محصور داخل هذه المادة ، وكلاهما جزء منها ، وكلاهما مكون منها . والعالمان جزء من كون واحد ، والحياة في كليهما مقيدة به . فهنا في العالم المادى الذى نعيش فيه إنما نحس فقط بنوع من الاهتزازات المنخفضة الدرجة ، أما في عالم الروح حيث تؤدي الحياة وظائفها أيضاً فإن الوعى يتأثر بنوع من اهتزازات أعلى درجة . وكلما أروغلنا في البحث سنزداد اقتناعاً بهذه الآراء ، لأنه من أحاديثي مع أولئك الذين يحيون تلك الحياة ، سنعلم أن عالم الروح حقيقى ملموس جميل كهذا العالم المادى الذى تدركه حواسنا المحدودة ، بل إنه في الواقع

أكثر منه في هذا الصدد،^(١).

فالعلاقات بين العالمين قديمة قدم الحياة وهي أقوى مما نتصور ، أقول بكل ما في وسعي من قوة — يقول الأستاذ إدوارد راندال Edward C. Randall — المحامي الأمريكي والباحث الروحي إن الحياة كلها مستمرة وأنه لا شيء ضائع البتة ، وإن التواصل يمكن بل إنه قد تم فعلاً بطرق كثيرة مع أولئك الذين في الحياة الأخرى . وقد كان همي أن أوجد الحالة التي تستطيع بها الأرواح أن تغلف أعضائها التنفسية بمادة فيزيقية فتستطيع أن تكلمنا ونحن في حياتنا الأرضية . وقد كان من حسن حظي أني سمعت صواتها مئات المرات ، فكان ذلك خير طرق التواصل كلها . . وقد أمكن الحصول من هذا المصدر على معارف عظيمة وحقائق غابت عن العلماء ...،

* * *

وفيما يلي سنمر مروراً سريعاً على موضوع الروح من ناحية الاعتقاد في خلودها في عصور مختلفة من التاريخ وفي آداب مختلف الحضارات وفلسفاتهما، متوخين أن نقدم هذه العجالة بترتيب تاريخي على النحو الآتي :

- الفصل الأول : الروح عند الفراعنة .
- الفصل الثاني : الروح عند الهندوس .
- الفصل الثالث : الروح عند الإغريق والرومان .
- الفصل الرابع : الروح عند فلاسفة المسيحية .
- الفصل الخامس : الروح عند فلاسفة الإسلام .
- الفصل السادس : الروح في عصور أحدث مما تقدم .

(١) « على حافة العالم الأثيري » طبعة ثالثة ص ٤٤ .

الفصل الأول

الروح عند الفراعنة

إذا كان الأمر كما تقدم في شأن عمق الصلة بين العالمين المادى والروحي فلا غرابة أن نجد أن الفراعنة منذ القدم يعرفون الكثير عن الروح في بعثها ونشورها وثوابها وعقابها وحياتها . ويصورونها على جدران قبورهم ومعابدهم تحيا هناك حياة مادية أشبه ما تكون بالحياة الأرضية النقية في الخدائق والمروج المدعوة حقول « يارو » الدائمة الخضرة الوفيرة الخيرات يعمها السلام والأمن والطمأنينة وينال كل فرد منها نصيبه . كما أن هناك أرواحاً أخرى تعلو طبقات الجو حتى تبلغ الشمس وتعيش أزلية^(١).

وكانوا يؤمنون بأن الروح عندما تغادر جسدها المادى تكتسى بجسد جديد أرقى من الجسد المادى وأرق ولا يقبل الفناء وكانوا يطلقون عليه وصف « كا » ، وكل ذلك منذ أول عهدهم بحضارتهم العريقة التى ترجع إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

والمأمهم الدقيق بحياة الروح يدفع بعض الباحثين في العلم الروحى الحديث إلى الاعتقاد بأنهم كانوا على صلة مستمرة بالأرواح عن طريق وسطاء الاستشفاف البصرى والسمعى وغيرهم ، وأنهم أخذوا أسباب حضارتهم العظمى عن هؤلاء الوسطاء لاعن العلماء الأرضيين بالمعنى الذى نفهمه الآن لهذا اللفظ . ويقال إن الفراعنة كانوا يفضلون اختيار كهنتهم من بين هؤلاء الوسطاء ، وأن الاتصال بالأرواح كان يتم في المعابد عادة عن طريق هؤلاء الكهنة الوسطاء . وأن الكهانة كانت محصورة في أسر معينة ، لأن موهبة الوساطة الروحية تكثر عادة في أسر معينة ، وعرضة لأن يتلقاها الإنسان

(١) راجع « تاريخ مصر القديمة » لجيبس هنرى بريستد ترجمة الدكتور حسن كمال ص ٤٢ .

أحياناً عن طريق قوانين الوراثة الطبيعية شأن الملامح والصفات والكثير من المواهب الأخرى كالموسيقى والرسم والأدب .

وكان الفراعنة يؤمنون أيضاً بإمكان التنبؤ بالمستقبل وبقيمة وحى « الآلهة » . ويذكر المؤرخون الإغريق في هذا الشأن وحى « آمون رع » ، الذى يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد وكان يظهر فى شكل طيف يمثل الإله متحدثاً إلى الناس ، مستمعاً إلى أسئلتهم ومجيباً عنها . ويقال إن الإسكندر الأكبر عندما زار معبده قال له الطيف « سوف تملك جميع البلاد وتخضع لك جميع الأديان » .

كما يذكرون أيضاً وحى « عين شمس » ، الذى كان الناس يقدمون إليه لاستشارة كهنته . ويقول بعض المؤرخين الإغريق إن الامبراطور الرومانى تراجان رأى قبل أن يدخل حرب برشيا أن يستشير فبعث إليه وفداً لهذا الغرض فأجاب الكهنة إجابة صامتة بأن أرسلوا إلى تراجان غصن كرم مكسوراً دون أى تعليق ، وقد خسر تراجان هذه الحرب وقتل فيها . . .

وفى الجملة لقد كانت الظواهر الوساطية معروفة عند الفراعنة ، وكانت الصلات بين عالمى الروح والمادة مسلياً بها عندهم حقيقة أولية لعبت دوراً واضحاً فى توجيه أسلوب حياتهم هذه الوجهة الدينية البارزة فى كل ما خلفوه من شتى مظاهر حضارتهم العظمى ، وفى كل ما حصلوا عليه من علم ومن عرفان . فلم يكن الإيمان بعالم الغيب عندهم مجرد عقيدة دينية بقدر ما كان جزءاً لا يتجزأ من أسلوب حياتهم اليومية التى يعتقد عدد من العلماء والباحثين أنها كانت سبيلهم للوصول إلى جل علومهم ومعارفهم ، التى لا تزال تحير الألباب وتثير أسئلة عديدة دون أن تظفر حتى الآن بأى جواب حاسم . ومن قبيل ذلك اهتمامهم الشديد بتحنيط أجداث موتاهم ، فقد كان ذلك صدى لإيمانهم الثابت فى الخلود ، ولكنهم كانوا لا يفهمون مصدر الأجساد التى تلازم الروح فى رحلتها الأبدية ، لأنهم كانوا فيما يبدو لا يعلمون بعد شيئاً يذكر عن الأثير وعن تأثير العقل المباشر فى المادة ، وهما محور علم الروح فى طوره المعاصر .

وقد أشارت عدة كتب تلقاها بعض الوسطاء المعاصرين إلى كل ذلك.
ومنها مثلاً كتاب « أول فرعون ، الذي تلقتة من عالم الروح الوسيطة
الملهمة ديجار أوكونر Dagmar Oconnor ^(١) .

وكان الفراعنة يطلقون على أرواحهم الراقية وصف الآلهة ومن هنا
تعددت عندهم الآلهة ، وأخذوا يرمزون إليها برموز شتى - لأنها كانت
فيما يبدو تختار لنفسها أسماء رمزية مستعارة كما تفعل الأرواح الراقية في
عصرنا هذا ، مثل « هوايت هوك ، أى الصقر الأبيض أو « هويت إيجل ،
أى النسر الأبيض أو « سيلفر بيرش ، أى الشجرة الفضية ... ونحوها .

إلى حد أنهم - على حد ظني الخاص - كانوا يرسمون أرواحهم هذه
في صورة صقر أو نسر حقيقي على قبورهم ومعابدهم كناية عنها . ومع الزمن
اكتسبت الرسوم قيمة خاصة في أذهان الناس فقدسوها دون أن يفتنوا إلى
أنها مجرد أسماء رمزية مستعارة لأرواح راقية . . وكل شيء في الأديان
يكتسب مع الوقت قداسة خاصة ، فينسى الناس الجوهر ويتمسكون بالمظهر
ويبتعدون عن الخالق لأنه بعيد عن حواسهم القاصرة ، ويتعلقون بما هو
قريب من حواسهم المادية وأفهامهم في صورة نبي أو ولي أو قديس ، أو حتى
في صورة رموز أو أشياء يصفون عليها القداسة ويعلقون عليها الأهمية
الكبرى في عباداتهم وطقوسهم . وظلت الحال على هذا المنوال ، إلى أن تنبه
أخناتون إلى هذا الخلط بين رموز الأرواح الراقية وبين الإله الواحد خالق
هذا السكون فدعاهم إلى عقيدة التوحيد على ماترويه كتب التاريخ .

وقد انتقلت نفس هذه الطريقة في التعبير عن الأرواح الراقية بالآلهة من
الفراعنة إلى اليهود ثم إلى الأغريق ثم إلى الرومان . . على ما سيلي فيما بعد .

(١) وهو كتاب رائع من الناحيتين التاريخية والقصصية معاً نقله إلى العربية صديقنا الدكتور
على راضى الأستاذ بكلية العلوم . وقد أوضحت هذه الآراء أيضاً قصة « الفرعون المنجح »
تأليف جون جرانت Joan Grant وقد نقلها إلى العربية الاستاذ إبراهيم الغفني ، وفيها
حديث عن وسطاء الاستشفاف والتخاطر عند الفراعنة والملاط بين عالمي الروح والمادة عندهم .

الفصل الثانى

الروح عند الهندوس

فى آسيا يعلم الناس الكثير عن الروح وعن عالم الروح وعن إمكان الاتصال بين عالمى الروح والمادة . وتعتبر أقدم الديانات فى العالم أجمع الآن هى الديانة الفيدية ، وهى الشكل الفطرى الأول للدين الهندوسى المأخوذ عن كتب الإله «فيدا Vedas» الأربعة المكتوبة باللغة السنسكريتية والمنسوبة إلى وحى نزل من السماء على براهما .

وهذه الكتب هى ساما ورج وياجور وأثارفا . وتشرح الفيدات طبيعة براهما الإله الخالق الذى هو «أتما» أو النفس الخالدة فى الإنسان ، وتصور الكون كنسيج متطور من كيان الله ، كما تجعل امتزاج الفرد مع الله صورة لامتزاج النفس مع الروح .

والفيدتتا تانخص الفيدات الأربعة وقد أعجبت كثير أ من مفكرى الغرب وفلاسفته . وقد وصفها المؤرخ فكتور كوسان قائلاً «إننا حينما نطالع يامعان فلسفة الشرق — وخصوصاً الهندية منها — فإننا نقف على كثير من الحقائق العويصة التى تذكر هنا على أن ننحنى لإجلالها للفلسفة الشرقية ، ونرى فى هذا المهد للجنس البشرى موطناً لأسمى ضروب الفلسفة...» كما يقول فيها شليجل : «إن أسمى فلسفة أوروبية وهى مثالية التفكير كما وضعها فلاسفة الإغريق تبدو — متى قورنت بالحياة والنشاط الزاخرين للفلسفة الشرقية المثالية — كبصيص ضوء ضئيل مقابل فيض كامل من ضوء الشمس...» .

وهى مؤسسة على عقيدة خلود الروح والعودة إلى التجسد والإيمان بإله واحد . وبالسما التى تصعد إليها الأرواح الصالحة فيتلقاها دياما ، الذى يرفعها إلى الجنة حيث تنعم بكل اللذائذ الأرضية التى تكون قد اكتملت

وأصبحت أبدية وقد وصف أحد هذه الكتب السماء الفيديّة بأنها «المقام المقدس والمقر النهائي للآلهة الخالدة». وموطن الضوء الخالد الذي هو الأصل والقاعدة في كل ما هو كائن. وحيث تتحقق الرغبات بمجرد أن تنشأ».

وهذا الوصف هو تقريباً ما تصف به الكتب الروحية الحديثة عالم الأثير، مع أن كتب فيدا هذه تتجاوز في قدمها حتى تاريخ الفراعنة الأقدمين، بما يحمل على الاعتقاد بأن وسطاء الهندوس قد تلقوها بدورهم عن طريق الإلهام من أرواح راقية تسكن عالم الأثير بحسب الوصف الحديث.

والديانة البرهمية غاصة بالحقائق الصحيحة الكثيرة عن الروح في حياتها الأرضية والسمائية وبالنصائح الخلقية التي تؤدي اتباعها إلى خلاص الروح في حياتها معاً وإلى استحقاق النعيم في عالم الماسكوت. كما تؤمن بأن الروح الإنسانية نفحة إلهية، وأن الموت يعطى الروح جسداً شفافاً نورانياً ينتقل إلى الملأ الأعلى، وأن هذا الجسد وإن كان مادياً في مظهره إلا أنه من طبيعة غير ترابية، بل أرقى من أجسادنا الفانية. وفي علم الروح الحديث ما يتفق مع هذه المعاني أيضاً. وتؤمن المذاهب السائدة في البوذية بوجود جنات حول جبل «ميرو» الذي سفحه من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة ومقسم إلى عدة طبقات في كل طبقة أهلها من الصالحين على حسب درجاتهم وفوقها جنات أخرى كثيرة حتى تنتهي إلى جنة علوية في السماء يحيا فيها الأبرار في سعادة مطلقة.

ويعتبر مذهب اليوجا الهندي بوجه خاص من المذاهب الشرقية الهامة في الفهم العميق للروح إلى حد أنه يثير دائماً اهتمام الباحثين الروحانيين في الغرب والشرق عند معالجة موضوع الأرواح^(١).

والإيمان بالروح وبالخلود يبلغ ذروته عند اتباع هذا المذهب بوجه

(١) راجع فيه «فلسفة اليوجا» التي ترجمه إلى العربية الأستاذ عريان يوسف سعد.

خاص، بما يستتبعه الإيمان من وجوب اتباع أنظمة صارمة من الزهد والتقشف وضبط النفس للوصول إلى المواهب الروحية القوية، حتى أن جبايرة الروح في الهند ممن يحققون الخوارق الواسطية التي تحير ألباب علماء الغرب يكثران عادة عند اتباع هذا المذهب، الذين لا يصرفهم شيء من أعراض الدنيا الزائلة عن مشاغلهم الروحية .

ويروى المؤرخون أن الإسكندر الأكبر عندما ذهب إلى الهند فاتحاً أراد عند ما وصل إلى تاكسلا بشمال الهند أن يرى دندامس المعلم الیوجی الهندي العظيم فبعث إليه أونيسكريتوس أحد طلبة مدرسة ديوجينيس الإغريقية ليأتيه به .

وقال أونيسكريتوس بعد أن عثر على دندامس في مخبئه في الغابات « تحية وسلاماً أي معلم البراهمة ! إن الإسكندر ابن الإله العظيم زفس وسيد الخلق أجمعين يطلب منك أن تذهب إليه ، فإن فعلت أجزل لك العطاء ، ولكن الويل لك إن أبديت فسوف تدفع رأسك ثمناً لهذا الإباء » .

وتلقى الحكيم الیوجی هذه الدعوة الإلزامية برباطة جأش ورد عليها رداً طويلاً ساخراً نقتطف منه ما يلي « إن الإسكندر ليس إلهاً ، إذ هو لا بد ذائق الموت . وكيف يكون مثله سيداً للسكون في حين أنه لم يتربع بعد على عرش السلطان الداخلي ، ولم يدخل الآن حياً إلى الهاوية ولا يعلم سير الشمس في أقطار الأرض الوسطى ، ولم تسمع الدول المتاخمة ولو قدراً يسيراً عن اسمه ؟ ... »

ثم استطرد الحكيم الهندوسي قائلاً وإذا أطاح الإسكندر برأسى فلن يقوى على تحطيم نفسه . ورأسى الذي يصمت سوف يبقى ويخلف الجسد كراء ممزق على الأرض التي جبل منها . وكروح أصدع حينئذ إلى الله الذي سوانا جسداً ، ووضعنا على هذه الأرض لكي نثبت له في وجودنا عاينها ما إذا كنا نحيا في طاعته . والذي يتطلب منا حينما نقف أمامه أن نقدم

حساباً عن أعمالنا . إذ أنه ديان جميع المعاصي كما أن أنات المظلوم ستصبح عقاباً للظالم .

« دع الإسكندر يهرب بهذا الوعد أولئك الذين يطمعون في الثراء أو يخشون الموت . اللذين هما سلاحان مفلولان بالنسبة لى . فالبرهميون لا يتعشقون الذهب ولا يرهبون الردى . اذهب وقل للإسكندر : إن دندامس ليس بحاجة إلى شيء ممالك ، وبالتالي يرفض أن يحىء إليك . أما إذا كنت في حاجة إلى دندامس فتعال أنت إليه . »

وتلقى الإسكندر بانتباه عميق جواب اليوجى على لسان أونيسكريتوس وأحس برغبة متزايدة في رؤية دندامس الذى كان رغم عريه وتقدمه فى السن الخصم الوحيد الذى وجد فيه مدوخ الأمصار ندأ حقيقياً له^(١) ، وهو فى الواقع الروحى أكثر من ند بكثير .

وديانة كونفشيوس (القرن السادس قبل الميلاد) الشائعة فى الصين واليابان تعرف أيضاً الكثير عن حقائق الروح والخلود والصلوات بين العالمين مع الاعتقاد بأن أرواح آبائنا وأجدادنا توجه تصرفاتنا بما يضيق المقام عن التعرض له هنا^(٢) .

(١) « فلسفة الهند فى سيرة يوجى » للحكيم برهنسا يوجا نندا ترجمة الأستاذ زكى عوض الحمادى ص ٤١٢ — ٤١٣ .

(٢) راجع كتاب بوتيه عن الصين ص ١٣٦ وما بعدها . وفيه يقول بأن كونفشيوس كان يعتقد بأن للروح غلاماً جسدياً يخالف الجسد العادى ولا يقبل الفناء ، كما كان يقول بأن الأرواح تحيط بنا من كل جانب وأن لها قدرة على اتخاذ مظهر جسدى .

الفصل الثالث

الروح عند الإغريق والرومان

إذا انتقلنا إلى الإغريق وجدناهم في أزهى أيام نهضتهم الفلسفية العظمى يكثرون من الحديث عن الأرواح ويصفونها بالآلهة . ومن هنا كثرت أساطيرهم عن آلهة الحكمة ، وآلهة الجمال ، وآلهة الحب والصيد والخمر والحرب ...

وتحدث أكبر فلاسفتهم وشعرائهم ومؤرخيهم عن الأرواح كحقيقة واقعة لا تثير شبهة . ومنهم بوجه خاص سقراط وأرسطو طاليس وأفلاطون وسوفوكليس وهوميروس ويوريدين وفرجيل وبلوتارك وهيرودوت وبطليموس وهوراس ويوسفوس وما كزيموس أوف تير وتاليس (١) ... وغيرهم .

وكانت نحلنا الأورفية والفيثاغورية تؤمنان بخلود النفس وتعتقدان أنها جوهر إلهي نزل وسكن في الجسد ، أو بالأدق سجن فيه ، ولا بد أن تقضى النفس مدة العقوبة قبل أن تغادر الجسد (٢) ، ويكاد يكون هذا بعينه مذهب العودة للتجسد Reincarnation السائد عند غالبية الروحيين .

وكان سقراط يؤمن بخلود النفس وعندما حكم عليه بالموت صرح لاثين من أتباعه هما سيميئاس Simias وسيبئس Cébés قائلا : نعم إني أعترف أنه لولا اعتقادي أني سوف أذهب أولا صوب آلهة أخرى حليلة ورحيمة ، ثم بعد ذلك نحو رجال ماتوا هم أفضل من رجال هذه الحياة الدنيا لسكان

(١) كان تاليس يقول إن العالم مملوء بالأرواح والشياطين وأنهم يتجولون بين أيدينا ومن خلفنا وأنهم يرونا رغم أننا لا نراهم . وتاليس هذا من فلاسفة القرن السابع قبل الميلاد .

(٢) راجع عن النحلة الأورفية كتاب « عالم الفلسفة » للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

من الخطأ الفاحش ألا نشور نفسى ضد الموت . . . وهذه الواقعة رواها أفلاطون عن سقراط في محاوره فيدون Phédon.

كما يروى أفلاطون عن سقراط أن أستاذه كان يعتقد أن الفيلسوف الحق هو الذى لا يشغله عن التفكير فى الموت شاغل ، إذ أن الموت هو وسيلة تحرير الفكر ، وأن النفس لن تستطيع أن تدرك شيئاً على حقيقته إلا إذا قطعت كل صلة تصلها بالجسد ، إذ هو عائقها عن المعرفة للحق ، وهو عاجز عن تفهم معانى العدل والخير والجمال ، إذ طالما بقيت لها أجسادنا ، وظلت نفوسنا محتلطة شديدة اختلاط بذلك الشيء الردى ، فإننا لن ندرك موضوع رغبتنا إدراكاً كافياً ، وإن هذا الموضوع لهو الحقيقة . . . (١).

ولذا كان سقراط يؤمن أن الفيلسوف الحق هو الذى ينبغي أن يطلب الموت ، ويعتقد العامة أن اتصال النفس بالجسد حياة وانفصالها عنه موت ، ولذا يخافون الموت مع أن حياتهم فى حقيقتها موت وموت الفلاسفة فى حقيقته حياة ، لأن الإنسان العاقل يتعلق بمطالب الجسد ويغفل مطالب النفس وهما العلم وطلب المعرفة ، فهو ذو نفس ميتة ولو كان على قيد الحياة ، أما الفيلسوف فيعد نفسه للحياة عن طريق الموت ، وذلك بأن يعمل على استقلال النفس عن البدن ومطالبه بالزهد فيها وبالبحث عن المعرفة لا عن طريق الحواس الخداعة ، بل عن طريق العقل والفكر ، وبالبحث عن الوجود الحقيقى فى الحق والخير والجمال والشكل والصحة .

كما كان سقراط كثيراً ما يبرهن على خلود النفس بعد الموت وعندما صدر الحكم الظالم بإعدامه قال : « إنى لمغيب بهذا الموت كل الاغتياب لأن الإله (يقصد روحه المرشدة التى كان يصفها بهذا الوصف على طريقة الإغريق) لم يعطنى إشارة سيئة عندما برحت دارى ولا عندما اعتليت هذه المنصة كما أتولى الدفاع عن قضيتى . ومن عادة الإله أن يعطينى هذه الإشارة السيئة

كلما هددنى شرما ، وأخذ قرب احتضاره يبين لاتباعه كيف أن للأشياء عوداً على بدء ، فالحياة يتبعها الموت والموت تتبعه الحياة .

وكان سقراط يعتقد أيضاً أن لكل روح روحاً تحفظها وتلهمها ما قد ينفعها في دنياها ، وعليه فمن الجائز أن يقوم الأحياء بمخاطبة الأرواح أثناء وجودهم في هذا العالم . كما كان يؤكد أن روحاً كانت تخاطبه وترشده في أمور دنياه منذ كان طفلاً صغيراً وكان يسمع صوتها ويأتمر بأمرها حتى بعد أن أصبح رجلاً كبيراً^(١) . وكان سقراط يعتقد أيضاً بأن إلهاً خيراً يعين الناس عندما يكونون في شك من أمر مستقبلهم ، لذا كان ينصح أصدقائه باستشارة الوحي ولا سيما وحي « دلفي » ، عندما كان معبدها مع معبد دودونا ، من أهم مراكز التنبؤ عند الإغريق بفضل تفوهات الغيوب التي كانت تصدر عن كاهنات المعبد^(٢) .

وتولى أفلاطون بعد سقراط إضافة الأدلة الفلسفية الكثيرة على خلود النفس ، مثل برهان الحياة والحركة ، وبرهان الضدين ، وبرهان التذكر ، والبساطة والتركيب ، والبرهان الخلقى ، بما يضيق المقام عن ذكره . ويكفى مثلاً أنه في برهان الضدين يقول « إن صلة الحياة بالموت لشديدة الشبه بتلك العلاقة التي توجد بين اليقظة والنوم فكما أن المرء ينتقل من اليقظة إلى النوم ومن النوم إلى اليقظة كذلك ينتقل من الحياة إلى الموت ومن الموت إلى الحياة . والانتقال من أحد الضدين إلى الآخر أمر لا مفر منه ، إذ لو كان الانتقال في اتجاه واحد فقط لاختل التوازن في الطبيعة .

ويترتب على ذلك أنه من الواجب أن تظل نفوس الموتي حية في مكان خاص حتى تكون منبعاً ومبدأ لكل حياة جديدة . ولو لم يكن هناك انتقال

(١) راجع كتاب بونيمير « الروح ومظاهرها خلال التاريخ » .

(٢) راجع كتاب « التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً » للأستاذ أحمد الشنتاوى ص ١٨ - ٢٢ .

من الموت إلى الحياة لا تنهى كل ما في الوجود إلى العدم ، كما هي الحال تماماً لو استقر المرء في نومه إلى مالا نهاية ،^(١)

ومحاورة فيدون - وهي من أمتع ما كتب أفلاطون - تمثل لياة إعدام سقراط ومحورها خلود النفس . ويشير إليها أفلاطون في الخطاب السابع ، فإذا كانت النفس إلهية خالدة فليس لها أصل نشأت عنه ولا تخضع للفساد . وإذا كانت النفس إلهية فعلياً أن تتعلق بها وحدها لأن الفلسفة هي التشبه بالإله بقدر الطاقة الإنسانية . ولكن الإنسان ليس نفساً فقط ، بل هو نفس وبدن ، ولكل منهما مطالب ، ولذلك لن يكون الإنسان ما دام على قيد الحياة ومنصلاً بالبدن حكيماً بل محباً للحكمة أى فيلسوفاً فقط ، وإذا انفصل عن البدن عند الموت بلغت النفس الحكمة . فالموت للرجل الصالح مطية لحياة أفضل لأنها حياة النفس ،^(٢) .

وكان أفلاطون يعتقد أيضاً أن الموت هو الوسيلة التي بها يتيسر للفيلسوف أن يفكر جيداً وذلك لأن حياة الفيلسوف عند أفلاطون هي حياة متجمة دائماً إلى تأمل الصور أو المثل ؛ ولا يتيسر تأمل الصور تأملاً حقيقياً ما دامت النفس سجيناً في البدن ، فلا بد من الخلاص من البدن - أى لابد من الموت - حتى يكون في مقدور المرء أن يتأمل الصور دون أن يشوه عليه هذا التأمل مشوه فكأن الموت في نظر أفلاطون إذاً جسر ومعبداً ينتقل بنا من حياة النفس في البدن إلى عالم الصور ، هو ابتداء أولى من أن يكون نهاية ، لأنه ابتداء للحياة الروحية الحقيقية ، حياة النفس ، حياة تأمل للصور ، هو على وجه العموم باب يفتح على الأبدية ... ،^(٣) .

كما كان أرسطو يتحدث عن العقل فيرى فيه شيئاً خالداً مستقلاً عن

(١) الدكتور محمود قاسم « في النفس والعقل عند لفلاسفة الإغريق والإسلام » طبعة ٣ ص ٥٤ .

(٢) عن كتاب « أفلاطون » للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ص ٩٢ .

(٣) عن « الموت والعبرة » للدكتور عبد الرحمن بدوي طبعة ١٩٦٢ ص ١٥ ، ١٦ .

الجسد وكان يعتقد بالتالى بوجود عالم عقلى مغاير لعالم الحس والمادة
« ولا يستطيع المرء القول بأن هذا العقل يفكر تارة ولا يفكر تارة أخرى .
فتى فارق الجسد فإنه يصير على غير ما كان عليه ... وهو وحده الذى
لا يموت وهر الخالد ... فى حين أن العقل المنفعل قابل للفساد »^(١) .

وهذا رأى يوافق ما يقول به علم الروح الحديث من أنه وإن كانت
الذاكرة تبقى بعد الموت ، إلا أنها لا تبقى فى كل جوانبها بل يلحقها نوع
من التغيير يمس جوانبها السطحية ولا يمس الذكريات العميقة الدفينة فيها .
أو بعبارة أخرى أن الذاكرة تبقى على حالها بقدر اتصالها ببقاء الشخصية
بعد الموت ولا تبقى بقدر بعدها عن هذه الشخصية . لذلك كانت أحسن
البيانات على ثبوت بقاء الشخصية هو ما يحىء عرضاً ، أما امتحان الروح فى
ذكرياتها الأرضية فقد ينجح أولاً ينجح بحسب قوة هذه الذكريات ومدى
عمق ما تركته من أثر فى العقل الباطن . وفى هذا الموضوع بحوث كثيرة
فى ضوء علم الروح الحديث أضاءت بعض جوانب ما قد يتبقى من الذاكرة
بعد الموت وما قد يندثر منها بسبب عملية انسلاخ الجسد الأثيرى — وهو
موطن العقل والذاكرة — عن الجسد المادى .

وقد تحدث فى هذا الشأن أيضاً إسكندر الأفروديسى وهو من شراح
أرسطو فذهب إلى أن العقل الفعال « ليس من أجزاء النفس ولا من
وظائفها ، بل هو الإله الذى يتمثل فى نفوس البشر ، ويحل محلهم فى تفهم
معانى الأمور وصنع المعقولات .. وهو غير قابل للفساد ، بل هو كائن إلهى
خالد ، بل هو الذى يخلق العقل المادى بصفة خاصة .

وفعل مثله تمستويس Themistuis وهو أيضاً من شراح أرسطو الذى
كان ينسكرك أن أرسطو كان يرى أن العقل الفعال هو الله الذى يفكر

في نفوس البشر ، لأن هذا العقل جزء منا ، أو هو حقيقتنا بعبارة أصح . كما كان يرى أن العقل المادى بدوره غير قابل للفساد ، وينسب إلى أرسطو أنه يتحدث لحسب عن فناء العقل المشترك الذى يكون به الإنسان مكوناً من نفس وجسد ، والذى هو محل الانفعالات كالغضب والشهوة^(١) .

وهذا الفهم الإغريق العميق لخلود الروح ، ولقيمة المعرفة في سعادتها ، ولتمييز بين موت الجاهل وموت العالم ، ولوجود عالم عقلى مغاير لعالم المادة ، وصل إليه أحسن فلاسفة الإغريق بالفطرة السليمة وحدها ، أو بالأدق بالإلهام الراقى وحده . ولم يفعل علم الروح الحديث أكثر من إثباته بأدلة تجريدية على ما سبلى في عدة مواضع وبخاصة في الموضع الذى خصصناه للكلام في وصف عالم الروح وفي الثواب والعقاب .

وكان الرومان يعرفون الروح أيضاً ويتحدثون عنها لكن بطريقة لاتعد شيئاً إلى جانب طريقة الإغريق ، لأن حضارة الرومان كانت محض حرب واستعباد للشعوب . فسرعان ما تقوضت أركانها غير مخلقة وراءها سوى المآسى والدماء ، حين خلفت حضارة الإغريق تراثاً روحياً فلسفياً لا يزال العالم يستضيء بهديه حتى الآن ، ولا يزال يهر أبصار الفلاسفة والمفكرين رغم قدم العهد به .

ومع ذلك فما هو مثلاً شيشرون Ciceron خطيب الرومان ومشرعهم المعروف يقول في خطبة له : « أليست غالبية السموات كلها مملوءة بالبشر ؟ هؤلاء الآلهة أنفسهم نشأوا هنا في الأسافل ثم صعدوا إلى السماء »

الفصل الرابع

الروح عند فلاسفة المسيحية

من يراجع سيرة مؤسس المسيحية يجد أنه كان روحياً في حياته مثلما كان في تعاليمه الصارمة التي عاش فيها بكل خلجات نفسه ، ولا نريد هنا أن نعطي أى التفات لمن يرون في المسيح أسطورة من نسج الخيال ، فلو لم يظهر يسوع حقاً لكان واضعو الأناجيل — كما يقول جان جاك روسو — عظماء مثله ، . وقد استرعى نقاء حياته أنظار الفلاسفة الذين عنوا بالتأمل فيها مثلما استرعاها عمق تعاليمه ، ومنهم أمثال بلزاك وريتان وأنديره موريك في فرنسا وجوزيبي بايني في إيطاليا وإميل لودفيج في ألمانيا وغيرهم .

فلم يكن المسيح معلماً فحسب ، بل كان مثالاً حياً لتعاليم حية تطالب الإنسان كقاعدة ذهبية أن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به . « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم بهم أيضاً ، لأن هذا هو الناموس والأنبياء » (متى ١٢ : ١٢) .

وكان المسيح هو « النموذج » لتعاليمه كما قال باراسيلز Paracelse . فكان يمثل نقاء الروح في إشراقها بالمحبة وبالوداعة ، وعامل الناس بأفضل مما عاملوه به . وربما لذلك لم يدركوا قدره فعاش غريباً عن العالم . بل خسر العالم كيما يرح نفسه أمام اكتمال الناموس « إذ ماذا ينتفع الإنسان — كما قال — لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه ؟ » (متى ١٦ : ٢٦ ولوقا ٩ : ٢٥) .

وكانت تعاليمه في تعريف الناس بإله المحبة ، وبإخلاص عن طريقها ، من البساطة ومن البعد عن الطقوس إلى المدى الذي يحمل الفلاسفة على الشك (م . — الإنسان روح)

فما إذا كان المسيح قد قصد برسالة أن يؤسس ديناً ويحيط نفسه باتباع . بل الأقرب إلى فهمهم أنه أراد أن يعرف الإنسان بنفسه كما يبحث في دخيلاتها أولاً عن إرثه السماوي . وقد بذل نفسه عن رسالته « لأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، كما قال (متى ١٦ : ٣٥ ، ١٠ : ٢٩) . ولأنه كان يعلم جيداً — مثلما حسب بولس الرسول من بعده — أن « آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ، »^(١) .

« ويسوع — كما يقول إميل لودفيج — إذا ما كان واقفاً على سفينة بدا كصخرة سائدة لأولئك الجالسين القرفصاء على الشاطئ أو المستلقين عليه ، فيحدثهم عن رسالته بالرموز والأمثال الطريفة المقتبسة من حياتهم اليومية النقية . والأمثال كان يراها خير وسيلة لتثقيف الجوع ، ولم يحجم عن تشخيص الرب بالصور القولية تقريباً لأذهان الجمهور مع أن تصوير الرب محرم على اليهود ، فيجعل من الرب ملكاً جالساً على عرشه مالئاً للكرم قارياً للضيف سيدياً للعبيد .

هنالك يرى يسوع بعين بصيرته ما لكلامه من الأثر في قلوب البسطاء ، ويسوع يجيب عن أسئلة هؤلاء ويشفي من يأتون بهم من المرضى...»^(٢)

ثم يقول لودفيج « ويشعر جميع الذين يقتربون من يسوع بحبه لهم ، ويسوع لم يظهر ليعرض الناس بل ليحبهم ، وما كان يسعى إلى مقابلة أحد ، وكل ما كان يعلته أهل بحر الجليل الفقراء الهادئين فمصدره قلبه ، وما كان علماء البلد يقابلون ما يلقيه في الأفتدة بغير الشك الذي هو وليد التعليم ويفيض فؤاد يسوع الذي هو معدن الحب رافة وحناناً ، ويقابل يسوع بالمحبة أباه الرب الذي أنعم عليه بها والجميع أبناء للرب ، وأكثر

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : أحاج ٨ عدد ١٨ .

(٢) « ابن الإنسان » ترجمة الأستاذ عادل زعير طبعة ١٩٤٧ ص ٨٥ .

الناس معرفة بالآب الرب هم الخالصو النية السليمو السريرة الرحماء الأميون الذين يشابهون الأولاد في أفكارهم ، ومن يعتمد على كرم الرب ينل حمايته ويعش تحت رعايته . والرب يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين . فمن يعتقد هذا لا يلبث أن يملك ملكوت السموات على الأرض فيجد كنزاً في حقل هذا العالم.... (١).

* * *

وفد خاطب السيد المسيح الأرواح الراقية وغير الراقية معاً. فخاطب من الأرواح الراقية موسى وإيليا عندما تجليا له وكان مع تلاميذه (لوقا ٩: ٢٩ - ٣٦). كما خاطب الأرواح الشريرة عندما كان يأمرها بأن تغادر المرضى والمجانين. بل خاطب إبليس فوق جبل التجربة عندما أراد أن يجربه فردّه كسيفاً مهزوماً (متى ٤ : ١ - ١١).

وكان المسيح - ولا يزال - هو المعالج الروحي الأول . وحقق معجزات أخرى كثيرة غير العلاج الروحي ، لم يقل أبداً إنها خاصة به ، بل يقول الكتاب إنه « دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف » (متى ١٠ : ١ و مرقس ٦ : ٧) . كما خاطب تلاميذه قائلاً « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ، ويعمل أعظم منها ، (يو ١٤ : ١٢) »

وقد حقق تلاميذه معجزات كثيرة بدورهم ، كما نصح رسل المسيحية في تحقيق مثلها . وكان من مفهوم القداسة عند الأقدمين القدرة على تحقيق « المعجزات » ، وعلى الاتصال بالعالم غير المنظور بوسيلة أو بأخرى بالإضافة إلى طهارة الروح .

فمن يتابع موقف عدد كبير من رجال الكنائس من الحركة الروحية

منذ بدء ظمورها يأخذه العجب من الموقف العدائي الذي وقفه بعضهم، والموقف السلبي الذي وقفه - ولا يزال يقفه - بعضهم الآخر، مما أثار مشاعر الروحيين وأطلق أسنتهم بالنقد لهذا الموقف الذي ذكرهم بمواقف مرة لبعض رجال الكنيسة من عدد من الكشوف العلمية في القرون الوسطى. مثل موقف بعضهم من جاليليو عندما اكتشف كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس، ومن نيوتن عندما كشف قانون الجاذبية، لأنه كان يحاول خلع العناية عن عرشها، !

وهذا تاريخ محزن من الصراع بين القديم والجديد يطول شرحه الآن ولا يتسع له المقام، خصوصاً بعد إذ انتهى أمر الصراع بين العلم والعقيدة بانتصار حرية البحث العلمي على وصاية العقيدة انتصاراً نهائياً وفي كل مكان..

وقد أعدت الجمعية الأهلوية المستقلة للروحانية بلوس أنجيليس بالولايات المتحدة الأمريكية قائمة طويلة بالمواضع التي وصفت الظواهر الروحانية بالكتاب المقدس. وتشمل هذه القائمة معجزات المسيح والتلاميذ، وظواهر التجسّدات، والكتابة التلقائية والمباشرة والأصوات المباشرة، والغيوبية الواسطية، والشفاء الروحي، وتحريك الأشياء، والمجلوبات الروحانية، والطرح بالجسد وبالروح، والرؤى الصادقة، وغير ذلك من الظواهر الواسطية مبينة، ووضعها في العهدين القديم والجديد كيما يرجع إليها من يشاء للتأكد من مطابقتها لظواهر العلم الروحي الحديث في جملتها وتفصيلها. وهذه القائمة تهدف إلى تبيان مشروعيتها واتفاقها مع ما هو مدون اتفاقاً ملفتاً للنظر.

كما عني ببحث الموضوع من الزاوية الدينية عدد من الباحثين الروحيين من أمثال الدكتور آرثر ج. ولز Arthur G. Wells مدير كلية العلم الروحي

الأمريكية ، في مؤلفه « الحياة الآن وإلى الأبد »^(١) . ومثل الأساقفة درايتون توماس Drayton Thomas وموريس إليوت Maurice Elliott وشارل تويديل Charles Tweedale وستانتون Stainton Moses ورس Stainton Moses وغيرهم من رجال الدين الذين مارسوا عملياً بحث الظواهر الروحية فانتهوا إلى التسليم بمشروعيتها وبصحتها وأصبحوا من كبار الروحيين على ما سنبينه عندما نتكلم عن بعض « الأسماء والمراجع » .

وكان قدوتهم في الدفاع عن قيمة الظواهر الوساطية هو القديس بولس نفسه، والمعتبر في المسيحية فيلسوفها الأول، لما أعلن صحة المواهب الوساطية ومشروعيتها إعلانياً لا شبهة فيه في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس قائلا :

« فأزاع مواهب موجودة ولكن الروح واحد . وأنواع خدمة موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل . ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للشفعة فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . وآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . وآخر إيمان بالروح الواحد . وآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . وآخر عمل قوات (معجزات) . وآخر نبوة . وآخر تمييز الأرواح (جلاء بصرى) . وآخر أنواع السنة . وآخر ترجمة السنة . لكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء »^(٢) .

وفي الأصحاح الرابع عشر يقول أيضاً قولاً لا يحتاج لأى تعليق « اتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية . وبالأولى أن تتنبأوا ،

Life Now And Forever.

(١)

راجع بوجه خاص الفصل الثانى منه .

(٢) الأصحاح الثانى عشر . راجع من عدد ١ إلى عدد ١١ .

لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله لأن ليس أحد يسمع ، ولكنه بالروح يتكلم بأسرار . وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية .. فالآن أيها الإخوة إن جئت إليكم متكلماً بالسنة فإذا أنفعكم إن لم أكلهكم إما باعلان أو بعلم أو بنبوة أو بتعليم ٢٠٠ ، ثم يقول أيضاً :

« وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام ... إذاً أيها الإخوة جدوا للتنبؤ ولا تمنعوا التكلم بالسنة . وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب^(١) . »

وفي الأصحاح الخامس عشر من نفس الرسالة يتحدث بولس عن الجسد الأثيري وقيامة الأموات قائلا :

« ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أنه ليس قيامة أموات . فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم . ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح ، وهو لم يقمه إن كان الموتي لا يقومون . »

لكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأي جسم يأتون . يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت . والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير ، بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي . ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد . ولكل واحد من البذور جسمه .. وأجسام سماوية وأخرى أرضية ، اسكن مجد السماويات شيء ومجد الأرضيات آخر .. »

ثم يقول بولس في وضوح يقطع السبيل على كل مكابر في شأن قيامة الإنسان حال رقاده الأخير مباشرة : —

هكذا أيضاً قيامة الأموات . يزرع في فساد ويقام في عدم فساد . يزرع

(١) راجع الأصحاح كله لأنه غاص بالمواهب الواسطة .

فى هوان وىقام فى مجد . يزرع فى ضعف وىقام فى قوة . يزرع جسماء حيوانياً وىقام جسماء روحانياً . يوجد جسم حيوانى وىوجد جسم روحانى ، وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى : هو ذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلها ولسكننا كلها نتغير . . أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ أما شوكة الموت فهى الخطيئة وقوة الخطيئة هى الناموس . . (١) ،

وفى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس يقول بولس فى الأصحاح الرابع : لذلك لا نفشل . بل وإن كان إنساننا الخارج (الجسد المادى) يفنى فالداخل (الجسد الروحى) يتجدد يوماً فيوماً . لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً . ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى التى لا ترى ، لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية ، (عدد ١٦ - ١٨) .

ثم يقول فى الأصحاح الخامس من نفس الرسالة : لأننا نعلم أنه إن نقص بيت خيمتنا الأرضى (الجسد الترابى) فلنا فى السموات بناء من الله . بيت أبدى غير مصنوع بيد فإنا فى هذه (الأجساد الترابية) أيضاً نحن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء (الجسد الروحى) إلى أن يقول « فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب . لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان ، فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد (الترابى) ونستوطن عند الرب ، (عدد ١ - ٨) .

وكان بولس فيلسوف المسيحية الأولى لم يناد فحسب بقيامه الأموات عقب الرقاد الأخير مباشرة ، وبخلود الروح ، بل نادى أيضاً كما سبق أن قلنا بتنمية المواهب الروحانية ، ونادى بجرارة بذلك « للبنيان وللوعظ ، أى للنشر الإيمان بالله وبالخلود وبالعقيدة .

(١) والأصحاح كله عن نفس هذا الموضوع .

ثم انظر بولس وهو يتحدث في رسالته إلى العبرانيين قائلاً «لذلك نحن أيضاً ، إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا، لنطرح كل ثقل والخطيئة المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا . . . » (١:١٢) فآية سحابة من الشهود هذه التي يتحدث عنها بولس ؟ ...

وكما فعل بولس فعل أيضاً يوحنا البشير ، الذي قال هو أيضاً قولاً صريحاً لا شبهة فيه ، أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم^(١) . . . وامتحن الأرواح لا يتأني إلا بالاتصال بها أولاً . . . هل في ذلك أدنى ريب ؟ . . . وامتحن الأرواح واجب بديهي في علم الروح الحديث كما «تعرف روح الحق من روح الضلال، على حد تعبير يوحنا.

وفي أعمال الرسل نجد عشرات من الإشارات الصريحة إلى الظواهر الواسطية التي يضيئ نطاق هذا البحث دون التعرض لها هنا . وإنما يكفي أن يقرأ القارئ هذه الآية « فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم أيها الرجال اليهود والسامريون في أورشليم أجمعون ليسكن هذا معلوماً عنكم واصغوا إلى كلامي، لأن هؤلاء ليسوا سكارى (يشير إلى عدد من الجالسين الذين أخذوا يتحدثون بلغات غريبة عنهم) «بعضائكم الله» — على حد وصف الكتاب — فتحير الجميع وارتابوا قائلين ما عسى أن يكون هذا.. (١٤) كما أنتم تظنون لأنها الساعة الثالثة من النهار . بل هذا ما قيل يهوذا النبي : يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ويحلم شبوكم أحلاماً . وعلى عبدي أيضاً وإمامي أسكب من روحي في تلك الأيام فيسنبأون ، وأعطي عجائب في السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دماً وناراً وبخار دخان ...) (أصحاح ١ : عدد ١ - ٢٠) .

(١) رسالة يوحنا الأولى الأصحاح الرابع عدد ١ — ٦ .

بل إن في أقوال المسيح إشارات عابرة فسرّها بعض المفسرين على أنها تتضمن تنبؤاً صريحاً عن الحركة الروحية المعاصرة بكل ما فيها من عزاء حقيقى دائم ، ومع ذلك فلم يتقبلها العالم كحقيقة وضعية للحياة إلا بعد مشقة وعناء عن « عدم رؤية وعدم معرفة » . ومن ذلك قول المسيح « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزياً آخر ليسكن معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العلم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ما كثر معكم ويكون فيكم . لا أترككم يتامى... » (يوحنا ١٤ : ١٥ - ١٨) . فكيف نعمل إذا موقف بعض المعارضين من رجال الكنيسة عندما يتحدثون الآيات الصريحة في ألفاظها ومعانيها ١١٩ ...

في هذا الشأن يقول الأديب الكبير شوزموند Shaw Desmond :
« لا أخال بولس الرسول كان يقدم على التكلم مع الموتى لو كان هذا التكلم خطأ كبيراً . لقد كان الرجل نفسه روحياً بكل ما تعنيه كلمة روحى - الحقيقة في نظر بعضهم - من معان . وإذا عنى القارىء بقراءة النصوص الروحية من أمثال الآية العاشرة من الأصحاح الثانى عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس والأصحاح الرابع عشر من الرسالة الأولى لأهل كورنثوس فسيجد أننى لم أقل إلا الصدق ، وهناك عدا ذلك إثنا عشر نصاً أخرى في الرسائل تثبت نفس الشئ . »

ولا فائدة في أن نقول لتفسير أو لرجل من العوام يكون قد أعد عقله للإنكار إن مخاطبة الموتى ليست أمراً باطلاً بل هى أمر روحى حقيقى . لكن إذا حاول إنسان أن يبحث مسألة ما مع عقل مغلق فلا هو ولا الله بقادرين على إقناع ذلك العقل . ولئن كان لأمثال هؤلاء الحق المطلق في أن يتمسكوا بأرائهم - مثل مالى ومالك من الحق في أن يتمسك بها - فليس لهم الحق في أن يرفضوا مواجهة البيئة .

وإذا كانت أمثال هذه العقول المخلقة تقول إن من الخطأ أن نكلم عالم الأرواح فإن يسوع وبواس إذن قد أخطأ ، لأن كليهما قد تسكلا فعلا مع عالم الأرواح وكثيراً ما نكلما ، اللهم إلا إذا كنا لانتق في أن ما هو مدون بخصوص ذلك في العهد الجديد أمر حقيقى .

لكن ترى ما هى الفكرة الحقيقية الكامنة وراء مثل هذا الرفض لمواجهة الحقائق؟ وددت لو أقف على ما يدور بخلد هؤلاء الناس . فحين كان لك الحق منذ ألفى سنة فى أن تكلم موتاك فإنه ليس لك الحق الآن أن تتحدث إليهم . ولعل سبب ذلك هو الظن بأننا من معدن روحى يختلف عن معدن أولئك الكبار الذين ذكرتهم .

وإذا كان التكلم مع الموتى منذ ألفى سنة حقاً مباحاً فإن التكلم معهم الآن حق كذلك . ولما كانت الروحية أساس كل ديانة فى العالم تقريباً ، وكان الاتصال بالروح يتم إما بالصلاة والابتهاال وإما مباشرة ، فإنه يتضح لسكل ذى عقل سليم أن هذا الاتصال أمر قائم وحقيقة أبدية . واليوم الذى ينعدم فيه الاتصال بين العالمين معناه نهاية الدين . واسكن لما كان هذا الاتصال لم ينعدم قط ولن ينعدم أبداً ، كذلك فإن الدين باق لا ينعدم .

والواقع أنه يوجد مائة برهان على صدق الاتصال بالروح ولا يوجد برهان واحد ضد هذا الاتصال . وإذا وجد أى اعتراض ضد هذا الاتصال فثق بأن الذى قدم ذلك الاعتراض هو المتدين المنزمت الذى يخشى المباراة السليمة للروحية ... » .

إلى أن يقول دزموند :

« والذى أعرفه أنه يوجد فى كنيسة إنجلترا وحدها نحو ثلاثمائة قسيس كانوا وما زالوا يعتنقون الروحية ، وبعض هؤلاء القساوسة يشغل مناصب رفيعة فى الكنيسة ، وقليل منهم كان له من الشجاعة والمقدرة أن يقف

بجوارى منذ بضع سنين فى لندن كما يشهد علنا بصحة اعتقاده فى الروحية ،
وكثيرون يخشون أن يعلنوا للجمهور صدق العقيدة التى يعتقونها ويعتقدون
فى صحتها . . . وأذهب إلى أبعد من ذلك فأقول إن فى هذه الكنيسة عينها
يوجد الآن عشرات من القساوسة الذين أخبرونى أنا وغيرى أنهم
روحيون فى قلوبهم ، لكنهم يخشون الإفصاح خوفاً من أساقفتهم الذين هم
سراً أعداء لما نادى به السيد المسيح وأثبتته من أن النفس الإنسانية تحيا بعد
الموت . . .» (١) .

وفى هذا الشأن يتحدث الدكتور حسن عثمان الأستاذ بجامعة القاهرة
قائلاً « كذلك نجد تراث العصور الوسطى مليئاً برؤى القديسين وقصص
المغامرين الذين تناولوا عالم ما بعد الحياة . ومن هؤلاء مثلاً القديس يوحنا
— ورؤيا القديس بولس . . . وللأيرلنديين رحلات خيالية إلى العالم المجهول
مثل رحلة القديس براندان ومن ذلك رحلة الفارس أوين التى تعرف باسم
مطهر القديس باتريك . . »

وفضلاً عن ذلك فقد وجد فى إيطاليا فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر
جماعة من كتاب الرؤيا (المشاهدة) وصفوا الحياة فى عالم ما بعد الحياة ،
مثل الراهب يواكيمو دافلورا . . . والراهب البريجو . . . وكذلك تناول
القديس توماس الأكويني الجحيم والمطهر والسماء ووفق فى ذلك بين المسيحية
وفلسفة أرسطو . . . »

ثم يشير المؤلف أيضاً إلى رؤى بونفوزين داريفا من ميلانو والمركز
أوجو دى براندبرج وماتيلدا دى مجدبورج وماتيلدا دى هاكنبورن عن
الجحيم والفردوس (٢) .

(١) راجع « أحاديث فى الروحية للعلامة شو دزمند » مترجمة عن الإنجليزية فى مجلة « عالم
الروح » عدد أكتوبر سنة ١٩٥٥ ص ٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٧ ، ٥٨ .

وكان آباء الكنيسة الأوائل مثل أوريجانوس Origène وسان كليمان
السكندري Saint Clement كثيراً ما يتحدثون عن هجرة الأرواح إلى العالم
الآخر وقيامه الأجساد الأثرية بعد الموت مباشرة ، وهذا هو جوهر البحث
الروحي الحديث كما هو جوهر كل عقيدة دينية عرفها الإنسان فأوريجانوس
الذى عاش في القرن الثالث الميلادي يقول مثلاً : ما زالت كل النفوس التي
غادرت هذه الدنيا محتفظة بجبرها للذين فيها يضعون أنفسهم لأجل تخليصهم
ومساعدتهم بصلواتهم وشفاعتهم عند الله . ويستشهد على ذلك بأن أرميا النبي
كان يصلي دائماً من أجل الشعب . كما يقول أيضاً : في رأي أن كل الآباء
الذين رقدوا قبلنا يحاربون في صفنا ويساعدوننا بصلواتهم ، ثم جاء
عصر فيه رأت مجامع نيقية والقسطنطينية أن تفصل ما بين البحث في الروح
وما بين العقيدة الدينية لغير حكمة مفهومة .

ولعل معارضة البحث الروحي من رجال الدين المسيحي — ومن يقف
منه موقفاً سلبياً حتى اليوم — يرون أيضاً أن هذه القرارات أولى بالاتباع
من النموذج الذي أعطاه السيد المسيح ومن تعاليم بولس الرسول ويوحنا
البشير وغيرهما ، وأن قرارات المجامع التي كان يملئها أباطرة الرومان إملاء
من عندهم أولى بالعصمة من العهدين القديم والجديد معاً ، وأن بعض تفاسير
متسرعة غير علمية قيلات في عصور من الظلام الفكري أولى بالاتباع من آيات
صريحة حاسمة ، كانت كفيلاً بأن تدفع عجلة هذا البحث العلمي كله للأمام
وتبارك خطواته لو عرف رجل العقيدة قدر الحقيقة العلمية في تعزيز
الإيمان المستنير وتثبيت أقدامه ، وتفوقها في ذلك على التسليم الاعمي
والجمود الممقوت .

ولسنا نريد أن نقف طويلاً عند هذا الموضوع ، لأننا نهدف إلى البحث
في العلم الروحي الحديث لا في العقيدة . ولولا شبهة غامضة ليس لها ما يبررها
كانت — ولا تزال — قائمة عند بعض الجامدين منذ ظهور هذه الكشوف

لما وجدنا أنفسنا في حاجة حتى إلى هذه الكلمات القليلة في موضوع واضح كل الوضوح من الناحية الدينية .

وذلك خصوصاً لأن موقف الكنيسة الآن قد تحول — فيما يبدو — تحولا حاسماً ونهائياً في شأن موضوع الأرواح إلى الحد الذي قد يعبر عنه قول الدكتور جورج سيرل رئيس الكنيسة الكاثوليكية في سانت بول بنيويورك من «أن حقيقة وجود أرواح كما تنادى به الروحية الحديثة لم يعد موضع سؤال اليوم حتى بين رجال العلم إذ أن هؤلاء قد أجروا فيها الأبحاث . فكل من يعتبر ظواهرها سفسطة أو كذباً أو خداعاً . اهو إلا شخص متأخر ليس إلا » . كما قال ج. ج. فرانكو في سيفلتا كاثوليكاً « لا يوجد في يومنا هذا من ينكر الحقائق الروحية ما عدا القلائل الذين يعيشون وأقدامهم في الأرض وعقولهم في القمر . . . » .

بل إن الدكتور جودفري روبرت Godfrey Rupert مبعوث البابا بيوس العاشر الذي سافر خصيصاً إلى أمريكا لمخاطبة الكاثوليك الأمريكان في شأن موضوع الأرواح قد أعلن بياناً مطولاً على لسان البابا ونيابة عنه جاء فيه « أن الكنيسة تسلم بحقيقة الظواهر الروحية وبالأرواح المحدث لها ؛ نعم إنها سلمت في الواقع بصدق ذلك كله . . . والمسألة الآن هي استكشاف طبيعة الروح » ثم أضاف البيان أن البحث في الروحية دراسة جديدة وهو لذلك دراسة خطيرة ، والمعرفة المبتورة قد تسبب أخطاراً شديدة . . . والإشارة إلى خطر المعرفة المبتورة لا يناع فيه لإنسان ، لكنه لا يعادل على أية حال خطر تجاهل الحقائق العلمية أو الميكابرة فيها ، وهي خطة بعض المتحدثين باسم العقيدة حتى الآن .

الفصل الخامس

الروح عند فلاسفة الإسلام

القرآن الكريم يفيض - كالإنجيل - بالآيات التي تتحدث عن الروح في خلودها وثوابها وعقابها ، كما يفيض بالظواهر التي تتفق مع العلم الروحي الحديث ، ومثله الأحاديث النبوية الشريفة .

وسنعالج في مناسبة لاحقة ، عندما نتكلم في انتقال العلم الروحي الحديث إلى بلادنا ، كيف أوضح بعض العلماء والباحثين أن الظواهر الوسطائية أو الروحية واردة فيهما ، وكيف أمكن التوفيق تماماً بين علم الروح الحديث وبين العقيدة عند علماء كبار مثل المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى ، وهو من أصحاب التفاسير المشهورة في العالم الإسلامى ، ومثل العلامة محمد فريد وجدى فيلسوف الإسلام في دائرة معارف القرن العشرين ، وغيرهما كثير . إنما في هذا الباب الحالى الذى خصصناه للكلام في « بحالة عن الروح عند الأقدمين ، يكفى أن نبين كيف عالج أكبر فلاسفة الإسلام الأقدمين موضوع الروح من أمثال الفارابى وابن سينا والغزالي وابن رشد وابن باجة وابن طفيل وابن القيم الجوزية وابن خلدون وغيرهم . .

فها هو مثلاً الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى^(١) يقول في كتابه « الثرة المرضية ، إن الروح الذى لك من جوهر عالم الأمر ، ولا يتعين بإشارة ، ولا يتردد بين سكون وحركة . فلذلك تدرك المعلوم الذى فات والمتنظر الذى هو آت وتسبح في عالم الملكوت وتنفش من خاتم الجبروت ، . وهو نص صريح يفرق به بين عالمين : عالم الروح وعالم الجسد .

(١) ولد حوالى سنة ٢٥٩ هجرية وتولى حوالى سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) .

كما حاول الفارابي التوفيق بين تعريف كل من أفلاطون وأرسطو للنفس . فمن جهة يقول كأفلاطون إن النفس العاقلة هي جوهر الإنسان عند التحقيق . وأنها لا تقنى بفناء البدن ، وأن المعرفة الحقة هي سبيل الصعود إلى العالم العلوى . لكنه يقول من جهة أخرى تبعاً لأرسطو بأن النفس صورة وكال للبدن ، وأنها لا توجد قبله . وأن المادة هي سبب الاختلاف بين أفراد النوع الواحد . . . (١)

وها هو الفيلسوف الطبيب أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٢) الذى يعد إمام فلاسفة المسلمين فى دراسة النفس يقيم الأدلة الكثيرة على وجود النفس وعلى خلودها بعد الموت فيقول « تأمل أيها العاقل فى أنك اليوم فى نفسك هو الذى كان موجوداً فى جميع عمرك ، حتى أنك تتذكر كثيراً مما جرى من أحوالك . فأنت إذن ثابت مستمر لا شك فى ذلك . وبدنك وأجزائه ليس ثابتاً مستمراً ، بل هو أبداً فى التحلل والانتقاص . ولهذا يحتاج الإنسان إلى الغذاء بدل ما تحلل من بدنه ... فذاتك مغايرة لهذا البدن وأجزائه الظاهرة والباطنة . فهذا برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب ، فإن جوهر النفس غائب عن الحس والأوهام ، (٣) » .

كما يقول أيضاً « ... ولو كانت القوة الناطقة قوة جسمانية لسكان لا يوجد أحد من الناس (على مر السنين) إلا وقد أخذت قوته تنقص ، ولكن الأمر فى أكثر الناس على خلاف هذا . بل العادة جرت فى الأكثر أنهم يستفيدون ذكاء فى القوة العاقلة وزيادة بصيرة . فإذاً ليس قوام القوة المنطقية بالجسم والآلة ، وإذن هى جوهر قائم بذاته ، (٤) »

(١) الدكتور محمود قاسم « فى النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والاسلام » طبعة ٣ س ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ولد فى سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) وتوفى فى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٣٧ م) .

(٣) « رسالة فى معرفة النفس الناطقة وأحوالها » ص ٧ لشرها الدكتور محمد ثابت الفندى .

(٤) « النجاة بمبحث القوى النفسانية » ص ٧١ .

كما أقام إبراهيم على أن الصلة بين الروح والجسد صلة عرضية، فلا يؤدي فناء الجسد إلى فناء الروح . ففي رسالته « معرفة النفس الناطقة وأحوالها » ، يقول : « اعلم أن الجوهر الذي هو الإنسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن ، بل هو باق ابقاء خالقه تعالى . وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن ، لأنه محرك البدن ومديره ومتصرف فيه . والبدن منفصل عنه تابع له ، فإذا لم يضر مفارقتها عن الأبدان وجوده إلى أن يقول :

« ثم إن الإنسان في نومه يرى الأشياء ويسمعها بل يدرك الغيب في المصادقات الصادقة بحيث لا يتيسر له في اليقظة . فهذا برهان قاطع على أن جوهر النفس غير محتاج إلى هذا البدن ، بل هو يضعف بمقارنة البدن ويقوى بتعطله . فإذا مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس عن جنس البدن » (١).

ثم يجيء دور فيلسوف آخر هو الإمام أبو حامد الغزالي (سنة ٤٥٠ - ٥٠٥ هجرية) فنجدته يتحدث عن النفس والروح ويفرق بينهما . « فالنفس لديه هي ذلك الجوهر الذي يجمع بين العالمين وهما عالم العقل أى العالم الإلهي وعالم الحس أى العالم المادى . وقد وصف الغزالي هذين العالمين على نحو قريب جداً مما فعل أفلاطون بل ذهب إلى أن العالم الثانى ظل وخیال للعالم الأول ، إذ يقول إن الرحمة الإلهية جعلت عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت ، لأنه لا يوجد شيء في العالم الأول إلا وهو مثال لشيء من ذلك العالم . وربما كان الشيء الواحد مثالا لأشياء من عالم الملكوت ، وربما كان للشيء الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة » (٢).

وسنبين في الجزء الثانى - عند ما نتحدث عن « ظروف الحياة في عالم الروح » - كيف أن المعلومات الحديثة لا تخرج عن رأى

(١) ص ١٠٤ ، ٩ .

(٢) « مشكاة الأنوار » طبعة مصر سنة ١٩٠٨ ص ٤٥ ، ٤٦ . والدكتور محمود قاسم
الرجع السابق ص ١٠١ .

الإمام الغزالي في الكثير من هذه الناحية ، بل ومن ناحية الثواب والعقاب على ما سنبينه في باب آخر ، مما يشير إلى صدق ما لاحظته الباحثون في الروح عن الغزالي من أنه كان ملهماً من أحسن الملهمين الروحيين قبل أن يكون مفسراً .

كما كان الإمام الغزالي يرى أن الجسد منزل أو مسكن للروح ، وأنها تحمل به لعناية إلهية ، أى كما تزود لآخرتها من هذا العالم ، وتظل في ذلك الجسد لمدة محددة لا تقبل زيادة ولا نقصاً ثم ينقضى أجلها^(١) .

ويقرر أيضاً أن سعادة الإنسان لا تكمل إلا بعد الموت ، وهناك تختلف حظوظ الناس منها ، فإن النفوس التى تشغل بالبدن فيلهيها ويصرفها عن الشوق وعن طاب السكّال الذى قدر لها ، وعن الشعور بلذة هذا السكّال لا تستطيع التخلص بعد الموت مما لحقها من ثقل البدن وشهوانه .. وتجد أن هناك نوعاً عظيماً من التضاد بين العالم الذى غادرته والعالم الذى انخرطت في سلكه حينئذ يشتد بها الأذى . ومع ذلك فإن هذا الأذى لا يدوم أبداً الدهر لأنه لم يكن ذاتياً بل يرجع إلى أسباب عارضة . وإذن فلا تخلد هذه النفوس في العذاب أبداً الدهر ، وإنما تتمحى ذنوبها شيئاً فشيئاً حتى تصفو وتدرّك السعادة التى قدرت لها^(٢) . كما قال الغزالي بأن البعث معناه إيجاد لمثل ما كان لا لعين ما كان ، وأن جمع جميع الأجزاء محال وليس ضرورياً حتى يحتاج باستحالته^(٣) . وهذا هو - فى جملة - ما أقرته أبحاث الروحية التجريبية على ما سيلي فى مناسبتة .

كما يقول الغزالي أيضاً عن الروح إن للطيفة الربانية الروحانية (الروح) علاقة مع القلب الجسماني ، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق فى

(١) «رسالة إلى ملكشاه» ص ٦٣ .

(٢) الدكتور محمد قاسم المرجع السابق ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) «تفاوت الفلاسفة» ص ٣٦ .

إدراك وجه علاقتهما ، فإن تعلق الروح بالقلب يضاهى تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالمرصوفات ، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان (١) .

وهكذا في الوقت الذي يرمز النفخ من الروح الإلهية في الجنين المتقبل لها ، إلى بداية الاتحاد بين الجوهر والعرض في الإنسان ، فإن الموت يرمز إلى عودتهما إلى الانفصال ، وكل ما يبقى بعد الموت هو الجوهر . ولا يعنى الموت بالنسبة إلى جوهر الإنسان إلا اللحظة التي يتخلص فيها من العرض . ولكن ما خلق كاستعداد عنده في جوهره يتحول في هذه اللحظة إلى شيء وافع . ويعكس الواقع الفعلي لروحه بعد الموت الآثار المتجمعة لمعرفته ، والأعمال التي قامت بها الروح أثناء وجودها في الجسد . وهذا يعنى بعبارة أخرى أن جوهر الإنسان هو قدرته على المعرفة . ولكن هذه الطبيعة تسلم نفسها للتكيف عن طريق المعرفة الفعلية والتجارب التي يكتسبها في حياته ، وهذه الطبيعة هي « الغريب » الذي يفد إلى هذا العالم لاكتساب المعرفة والخبرة بأعمال الله .

والذي يكتسبه هذا « الغريب » ، يولد اتجاهات وصفات تشبه اتجاهات وصفات الملائكة أو الحيوانات أو الشياطين ونزعاتها ، وبالرغم من أن هذه الصفات تصبح جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الإنسان الأساسية في نموها إلا أنها مكتسبة . وكل ما هو أصيل في هذه الطبيعة هو الفطرة أو ميل الإنسان إلى المعرفة ، وإلى معرفة الله . لكن هذه الفطرة مرنة تتكيف في نموها الفعلي تبعاً للعلاقات التي تتأصل بينها وبين الشهوات والغضب . وهكذا تعكس هذه العلاقات المتأصلة الأحوال الفعلية لطبيعة الإنسان الأساسية ، وعلى ضوء هذه الفطرة وحدها يمكن وصف هذه الطبيعة بأنها تحمل خصائص الملائكة أو الحيوانات أو الشياطين .

(١) « الأحياء كتاب شرح عجائب القلب » ص ١٣٥٠ .

وعلينا دائماً أن نذكر الفرق الهام بين طبيعة الإنسان الأساسية كطاقة وميل ، وبينها كسكيان ينمو بصفات معينة لفهم إصرار الغزالي على العلاقة الوثيقة بين طلب المعرفة وبين الرياضة الخلقية في نمو الإنسان .

وما هي إذن طبيعة الروح التي هي الطبيعة الأساسية للإنسان ؟... ، إنها « اللعيفة الربانية التي تحل في الجسم وتقيم فيه ونعبر عنها بعبارات مختلفة حسب حياتها وأعمالها المختلفة في البدن . لكن اللطيفة نفسها التي يشير إليها أي من هذه العبارات هي فوق مستوى الفهم العادي ، فهي من عالم الأمر ولذلك تتحدى أي تعريف أو وصف . وعلى الإنسان أن يكتشف طبيعتها بنفسه وبمفرده . ويلجأ الغزالي أحياناً إلى الاستعارات وأخرى إلى التشبيه وثالثة إلى التعابير الرمزية عند ما يتحدث عن الروح... »^(١) .

ثم يجيء دور فيلسوف قرطبة القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (سنة ٥٢٥ - ٥٩٥ هـ) . وهو أبعد فلاسفة الإسلام ذكراً وفي نفس الوقت يعد من أكبر شراح أرسطو . وهو يقول في « تهافت التهافت » : « إنا ندرك النفس وأشياء كثيرة . ولا ندرك حدها ، ولو كنا ندرك حد النفس مع وجودها لكننا نعلم ضرورة من وجودها أنها في جسم أو ليست في جسم ، لأنها إن كانت في جسم كان الجسم ضرورة مأخوذة في حدها وإن لم تكن في جسم لم يكن الجسم مأخوذاً في حدها . فهذا هو الذي ينبغي أن يعتقد... »^(٢) .

وانحاز ابن رشد صراحة للإمام الغزالي قائلاً « وما يقوله هذا الرجل جيد... ولا بد في معاندتهم أن توضح النفس غير فانية كما دلت عليه الدلائل العقلية والشرعية ، وأن يوضح أن التي تعردهى أمثال هذه الأجسام

(١) « الإنسان عند الغزالي » للدكتور علي عيسى عثمان . تعريب الأستاذ خيرى حماد ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) « تهافت التهافت » طبعة بيروت . ص ٥١٧ .

التي كانت في هذه الدار لا هي بعينها ، لأن المعدوم لا يعود بالشخص^(١) .
فهو يتحدث عن الجسد الأثيري ، وهو مثل الجسد المادي ، وهو الذي
يعود بالنفس إلى الدار الآخرة .

كما أن ابن رشد أقام البراهين عديدة على خلود الروح في كتابه «الكشف
عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» ، وفيه يبين كيف أن الإنسان لم يخلق عبثاً
وإنما كما يدرك السكّال في العلم والفضيلة ، وليس إدراك ذلك ممكناً في هذه
الحياة الدنيا لأنها عابرة ، فلا مفر من التسليم فعلاً بوجود حياة أخرى
تعود إليها النفس كما تلقى جزاءها ، وهذا أول دليل على خلود الإنسان ،
والدليل الثاني استمدّه من طبيعة الصلة بين الروح والجسد وأنها صلة عابرة ،
إذ ليس الجسم سوى آلة تستخدمها النفس ، ووسيلة إلى إدراك ما يتحوى
عليه عالم الحس . وهو يرى أن الخلود لجميع النفوس دون أية تفرقة ، وسواء
أكانت نفوساً شقية أم سعيدة .

ومن يراجع أقوال فلاسفة آخرين مثل أبي بكر محمد بن يحيى الشهير بابن
باجة^(٢) ، ومثل أبي بكر محمد بن عبد الملك الشهير بابن طفيل^(٣) ، يجد الكثير
من حقائق الروح ومن البيانات عن خلودها وعن عوامل سعادتها وشقاؤها .

ثم يحيى دور عالم معروف في الروح وهو الإمام شمس الدين أبي عبد الله
ابن القيم الجوزية^(٤) . ومن يرجع إلى كتاب «الروح لابن القيم» يجد
الكثير من البيانات عن أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب
والسنة والآثار وأقوال العلماء . وفيه يبين كيف أن الأرواح قسمان : أرواح
معذبة وأرواح منعمة . فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن النزاور

(١) المرجع السابق في آخره .

(٢) تولى في سنة ٥٣٣ هـ هجرية (١١٣٨ م) .

(٣) تولى بمراكش في سنة ١١٨٥ ميلادية .

(٤) تولى سنة ٧٥١ هجرية .

والتلاقى ، والأرواح المنعمة المرسله غير المحبوسة تتلاقى وتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتسكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها . (١) ويبين كيف أن الشواهد كثيرة على تلاقى أرواح الأموات ، وكيف أن الأدلة أكثر من أن نحصيها ، إلا الله تعالى والحس والواقع من أعدل الشهود بها فتلتقى أرواح الأحياء والأموات كما تلتقى أرواح الأحياء (٢) .

ويصف ابن القيم الروح بأنها « تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن كما يتأثر البدن وينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبيث من طيب النفس وخبيثها (٣) » .

ثم ينتقل ابن القيم إلى المسألة التاسعة عشرة وهى « ما حقيقة النفس وهل هى جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضه أو جسم مساكن له مودع فيه أو جوهر مجرد ؟ وهل هى الروح أو غيرها ؟ وهل الأمانة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أم ثلاث أنفس ؟ » .

وبعد أن يستعرض شتى الآراء فى هذه الأمور ينتهى إلى ترجيح رأى القائل إن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ، وهو جسم نورانى علوى خفيف متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد وسريان الدهن فى الزيتون والنار فى الفحم . فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء ، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية . وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم

(١) طبعة سنة ١٩٥٧ ميلادية ص ١٧ .

(٢) ص ٢٠ .

(٣) ص ٣٨ .

الأرواح. ثم يقول : وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذى لا يصح غيره وكل الأقوال سواه باطلة ، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ، ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد^(١) .

ثم ها هو العلامة المشهور ابن خلدون الذى ولد في تونس — وكان سياسياً وسفيراً في الأندلس وتوفي بالقاهرة سنة ١٤٠٦ م وهو قاض للقضاة — يتحدث عن بعض أنواع من الجلاء البصرى ويصفه بأنه : إدراك يتعلق بالروح لا بالبصر ، كما يتحدث في مؤلفه : تاريخ العالم ، الذى أصبح يعرف فيما بعد : بمقدمة ابن خلدون ، عن مس الجان ويعزو إليه بعض حالات الجنون . كما يقول : إن الروح تؤثر في الجسم المادى كما تتولد الحرارة بالضحك أو الحزن ، ويشير إلى اتحاد الروح بالشيء المادى ، وكيف تتجلى فيه الطبائع السماوية العليا والطبائع الدنيوية السفلى ، ...

* * *

فأرى السادة المعارضين — في بلادنا أيضاً — تحت لواء العقيدة ؟ ...
إنى لا أزعم المقدرة على النقاش ، لكننى اكتفى بالإشارة إلى بعض المراجع من أقوال الأقدمين وبحوثهم في الروح لمن يريد المزيد من الاطلاع فيها وفى غيرها بحثاً عن الاقتناع . وسأبين مراجع المحدثين فيما بعد عند ما أعالج موضوع انتقال العلم الروحى الحديث في بلادنا مع فتاوى لفيف من أفضل رجال الدين الذين يملكون حق الإفتاء الصحيح فيه . وسيدرك القارىء — على الفور — إلى أى مدى كانت البحوث العصرية في الروح امتداداً طبيعياً لمعرفة بدأت منذ القدم ، وما كان لها أن تتوقف عند عصر معين لأن عجلة العرفان لا تعرف التوقف ، وسيدرك أيضاً كيف أن الجمود في هذا الميدان مضره كبرى شأن الجمود في علوم الطب أو الفيزياء أو الكيمياء أو الفلك أو غيرها .

(١) المرجع السابق ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

الفصل السادس

الروح في عصور أحدث مما تقدم

إذا انتقلنا إلى عصور أحدث من عصور الرسائل السماوية نجد أحسن شعراء هذه العصور قد تحدثوا عن الروح وخلودها وعن اتصالها بالبشر، وكتبوا فيها ببلاغة الشاعر، بها والواثق مما يقول. ومنهم مثلاً شكسبير الذى ملأ رواياته بظهور الأرواح والأشباح وبآلامها ومباهجها وبرضاها وبغضبها، وبوجه خاص فى روايات مكبث والمملك لير وهملت. ومن الشعراء الذين تحدثوا عنها أيضاً تنسون وبأكون وملتون ولونجفلو ووردزورث وفيكتر هيجو وغيرهم. ومن يتجول فى الأدب العالمى الراقى يأخذه العجب من الدور الضخم الذى تقوم به الأرواح فى هذا الأدب، ويزداد هذا الدور قوة كلما ازداد الشعر أو الأدب روعة، حتى ليبلغ ذروته فى شعر شكسبير أشهر شعراء التاريخ.

وإذا انتقلنا إلى الهند وجدنا فيلسوفها وشاعرها العظيم رابندرانات طاغور (١٨٦٢ — ١٩٤١) يتحدث كثيراً عن الروح فى عمق وبلاغة رائعة فهو مثلاً يقول: «لقد حذرت من يستمعون إلى وأعيد تحذيرهم مرة أخرى من أن ينخدعوا بذلك الرأى الذى يقول إن معلى الهند ومرشديهم يشيرون إلى نبذ الحياة والنفس حيث الفراغ والحياة السلبية، فقد كان مقصدهم تحقيق الروح أو بعبارة أخرى الوصول إلى الحياة بالمعنى الصحيح. وقد كان المسيح يعنى ذلك عندما قال «طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض». . وإلهه ليعنى هذه الحقيقة وهى أن الإنسان حين يتخلص من كبريائه يصل إلى ميراثه الحق، وليس عليه أن يناضل بأكثر من هذا ليحتل مكانه فى الحياة. فالخلاص أمامه حيث سار بحق روحه الخالدة، إلا أن كبرياء النفس هى التى

تدخل في وظيفة الروح الصحيحة ، وهي تحقيق نفسها بعقد الأواصر بينها وبين العالم وبينها وبين إله العالم^(١) .

ثم يقول عن عودة الروح إلى موطنها الأصلي : « أجل إن المسافرين سيفدون زرافات ووحداً ويسعون إلى ميراثهم الصحيح في ذلك العالم . وستتسع دائرة وعيهم إلى الأبد وسيبحثون على الدوام عن وحدة أسمي وأسمى ، ويقتربون دائماً من مركز الحق الذي يشمل كل ما في الوجود ... » .

ويقول أيضاً : « كما أن الطفل في رحم أمه يجد قوامه باتصال حياته بحياتها التي هي أوسع من حياته فكذلك روحنا تجد غذاءها في الخير فحسب ، ذلك الخير الذي يعد بمثابة الإدراك لو شأنا بها الباطنة والممر الذي يوصلها إلى اللانهاى الذي يحيطها ويغذيها . لذلك قيل « طوبى للجوع والعطاش إلى ابر لأنهم يشبعون » . فالحق هو غذاء الروح المقدس ولا يشبع الإنسان ويجعله يحيا حياة اللانهاية ، ويساعده على المسير إلى الأبد شيء سواه . إننا ننحنى إجلالاً لك يا من تنبعث عنه مسرات حياتنا ، وننحنى لك يا من ينبعث عنه خير روحنا ، وننحنى لك يا من هو الخير والخير الأسمى ، يا من فيك تتصل بسائر الأشياء في الأمن والتوافق والإحسان والحب ، ... » .

كما يقول أيضاً : « وإذا كان ثم كسب متواصل في الحياة ، وكانت تلك الحياة لا تنتهى بنا إلى الفراغ والعدم ، بل إلى الامتلاء والوفر فإن هذه المظاهر السلبية وأعنى آلامها المبرحة وتضحياتها تزيد في نفاستها . وقد تبين أنها كذلك لمن أدركوا عظمة الناحية الإيجابية في النفس وتقبلوا مسئولياتها بشغف وتحملوا التضحيات في غير ما إحجام ، ... » .

ويقول طاغور : « من واجب النفس أن تطرح سنها على الدوام وتمدد حدوده في عالم النسيان والموت لكي تحقق شبابها الخالد ، ويجب أن تنبثق شخصيتها في العالم الشامل آنأ بعد آن ، وتمر منه كل لحظة على الدوام حتى تتجدد حياتها الفردية . وعليها أن تسير النغم الأبدى وتلمس الوحدة الجوهرية في

(١) « مخنارات » ، من طاغور ، للأستاذ طاهر الجبلأوى ١٩٦١ (دار الفكر العربي) ص ١١١ .

كل خطوة ، وبذلك يظل انفصالها في توازن بين الجمال والقوة . إننا نشاهد في كل مكان قصة الحياة والموت أو تحول القديم إلى الجديد وإن أنفسنا ينبغي أن نعرف أنها تولد جديدة في كل لحظة من لحظات حياتها ويجب أن تتحرر من الأوهام التي تحبسها في قشرتها وتظهرها في مظهر الكبر وتثقلها بعبء الموت . فالحياة شباب أبدي . وإنها لتسكره الشيخوخة التي تعرقل سيرها ولا تنتمي للحياة في حقيقتها ، وإنما تتبعها كما يتبع الظل المصباح^(١) .

* * *

وهذا الذي ذكرناه عن الروح حتى الآن إنما يمثل في جملته الروح في جانبها الفلسفي ، وذلك منذ عهود التاريخ الغابرة إلى عهد الإغريق . وقد قصدنا بهذه المتابعة التاريخية ربط الحاضر بالماضي ، ولذا فقد تابعنا تطور الروح بعد الإغريق في المسيحية ثم في الإسلام حتى وصلنا بها إلى فيلسوف الهند طاغور الذي توفي في سنة ١٩٤١ ، كيما نبين كيف أن الروح الإنسانية — كحقيقة خالدة مستقلة عن الجسد المادي وخاضعة لنواميس خاصة — لم تكن محل شك عند أحسن فلاسفة التاريخ بين قدامائهم ومحدثيهم .

ثم ظهر في معالجة الروح أسلوب جديد ، متفق مع أسلوب العصر العلمي وهو أسلوب البحث التجريبي الذي جاء مؤيداً لهذه الحقيقة الفلسفية ، بأدلة مستمدة من تمحيص ظواهر معينة لا شك أنها بدورها قديمة قدم الإنسان، لكنها لم تكن تظفر في الماضي بالتحقيق العلمي المطلوب . وإنما خضعت لهذا التحقيق على نطاق واسع بعد أن ألف عقل الإنسان أن يمحس كل ظاهرة طبيعية مهما بدت ضئيلة الشأن ، وكان ذلك هو مصدر جل كشوفه العلمية الضخمة . ألم يكتشف نيوتن قانون الجاذبية من تأمله في سقوط تفاحة على الأرض ؟ ألم يكتشف جيمس وات قوة البخار من تأمله في علة تحرك غطاء إناء به ماء مغلي ؟ ألم يكتشف أينشتاين قانون النسبية من

(١) المرجع السابق ص ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٠ .

تأمله في الفضاء الخارجى وكيف يبدو لأبصارنا كروياً مع أن أمواج الضوء تسير في خطوط مستقيمة ؟ ...

وهكذا بدأ بحث العصر العلى للروح تحت وطأة طرقات وظواهر بدت في مبدئها تافهة ضئيلة الشأن في كوخ المدعو ويكان في قرية صغيرة على بعد حوالى عشرين ميلاً من مدينة روشستر بولاية نيويورك في شهر مارس من سنة ١٨٤٨ ، لكنها على ضالة شأنها أثبت أن تنقطع إلا بعد أن اجتذبت انتباه العلماء والباحثين — رغماً عنهم وعن كل معلوماتهم المادية — ودفعتهم دفعاً إلى بحثها ، وتقصى مصدرها بكل ما لديهم من سبل صارمة مادية للتحقيق .

وكان يد القدر الرحيم أرادت أن تكون هذه الدقات الخافتة بمثابة النذير الذى أيقظ ضمائر الغافلين ، أو بمثابة المعول الرهيب الذى قوض عمد العصر المادى — فى نفس بيئاته — كما تقبم على أنقاضه عصرأ روحياً باذخاً ما كان أشد المتفائلين يتصور له قياماً ، بكل هذا التأثير الدافق على النفوس .

فالعالم الروحى الحديث إن هو إلا مجرد طور جديد من التفكير الإنسانى فى الروح طابعه البحث التجريبي الصرف ، وهو لذلك أكثر إقناعاً من أطواره القديمة ، لما فيه من بنية علمى متماسك هو الطابع للتطورات الحديثة فى الطب والفيزياء والكيمياء والقانون والرياضة . . . بالمقارنة مع أطوارها القديمة . لذلك كان أعصى من غيره على النقد ، وأقدر على نفع الإنسان فى تقدمه المستمر فى كافة مناحى الحياة بل فى تكوينه العقلى والروحى ... أليس التقدم سنة النشوء والارتقاء ؟ . . . ولم تؤمن بتقدم واضح فى نواحي العلوم كلها ولا تؤمن بتقدم مماثل فى بحث الروح ؟ . إن بديهيات المنطق تأبى التفرقة ، وذلك ما سيبين بوضوح بعد إذ نعالج موضوع «نشأة العلم الروحى الحديث» .

الباب الثاني في نشأة العلم الروحي الحديث

نمريه

في الباب السابق تعرضنا لموضوع « الروح عند الأقدمين » في عجلة سريعة أوضحنا فيها ذبوع الاعتقاد في الخلود في جميع العصور وفي كافة الجماعات الإنسانية ، وهذا الذبوع في ذاته لا يمر بغير مغزاه الواضح . وقد قال فيه المفكر بوريس جنسكنز Burris Jenkins « إن ذبوع فكرة الحياة التي لا تنتهي في العالم في جميع العصور وبين جميع الشعوب قد يشير بذاته إلى أن لها أساساً صحيحاً . فالأفكار هي أكثر الأشياء صدقاً في العالم ، ولا تنتشر من تلقاء نفسها وبدون حقيقة من وراءها ، فكل فكرة أساسها ، وفكرة الحياة التي لا تنتهي كائنة في تاريخ الإنسانية بقدر ما يمكننا الرجوع إلى الوراء ، فكيف يكون الأمر كذلك ؟ إن ذلك لا يمكن أن يحدث من تلقاء نفسه ، فلا بد أن وراءه سبباً ، وأساساً ، وسنداً من الواقع ،^(١) .

وهذا السند من الواقع تكفل بإثباته وبدراسته على نحو علمي بعيد عن الارتباط مقدماً بأي اعتقاد سابق أو بأي رأي خاص « العلم الروحي الحديث » الذي خصصنا للكلام في جوانبه الرئيسية صفحات هذا المؤلف .

ويطاق وصف « العلم الروحي الحديث » على البحوث التي بدأت في النصف الثاني من القرن الماضي إثر حدوث ظواهر هيدسفييل التي أشرنا إليها أكثر من مرة . وإذا كان الأسلوب العلمي في بحث ظواهر الطبيعة المختلفة وتمحيصها قد نجح في الكشف عن قوانين الطبيعة وتسخيرها لخدمة التقدم ، فلا شك أن استخدام هذا الأسلوب نفسه يمكن أن يجيئ بنفس النتائج عند

(١) راجع « الكتاب الذهبي عن الخلود » طبعة ١٩٥٤ من ٥ .

اتباعه في بحث موضوع الروح وبوجه خاص موضوع الظواهر الواسطية .
ذلك أن من شأن الأسلوب العلمي النقد بغير هوادة للتمييز بين الغث
والثين في معلومات الأقدمين والمحدثين معاً .. كما أنه يحسن التفكير التحليلي
المرابط في استخلاص النتائج من المقدمات التي تصمد للنقد ، وذلك ما
تعجز عنه بدهاة الفلسفة النظرية الصرفة .

ويتطلب الأسلوب العلمي أيضاً ما هو أثمن من كل ذلك ، وهو محاربة
الربط بين هذه النتائج وبين أوامير العلوم الأخرى توصلاً إلى الحقيقة
العلمية وحدها ، والتي يعتبرها الباحثون الجادون أثمن من كل حقيقة أخرى .
فليس لديهم أثمن من الصواب ولا أجدر بالبحث عنه من أقرب سبله ، وهو
سبيل الملاحظة والتجريب الناقد في يقظة وتحليل صحيح للأمور .

فهم يعلمون جيداً — كما كان ينادى ديكارت صاحب المنهج التحليلي
الناقد — أنه ليس مما ينفق مع طبع العالم أو الفيلسوف أن يسلم بصحة
شيء لم يتحقق منه ، ولا أن يركن إلى الثقة بالحواس ، فلا يكون اطمئنانه
إلى ما تلقاه في طفولته من أحكام هو جاء أكثر من اطمئنانه إلى ما يقضى
به العقل الواضح . كما أنهم يعلمون جيداً أنه للبحث عن الحقائق ينبغي التخلص
أولاً من الأحكام السابقة واطراح جميع الآراء التي سلم العقل بصحتها من
قبل ريثما يحقق مدى صحتها بعد إعادة النظر فيها .

وينبغي كيما نعالج « نشأة العلم الروحي الحديث » أن نتحدث في
موضوعين متتابعين : —

— أولهما : موضوع هذا العلم .

— وثانيهما : الظواهر التي نشأ عن ملاحظتها ، وهي الظواهر التي يطلق
عليها « الظواهر غير العادية أو غير المألوفة » ، ويطلق عليها
عادة « الظواهر الواسطية » .

الفصل الأول

في موضوع العلم الروحي الحديث

يطلق على العلم الروحي الحديث بالانكليزية *Psychic Science* كما يطلق عليه بالفرنسية *Science Psychique* . ومن الخطأ الواضح أن يتصور أى إنسان أن هذا الوصف يشير إلى علم النفس ، فإن علم النفس يعبر عنه بالسيكولوجيا (*Psychology* بالانكليزية و *Psychologie* بالفرنسية) .

أما أى بحث يشير إلى *Psychic Science* أو ما يقابله بالفرنسية فهو يشير بغير أدنى شبهة إلى علم الروح . وقد اصطلح الباحث على ذلك فى العالم أجمع منذ عرف البحث الحديث فيه طريقه إلى الوجود ، فأطلقوه على مؤلفاتهم ومعاهدتهم وجمعياتهم وهيئاتهم ومؤسساتهم ودوائرهم ومجلاتهم ، وكل ما يتناول بطريق مباشر أو غير مباشر البحث فى الروح ، بما فى ذلك ثبوت الحياة بعد الموت وحصول الاتصال بين الأحياء والأموات ، .

فأصبح لهذا التعبير *Psychic Science* معنى اصطلاحى محدد يشير إلى هذا النوع من البحث ولا يشير إلى بحوث السيكولوجى أو علم النفس . والكلمتان *Psychic* و *Psychology* مشتقتان معاً من الكلمة اللاتينية *Psyché* أى العقل أو النفس . فأصبحت الأولى تدل على علم الروح وحده ، وأصبح الاشتقاق القديم *Psychology* يدل على علم النفس وحده بمفهومه التقليدى ولأن المعنى الاصطلاحى لكلمة *Psychic* يشير الآن إلى الروح - لا إلى النفس - ويقوم على التسليم « باحتمال » بقائها بعد الموت وبإمكان الاتصال بها ، فإن الترجمة الصحيحة لكلمة *Métapsychique* ينبغى أن تكون « ما وراء الروح ، لا ما وراء النفس » .

والتعبير الانكليزى *Spiritualism* الذى يقابل التعبير الفرنسى

Spiritisme يشير إشارة مباشرة إلى الاتصال بالكائنات غير المنظورة، وهو يعد على هذا الوضع فرعاً من الأصل العام وهو «علم الروح»، الذى يتناول بالإضافة إلى هذا الاتصال فروعاً من البحث متنوعة، مثل تاريخ العلم الروحى ومثل دراسة الظواهر الوسايطية، ومثل فلسفة الروح. ومثل دراسة الأرواح فى الآديان والفلسفات المقارنة، ومثل الفيزياء والفسولوجيا والبيولوجيا بقدر اتصالها بعلم الروح، وفى النهاية كل ما يتصل بأبحاث خلود الإنسان وما يترتب على هذه الأبحاث من نتائج. فالعلم الروحى أصل، أما الاسبريزم فهو فرع منه ينصب على دراسة الاتصال بالأرواح مباشرة.

ويستعمل بعض كتاب العربية وصف علم تحضير أو استحضار الأرواح، كقابل للفظ الأجنبى «اسبريزم» بالفرنسية و«اسبريتوالزم» بالانكليزية.. وهو وصف يموزه التوفيق فيما يبدو لنا، لأنه يشير إلى أن الروح قد تخضع لإرادة إنسان ما، وهذا غير صحيح لأن الروح لا تؤمر وليس لأى إنسان أن يزعم أن له عليها أى سلطان، ودور الوسيط هو - بحسب - دور من يمكنه الاستسلام لقوة واعية غير منظورة قد تريد طواعية أن تظهر نفسها بصورة ما للجالسين - عن طريق السيطرة على جانب من وعى الوسيط متى أمكنه ذلك. وهذا الاتصال يكون لتحقيق هدف راق عند الأرواح الراقية وغير راق عند الأرواح غير الراقية.. أما دور الوسيط فهو سلبي بحسب.

وهذه التسمية غير الدقيقة «علم تحضير أو استحضار الأرواح»، طالما جنت على البحث الروحى فى بلادنا ودفعت بعض الوسطاء أو أذعياء الوساطة إلى إيهام البسطاء أن بمقدورهم تحضير أو استحضار أى روح يطلبونها. مع أن حضور الروح يتوقف على جملة عوامل: منها إرادة الروح نفسها وظروفها، ثم قدرتها على أن تظهر نفسها باستخدام موهبة الوسيط إن كان يتمتع حقاً بأية موهبة وساطية. وقد يمكن للروح أن تستخدمها بحسب معلوماتها الخاصة ومراها، وقد لا يمكنها هذا الاستخدام مهما بذلت من جهد.

وفي جميع الجلسات الناجحة يلزم وجود أرواح مرشدة أو حارسة على كفاية خاصة قد تكون إحداها بمثابة وسيط أثري، بين الوسيط الأرضي وبين الروح راغبة الاتصال . وكل ذلك لا يفي جزافاً ، بل يحتاج إلى مران وتنظيم وبيئة جادة وإلمام كاف بالموضوع للحكم على نجاح المحاولة أو فشلها . فدور وسيط الأرواح لا يعدو دور وسيط التنويم المغناطيسي ، وكل الفارق هو أن الأخير يخضع لإرادة منوّم لم يتخلّ عن جسده المادى بعد ، أما الأول فيخضع لإرادة منوّم قد تخلّى عن جسده المادى « بالوفاة » .

وكل مجرب في الظواهر الوسايطية يعلم جيداً كيف أنه قد يمضى أحياناً سنين طوالاً لمحاولة الاتصال بروح شخص معين عبثاً ، حين قد يتصل بأرواح كثيرة لم تخطر أسماؤها على باله من قبل . لأن نجاح عملية الاتصال الروحي لا يتوقف على مدى علم أى من العلماء الأرضيين ، كما لا يتوقف على إرادة الوسيط أو قدرته ، فهي عملية أكثر تعقيداً مما يتصور البعض لأنها خاضعة لنواميس طبيعية ليس للعلم المادى عليها أى سلطان .

بل إن تسمية البحث في الأرواح بوجه عام بأنه « العلم الروحي » ، لا ينبغي أن تنصرف إلى معنى ادعاء العلم بطبيعة الروح بمعنى الشعلة القدسية التي تهب الحياة للإنسان هنا وهناك ، فهذه لا يعرف أحد عنها شيئاً بعد ، ولم يدع أى عالم أنه قدر أن يعرف عنها (١) .

فهذا العلم ينصب مباشرة على دراسة الروح بمعنى الجسد غير المادى للكائنات الحية لأنه حيز الزاوية فيه . وهذا الجسد غير المادى متداخل في الجسد المادى ويشغل معه نفس الحيز من الفراغ كتداخل الماء في العود الرطب ، وهو الذى يحمل الروح في الكائنات الحية ويستمد منها الحياة ، كما يهبها - إلى حين - للجسد المادى عن طريق حبل أثري يراه الوسطاء أحياناً يصل بين الجسدين المادى وغير المادى . فالجسد غير

(١) وهذه الحقائق كلها تغطى نفسها كادياً في نظر الباحثين في الروح للآلة السكرية : -
« ويسألونك من الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .

المادى أو الأثيرى بخصائصه الطبيعية وأهمها عدم قابليته للفناء ، وتأثيره المباشر فى الأثير هو محور علم الروح الحديث ، الذى كان يصح أن يوصف أيضاً بأنه علم دراسة « الجسد الأثيرى » ، أو علم « دراسة العالم الأثيرى أو ما وراء المادى » .

ولعل بعض الأوصاف الأجنبية لهذا العلم أقرب إلى الدقة من وصف علم الروح . فهو يطلق عليه فيها — كما قلنا — بالفرنسية Science Psychique كما يطلق على الاتصال بالأرواح وصف اسبرتزم المستمد من كلمة esprit لا من كلمة âme وهى النفس الناطقة فى الإنسان التى ينصرف إليها هى أيضاً لفظ الروح العربى فى المفهوم الدارج له . ومع ذلك فقد آثرنا ترجمة Science Psychique بعبارة « العلم الروحى » ، لأنه أصبح وصفاً شائعاً معروفاً . واستعمال أى وصف آخر له قد يبعد الذهن عن حقيقة موضوعه . خصوصاً وأنا نعودنا أن نستعمل كلمة « روح » العربية فى التعبير عن أكثر من معنى . فنحن نستعملها بمعنى النفس الناطقة فى الإنسان ، كما نستعملها أيضاً بمعنى الجسد الأثيرى .

فوصف « العلم الروحى » هو الوصف العام الذى تبحث تحته ظواهر الوساطة الروحية ، فضلاً عما قد ترسله الأرواح من بيانات شتى عن ظروف حياتها هناك ، وعن فلسفاتها وآرائها بالإضافة إلى النظريات التى توضح الصلة بين عوالم « الأمر » و « الشهادة » فى ضوء نظريات الاهتزاز وأمواج الأثير . أما الروح التى قد يرى البعض أن البحث فيها محظور فهمى الشعلة القدسية التى تهب الحياة للإنسان . ولست أعتقد أن أحداً من العلماء زعم لنفسه إمكان إخضاعها للتجريب ، أو أنه وصل إلى حقيقة كنهها . وهكذا كان البحث فى الروح فى بلادنا ضحية أمرين مجتمعين حتى الآن : أولهما وصفه بأنه علم « تحضير للروح » ، مع أن الروح لا تخضع لإرادة أى محضر ، وثانيهما أن كلمة روح تستعمل فى أكثر من معنى .

الفصل الثاني

في الظواهر الوساطية بوجه عام

لم ينشأ العلم الروحي الحديث عن رغبة في دراسة سر الحياة الإنسانية فنبئت لدى أى عالم ، بل نشأ عن محض دراسة معملية لظواهر تعرف الآن باسم الظواهر الوساطية أو فوق العادية أو غير المألوفة ، وهى لا تخضع لسلطان أى إنسان كما قلنا . بل إن الوسيط نفسه لا يعلم كيف تحدث ولا متى ، أو لماذا تحدث أحياناً ، ولا تحدث أحياناً أخرى . وليس لظهور الوساطة سن معينة ، فقد تظهر مبكرة وقد تظهر متأخرة ، وقد تتطور مع الوقت وقد تنمو وقد تضعف . وقد يفقد الوسيط موهبته الطبيعية لسبب لا يعلمه ، وقد تعود إليه هذه الموهبة بعد وقت طويل أو قصير وقد لا تعود إليه أبداً .

كما لا تخضع لسلطان أى عالم أو مجرب ، لأن دور العالم مقصور على التحقق من حدوثها إذا ما حدثت وتدوين مشاهداته بشأنها ، فدراسة هذه الظواهر هى أشبه ما تكون بدراسة ظواهر الطبيعة المختلفة التى يقتصر دور العلم المادى على تسجيلها ومحاولة البحث عن أسبابها وترتيب نتائجها ، مثل تجمع السحاب وتكاثفه أو تكون قوس قزح ، أو هبوب الريح ، أو نمو زهرة أو شجرة ، أو شروق الشمس أو غروبها أو كسوفها أو البقع الشمسية ، أو خسوف القمر ...

وكل ما يملكه الوسيط أو العالم بشأن هذه الظواهر هو تهيئة الظروف التى قد تبدو مؤاتية لتيسير حدوثها ، إذا ما توافرت له باقى الأسباب المطلوبة . ومن هذه الظروف الهدوء ، والتنظيم فى مواعيد معينة ، والمواظبة . وأحياناً الظلام أو الضوء الخافت أو الأحمر ، بالإضافة إلى وجود الوسيط أو الوسطاء مجتمعين فى انتظار حدوثها . ويلزم لها جو من التوافق فى

الغرفة قد تساعد على تحقيقه الصلاة أو الموسيقى الهادئة أو الأناشيد .
ونجاح الجلسة قد يتوقف على الأشخاص الموجودين فيها ، إذ قد تنبعث
من أحدهم طاقة تعطل الطاقة المنبعثة من الوسيط . أو بعبارة أخرى إن
جميع الموجودين في الجلسة - ومنهم الوسيط أو الوسطاء - يكونون
أجزاء في د بطارية كهربائية ، واحدة يتوقف على نوعها وعلى قوتها نوع
الظواهر الوساطية التي قد تحدث وقوتها ، بل نجاحها أو فشلها في النهاية .
ومع مراعاة أن بعض الجالسين قد تصدر منه طاقة إيجابية ، والبعض الآخر
طاقة سلبية ، ونل ذلك قد يساهم في نجاح الجلسة أو فشلها .

وفي هذا الشأن يقول جيمس آرثر فندلاي - مدير المعهد الدولي للبحث
الروحي - « وقد لا يصل بعض الناس إلى نتيجة ما لأنهم يعيشون اهتزازات
تجعل من المستحيل على أولئك الذين في الجانب الآخر أن يحضروا خلالها
إليهم ، وذلك لأن اهتزازات الشخصيتين تتصادم وتفسد الظروف اللازم
توافرها . وهذا هو السبب في أن بعض الناس جليس صالح وبعضهم جليس
غير صالح ... فالانسجام أو التوافق هو الغرض المطلوب وهو ضروري
كالوسيط القوي ، وهذا هو ما حاولنا دائماً أن نوجده في جلسات سلون
(الوسيط) ... ولا شيء كالموسيقى يساعد على إيجاد حالات التوافق .
فللا اهتزازات الموسيقية ، على الرغم من أن الهواء هو الذي يحملها وليس
الأثير ، تأثير غير مباشر في الاهتزازات التي نطلقها في الأثير ، ولهذا
كنا نبدأ الجلسة بالغناء بصحبة الأرغن (الهارمونيوم) ... » (١)

كما لخصت إحدى الأرواح العقبات التي قد تحول دون نجاح الاتصال
بالأرضيين قائلة : « هنالك صعوبات جمة نواجهها قبل التمكن من الاتصال
بكم . فصعوبة اختراق هالة الوسيط وصعوبة التحكم في حواسه وتفكيره ،

(١) على حافة العالم الأنثري طبعه ٣ ص ٦٣ .

وصعوبة إلهامه وصعوبة إيقاعه في غيبوبة ، وصعوبة سحب مادة الاكتوبلازم من دمه ، وصعوبة إبعاد الموجات الفكرية المعاكسة ، وصعوبة منع المتطهلين من الأرواح الجاهلة من الاقتراب والتأثير في مجرى أعمالنا ، هذا عدا صعوبة القضاء على الشعور بالخوف والاضطراب بين الوسيط والمجتمعين معه . أضف إلى كل ذلك صعوبة التأثير في عقول الأعضاء وتشجيعهم وحشهم على المثابرة والمضي في تكرار اجتماعاتهم لمدد طويلة لإعطائنا المجال الكافي للتغلب على هذه الصعوبات جميعها . فالصعوبات عديدة ، والقليل جداً من يتمكن من التغلب عليها في ظروف خاصة . وكلما زاد فهمكم لهذه الحقائق كلما سهلت مهمتنا في التغلب على الصعوبات ...» (١)

كما يقول أيضاً شو دزموند Shaw Desmond — مؤسس المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن ، — « إنني أحذر كل إنسان : فإن الاتصال بسكان العالم السكوكبي مليء بأسباب العثار ، محتاج للدراسة وللصلاة ، وقبل كل شيء للذكاء والإخلاص والإيمان . فإن بملسكة السماء لا تؤخذ قسراً بل تحتاج إلى الحاف متواصل ، بل إلى حصار إذا صح هذا التعبير . لكن مع المثابرة ستجد أن الحواجز قد انهارت وأصبح في مقدورك الحديث مع موتاك ، وتصبح متأكداً بالتالي أن ابنك المتوفى (أو ابنتك) كثيراً ما يكون معك راعباً في الحديث إليك ناظراً إليك بخنان» (٢) .

وعند أمثال هذه المعاني التقى جميع الباحثين في الروحانيات .

بعض وسطاء الإلهام الباطنيين : سويدنبيرج

في تاريخ الحركة الروحية توجد أسماء بارزة بوجه خاص لوسطاء كانوا عمداً حقيقية لها . ومنهم مثلاً وسيط الطرح الروحي والإلهام السويدي عمانوئيل سويدنبيرج E. Swedenborg الذي تعتبر كتبه في الروحية

(١) من رسالة لروح اسمه هنري كراتون على الوسيطة الكندية ماري مارشال في سنة ١٩٤٢ .

مجلة « عالم الروح » عدد أبريل سنة ١٩٥٨ ص ٢٢ .

(٢) في مؤلفه « كيف تحيا عندما تموت » طبعة ١٤٣٠ .

A high-contrast, black and white portrait of a man, likely a historical figure, enclosed in an oval frame. The man has light-colored hair and is wearing a dark coat with a white cravat. The image is heavily stylized, with a grainy, high-contrast appearance.

مسعود نیرج

ويصفه الدكتور محمد مصطفى حلي أستاذ الفلسفة والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة بأنه «برز في كل فرع من فروع العلم اشتغل به أو شارك فيه: فمنذ العشرين من عمره درس سويدا، برج العلم، وكتب كثيراً في كثير من فروع، وخلف تراثاً ضخماً في كل من هذه الفروع، حتى يقال إن جملة مؤلفاته وآثاره العلمية تتجاوز في عدتها ما خلفه شكسبير.

وإذا كان ذلك كذلك ، فقد أصبح اسم سويد نبرج علماً من الأعلام بين علماء الدين واللاهوت ، كما كان صاحب منزلة كبرى بين الصوفية من أصحاب الأحوال النفسية والأذواق الروحية ، وكما كان فوق هذا كله جيولوجياً عالماً بطبقات الأرض ، ومنجماً خبيراً بالمعادن وبغيرها مما تحتويه الأرض والمناجم في بطونها وعالمها رياضياً وفلكياً وطبيعياً وكيميائياً وحيوياً له داية كبرى بعالم الحياة ، بقدر ماله من هذه الدراية بعالم المادة من ناحية وبالعالم النفس والعقل والروح من ناحية أخرى .

ولم يكن سويدنبرج صاحب فضل في هذه العلوم من الناحية النظرية
فحسب، وإنما كانت له نتائج وثمرات لها خطرهما من الناحية العملية أيضاً .
فقد طاف حول أوروبا وأفاد كثيراً من طوافه سواء من الناحيتين العلمية

والعملية : ذلك بأنه بعد عودته من هذا الطواف عين في منصب مساعد مدير منجم ، وهنالك أتيح له من فرص العمل ما مكنه من إدخال صناعات جديدة إلى بلاده ومن ابتكار أشياء مستحدثة

وليس من شك في أن سويدنبرج الذى ألم بهذه العلوم كلها ، وشارك فيها مشاركة جديدة منتجة لأحسن النتائج العلمية وأطيب الثمرات ، قد كان له من الخصائص النفسية والعقلية والخلقية ما هيا له سبيل التفوق فيما ألم به من أطراف هذا الخضم العلى الواسع ، وفيما انتهى إليه من هذا الانتاج العملى الرائع . وآية ذلك أنه ما ألم بعلم من العلوم إلا وكان إلمامه به تعمقاً ، وما عمل عملاً من الأعمال إلا وكان عمله تحققاً : فهو عندما كان يريد أن يعرف شيئاً أو ينظر فى شيء ، أو يعمل أية ملكة من ملكاته الحسية أو النفسية أو العقلية أو الروحية فى أى شيء فإنما كان كل أولئك عنده على أحسن وجه وأدق وأعمقه ، بحيث أنه لم يكن ثمت موضوع يوجه إليه نشاطه المتدفق وعقله المدقق وقلبه المتذوق إلا ويستمد منه قوته الخارقة وقدرته المحققة ويصطنع فى معرفة حقيقة أمره والوصول إلى مكنون سره فطرته الحدسية الصادقة . . .

هذا نموذج مما كتب عن سويدنبرج الوسيط الملهم الذى عزا صراحة مواهبه إلى هذه الوساطة ، كما أسند فلسفته لروحانية صراحته إلى صلاته التى لم تقطع بعالم الروح لمدة سبعة وعشرين عاماً بدأت فى سنة ١٧٤٤ ، فإذا به يصبح أيضاً — على حد تعبير الدكتور محمد مصطفى حلى — صاحب رؤى ومكاشفات ونبوءات . ومن ثم استحال رجل العلم والأعمال والفيلسوف الطبيعى الذى عول على المنهج التجريبي إلى رجل يرى أشياء ويسمع أصواتاً ويصف ما يرى وما يسمع وصفا لا يكاد يقف عليه من يتحدث به إليه حتى يتعجب ويدهش ويستولى عليه القلق والخيرة ، فإذا هو بين مصدق ومكذب أو بين متردد ومتحفظ على أقل تقدير ...

وليس من شك أيضاً في أن سويدنبرج قد وقف شطراً كبيراً من حياته وحيويته على أداء رسالته الروحية التي غيرت وجه حياته العلمية والفلسفية الواقعية الأولى. فإذا هو يتحدث ويكتب عن نعيم السماء وجحيم الأرض، وعمما في العالمين العلوي والسفلي من أسرار، وما يشرق في باطن أرباب الحب الإلهي من أنوار، وإذا ثمرات ما كتب عنه وما تحدث به تراث روحي من الكتب والرسائل التي تعرض لكثير من المسائل الغيبية وتعتبر عن كثير من الأذواق والمراجع الروحية، فضلاً عما فيها من عناصر علمية وفلسفية^(١)

وأهم مؤلفات سويدنبرج الروحية هي « أسرار السماء »^(٢) (بين عامي ١٧٤٩ و ١٧٥٦)، و « الفردوس والجحيم »^(٣)، (١٧٥٨) و « الحكمة الملائكية للحب الإلهي والحكمة الإلهية »^(٤) (١٧٦٣) و « الحكمة الملائكية للعناية الإلهية »^(٥) (١٧٦٤)، ثم « علاقة النفس والجسد »^(٦) (١٧٦٩) و « المذكرات واليوميات الروحية » (نشرت بين عامي ١٨٨٣ و ١٩٠٢)^(٧). وقد كتب سويدنبرج هذه المؤلفات باللاتينية، ثم ترجمت إلى ثمان عشرة لغة أخرى بين أوروبية وشرقية.

أندروجا كسره دافيز

لا تقل غرابة عن حياة سويدنبرج حياة الوسيط الشهير أندروجا كسون

(١) راجع في مجله « تراث الإنسانية » التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المجلد الأول عدد ١١ الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٦٣، بحثاً علمياً محايداً عنوانه « الحب والحكمة الإلهيان » لسويدنبرج.

(٢) Arcana Coelestia.

(٣) De Coelo et Inferno.

(٤) Sapientia Angelica De Divino Amore et de Divina

Sapientia.

(٥) Sapientia Angelica De Divina Provendentia.

(٦) De Commercio Animae et Corporis.

(٧) ترجم إلى الانكليزية بمنوان

The Memorabilia or Spiritual Diary,

دافيز Andrew Jackson Davis الذى ولد فى ولاية نيويورك فى سنة ١٨٢٦ وكان عاملاً بسيطاً يبلغ من العمر ١٩ عاماً عندما بدأ منذ سنة ١٨٤٥ يملئ، وهو فى حالته الوساطية ، كتباً رائعة بلغ عددها الواحد والثلاثين كتاباً أهمها « مبادئ الطبيعة :



أندرو جاكسون دافيز

وحيتها المقدس» (١) (١٨٤٧) فى ثمانية أجزاء و «قانون الإنسانية» (٢) و «التناسق العظيم» (٣) (١٨٥٢) فى خمسة أجزاء، والننى قال الدكتور جورج بوش George Bush الأستاذ بجامعة نيويورك عنها إنها «تكون فى مجموعها مناقشة فلسفية عميقة ومتأسكة للسكون. ولا أعرف أن ثمت بنياً آخر يدانها من ناحية

عظمة الأفكار واستقامة المبادئ ووضوح العرض والترتيب والغنى الواسع فى الموضوع . . encyclopedic richness of subject .

ومن مؤلفاته أيضاً «العصر الحاضر والحياة الداخلية» (٤) ، (١٨٥٣) و «الموت والحياة الأخرى» (٥) (١٨٦٥) ، و «مفتاح نجمى إلى السمرا لاند» (٦) (١٨٦٨) و «الروح القديمة والحديثة» (٧) و «الاضطراب

-
- | | |
|---|-----|
| The Principles of Nature. Her Divine Revelations. | (١) |
| The Law Of Humanity. | (٢) |
| The Great Harmonia. | (٣) |
| The Present Age and the Inner life. | (٤) |
| Death and the After Life. | (٥) |
| A Stellar Key to Summerland. | (٦) |
| Ancient and Modern Spirit. | (٧) |

العقلي،^(١) (١٨٧١) و د المعبد : عن أمراض المخ والأعصاب،^(٢) (١٨٧١) و د أحداث في حياة أحد الرائيين،^(٣) (١٨٧٣) و د أفكار حرة متعلقة بالدين،^(٤) (١٨٧٣) و د الإنسان المتناسق؛ أو أفكار للعصر،^(٥) (١٨٧٣) و د تاريخ الشر وفلسفته،^(٦) (١٨٧٣) و د وجهات نظر إلى مسكننا السماوى،^(٧) (١٨٨٣) و د ما بعد الوادى،^(٨) (١٨٨٥) وغيرها كثير . وقد أسس دافيز في سنة ١٨٦٣ في أمريكا أول مدرسة روحية للأحداث .

وهكذا نجح هذا العامل الشاب بفضل مرشديه غير المنظورين — ومنهم روح سويدنبرج كما قال هو نفسه — في إقامة دعائم العقيدة الروحية الحديث قبل أن يتبنى العلم المادى تجاربه المثيرة فى الروحية^(٩). وقد توفى دافيز فى سنة ١٩١٠ ولا يزال معتبراً رائداً كبيراً من رواد هذه الحركة، كما يعتبر الأديب و. ه. إيفانز W. H. Evans حجة فى شرح هذه الفلسفة الكبرى، ومؤلفاته من أعمق المراجع فيها، وفى فلسفة الروحية بوجه عام .

هدسون تاتل

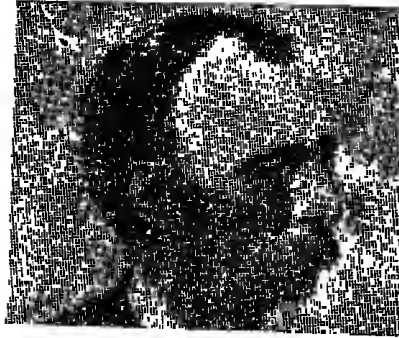
من أبرز وسطاء الروحية فى أمريكا هدسون تاتل Hudson Tuttle (١٨٣٦ — ١٩١٠) وهو من وسطاء الكتابة التلقائية والرؤية . وله عدد وافر من المؤلفات الرائعة العميقة التى اجتذبت الأنظار إلى وساطته الفذة .

-
- | | |
|--|-----|
| Mental Disorder. | (١) |
| The 'Temple : On Diseases of The Brain and Nerves. | (٢) |
| Events in the life of a Seer. | (٣) |
| Free Thoughts Concerning Religion. | (٤) |
| Harmonial Man or Thoughts for the Age. | (٥) |
| The History and Philosophy of Evil. | (٦) |
| Views of our Heavenly Home. | (٧) |
| Beyond the Valley. | (٨) |
- (٩) راجع مؤلف الأديبة سيمون سان كلير Simone Saint Clair واسمها Le Flambeau Ardent وقد نقلته إلى الإنجليزية السيدة سوزان آن موير Susan Anne Moyse تحت اسم The Heart A Flame فى سنة ١٩٥٥ ص ٣٩ .

والتي لا تتناسب أبداً مع مستواه الثقافي ولا مع حياته المتواضعة كمزارع ومرب للخيل في «مرتفعات برلين» بولاية أوهيو Ohio ، وهي الحياة التي تمسك بها حتى وفاته

وأهم مؤلفاته وتطور الأفكار الدينية، ^(١) (١٨٧٢) ود أسرار الروحية، ^(٢) (١٨٧٦) ود الأخلاق الروحية، ^(٣) (١٨٧٨) ، و دراسات في الجوانب العامة للعلم الروحي، ^(٤) (١٨٨٩) و ديانة الإنسان والأخلاق العلمية، ^(٥) (١٨٩٠) و فلسفة الروح، وعالم الروح، ^(٦) (١٨٩٦) و الوساطة وقوانينها ^(٧)، (١٩٠٠) و قصص من وراء الأرض المجاورة ^(٨)، (مع إيمارود تاتل Emma Rood Tuttle) (١٩١٠) .

وقد أقر تاتل بأنه تلقى كتبه من أرواح معينة فأسند مؤلفه عن أسرار الطبيعة، ^(٩) . إلى روجي العالمين لامارك Lamarck وهمبرولد Humboldt وغيرهما . ويقال إن داروين أخذ بعض آرائه من مؤلف له قديم عنوانه « أصل الإنسان الفيزيقي وتاريخه القديم» ^(١٠) (١٨٦٦) .



هدسن تاتل

كما أقر بأنه كان في كل كتاباته رهن إشارة بعض الأرواح التي تفوقه كثيراً من الناحية العقلية، والتي كانت تتخلى عنه

Career of Religious Ideas.	(١)
The Arcana of Spiritualism.	(٢)
Ethics of Spiritualism	(٣)
Studies in Outlying Fields of Psychic Science.	(٤)
Religion of Man and Ethics of Science.	(٥)
Philosophy of Spirit and the Spirit World.	(٦)
Mediumship and its Laws.	(٧)
Stories from Beyond the Borderland.	(٨)
Arcana of Nature,	(٩)
Origin and Antiquity of Physical Man.	(١٠)

أحياناً لأساييع أو لشهور فيجد أن ينايع أفكاره قد فضبت ، فإذا ما عمد إلى الكتابة بدونها تبين له أنه كتب لغواً لا يستحق عناء القراءة ، بما حمله على أن يتأكد أن هناك قوى عاقلة سامية متداخلة في حياته .

وغير وسطاء الإلهام الذين تحدثنا عنهم آنفاً ظهر وسطاء آخرون كبار يضيق المقام عن التحدث عنهم^(١) . ولنر الآن مروراً سريعاً على بعض وسطاء الظواهر الفيزيائية والعقلية بعد هذه الإلمامة السريعة ببعض وسطاء الإلهام من رواد الحركة الروحية الحديثة .

من وسطاء الظواهر الفيزيائية والعقلية

أخذت قائمة الوسطاء الكبار — ممن يتمتعون بشتى صور الوساطة الفيزيائية والعقلية — تتسع شيئاً فشيئاً حتى أصبحوا يعدون بالعشرات بعد إذ كانوا يعدون بالأحاد عندما كانت الحركة فى مهدها . ونقصد بالوسطاء الكبار أولئك الذين امتحنت موهبتهم هيئات علمية موثوق بقيمة امتحانها وبحوثها ، أو الذين خضعوا لتجارب علماء كبار لم يتعودوا أن يسلموا للوسيط بموهبته إلا بعد تجارب شاقة وعسيرة قد تستمر لسنين طويلة . ومحاولة حصرهم كلهم أو بالأقل حصر أهمهم يضيق عنها موضوع المؤلف الحالى ، وإنما نكتفى بالإشارة إلى عدد منهم محدود فحسب .

فلورنس كوك

فن أشهر وسطاء الظواهر الفيزيائية فى القرن الماضى فلورنس كوك (١٨٥٦ — ١٩٠٤) Florence Cook التى خضعت لتجارب العالم المعروف سيرويليام كروكس William Crookes وآخرين غيره ، وتجسدت

(١) راجع فى هذا الموضوع ، مؤلفاً للوسيط المصرى الأستاذ عبد اللطيف محمد الديماطى عنوانه « الوساطة الروحية » . القاهرة ١٩٤٩ . وبالإنجليزية كتاب « وسطاء ثلاثة مشهورون » Three Famous Mystics وهم سانت مارتن وجاكوب بوييم وسويدينبرج . وهو من تأليف آرثر ادوارد ويت A. E. Waite وسوانسون W. P. Swainson وسنشير فيما بعد إلى مراجع كثيرة عن بعض الوسطاء ومراجع أخرى جاءت عن طريقهم .

في حضورهم الروح كاني كنج Katie King تجسداً تاماً . وكانت هذه التجارب حاسمة إلى الحد الذي دفع كروكس إلى تقديم تقريره التاريخي إلى المجمع العلمي البريطاني — الذي كان هو رئيسه — بجانب تجاربه على الوسيط هوم ، على ما سيرد تفصيله فيما بعد في الباب الذي خصصناه لبيان « بعض الوقائع والبيانات » .

أسايا بلاديرو

ومن وسطاء الظواهر الفيزيائية أيضاً الوسيطة الأسبانية المعروفة أسايا بلاديرو Eusapia Palladino التي ولدت في سنة ١٨٥٤ وتوفيت في سنة ١٩١٨ . وكان روحها المرشد إيطالياً يدعى جون كنج John King وخضعت لتجارب عدد كبير من أبرز العلماء في العصر الحالي منهم لو مبروزو Lombroso وشيايا Chiaia وبوزانو Bozzano وشكباريللي Schiaparelli وجيروزا Gerosa في إيطاليا ، وأوليفر لودج O. Lodge وف. و. ه. مايرز F. W. H. Myers وأوشكورين Ochorowicz وريتشارد هودجسون R. Hodgson في إنجلترا وشارل ريشيه C. Richet ودي روشا De Rochas وجابريل دي لان G. Delanne وفيكتوريان ساردو V. Sardou وغيرهم في فرنسا . كما أجريت لها عدة تجارب في سويسرا اجتازتها بنجاح .

وقد ذكر بعض الباحثين في جمعية البحث الروحي البريطانية S. P. R. في تقاريره أنه اكتشف أن أسايا تدلس ، لأنه لاحظ وجود شعرة رقيقة أو خيط أبيض رفيع متصل بيدها ، فأسندوا إليه إحداث بعض الظواهر . وقال بعض المجريين بل يد ثلاثة أو عصا . وقد كان لإذاعة هذا التقرير أثره من ناحية التشكيك في صحة وساطة أسايا رغم كل وسائل الامتحان الصارمة التي خضعت لها في هيئات متعددة واجتازتها كلها بنجاح .

ولكن يقول البحاثة المعروف جابريل دي لان G. Delanne إن ما شوهد متصلاً بجسم الوسيطة عبارة عن السيالات الاكثوبلازمية المنبعثة منها

les filaments fluidiques وأن هذه السيات كثيرأ ما تتجسد في أشكال خيوط شعرية أو أجسام صلبة بحسب نوع الظواهر التي يراد إحداثها ، فهي ليست من التدليس في شيء ، ولذا يقول إن هذا التقرير خاطيء برمته وصدر من أشخاص لم تكن لديهم دراية كافية بعد عن طبيعة الظواهر التي تصدروا لتحقيقها^(١) .

تضاف إلى ذلك حقيقة أخرى يعلمها الآن جيدأ بحاث الروحية ، وهي أنه عندما يكون الوسيط الروحي واقعأ في غيبوبة تامة فإنه قد يكون خاضعأ للإيحاء الصادر من كائنات غير منظورة ، كما قد يخضع للإيحاء الصادر من بعض الجلساء . فإذا ما حصر الجلساء أفكارهم في الخداع والتدليس (المحتمل بصورة أو بأخرى) فإنه من الجائز توجيه عقل الوسيط إلى هذا الاتجاه نفسه ، إذ أن الوساطة الصحيحة لا تخرج بدورها عن ماسكة إدراك عن غير طريق الحواس أثناء الغيبوبة ، وهذه الملكة تقبل بطبيعتها الخضوع للإيحاء أيأ كان نوعه أو مصدره

وأيأ كان الرأي في صحة هذه الآراء فهناك حقيقة ثابتة ، وهي أن وساطة أسايا اجتازت بنجاح باهر امتحانات صارمة ، عقدها لها عدد كبير من العلماء في عدة بلاد من أشرنا إلى أسمائهم فيما سبق ، بعد إذ استخدموا أقصى الاحتياطات لاكتشاف التدليس إن كان ثمت تدليس فلم يسجل أحدهم تدليسا قبلها .

كما ظلت أسايا من سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١٩٠٧ خاضعة لتجارب والمعهد العام للسيكولوجيا في باريس التي نظمها الأستاذ جيل كورتليه Jules Courtier فعقدت لها فيه ثلاث وأربعون جلسة واشترك في هذه التجارب عدد من كبار العلماء منهم بيير ومارى كورى Pierre et Marie Curie (مكتشفا الراديوم) ، ودارسونفال (الأستاذ بالكوليج دى فرانس ومدير المعهد)

(١) Les Apparitions Materialisées des Vivants et des Morts

ولم دوارد برانلى (أحد مخترعى الراديو) وریشيه (عضو أكاديميى الطب والعلوم) ولانجفان Langevin والفيلسوف هنرى برجسون مستخدمين جميع الاحتياطات الدقيقة ، ومع ذلك سجلوا حدوث ارتفاع كامل لمنضدة بدون وسيلة مادية عندما كانت أساييا فى غيبوبتها مقيدة الوثانى تماماً ، واستخدموا فى تسجيل الظاهرة الغربية جهازاً كهرياً حتى لا يكون الأمر مجرد تأثير نفسانى عن طريق الإيحاء أو ماهو أشبه . كما أثبتوا أنه أثناء ارتفاع المنضدة ازداد وزن الوسيطة — غير المتصلة بها — بما يعادل تقريباً وزن المنضدة (وهذه ظاهرة تنفى وحدها احتمال التدليس)

وفى ١٠ أبريل سنة ١٩٠٦ أشرف على تحقيق وساطة أساييا العلماء بيركورى ويوريفتش Yourévitch وشارل ريشيه ، وتبين لهم انبعاث طاقة غربية من الوسيطة ، كما تبين لهم هبوب نسيم بارد مجول المصدر على جو الغرفة .

وخضعت أساييا أيضاً لبحوث مدام مارى كورى داخل المعهد الدولى لما وراء الروح ، بباريس . فشحن مدام كورى ثلاثة كشافات كهربية وطلبت من الوسيطة ، إن كانت هناك طاقة حقيقية تخرج من جسمها ، أن تفرغ الكشافات بغير أن تلامسها ، وفعلًا جازت الوسيطة الامتحان بنجاح وأفرغت الكشافات بغير أن تلامسها حتى انطبقت أوراقها الذهبية .

وقد حقق وساطتها أيضاً الفيلسوف كامى فلاماريون C. Flammarion واجتازت عدة تجارب ناجحة فى منزله بعد اتخاذ كافة الاحتياطات معها . وتمكنت — بالإضافة إلى رفع المناضد — من القيام بأعمال نحت على أحجار صلبة بعيدة عن متناول يدها ، كما يتضح من الصورتين الآتيتين المأخوذتين عن مؤلفه « قوى الطبيعة المجهولة »^(١) .



أعمال نحت عن بعد تمت في حضور أسايا (المرجع السابق ص ١٨٦)



ارتفاع المنضلة في حضور أسايا كما سجله
هلاماريون . وقد أخفى أحد الحاضرين وجهه
الوسيلة بمخدة لحمايتها من ضوء الفلش
(عن قوى الطبيعة المجهولة ص ٢٢)

ولا يتسع المقام لأكثر من ذلك عن أسايا ، ومن يريد الاستزادة
من المعرفة عنها فليرجع إلى بعض البحوث التي قام بعملها علماء كبار ،
وبحاث ثقة مدققون من بلاد متعددة (١) .

(١) منهم : Morselli : Psicologia & Spiritismo, Turin 1908.

Carrington: Eusapia Paladino and Her Phenomena.

De Rochas: L'Exteriorisation de la Motricité.

G.D. Fontenay : Apropos d'Eusapia Paladino, Paris 1898.

Lombroso : After Death — What ? 1909.

Rapport de L'Institut General de Psychologie, Paris

Journal S.P.R. Vol. VI and VII.

Proceedings S.P.R. Vol. XXIII and XXV.

Botazzi : Nelle Regioni Inesplorate della Biologia 1904.

L. Barzini : Mondo dei Misteri 1907.

مراسم ديسبرانس

ومنهم أيضاً الوسيطة الفرنسية مدام ديسبرانس Madame D'Esperance

أو مسنر هوب « ١٨٥٥ - ١٩١٩ »

وكانت وسيطة للتجسد والجلوبات

الروحية، وخضعت لتجارب الوزير

والعالم اللغوي الروسي أكزاكوف

Aksakoff ولبعض العلماء الألمان

منهم زولنر Zollner من ليبزج

وفريس Friesse من بريسلو وغيرهم .

وفي مدينة كريستيانا بالنرويج

خضعت لتجارب ثلاثين من أساتذة

مدام ديسبرانس

الجامعات والأطباء ورجال الدين . وفي حضورها تجسدت تجسداً تاماً

روح مفرطة في الجمال لفتاة إغريقية تدعى نيفنتس Nephentés ولما طلب منها

أحد الحاضرين — بختة — أن تكتب له شيئاً في مفكرة معه كتبت له رسالة

صداقة باللغة اليونانية القديمة التي لم يكن أحد من الحاضرين يعرف عنها شيئاً .

وقام بعض الخبراء بإشراف الدكتور فون دي برجن Von De Bergen

بصنع نموذج من شمع البارافين للوجه المتجسد والصدر والذراعين إلى

الرسخين ، والوسيطة في غيبوبة تامة (١) .

(١) راجع التفصيل في مؤلف العالم النفسي لارستو بوزانو

A Propos de L'Introduction à la Métapsychique Humaine, J. Meyer. Paris 1926.

الترجمة الفرنسية (ص ١٨٦) .

ومن المراجع عن هذه الوسيطة أيضاً : —

William Oxley : Angelic Revelations.

Aksakoff : A Case of Partial Dematerialisation

ومن كتبها الخاصة Au Pays de L'ombre وله ترجمة انجليزية عنوانها

Shadow Land ولها كتاب آخر عنوانه « أضواء من السماء » Northern Lights

وصنع أمثال هذا النموذج أصبح الآن أمراً معروفاً ، ينفى بذاته كل احتمال لتدليس أو لإيحاء أو لما أشبهه ، على ماسيلي فيما بعد ، عند ما نتحدث عن التجارب التي تمت في عدة بلاد على الوسيط البولندي فرايك كلاسكى .

إمبنتور

ومنهم الوسيط وليام إجلنتون William Eglinton الذى ولد في سنة ١٨٥٧ وكان وسيطاً للتجسد الكامل ، كما كان وسيطاً للحصول على رسائل مباشرة من الأرواح على الألواح الحساسة slate writing . وقد خضع لتجارب بعض العلماء الألمان في لينزج ، كما شاهد بعض ظواهره ومنها تجسيدات الأرواح في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٤ المستر غلادستون رئيس الوزارة البريطانية وقد انضم بعدها إلى « جمعية البحث الروحي » ، S. P. R. كما خضع إجلنتون لتجارب « جمعية دالستون للروحيين » (١) و « جمعية بركستون للسيكولوجيا » (٢) و « الجمعية البريطانية الأهلية للروحيين » (٣) .



إجلنتون

ليونور بيبر

ومنهم أشهر وسيطة للغيبوبة وللظواهر العقلية غير المألوفة في هذا القرن ، وهى مسز ليونور بيبر Leonore Piper من بوسطن التي خضعت لتجارب سير أوليفر لودج ، وأحضرت له رسائل كثيرة تحقق من صحتها . كما خضعت

(١) Dalston Association of Spiritualists.

(٢) Brixton Psychological Society.

(٣) British National Association of Spiritualists.

وعنوانها كالآتي : 38, Great Russell St. Bloomsbury .

لتجارب الفيلسوف الأمريكى وليام جيمس William James مدير جامعة هارفارد ، وجعلت منه روحياً من الطراز الأول . ثم خضعت لتجارب عالم الأخلاق ريتشارد هودجسون Richard Hodgson الأستاذ بجامعة كبريدج ، كما خضعت لتجارب هايسلوب Hyslop أستاذ الأخلاق والمنطق بجامعة كولومبيا Columbia ، وجازت كل تجاربها بنجاح تام مما كسب للحركة الروحية أنصاراً جديداً .

مالك وبر

ومنهم جاك وبر Jack Webber الذى كان وسيطاً لتجارب جامعة كبريدج ، وهو وسيط للصوت المباشر وتحريك الأجسام الصلبة ورفعها والطرح الروحى ، والأكتوبلازم ، وقد انتقل إلى عالم الروح فى سنة ١٩٤٠ ، ولنا عودة إليه عندما نتكلم فى أحد فصول الباب الرابع عن « بينات على وجود الجسد الأثيرى » .

كارلو ميرابلى

ومنهم ونيط من أقوى وسطاء القرن الحالى فى الظواهر الفيزيائية ، وهو البرازىلى كارلو ميرابلى Carlo Mirabelli الذى ولد من والدين إيطاليين فى قرية بوتيكاتو بالقرب من مدينة تان باولو فى سنة ١٨٨٩ ، وبلغت وساطته ذروتها فى سنة ١٩٢٠ . وفى سنة ١٩٢٦ أخضع نفسه لبحوث أكاديمية الدراسات الروحية Academia de Estudos Psychicos بالبرازيل خلال ثلاثمائة واثنين وتسعين جلسة تم بعضها فى ضوء النهار أو فى ضوء مصباح قوى ليلاً ، قبل أن تكتب الأكاديمية تقريرها عنه . وقد ورد فيه أنه نجح فى التكلم بست وعشرين لغة ، وفى الكتابة بثمانى وعشرين لغة لا يعرفها ، منها العربية بالإضافة إلى الحديث بثلاث لغات مندثرة وهى الهيروغليفية واللاتينية والكلدانية .

كما تبين أنه وسيط للتجسد الكامل ، فى حضوره شوهدت أرواح متعددة ، منها كريمة الدكتور دى سوزا التى تجسدت لمدة ٢٦ دقيقة ورآها الحضور (م ٨ — الإنسان روح)

جميعاً مرتدية نفس ثيابها التي دفنت بها ، والتقط لها والدها صورة واضحة . ومنها روح الدكتور جوزى دى كاماريو التي تجسدت تجسداً كاملاً فقام الدكتور دى سوزا بفحص ضربات القلب وحركة التنفس وتقلصات الأمعاء والأسنان واللحاب والأظافر والعينين . وقرر أن الفحص أسفر عن أن جميع هذه الأجهزة تعمل كما لو كانت لإنسان عادى (١) .

وفي إحدى الجلسات ربط ميرابللى وختمت عقد الحبال التي قيد وثاقه بها بالشمع الأحمر ، وبعد الغيبوبة بلحظات وجد في غرفة أخرى وهو لا يزال في غيبوبته ، وقد تبين أن جميع الاختام التي وضعت على الأبواب والنوافذ وعقد الحبال لا تزال سليمة . وذلك بالإضافة إلى تحقيق ظواهر شتى للجوالات الروحية وغيرها ، وقد تمت كلها على أروع وجه وأدعاه إلى الاقتناع . وبعد انتقال هذا الوسيط إلى عالم الروح خلدت حكومة بلاده ذكره على خمسة ملايين طابع بريده تحمل اسمه وصورته ...

امنيلى روبرتس

ومنهم استيل روبرتس Estelle Roberts وهي وسيطة للجلاء البصرى والسمعى وللكتابة التلقائية . وقد خضعت لبحوث هانن سوافر Hannen Swaffer نقيب الصحفيين البريطانيين ، وموريس باربانيل Maurice Barbanell أحد كبار الكتاب الروحيين . وكانت تقدم ظواهرها علناً في أغلب المدن الكبرى وفي حضور عدد غفير من المشاهدين .

كما استعانت بها السلطات البريطانية للكشف عن غوامض جنائية قتل فنجحت في الإنباء عن مكان وجود جثة الطفلة القتيلة في قاع أحد الأنهار بجوار

(١) راجع مجلة Zeitschrift fur para-psychologie عدد أغسطس سنة ١٩٢٩ وجريدة البحث الروحى Psychic Research مع تعليق لعالم الباراسيكولوجى دينجوال E.C. Dingwall في عدد يولية ١٩٣٠ ومقالا للمرحوم الدكتور زكى العزيزى الطيب النفساني في مجلة « عالم الروح » عدد يونية سنة ١٩٥٩ ص ٢٤ - ٢٨ .

قنطرة، وفي الإرشاد عن الطريق الذي سلكه الجاني لإخفاء الجثة . وقد ثبتت صحة كل ذلك فيما بعد بالوسائل العادية ، كما تم العثور على الجثة في المكان الذي عينته الوسيطة ، ولما تجمعت الأدلة الكافية ضد القتال حوكم وأعدم^(١).

وسطاء للعلاج الروحي

ومنهم وسطاء للعلاج الروحي حققت صحة وساطتهم هيئات ومعاهد شتى ، مثل و. ت. باريش W.T.Parish ووليم هنري ليللي William H.Lilley وهاري إدواردز Harry Edwards وقد كتبت عن ثلاثتهم



العلاج الروحي وليام باريش وقد التقطت له هذه الصورة بالأشعة دون الحمراء فظهرت إلى جواره الروح المهيمنة عليه

مؤلفات من باحثين محايدين كان هدفهم التحقق من مدى صحة العلاج الروحي ، وإعلانه للقراء إن كان صحيحاً . وكان التحقق من نجاح بعض حالات العلاج الروحي من أقوى البواعث التي حملت الفيلسوف وليام جيمس إلى التحول إلى الروحية الحديثة ، وإلى تطوير فلسفته في اتجاه روحاني جديد على ما سنوضحه فيما بعد ، كما سنوضح بعض المراجع عن العلاج الروحي التي قام بوضعها ثقافة من الباحثين والمؤلفين .

إثبات الظواهر الوسايطية

بعض صور الوساطة لا يحتاج في إثباته لأي جهاز مادي مثل وساطة الاستشفاف البصري أو السمعى ، أو تقوّهات الغيبوبة . وبعضها الآخر

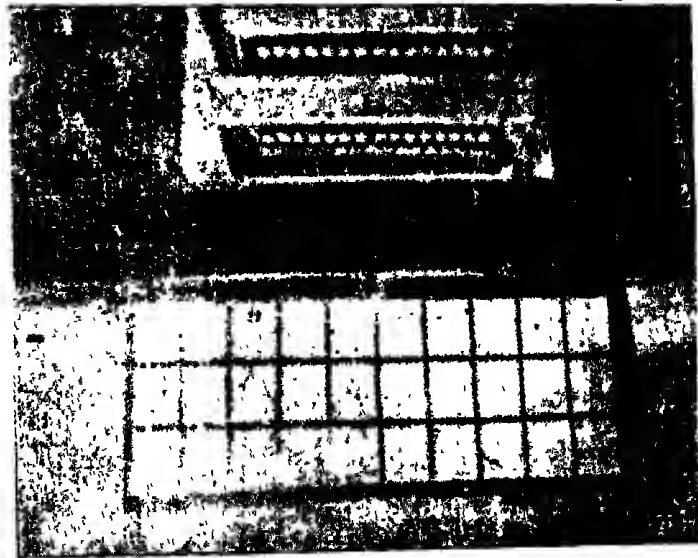
(١) راجع عنها كتاب « استيل روبرتس » الأستاذ عبد السلام حجازي .

قد يحتاج إلى مجرد قلم وورقة في يد الوسيط كوساطة الكتابة التلقائية .
وبعضها الآخر قد يحتاج إلى مجرد لوحة عليها الحروف الأبجدية Ouija Board
وهي الطريقة الشائعة في الجلسات العائلية ، والتي حلت محل الموائد المتكلمة
التي كانت شائعة في أمريكا وأوروبا عند بدء ظهور الحركة الروحية في منتصف
القرن الماضي . ولوحة الحروف الهجائية أسرع من سابقتها كما أنها لا تحتاج
إلى وساطة قوية ، وبعضها الآخر قد يحتاج إلى سلة صغيرة وقلم وورقة
وهي الطريقة الشائعة في بعض بلاد الشرق الأقصى .

وقد استخدمت عدة أجهزة كاتبة تعمل بالكهرباء وأمكن عن طريقها
تلقي كتباً كاملة من عالم الروح ، لكن يلزم لهذه الأجهزة وجود وسيط
قوى خاص بجوارها هو وسيط تحريك الأجسام الصلبة Telekinesis
وهو عادة نفس وسيط الاكْتُوبلازم . ومن هذه الأجهزة جهاز
الكوميونيجراف Communigraph والرفلكتوجراف Reflectograph .
بل لقد استعمل أيضاً جهاز تلغراف مورس Morse بعد تغطيته بناقوس



الكوميونيجراف



الرفلكتوجراف

زجاجى منذ سنة ١٩٣٨ فنجح أيضاً فى تلقى رسائل مطولة^(١) .
وتستعمل هذه الأجهزة أيضاً فى معهد ماجنا جوبسون للبحوث الروحية
بلندن Magna Jobson . وفيه يتعاون علماء من العالمين فى ابتكار
الأجهزة التى قد تسهل عملية الاتصال الروحى والتى يراد لها أن تعمل بأقل
قدر من الطاقة الروحية التى تنبعث من جسم الوسيط أو الوسيطة . ومن
هذه الأجهزة كذلك جهاز يدعى التليفوكس للصوت المباشر وأنبوبة تدعى
أنبوبة دنجن للعلاج الروحى .

وعن طريق هذه الأجهزة أمكنهم أن يتلقوا كتباً كاملة من عالم الروح
منها كتاب أملة روح سير فنسنت كايار Sir Vincent Caillard وعنوانه
« معنى جديد للحبة^(٢) » وهو قطعة من الأدب الرائع قرظته عند ظهوره
الصحافة السبارة بتقدير كبير . ومثله كتاب « عصفورنى الصغيرة »^(٣) الذى
ورد بنفس الطريقة فى سنة ١٩٣٩ .

وتستعمل أحياناً — بالإضافة إلى نوع الوساطة اللازمة — آلات
للتصوير ملحقه بأجهزة للأشعة فوق البنفسجية ultra-violet لتصوير
غير المنظور فأتت بأحسن النتائج بحضور الوسيط روبرت بورسنبيل
Robert Boursenell^(٤) . كما استعملت أحياناً أخرى أجهزة للأشعة
دون الحمراء Infra-red لتصوير الأرواح المتجسدة أو الظواهر الوساطية
فى الظلام . وأمكن للعلامة وليام كروكس أن يلتقط عشرات من الصور
لروح متجسدة — بالكاميرا فى ضوء المغنسيوم العادى — وهى « كاتى كنج »
فى حضور الوسيطة فلورنس كوك على ماسيلي فيما بعد .

(١) وقد وصف هذه التجربة تفصيلاً الأديب شوودز موند فى جريدة الصنداي جرافيك
وصفاً مؤيداً بالصورة كما وصفها الأديب موريس باربايل فى جريدة الساينك نيوز، وكلاهما شاهدا
رؤية مع آخرين دعوا خصيصاً لحضور التجربة الفريدة وللتثبت من نجاحها .

(٢) A New Conception of Love.

(٣) My Birdy.

(٤) مجلة « الكلية البريطانية للعلم الروحى » عدد يولية ١٩٢٧ ص ١٠٠ — ١١٢، ولنا عودة
إلى بعض هذه التجارب فى الباب الرابع .

كما يستعمل أحيانا بوق Trumpet في حالة توافر وساطة خاصة تتطلب

اجتماع نوعين من الوساطة معاً في مكان واحد : هما وساطة الصوت المباشر direct veice بالإضافة إلى وساطة تحريك الأجسام الصلبة . telekinesis



بوق طائر في سقف الغرفة تم تصويره تحت رقابة علمية بنا يميز العلم المادى عن تفسيره (عن كتاب التجسيدات للعلامة بود نجتون طبعة ١٩٣٨)

وتستعمل أحيانا كراس حاسبة للوزن يجلس عليها الوسطاء في غرف الجلسات المكتملة المعدات ، للتحقق من انبعاث مادة الاكتوبلازم ومراقبة وزنها ووقت انبعاثها ووقت عودتها . كما قد يستعمل بارومتر لقياس الضغط الجوى ، لأنه لوحظ في

الجلسات القوية تغير واضح في الضغط الجوى . كما لوحظ تغير مماثل في درجة الحرارة في الغرفة وفي درجة حرارة الوسيط . وكل هذه الأجهزة — وغيرها — لا تستعمل لإنجاح الجلسة أو لإحداث الظواهر الروحية بطريقة آلية ، بل لمجرد التحقق من حصولها إذا ما حصلت ولا امتحانها بوسائل التحقيق العلمى المختلفة .

وقد تضاف إلى هذه الأجهزة وسائل أخرى من ابتكار العلماء والباحثين ، وبعضها يستعمل بإرشاد الأرواح المرشدة للجلسات ، التى يعد وجودها أيضاً شرطاً لازماً للجلسات القوية الناجحة ، وبعضها الآخر بغير إرشاد منها . وهى عادة لا تعترض على أية وسيلة يهدف بها الباحث إلى الوصول إلى التحقيق العلمى ما دامت ميسورة ولا يترتب عليها ضرر ما بالوسيط أو بالوسطاء . وكلما تعدد الوسطاء في الجلسة الواحدة كلما كان ذلك أدعى لنجاحها .

الكتوبلازم

إذا كانت الوساطة من نوع وساطة الا كتوبلازم فإن إثباتها من السهولة
يمكن ، إذ تلبعث عندئذ مادة الا كتوبلازم Ectoplasm (ويطلق عليها
أحياناً وصف سيكو بلازم Psychoplasm أى بلازما الروح) من الوسيط
بشكل واضح من فتحات وجهه ، وأحياناً من مسام جسمه . وقد أمكن
تصويرها مئات من الصور يجد القارىء بعضها فى أى مؤلف أو مرجع من
المراجع التى قام بوضعها علماء ثقافة من بلاد متعددة خصصوا جزءاً كبيراً
من بحوثهم لدراسة هذه المادة العجيبة . ومنهم شرنك فون نوتزنج
Schrenck Von Notzing وأوكسلى Oxley وريمرز Reimers وجوستاف
جىلى Gustave Geley^(١) والفريد رسل والاس A. R. Wallace ووليام
كروكس W. Crookes وكروford W. J. Crawford وكارنجتون Carrington
وجلين هاملتون Glen Hamilton وغيرهم .

وهذه المادة تحصل عليها الأرواح من جسم الوسيط أو الوسيطة . وقد
سمّاها بهذا الاسم شارل ريشيه Charles Richet ، وهى تتكون من مقطعين
أولهما ecto باللاتينية أى خارج وثانيهما plasma أى مصل الدم ، لأنها
تتزع من مصل الدم ومن خلايا الجسم بوسائل لا يزال يجهلها العلم المادى .
وتستخرج هذه المادة عادة من للصفيرة الشمسية للوسيط أو الهالة aura ،
وأحياناً من القلب لأنه مستودع الدم ، وأحياناً من فرق الكتف ويحتاج
استخراجها إلى مران طويل من الروح وإلى غيبوبة وإذعان طويل من
الوسيط أو الوسيطة .

وتضيف إليها الأرواح عادة مادة تستخلصها من الأثير فيصبح اسمها
تلبلازم Teleplasm . واتضح من تحليل مادة الا كتوبلازم أنها تحتوى

(١) وكل تجاربه فى شأنها جرت داخل « المعهد الدولى لآ وراء الروح بباريس » . وقد وقع
على صحة تجاربه حوالى مائة شخص من غير رجال المعهد . وفى سنة ١٩٢٣ حضر ثلاثون
شخصاً بارزاً — بينهم ثمانية عشر طبيباً — تجاربه ووقعوا شهادة بصحة ما شهدوه . وقال
جىلى فى شأنها « لانى لأؤكد أنه ليس هناك خداع ، بل لا توجد طريقة للخداع » .

على كلوريد الصوديوم وفسفات الكالسيوم ، وهي لا غنى عنها لإحداث ظواهر التجسد الكلى والجزئى ، وكثير من الظواهر الفيزيائية الأخرى . وهي من أندر الوسائط ، وفيما يلي سنوضحها ببعض صور منتزعة من المراجع المختلفة :-

الاكتوبلازم بالصور عند وسطاء متعددين

١ - صورة توضح انبثاق مادة الاكتوبلازم من أحد الوسطاء ، وكيف كانت تتشكل في شكل منديل إكتوبلازمى بجوار منديل عادى



مشبك بقدم الوسيط
كما شرحها ماك إيندو
Mac Endoe في محاضرة
له عن ، التكوينات
الروحية ، (عن مؤلف
والتجسيدات ، هارى
بودينجتون . طبعة
١٩٢٨) .

٢ - صورة عن كتاب ، التكوينات

الروحية في دائرة مسز جوليجر ،

Psychic Structures In The Goligher

Circle (١٩٢١) من تأليف و . ج .

كروفورد أستاذ الهندسة الميكانيكية

بجامعة بلفاست ، وهي تبين انبعث مادة

الاكتوبلازم من جسم الوسيطة ثم اتخاذها

شكلاً صلباً إلى حد رفع المائدة .





٤ - الاكتوبلازم يتدفق
بغزارة من فم الوسيط الدائم راكي
إينرنيلون عن مؤلفه ، أداة صلبة
على الحياة بعد الموت .



٣ - عودة الاكتوبلازم المضيء
إلى جسم الوسيط كلايف هولمز
Clive Holmes . (عن كتاب
بودنجتون المشار إليه آنفاً)



٦ - الاكتوبلازم وقد اتخذ
شكل غلالة ثم ارتفع في الهواء بدون
وسيلة مادية منظورة .



٥ - الاكتوبلازم يصنع غلالة
كما تطايرت كمية منه في الهواء .

ظواهر أكتوبلازمية غريبة في حضور الوسيطة ماري



٧ - الاكتوبلازم يتدفق
غزيراً من أنف الوسيطة ماري في
غيوتها، وقد ظهر خلاله من أعلا
وجه المرحوم ريموند (ابن سير
أوليفر لودج) ومن أسفل وجه
آخر تعرف عليه الدكتور جلين
هاملتون Glen Hamilton
عن « موسوعة العلم الروحي »
Encyclopaedia of Psychic
Science ، للدكتور ناندور فودور
Nandor Fodor



٨ - نفس الوسيطة
في غيوتها وقد انبثق
الاكتوبلازم من أنفها ،
وظهر فيه من أعلى وجه سير
آرثر كونان دويل ومعه رجوه
ورموز بمجولة المصدر (عن
المرجع السابق) .

الرد على الاعتراضه بالنمذائس

بما تقدم يبين أن نجاح أية جلسة إلى المدى الذى يراد له أن يفهم أشد المكابرين مسألة أكثر تعقيداً مما قد يتصوره بعض الناس . لحضور جلسة واحدة فاشلة أو أكثر لا يعنى أن الموضوع كله وهم أو تدليس ، بل إن العلماء الذين سنشير إليهم جميعهم قد تابعوا دراسته في صبر وأناة لمدة سنين طويلة ، وصلت عند بعضهم إلى عشر سنين أو عشرين أو ثلاثين أحياناً قبل إبداء رأى حاسم بشأنها . وكل الذين شهدوا لمصلحة صحة هذه الظواهر تحدثوا عن جلسات فاشلة أو ضعيفة ، وأخرى ناجحة قوية ، كما تحدثوا عن تدليس كشفوه عند بعض الوسطاء ، وعن وساطات أخرى صمدت لأعنى وسائل الكشف والتحقيق بالغة ما بلغت من الشدة والصرامة .

فتلاً واصل البجائة الأمريكى شارل ليفرمور Charles Livermore — لمدة خمس سنين — وكان مديراً لأحد المصارف — بحوثه مع الوسيطة كاتى فوكس Katie Fox يعاونه الدكتور جون جراى John F. Gray وحضر معها ٣٨٨ جلسة . وفي إحدى هذه الجلسات تجسدت زوجته الراحلة استيل Estelle . كما شاهد يداً متجسدة ظلت تكتب لمدة ساعة كاملة بقلم رصاص فضى ، ثم أخذت اليد تتلاشى تدريجياً إلى أن أصبحت عبارة عن كتلة غير محددة لمادة غامضة ، ومع ذلك استمرت في الكتابة وتقليب صفحات الورق . وكانت الكتابة باللغة الفرنسية ، وفي ضوء ظهر من مصدر غير معروف في صورة مصباح ضخمة مغطى بقماش .

ونفس هذه الوسيطة سافرت إلى إنجلترا وجازت بنجاح تجارب سير وليام كروكس ويقول الأخير إنه شاهد في حضورها « يداً متجسدة مضيئة تنزل من سقف الغرفة ثم تأخذ في الكتابة بسرعة على قصاصة ورق ثم ألقت القلم وارتفعت فوق رؤوسنا واختفت تدريجياً » (١) .

(١) « بحوث في الظواهر الروحية . تجارب جديدة على القوة الروحية » من تأليف وليام كروكس ترجمة فرنسية بعرفة اليدل Alidel وادوارد ماير Ed. Meyer باريس ١٩٢٣ ص ١٦٤ — ١٦٥ .

ومثلاً قبل أن يحكم سير أوليفر لودج على وساطة مسز ليونور بيير Leonore Piper من بوسطن حضر معها ثمانى وثمانين جلسة تحت إشرافه الخاص، مع أدق رقابة علمية ممكنة بمعرفته وبمعرفة الدكتور و. ليف W. Leaf



ليونور بيير

والعلامة السيكولوجى ف. و. ه مايرز F. W. H. Meyers. وحصل منها على ثمانية وثلاثين بياناً مختلفاً بعيداً عن عقلها الباطن وعن عقول الجلساء قبل أن يبدى رأياً فى جانبها كوسيلة روحية .

وخضعت نفس الوسيلة لأدق التجارب من ريتشارد هودجسون أستاذ الأخلاق بجامعة كبريدج ، والبروفسور هايسلوب أستاذ المنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا ، كما خضعت لبحوث عالم النفس والفيلسوف الأمريكى وليام جيمس منذ سنة ١٨٨٥ .

وظلت التجارب تتوالى على نفس الوسيلة لمدة خمسة وأربعين عاماً بمعرفة عدد من العلماء بنجاح تام ، وكانت الأرواح المرشدة لها على التوالى هى روح الدكتور فينويت Phinuit (سنة ١٨٨٤) ثم جورج ييلمان G. Pelman (سنة ١٨٩٢) ثم الروح إمبراتور Emperor (سنة ١٨٩٧)^(١).

ومثلاً ظل جيمس آرثر فندلاى يوالى تجاربه مع وسيط الصوت المباشر

(١) راجع عن هذه الوسيلة مضابط «جمعية البحث الروحى البريطانى» S.P.R. Proceedings المجلد السادس الصادر فى سنة ١٨٩٠ والمجلد الثامن الصادر فى سنة ١٨٩٢ والمجلد الثالث عشر الصادر فى سنة ١٨٩٧ .

الاسكتلندي جون سلون John C. Sloan لمدة اثنتي عشرة سنة متوالية قبل أن يؤلف كتابه « على حافة العالم الأثيري » وفيه يقول : -

« وبالرجوع إلى ما دونته وجدت لدى مذكرات عن ثلاث وأربعين جلسة مختلفة تحدثت فيها أنا وأصدقائي مع أولئك الذين ادعوا أنهم معارفنا منذ كانوا على الأرض ... وتكلم في هذه الجلسات ثلاثة وثمانون صوتاً متباينة معي أو مع أصدقائي الخصوصيين الذين دعوتهم معي ، وبلغ عدد المحادثات التي جرت مائتين وثمانين واثنين ... (١) » .

ومثلاً ظلت الوسيطة الأمريكية ماري هوليس Mary Hollis خاضعة لمدي سنين طويلة لتجارب الدكتور ن . ب . وولف N.B. Wolfe قبل أن يضع عنها مؤلفه « حقائق مثيرة في الروحانية الحديثة » (٢) ، وكانت وسيطة للصوت المباشر - ولها مرشدان من عالم الروح هما جيمس نولان James Nolan وروح هندية كانت ترمز لنفسها بكلمة أسكي Ski .

وظلت وسيطة الصوت المباشر مسز إميلي س . فرنش Emilie S. French خاضعة لتجارب المحامي الأمريكي ادوارد راندال E. Randall لمدي عشرين عاماً قبل أن يضع مؤلفه « الموتى لم يموتوا أبداً » (٣) . وظلت الوسيطة مسز مرسيا . م سوين Mercia M. Swain خاضعة لتجارب الباحثة ليندر فيشر Lender Fisher لمدي خمس وعشرين عاماً قبل أن يضع مؤلفه عن « لمحات عن الحالة التالية » (٤) .

وهذه الأمثلة سقناها لماماً لنبين كيف أن التسرع في الحكم لم يكن من صفات الباحثين الجادين في هذه الأمور ، وهم بحمد الله

(١) على حافة العالم الأثيري طبة ٣ ص ٥٦ ، ٥٨ ، ٨٨

(٢) Startling Facts In Modern Spiritualism.

(٣) The Dead Have Never Died

(٤) Glimpses Of The Next State.

كثيرون. وقد جعلنا بحوثهم - دون غيرهم - محور هذا المؤلف . أما القول بأن جميع الظواهر الوساطية وايدة التدليس فهو لا يدل إلا على جهل قائله وبعده عن رغبة مواجهة الحقيقة لأن هذه الحقيقة تقض مضجعه ، وتؤرق تفكيره في غفوته العميقة ...

ثم إن تقليد بعض الظواهر الوساطية عن طريق التدليس الماهر إن دل على شيء فعلى وجود ظواهر صحيحة يهدف المداس إلى تقليدها ، فلو لا النقود الصحيحة لما وجدت النقود الزائفة على ما لاحظته سير آر كونا ن دريل . أليست هذه حقيقة واضحة بذاتها ؟ . . .

هذا وقد تسكفل بالرد على الاعتراض بأن الظواهر الوساطية كلها عبارة عن تدليس عدد كاف من الباحثين في هذه الأمور ، وقد اخترنا منهم ثلاثة . أولهم غلادستون السياسى المعروف والذي كان رئيساً للوزارة البريطانية وفي نفس الوقت عضواً بجمعية البحث الروحي S. P. R. وقد قال : « ادرس الاتصال بالأرواح فإذا وجدت فيه غشاً أو تدليساً فاهزأ بسائر المعتقدين به ، واستخربني في مقدمتهم ، . . . فهل تتصور أن شهادة كهذه تلقى من سياسى كبير جزافاً ، وإن لم يكن مطمئناً تماماً إلى صحة ما يقول ومقدراً خطورته ؟ . . .

كما اخترنا رالف فيلسوف وعالم الفلك كامى فلا ماريون Camille Flammarion وله في موضوع الأرواح مؤلفات عديدة سنعود إلى بيانها فيما بعد . إنما يكفي أن نقتطف هنا من رده على المعارضين بالتدليس ما يلى عن مؤلفه « قوى الطبيعة المجهولة (١) » .

« لأنه من السهل جداً أن يقف الإنسان موقف المنكر إنكاراً مطلقاً حيال المشاهدات التى هي غرضنا من هذا الكتاب . . فكل هذه الحوادث تعتبر بالنسبة لثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية هذياناً أو شعوذة ،

فلا يصح أن يبحث عن علمتها في نظريهم . والرأى المعقول الوحيد لديهم هو أن كل هؤلاء الوسطاء من الذين اتخذوا الوساطة صناعة أو لم يتخذوها كذلك من المدلسين المزورين ، وكل المجرمين من الغفل المخدوعين .

وقد لا يكتفى الواحد من هؤلاء القضاة الكبار بالغمن بعينه أو بالتبسم وهو على أريكة اختصاصه المسمى ، ولكنه قد يتفضل فيحضر إحدى التجارب ، فإذا اتفق كما يحدث كثيراً عدم حصوله على شيء يخضع لإرادته ، يبرح المجرى المحترم المكان معتقداً تمام الاعتقاد بأنه بناقد بصيرته الفائقة قد اكتشف الحيلة ، ومنع ظهور أى شيء يادراكه الواسع ونظره البعيد فيسارع إلى الكتابة للجرائد معلناً التدليس . وباكياً بأدمع التماسيح تأثراً من ذلك المنظر المحزن وهو انخداع رجال معدودين من الأذكىاء بتدليسات اكتشفها هو من أول وهلة .

« هذا التعليق الأولى الساذج قد عرضناه كثيراً في هذا الكتاب وجادلناه ودحضناه ، وقد صار قرأى يعتبرونه فيما أرجو محكوماً عليه حكماً تاماً ومطلقاً ونهائياً ومطروحاً خارج دائرة البحث » .

كما تكفل بالرد عليهم أيضاً سير وليام كروكس William Crookes العالم الكيمياءى - ورئيس المجمع العلمى البريطانى - قائلاً :

« قالوا إن كل هذه الحوادث نتيجة التدليسات والتدبيرات الآلية المتقنة أو المشعوذة ، وأن كل الوسطاء مزورون وكل المجرمين غفل مخدوعون ... وقد رأيت عدة تدليسات كان بعضها متقناً جداً وبعضها من الغلاظة بحيث لا يتفق أن يقع فيه واحد من شهدوا الحوادث الحققة لهذا العلم . فمن الباحثين من إذا صادفه تدليس من هذا القبيل يكره موالة البحث ، ويحد نفسه مدفوعاً إلى إطلاق العنان لأرائه سواء فى مجالسه الخاصة أو بلسان الصحف .

« فلا يجوز أن ننسى أن أى تحليل من التعليقات ينبغى أن تتوافر له

جميع الشروط لأجل أن يكون ذا قيمة حقيقية . فليس من العقل أن يقول شخص لم يرَ إلا بعض المشاهدات التافهة ، أظن أن كل هذه من التدليس ، أو أن يقول ، قد رأيت كيف تدبر هذه الأدوار من الغش ، .

تضاف إلى ذلك عدة أمور في الرد على القول بأن الظواهر الواسطية كلها تدليس . منها أن بعض كبار الباحثين والكتاب في الروحية كانوا وسطاء أنفسهم ، فلا محل للقول بأنهم كانوا ضحايا وسطاء مدلسين . ومنهم مثلا الأسقف ولم ستانتون موزس W. Stainton Moses ، الأستاذ بجامعة لندن ، وقد كان هو نفسه وسيطاً لبعض الأرواح المرشدة التي تعد بالعشرات . والباحث الأمريكي ريتشارد زينور Richard Zenor وهو حالياً وسيط الروح المرشد المشهور أجاشا Agasha (١) ، والأديب المعروف موديس باربانيل Maurice Barbanell وهو حالياً وسيط الروح الحكيم سيلفر بيرش Silver Birch أي « الشجرة الفضية » ، والمرحوم وليام ستيد W. Stead الذي كان نقيباً للصحفيين وكان هو نفسه وسيطاً لروح مرشدة تدعى أمس جوليا Ames Julia ظل على صلة وثيقة بها لمدة جاوزت خمس عشرة سنة.... فهل كان هؤلاء جميعهم يدلسون على أنفسهم وعلى الناس؟ . . . ولمصلحة من يفعلون ذلك ، إن لم يكن لمصلحة الهجوم المريع الذي تعرضوا له من معارضي البحث في الروح وما أكثرهم ؟ . . .

وبعضهم الآخر كان وسطاءهم من أوثق الناس صلة بهم: فالوزير والعالم الروسي اكرا كوف Aksakoff كانت وسيطته ابنته ، والأسقف الاسكتلندي شارل تويدل Charles Tweedale كانت وسيطته زوجته

(١) راجع كتاب تليفون بين العالمين Telephone Between Worlds للكاتب الأمريكي جيمس كرلشو James Crenshaw الذي ظهر في سنة ١٩٥٠ وطبع حتى سنة ١٩٥٧ سبع طبعات، وقد قدم له عالم الفلك المعروف جوستاف ستروبرج Gustaf Stromberg ويدور حول الروح أجاشا هذه ووسيطها ريتشارد زينور Richard Zenor .

وابنته، ووليام كروكس كانت وسيطته الرئيسية — وهى فلورنس كوك —
ضيفة عليه ظلت مقيمة فى منزله لشهور كثيرة قبل أن يبدى حكمه عليها .
وفى البيئات العلمية مثل « الكلية البريطانية للعلم الروحى » يطلب من الوسيط
أو الوسيطة عادة أن يظل ضيفاً مقيماً فى الكلية طيلة خضوعه لتجاربها ،
ويفتش تفتيشاً دقيقاً قبل كل جلسة وبعدها . كما يلبس غالباً ملابس خاصة
معدة له لا تمكنه من التدليس . ويوضع فى كل سكناته وحركاته تحت
الملاحظة الدقيقة ، هذا بالإضافة إلى احتياطات أخرى تعد أحياناً من قبيل
القسوة المفرطة فى معاملة الوسيطاء .

ومثل هذه الاحتياطات الصارمة تجدها أيضاً فى جميع البحوث العلمية
التي انتهت إلى نتائج إيجابية جديرة بالاعتبار ، سواء منها تلك التي تمت بمعرفة
علماء يقدرّون تماماً خطورة أعمالهم وما تكشففت عنه من دلالات ، أم تلك
التي تمت داخل معاهد وهيئات راقية للبحث الروحى مثل « جمعية البحث
الروحى البريطانية S. P. R. » أو الأمريكية A. S. P. R. .

فالوسيطه عقيلة الدكتور كراندون — أستاذ الجراحة بجامعة هارفارد —
المعروفة باسم « مارجرى » Margery والتي توصف بأنها العجيبة الثامنة كانت
توضع داخل صندوق كبير محكم الغلق لا يبرز منه سوى رأسها ويديها .
وكان يمسك بإحدى اليدين أحد العلماء ، وباليدين الأخرى لاعب
المسارح هودينى لكشف تدليسها



إن وجد ، ومع ذلك صمدت حتى
النهاية ونجحت تجاربها فى تجسيد
يد حية لشقيقها الروح المرشد
والتر ستينسون Walter Stinson
الذى كان قد توفى فى حادث قطار ،
وصنع للسيد قفاز من الجبس
والتقطت لها حوالى ٧٠ بصمة اتضح
أنها مطابقة تماماً لبصمات يد المتوفى .

مارجرى
(م ٩ — الإنسان روح)

وحققت وساطتها عدة هيئات أخرى وشكلت لها عدة لجان، منها لجنة رأسها وليام مكندوجال أشهر علماء النفس الأحياء وقتئذ (وكانت له معها تجارب سابقة) ومن أعضائها الدكتور دانييل ف. كومستوك Daniel F. Comstock والدكتور والتر فرانكلين برنس W. F. Prince وكيل جمعية البحث الروحي الأمريكية، وهيروارد كارنجتون ومالكولم بيرد J. Malcolm Bird^(١) وغيرهم...

كما حقق وساطتها من جديد إريك جون دنجول Eric John Dingwall عالم الباراسيكولوجي بالاشتراك مع مكندوجال والود وورسستر Ellwood Worcester ونشرت نتيجة هذا التحقيق بقلم دنجول وجمعية البحث الروحي البريطانية، في مضابطها^(٢). وحقق وساطة مارجرى أيضاً علماء والمعمل الوطني للبحث الروحي، بلندن، وسافرت مع زوجها إلى باريس في سنة ١٩٢٣، وكان لها تجارب ناجحة في حضور العلماء جوستاف جيلي وشارل ريشيه وآخرين. ثم عادت إلى بريطانيا وجازت بنجاح تجارب الكلية البريطانية للعلم الروحي،، لذا اعتبرت ظواهرها ثابتة علمياً فنشرت في مجلتها مؤيدة بالصورة العديدة^(٣).

وفي بوسطن أجريت تجارب ناجحة كثيرة على نفس الوسيلة في عامي

(١) راجع Journal Of the A. S. P. R. New York, March 1925 والمجلد التاسع عشر من ١١٦ والعشرين من ٦. والثاني والعشرين الصادر في سنة ١٩٢٨ من ١١ وعدد يولية ١٩٣٦ ويناير ١٩٣٨.

(٢) Proceeding S. P. R. London في المجلد رقم ٣٦ الصادر في يولية سنة ١٩٢٦ ومجلد رقم ٣٩ من ٢٥٨ — ٣٦٨ ومجلد رقم ٤٣ الصادر في أبريل سنة ١٩٣٥ وراجع عن نفس الوسيلة أيضاً Journal S. P. R. London عدد مايو ١٩٢٢.

(٣) عدد يولية ١٩٢٨.

وراجع عن هذه الوسيلة كتاب «تجارب بصمة الإبهام مع الوسيلة مارجرى» تأليف الدكتور مارك. و. ريشاردسون وكتاب «مارجرى الوسيلة» تأليف بيرد، وكتاب «العجيب الثامنة» تأليف المرحوم الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير.

١٩٢٤ ، ١٩٢٥ وقد اتخذت فيها كل حيلة ممكنة لمنعها من أن تكون لها يد فيما يحدث في حضورها من ظواهر عجيبة . فمثلا جلس معها الدكتور روين تليارد R. Tillyard - وقد كان من أكبر المعاندين للروحانية - وقبل إطفاء النور وإغلاق الباب على الحاضرين شد وثاقها على مقعدها بأربطة من شريط لزج علمت جوانبه بقلم أزرق ، ومدت الخطوط الزرقاء على بشرة الوسيطة بحيث إذا ما تحركت تغير انتظام وضع تلك الخطوط وتزحزحت عن مكانها .

وقد ظلت هذه الخطوط في وضعها الصحيح حتى نهاية الجلسة . كما بدئت الجلسة بأخذ بصمات للمتحدثين على قطع متعددة من الشمع اللين ، ولم تطابق هذه البصمات بصمات الأشخاص الجالسين . . . واستخدم مع الوسيطة جهاز مانع من الصوت اخترعه الدكتور مارك ريشاردسن ، موصوف في كتاب « المذهب الروحي بين التأييد والمعارضة » الذي أصدرته جامعة كلارك الأمريكية في سنة ١٩٢٧ .

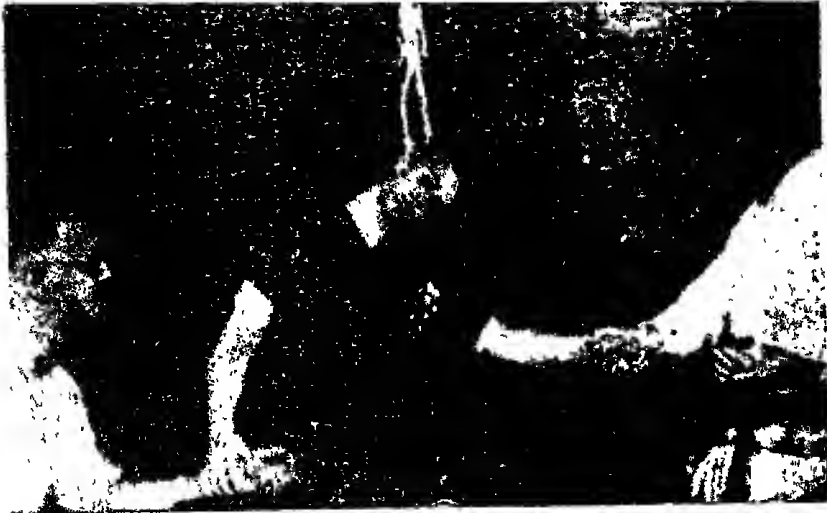
وقد جازت الوسيطة جميع الاختبارات بنجاح تام إلى حد أن الدكتور تليارد اقنع بصحة الموضوع تماماً وكتب مقالا في جريدة نايتشر Nature اختتمه بالعبارة الآتية « رأي الأخير هو أن والترستنسون الذي توفي في سنة ١٩١٢ قد أثبت بطريقة علمية إثباتاً تاماً دعواه أن شخصيته باقية بعد موته الجسدي »^(١) وأرسل إلى سير أوليفر لودج بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٢٨ خطاباً يسلم فيه باقتناعه هذا قائلاً « لقد بلغت الغاية التي ليس وراها زيادة لمستز يد . . . » وهذا كله على سبيل الأمثلة من الاحتياطات التي تؤخذ ضد الوسطاء الأقوياء والتي تزخر بأمثالها المراجع الروحية .

(١) عدد ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٨ .

توضيح وساطة مارجري بالصور
عن مجلة العلم الروحي ، التي تصدرها السكينة البريطانية للعلم الروحي ،
عدد يولييه من سنة ١٩٢٨ ص ٨٧ - ١٦٠



مارجري في غيبوبتها وقد أمسك بيديها اثنان من العلماء
وايثنق الاكتو بلازم الأبيض من فتحات رأسها فظاها تماما أو كاد



مارجري في غيبوبتها وقد انبعثت منها مادة الاكتوبلازم
الأبيض وارتفعت إلى قدمين من رأسها بقوة غير منظورة .

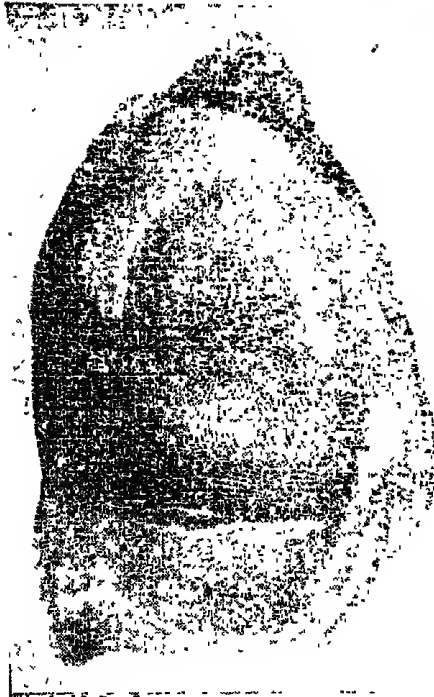


مارجرى فى غيبوبتها وفوق كتفها جهاز صوتى من التبلالزم صنعته
روح شقيقها والى المرشد لها، وقد أمسك انسان من العلماء بيديها دفعا لأى
تدليس



مارجرى فى غيبوبتها بعد تجسّد يد شقيقها الروح المرشد والى ،
وترى اليد وهى تبهم على شمع رخو وقد أمسك العلماء بيدي الوسيطة

→
 ففاز من الشمع ليد الروح المتجسدة
 وقد اتضح أن به بصمات مطابقة
 بدورها لصورة البصمات السبعين التي
 التقطت بعد عمل هذا القفاز بسنتين



←
 صورة بصمة لإيهام الروح والنزاع التي
 أخذت لها سبعون بصمة أخرى من هذا
 النوع ، منها اثنتان بعد تقييد وثائق الوسيطلة
 في رأسها ويدنها وقد عرفت مغلفة ، وبعد
 تفريشها جينا بدون وجود إنسان آخر إلا
 خبير البصمات . وقد اتضح أنها ، مطابقة لبصمة
 المتولى . فأثبتت شخصية المتولى كما أثبتت أن
 هناك جسداً أثرياً يحفظ بكل معالم الجسد
 المادى حتى بصمة الإيهام ولا يفنى بالموت

نفس التجارب تنجح في معاهد شتى
وصنع نماذج من الشمع لأيد وأقدام ووجوه متجسدة أمر تكرر في
معاهد شتى ومع وسطاء آخرين غير مارجرى ، واتبعت فيه أدق الوسائل
التي تنفي تماماً فكرة الإيحاء أو التدليس أو نحو ذلك .
وقد سبق وجمعية البحث الروحي الأمريكية ، في إجراء مثل هذه التجارب
العالمان وليام أوكسلي W.Oxley وريمرز Reimers منذ سنة ١٨٧٦ مع
الوسيط القس الدكتور مونك Monck ، وقد شرحاها في مؤلفهما
الذي ظهر في سنة ١٨٧٧ ، وفيه مبين تفصيلاً كيف أمكن عمل نماذج متعددة ليدي
الروح ليلي Lilly ولقديم الروح برقي Bertie كما يتضح من الصورتين
الآتيتين (١) :

يبدأ الروح ليلي



قدما الروح برقي



(١) عن ص ٤٩ هـ وما بعدها من الطبعة الألمانية وعنوانها «دراسة روحية» Psychische Studien

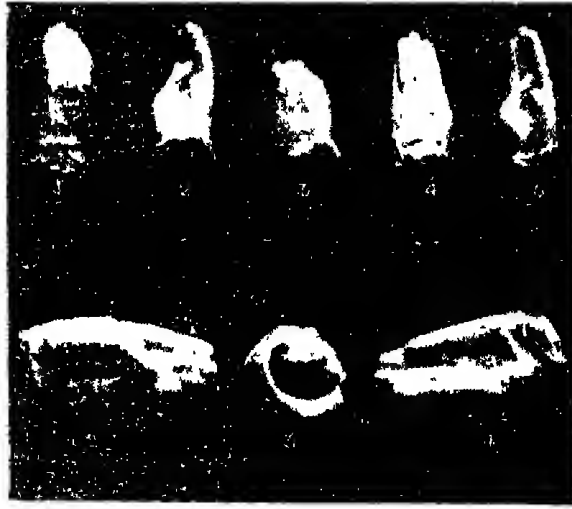
ووساطة الدكتور مونك هذه خضعت أيضاً لبحوث ثقة مدققين آخرين منهم الأرشيديا كون كولي Colley ، وسير ألفرد راسل والاس عالم البيولوجيا المعروف ، والأسقف ستانتون موزس الأستاذ بجامعة لندن وغيرهم . . .

وتمت تجارب مماثلة في وارسو (عاصمة بولندا) مع الوسيط فرانك كلاسكي Franck Kluski - الذي كان أديباً وشاعراً - داخل جمعية الدراسات الروحية ، هناك في شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ تم في أبريل سنة ١٩٢٢ .

وتمت تجارب أخرى ناجحة مع نفس الوسيط البولندي داخل الكلية البريطانية للعلم الروحي ، بإشراف مديرها هيو ماكنزي Hewat McKenzie ، حيث صنعت عدة نماذج في حضوره من الشمع لايد متجسدة في شهر مايو سنة ١٩٢٢ ، ونشرت تفاصيل التجارب في مجلة هذه الكلية الربع السنوية (عدد يولية سنة ١٩٢٢ : ص ١٩٥ وما بعدها) وعنها نقدم الصورتين الآتيتين :



نموذج طبق الأصل من الشمع ليد متجسدة في حضور الوسيط البولندي فرانك كلوسكي Franck Kluski تم صنعه - مع نماذج أخرى - في شهر مايو سنة ١٩٢٢ داخل الكلية البريطانية للعلم الروحي



← نماذج أخرى من الشمع
لأيد متجسدة تم صنعها داخل
الكليّة الرطابية مع نفس
الوسيط .

وداخل معمل المعهد الدولي لما وراء الروح، L'Institut Métapsychique International بباريس تمت تجارب أخرى ناجحة على نفس الوسيط في ديسمبر سنة ١٩٢٠ وفي شهرى يناير وفبراير من سنة ١٩٢٢ بإشراف الدكتور جوستاف جيلي Gustave Geley مدير المعهد، وباشتراك ثلاثة علماء آخرين وهم شارل ريشيه Charles Richet عضو المجمع العلمى الحائز على جائزة نوبل فى الفسيولوجيا ، ودى جرامونت DeGramont عضو المجمع العلمى أيضاً، والكونت بوتوكى Potocki . وفيه تجسدت روح تجسداً كاملاً فى حضور الوسيط المذكور فى سلسلة من الجلسات المتتابعة ، وتم صنع عدة نماذج ليديها ولأيدٍ أخرى متجسدة .

ورغم أن جميع ظروف هذه التجارب كانت كافية بذاتها كيما تنفى كل احتمال الخداع ، فقد قرر جيلي وريشيه أن يضعوا بضعة جرامات من مادة الكولسترين ، فى سرية تامة وبدون علم الوسيط ، على مادة شمع البارافين المستخدمة وهى ساخنة ، وكان ذلك فى الجلسة الحادية عشرة معه بتاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ . وبإذابة قليل من الشمع بعد مزجه بالكوروفورم وبحامض الكبريتيك ينتج لون أحمر يتحول تدريجياً إلى لون بنى . أما شمع البارافين بدون مادة الكولسترين فلا يعطى سوى اللون الأبيض .



رسم يمثل جيل إلى اليمين ثم دارل ريشيه ثم دى جرامون وهم يصنعون نموذجاً من شمع البارافين ليد الروح المتجسدة إلى اليسار داخل «العهد الدولى لسأراء الروح» .

وبعد فحص النماذج فى نهاية الجلسة تبين حدوث تغير للونها من الأحمر إلى البنى مما أعطى جيلى وریشيه اليقين المطلق أن الشمع المستخدم فى صنع هذه النماذج هو نفس الشمع الذى أعداه مقدماً ، وأنه لا يتصور بالتالى أى استبدال له بصورة ما ، أو أن تكون هذه النماذج معدة مقدماً بطريقة ما . وهذا الاحتياط الشديد يبين مدى حرص هؤلاء العلماء على الوصول إلى اليقين العلمى ، فلم تكفهم الاحتياطات العادية مثل تفتيش الوسيط تفتيشاً دقيقاً قبل الجلسة ، فضلاً عن إحكام غلق الأبواب وختمها وغير ذلك من الاحتياطات المألوفة .

وتم صنع سبعة نماذج أخرى لأيد صغيرة لطفل ، وقدم لطفل والجزء الأسفل لوجه رجل بالغ أى تسعة نماذج^(١) . مما دفع ريشيه إلى أن يصف كلاسكى بأنه «ملك الوسطاء فى عصره» .

وبعد ذلك سافر الدكتور جيلى إلى وارسو كما يواصل تجاربه مع نفس الوسيط داخل «جمعية الدراسات الروحانية» . فأجرى له تجارب أخرى

(١) راجع . ژان الدكتور جيلى : L'ectoplasme et la Clairvoyance

(Alcan 1924)

س ١٢٨ ، ٢٤٤ -- ٢٤٥ ، ٧٠٢

في سبتمبر سنة ١٩٣١ ثم استأنفها في شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٣٢. وتدارك هناك بعض أوجه النقص التي لاحظتها في تجاربها السابقة بباريس بسبب تسرب الماء الساخن بين قفاز الشمع وبين العضو المتجسد ، فاستخدم وعاء به طبقة رقيقة جداً من الماء بحيث تطفو فوقها طبقة سميكة من شمع البارافين .

وبهذه الطريقة حصل على قفازات من الشمع مفرطة في رقتها ويقل سمكها عن ملليمتر واحد . وكانت الأعضاء المتجسدة تغطس في الشمع دفعة واحدة وبسرعة شديدة . وكانت القفازات رقيقة إلى المدى الذي وجد معه الباحثون صعوبة كبرى كيما يصنعوا لها فيما بعد مقابلاً من الجبس ، فظهرت أدق التفاصيل التشريحية ، بوضوح يتجاوز وضوح أحسن النماذج التي تم الحصول عليها في باريس .

وكانت اليد المتجسدة تذوب من تلقاء نفسها وتتلاشى بغير أن يجد صاحبها نفسه بحاجة لأن يسحبها من فتحة القفاز الضيقة . وفي هذا الشأن يقول الدكتور جيلي « إنه من الجائز لإخراج اليد من قفاز البارافين مادام يحيط بالأصابع فقط وبشرط أن يكون القفاز سميكاً إلى المدى الذي يجعله لا يتحطم ، أما إذا كان القفاز رقيقاً فن المستحيل ذلك ، إذ أنه لا يلبث أن يتحطم عند أية محاولة لإخراج اليد منه ، فما بالك إذا كانت الأصابع مثنية repliés أو متقاطعة entrelacés كما كانت الحال في بعض النماذج ؟ » (١) .

وقد عرضت هذه النماذج الدقيقة على خبراء صناعة النماذج بمعامل جابريلي Gabrielli فكتبوا تقريراً مسبباً أثبتوا فيه دقتها المتناهية التي تتجاوز مقدرة أحسن المثالين من طراز جون أوبرين John O'Brien . ثم رقتها التي كانت في رقة ورقة الكتابة ، ووضوح المعالم التشريحية ، وأكدوا أن هذه النماذج « تمثل بكل وضوح أيادى حية ، كما أعلنوا عجزهم التام عن تفسير كيفية خروج الأيدي من القفازات الرقيقة بغير أن تتحطم .

وأنهوا تقريرهم كالآتي : « نقرر أنه من المحال علينا أن نفهم كيف أمكن الحصول على النماذج التي قدمها إلينا الدكتور جيلي ، فذلك بالنسبة لنا محض لغز » . وهذا ولنا عودة إلى ظاهرة التجسد السكلي والجزئي فيما بعد ، وسنختار أيضاً التجارب المخطوطة بضمائلات جملة .

امنباطات أخرى

وفي أغلب الجلسات التي أقنعت العلماء الماديين كانت الأمكنة تفحص أيضاً فحماً جيداً قبل الجلسة . وكانت الأبواب تغلق وتختتم بالجمع الأحمر . وكان الوسطاء يقيّدون ثاقهم بالحبال الغليظة ، كما كانوا يوضعون في حالة استحالة تامة من الإتيان بأية حركة ، وإلا أنهم عنهم جهاز كهربائي خاص يسمى جالفانومتر Galvanomètre . كما كانت توضع حتى في أيدي الحاضرين قيود معدنية متصلة بجهاز كهربائي معد خصيصاً يكشف عن كل حركاتهم ، كما حدث في التجارب التي أجريت على الوسيط رودى شنيدر Rody Schneider في لندن في سنة ١٩١٩ (١) .

وفي كثير من الأحيان كان يستعين الباحثون — فضلاً عن الاحتياطات الآتية الذكر — ببعض كبار لاعبي المسارح المعروفين بمهارتهم الشديدة في الحيل والخدع المسرحية للكشف عن خداع الوسطاء إن وجد . ومنهم من شهد كتابة بأن الظواهر التي يراها صحيحة لا مطعن عليها . ومن ذلك مثلاً ما شهد به اللاعب بوسكو Bosco بعد إذ امتحن وسيط التصوير الروحي هوب Hope بأن هذا الأخير لا يغش ، على ما وضعه سير الفريد رسل والاس في مؤلفه « دفاع عن الروحية الحديثة » (٢) . كما أكد اللاعب روبرت هودان Robert Houdin أنه فيما يتعلق بوسيط الغيبوبة الحركية اليكسيس ديديه Alexis Didier ، إن الوقائع الموصوفة صحيحة علياً . ويبدو أنه من المستحيل إمكان اعتبارها نوعاً من الحيل

La Revue Spirite. Septembre 1923p. 420.

(١)

A Defence Of Modern Spiritualism.

(٢)

التي يمكن إحداها عن طريق أى فن من الفنون،^(١) . ومثل ذلك قرره اللاعب المسرحي بيلا كيني Bellachini الذي دعى لامتحان الوسيط الدكتور سلايد Slade ، بعد إذ صمد لكل وسائل الامتحان القاسية، فقال : «إني لم أجد شيئاً ضده رغم أشد أنواع الملاحظة والمراقبة دقة ، بحيث لا يمكن أن يكون الأمر منه خداعاً للنظر» ،^(٢) .

ثم إن العباد الأول في إثبات الظواهر الروحية عند الإنسان الذي لا تتوافر له وسائل التجريب المعمل الكافية هي الجلسات المنزلية أو العائلية التي تكون مقصورة عادة على أفراد محدودين تجمعهم صلوات وثيقة . ولعل في هذه الجلسات ، إذا ما جرت في مواعيد دورية وبطريقة منظمة ، من الإقناع أحياناً ما يكفي الإنسان الراغب في الوصول إلى الحقيقة من أقرب سبلها وهي أحياناً في متناول من يريد لها ، ولا تكبد صاحبها شيئاً سوى المثابرة . وقد كان انتشار هذه الجلسات العائلية هو الظاهرة التي حفزت العلماء والهيئات العلمية إلى بحث حقيقة هذه الظواهر والتصدي لها في كثير من بلاد العالم ، بقصد دحضها وإثبات بطلانها ، فكانت النتيجة أنهم أصبحوا بمضى الوقت مقتنعين بصحتها ، وبصحة ما تدل عليه من بقاء شخصية الإنسان بعد الموت . فلم يكتفوا بتسجيل حدوثها ودراستها عن قرب في منازلهم ، بل خرجوا منها بدلالات علمية بالغة أقصى درجات الخطورة ، وأخطرها إطلاقاً هي دلالة دوام الحياة بعد موت الجسد على ما سنبينه فيما بعد .

« الروح » نصبح علماء بأمعياً

فلا غرابة إذا ما نما هذا العلم ، إلى أن أصبح بحثاً يجري الآن على أقوى صورة ، فأنشئت له معاهد متخصصة ، مثل « كلية البحث الروحي » ، في الولايات المتحدة الأمريكية « والكلية البريطانية للعلم الروحي »^(٣) و « المعهد الدولي للبحث

(١) راجع ميرفيل في الأرواح ج ١ ص ٢ — ١٥ .

Mirville: Des Esprits t. I. p. 2—15.

(٢) راجع مؤلف العالم الفلكي الألماني زولنر. ترجمة فرنسية عنوانها : « الفيزياء السماوية » .

Zoellner, La Physique Trans — cendentale.

British College of Psychic Science.

(٣)

الروحي بلندن^(١)، و«معهد ما جونا جوبسون للبحث الروحي» بلندن أيضاً و«كلية إدنبرة الروحية» و«معهد جلاسجو للعلم الروحي» و«المعهد الدولي لما وراء الروح» بباريس^(٢) و«المعهد الدولي لما وراء الروح» ببروكسل وغيرها . . .

كما دخل العلم الروحي الحديث كفرع من العلوم المعترف بها في عدة جامعات، مثل جامعة لندن التي تملك معملاً للبحث يعد الأول من نوعه في العالم، ومثل جامعة كمبردج التي أنشئت بها دراسة روحية منذ سنة ١٩٤٠ بكلية ترقى، وبعدها مباشرة دخل العلم الروحي جامعة أكسفورد. ومثل جامعة ديوك بالولايات المتحدة الأمريكية، وجامعتي بون وفرأيبورج بألمانيا، وأنشئت له في جامعات أمريكا الجنوبية كراسٍ للأستاذية وأيضاً عدة أكاديميات، بالإضافة إلى الجمعيات والهيئات والمؤسسات العلمية التي تعنى ببحثه الآن والموزعة على بلاد العالم المختلفة، على ما سيلي بيانه في الباب المقبل الذي خصصناه لبيان بعض «الأسماء والمراجع» .

كما أصبحت تعقد الجلسات الدورية للاستماع إلى الأرواح في القاعات العامة تحت إشراف عدد من العلماء وصفوة أهل الفكر. وأخذت المؤتمرات الدولية لبحث شتى الموضوعات الروحية وكافة مشكلاتها تعقد في المدن الكبرى، بتنظيم من الهيئات الروحية الدولية لمناقشة تقارير العلماء والباحثين .

بل إن هذا العلم الذي بدأ متواضعاً — مثل سندريلا في قصتها المعروفة — يشق طريقه بصعوبة وسط أرستقراطية العلوم الأخرى، أصبح يعرف في البيئات العلمية الآن بأنه «علم العلوم» Science of Sciences بعد إذ تبين

International Institute For Psychical Research (١)

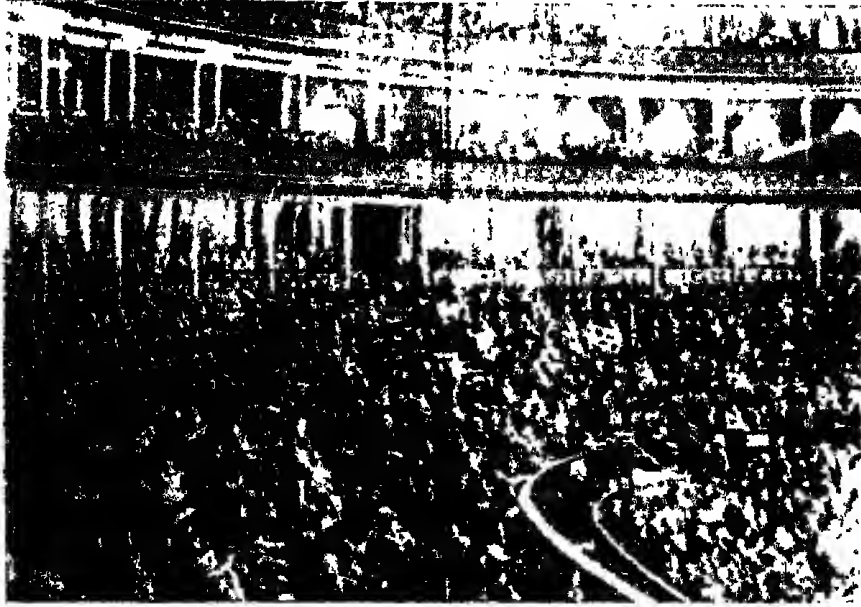
Institut Métapsychique International. (٢)

أنه أجل شأناً بكثير من أن يكون مجرد دراسة تجريبية لبعض الظواهر الواسطية « غير المألوفة أو فوق العادية » كما يسمونها أحياناً .
فأصبح يشمل أولاً دراسة كافية للسادة الصلبة في تكوينها الذرى والجزئى وللطاقة ، ولنظرية النسبية ومعادلاتها الرياضية العويصة ولنظريات الاهتزاز والكهربائية والمغناطيسية وأمواج الأثير ، وهى أساس دراسة الفيزياء الحديثة ، كما أنها أساس دراسة علم الروح . بل هناك علوم كثيرة جديدة ناشئة داخل نطاق العلم الروحى بمعناه العام : منها الفيزياء الروحية Psychical Physics والإشعاعات غير المنظورة Radiesthesie وتصوير الأفكار Ideographie والكيمياء الروحية Psychical Chemistry والفلسفة الروحية ، وتأثير العقل فى المادة ، والإدراك عن غير طريق الحواس ...

وبالتالى أصبح علم الروح يتطلب إلماماً كافياً بقوانين كثيرة فى الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسولوجيا والفلك ، ومعلومات وافية فى مبادئ الفلسفة — وقد عاجلت الروح قبل أن يعالجها البحث التجريى — والأديان المقارنة ، لذكرها تقوم على التسليم بوجود الروح وبالحياة بعد الموت . كما أصبح يتطلب إلماماً كافياً بما وراء الطبيعة منذ بدأه أرسطو إلى الحد الذى وصل إليه فى ضوء الكشف الروحية هذه .

والإلمام بشتى العلوم والمعارف ، كالتاريخ وكاللغات القديمة ، كثيراً ما يساعد الباحث الروحى على تحقيق مدى صحة رسائل شتى . فالباحث العلمى فى الأرواح يجد مشقة كبرى الآن فى أن يشق طريقه فى هذا البحث إن لم يكن مزوداً بقدر كاف من الثقافة الصحيحة فى نواح شتى من المعرفة .

هذا ما وصلت إليه الروحية التجريبية في الخارج



الاحتفال باليوبيل المئوي للعالم الروحي الحديث — في ألبيرت هول بلندن — يوم ٣١ مارس ١٩٤٨ وقد تحدثت فيه الأرواح بأصواتها المباشرة . ثم أخذت تعقد الجلسات دورياً في هذه القاعة — وفي غيرها من القاعات — اسماع الأرواح تتعاقب على الميكروفون .

وفي هذه القاعة التاريخية في
فيلادلفيا ، وهي « قاعة الاستقلال » (إذ تم
فيها التوقيع على إعلان استقلال أمريكا
في سنة ١٧٧٦) المقدّم أحدث مؤتمر روحي
دولي في سبتمبر سنة ١٩٦٣ بدعوة من الاتحاد
الروحي الدولي
International
Spiritualist Federation
فهل يتعدى للروحية قريباً مثل هذا الازدهار
في بلاد العروبة المزينة مهبط الرسالات
الساوية وموطن الإيمان بالروح ؟



الباب الثالث

في بعض الأسماء والمراجع في العلم الروحي الحديث

هذه الظواهر الوساطية أو الروحية التي يطلق عليها أحياناً وصف «الظواهر غير المألوفة» أو «فوق العادية» التي أعطينا عنها فكرة عامة في الباب السابق بحثت بمعرفة عدد كبير من العلماء، وفي بيئات علمية. ولا يعنيها في هذا البحث علاقتها بعلم النفس التقليدي، فبعض الذين بحثوها من هذه الزاوية اعتبرها ظواهر نفسية، وبوجه خاص التلبأى (قراءة الفكر) والجللاء البصرى والسمعى والسيكومتري (القياس الروحي أو تقصى الأثر في الزمان والمكان). لكن غالبيتهم الساحقة اعتبرتها صراحة ظواهر روحية وثيقة صلة بنشاط الأرواح بعد تحررها من أجسادها الأرضية.

وسأعرض في الباب الحالى للعلماء الذين بحثوها لسنين طويلة وانحازوا انحيازاً نهائياً وحاسماً إلى أنها ظواهر تثبت بقاء الوعى بعد موت الجسد. كما تثبت وجود صلات متعددة الصور والمظاهر بين أولئك الذين تخلوا عن أجسادهم المادية وأولئك الذين لم يتخلوا عنها، بعد إذ قلبوا الأمور على كافة وجوهها، فلم تقنعهم التعليلات النفسية لقصورها عن استيعاب جميع هذه الظواهر أو بعضها، وهؤلاء هم مؤسسو العلم الروحي الحديث.

ولم يكن انضمام هؤلاء العلماء إلى نطاق البحث الروحي تعبيراً عن اتجاهات فردية لديهم، بقدر ما كان نتيجة لتطور حركة البحث الروحي وانتشارها في البيئات المختلفة إلى الحد الذى دفع عدداً منهم إلى الاشتراك في التجريب العملى بدافع من رغبة دحضها وإعلان بطلانها. إذ كانت لدى أغلبهم عقيدة ثابتة مقدماً هي أن الأمر كله لا يعدو أن يكون محض خرافة شائعة

لا يلبث أن ينقض أمرها بمجرد تمحيصها وكشف جوانب بطلانها، وقد صرح أغلبهم بذلك فيما بحثوا وأعلنوا من آراء .

إلا أن العلم كما يقول كلفن « يتقيد بقانون سرمدى دائم هو قانون الشرف عندما يواجه بشجاعة أية مسألة تقدم إليه في صراحة » . وقد تقيد هؤلاء العلماء بقانون الشرف ، لأن طبيعة العالم الجاد واحدة لا يمكن أن تتغير من ميدان إلى ميدان . ولذا نجدهم بعد أن تأكدوا من صحة الموضوع ، رغم خطورته البالغة التي تتضاءل أمامها خطورة أى كشف علمى آخر ، أعلنوها صريحة وحاسمة ، لكن فى تأنٍ شديد وبعد سنوات طوال من البحث الشاق - وهو ما يضاعف قيمة إعلانهم - أن الموضوع صحيح ، وأن أرواح من نسيمهم « موتى » قريبة منا تريد الاتصال الدائم بنا وتشجعه وتمناه . فصدق عليه قول إديسون المكتشف العظيم « لأن تكون عادلاً تمام العدل فتلك صفة من صفات الطبيعة المقدسة ، ولأن تكون كذلك على أقصى ما تستطيع الجهود فذلك هو نخر الإنسان ونبله » .

وها هى العقول النيرة الشريفة التي لم تبتغ إلا البحث عن الحقيقة للحقيقة ، أياً كانت وكيفما جاءت ، قد واجهت بشجاعة المسألة التي طرحت عليها ووجهت بحوث هذا النفر من العلماء ، فأعلنوها فى إصرار تام حقيقة هادئة بسيطة وهى أن الإنسان خالد لا يموت ، موقنين تماماً أنه ليس هناك ما هو أقوى من هذه الحقيقة ولا أغرب منها .

وفى الأبواب المقبلة ما يكفى للاقتناع أيضاً بأن أولئك الرواد الأوائل الذين أقدموا على البحوث الروحية وانكبوا عليها خلال سنين طويلة من حياتهم ، وجلهم من أفضل قادة العلم المادى وصفوة الفلاسفة والمفكرين ، لم يفعلوا ذلك إلا مزودين بكل الوسائل اللازمة لكشف بطلان هذا البحث إن كان فيه أى بطلان ، أو لإعلان مشروعيته كعلم وكعرفة عظمى للإنسان . ويكفى فى إبراز هذا المعنى أنهم عندما وصلوا إلى بعض حقائقه التي

تحف بها الخطورة من كل جانب لم يخفوها ، لأن الضعاف فقط هم الذين يحاولون إخفاء الحقائق ، أما العباقرة فإنهم يشعرون أن ما وصلوا إليه أثمن من أن يخفوه ، سواء أقدرهم معاصروهم حق قدرهم أم عزعندهم هذا التقدير ، لأنهم خالفوا الناس فيما تواضعوا عليه من رأى ومن شعور .

ويأبى المنطق إباء تاماً أن يكون كل هؤلاء العباقرة والمفكرين قد ضلوا طريقهم في بيداء من العبث أو الخرافة طيلة الجزء الأكبر من حياتهم ، الذى ما كان من الممكن أن يضيعوه لو لم يكن هذا النوع من البحث والتجريب قد كشف لهم فعلاً عن أسس مترابطة من العلم والفلسفة معاً ، وما لم تكن هذه المعرفة الجديدة قد قادت أقدامهم إلى آفاق بعيدة المدى ما كانت لتخطر ببالهم من قبل .

ومن يرجع إلى هذه البحوث العميقة ويطلع عليها فى مصادرها الأصلية يقطع بأن جل الباحثين فى الروح — من ذلك الطراز الذى سنشير إليه خلال الصفحات القادمة — قد تجرد من الغرض ، ولم يقيد نفسه مقدماً بأسلوب معين فى التفكير لأنه أراد أن يصل إلى الحقيقة من أقرب أبوابها ، مهما أدانته بقسوة أنصار ذلك التفكير القديم والفقه غير المتطور .

وليس من مقتضى ذلك القول بأن كل ما كتبوه يعلو على مستوى النقد ، بل إن للنقد دوره الهام فى هذا الميدان كما فى غيره ، لأن النقد والنقد وحده هو إيدان تحرر العقل من عبودية الماضى ، وهو وحده سبيل أية معرفة صحيحة ، ودعامة كل تقدم على مر العصور .

لسكن من يريد أن يتزود بالمعرفة بعقلية متجردة من الغرض — لا يدفعه دافع سوى رغبة المعرفة التى تميز العالم الحقيقى مع النزوع إلى الحق للحق — وفى نفس الوقت بشجاعة محمودة تتحدى الحماقة عدوة التجديد — ويجعل من النقد الموضوعى المحاييد سبيله فى بحثه عن المعرفة — تكون فرص النجاح أمامه فى الوصول إلى الحقيقة أكثر بكثير مما تكون لغيره ، خصوصاً إذا كان من طراز هذا النفر من العلماء والمفكرين الذى ألف التجريب

الناقد المتأنى ، والتفكير المنطقي المتحرر ، والذي جعلنا بحوثه عماد المؤلف الحالى مستبشرين تماماً ماعداها حتى لا تهم بضعف أسانيدنا فيه .
وسيلحظ القارئ بنفسه فيما بعد أية طائفة من العلماء والمفكرين اخترناها للاستناد إلى أعمالها وآرائها ونحن بصدد بحثنا عن اليقين العلمى - بل الفلسفى - قبل أى اعتبار آخر . أما احتمال الخطأ فهو من طبيعة كل بشر والعصمة لله وحده .

وتحت هذا العنوان وهو « فى بعض الأسماء والمراجع » سنمر مروراً سريعاً على بعض أسماء كبار العلماء والفلاسفة والمفكرين الذين قاموا ببحث موضوع الصلات القائمة فعلا بين العالمين الروحى والمادى ، والذين اقتنعوا اقتناعاً صريحاً مبنياً على التجريب العلمى بصحة هذا الموضوع . دون أن ندرج فيها من قاموا ببناء اقتناع نظرى أو فلسفى على دوام الحياة بعد موت الجسد ، لأن محور بحثنا هو العلم الروحى الحديث دون سواه ، وهو محض علم تجريبي شأنه فى ذلك شأن الكيمياء أو الطب أو غيرهما .

كما سنمر بالتالى على أسماء بعض الهيئات التى قامت بهذا النوع من البحوث فى البلاد المختلفة ، وقد اخترنا من بينها الهيئات التى لها مكانة خاصة تبعت على الاطمئنان التام إلى نتائج أبحاثها . وخلال مرورنا على أسماء بعض الباحثين والهيئات العلمية سنمر أيضاً على أسماء بعض كبار الوسطاء الروحيين ، وعلى كثير من أهميات المراجع .

وفى ما يلى سنستعرض هذه الأسماء والمراجع فى أمريكا الشمالية أولاً حيث بدأ هذا النوع من البحث منذ سنة ١٨٤٨م فى إنجلترا ، ثم فى فرنسا وغيرها من بلاد العالم الأخرى ، ثم سنتكلم عن انتقال العلم الروحى الحديث إلى بلادنا المصرية ، فنبين بعض الأسماء والمراجع باللغة العربية ، مخصصين لكل موضوع من هذه المواضيع فصلاً على حدة . وكل ذلك بالقدر الذى يتسع له باب واحد فى مؤلف يريد أن يحيط من العلم الروحى الحديث بأهم جوانبه العامة وهى كثيرة .

الفصل الأول

بعض الأسماء والمراجع في أمريكا الشمالية

بدأت الحركة الروحية في الولايات المتحدة الأمريكية عقب حدوث ظواهر قرية هيدسفيل بقرب مدينة روشستر بولاية نيويورك، التي حدثت في كوخ المستر ويكان في حضور الشقيقتين مرجريت وكيت فوكس Margaret and Kate Fox . وقد بدأت الظواهر منذ يوم ١١ ديسمبر سنة ١٨٤٧ ولكنها لم تظفر بالتحقيق العلمي المطلوب إلا ابتداء من شهر مارس ١٨٤٨ بعد أن حيرت ألباب الناس لفترة طويلة ، دون أن يعرفوا لها مصدراً ولا تعليلاً . فتصدى أشخاص من كبار المسؤولين هناك لبحثها في صبر وأناة مستعينين بكل أساليب التحقيق العلمي الهادى ، و انتهوا إلى إعلان صحتها ونسبتها إلى الأرواح .

وكانت هذه الظواهر في جملتها عبارة عن طرقات مسموعة على الجدران وقطع الأثاث مصحوبة أحياناً بتحريك منقولات شتى بدون وسيلة مادية . وأمكن التفاهم مع مصدر هذه الطرقات على جدول معين بحيث يمثل كل عدد منها حرفاً من الحروف الهجائية ، أو كلمة شائعة ، مثل نعم ولا ، . وبهذه الطريقة قرر المصدر أنه روح متوفى يدعى تشارلس روزنا Charles B. Rosna وأنه كان والدًا لخسة أطفال وأرملة ، وأنه مات قتيلاً بمعرفة مستأجر سابق لهذا الكوخ ذكر اسمه ، وذلك طمعاً في ماله ، كما قرر أنه دفن في كهف الكوخ .

فقام الباحثون بالحفر فيه حيث عثروا على بقايا عظام وشعر وجمجمة آدمية ، فضلاً عن بقايا أوعية وخم وجير مما استخدمه القتاتل في الخلاص من جثة القتيل . وتحققوا من باقى ما أدلت به الروح من بيانات بوسائل

البحث والتجريب العادية . ثم تكاثرت الظواهر الروحية في عدة أماكن
فازداد اهتمام الناس بهذا الموضوع ، إلى حد أنه في سنة ١٨٥٢ تقدمت
عريضة موقع عليها من ١٤٠٠٠ أمريكي إلى مجلس الشيوخ يطلب فيها أصحابها
تشكيل لجنة عليا « لدراسة جميع المسائل المتعلقة بالروحانية » .

جورج إدسون

ومن بحثوا ظواهر كوخ هيدسفيل القاضي جون وراث إدسون (١٨١٦ -
١٨٧٤) الذي كان في وقت ما رئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكي كما سبق
أن قلنا . وفي بيانه الأول إلى الجمهور أكد صحتها ، كما قرر في خطاب له إلى
جريدة « نيويورك هيرالد » نشرته في عددها الصادر في ٦ أغسطس من سنة
١٨٥٣ « لقد ذهبت إلى التجريب عن هذه الظواهر معتقداً أنها مجرد خداع
ومنتوياً أن أنشر ذلك على الجمهور ، ولكن عندما وصلت ببحوثي إلى نتيجة
عكسية ، فإني أشعر بأن على الزام قوى بتعريف الناس بهذه النتيجة . وهذا
هو السبب الأساسي الذي يدفعني إلى ذلك . وأقول « الأساسي » لأن ثمت
اعتباراً آخر أثري ، وهو الإحساس بالحاجة إلى نشر معرفة بين الآخرين
لا يمكن إلا أن تجعلهم أكثر سعادة وفي حالة أفضل من ذي قبل .. »

وقد شهد فيما بعد بصفة الظواهر الفيزيائية والعقلية معاً فيما قام به من بحوث
بلغ عدد صفحاتها ألفاً وستمائة صفحة . وفيما بين عامي ١٨٥٣ ، ١٨٥٤
واصل تجاربه في دائرة روحية عائلية . وأمكنه أن يتلقى بيده رسائل روحية .
ومن الأرواح التي تم الاتصال بها فيها فياسوف السويد سويدنبرج
Swedenborg وباكون Bacon الشاعر المعروف ، ونشر التفاصيل في
مؤلف له من جزئين عنوانه « الروحانية » Spiritualism . وكان لموقفه النبيل
ولدفاعه المتواصل عن الروحانية أثرهما الواضح في نمو الحركة الروحانية
وازدهارها .

جيمس مابس

كما تصدى لبحثها جيمس مابس J. Mapes وكان كيميائياً معروفاً
في الكيمياء الزراعية وعضواً بالمجمع العلمي . وبعد أن اتهم أصدقائه الباحثين

في الروح بأنهم يسировن حثيثاً إلى الجنون بحث بعض الظواهر الوساطية على وسيطة تدعى مسز كورا هاتش Gora Hatch ، ثم على وسيطة أخرى تدعى مسز ريتشموند Richmond وتلقى أجوبة عليـسة صحيحة على أسئلته .

ثم أصبحت زوجته وسيطة للرسم ، مع أنه لم يكن لها من قبل أى ميل فنى . كما تحولت كريمته إلى وسيطة للكتابة ، وعن طريقها تلقى رسالة حاسمة من والده لإثبات شخصيته إذ قال له « إنك تذكر أنى كنت قد أعطيتك بن كتب أخرى دائرة المعارف ، فانظر فى ص ١٢٠ ستجد اسمى مكتوباً فيها وهو لم تره من قبل ، . وكانت دائرة المعارف هذه ملقاة فى مخزن المنزل داخل صندوق مهمل منذ سبعة وعشرين عاماً . ولما بحث عنها ما بس تحقق من صحة ما ذكرته روح والده . وواصل بعدئذ بحوثه فى هذا الموضوع لأنه كان مثل صديقه روبرت هير مادياً مزمناً من قبل ، ثم نشرها شاهداً فيها بصحة هذا الموضوع^(١) .

روبرت هير

وبعد ما بس يحمى دور روبرت هير Robert Hare (١٧٨١ — ١٨٥٨) أستاذ الكيمياء بجامعة هارفارد بولاية بنسلفانيا ، الذى كان قد سخر منها ومن سبقوه ، ثم أعلن بعد البحث صحتها فى مؤلفه « تحقيق تجريبي لظواهر الروح »^(٢) (١٨٥٥) ، وقد قرر فى مؤلفه هذا (ص ٥٤) :

« بعد إذ حصلنا أخيراً على قوى وساطية إلى مدى كاف لتبادل الآراء مع أصدقائنا الأرواح ، لم تعد فى حاجة لأن أرفع عن الوساطة تهمة التدليس والخداع ، إنما هى الآن أخلاقى الخاصة التى ينبغى أن تكون محل التساؤل ، .

(١) راجع « تاريخ الروحانية » لسير آرثر كونان دويل الجزء الأول ص ١٣٥ — ١٣٧ .

(٢) Experimental Investigation Of The Spirit Manifestations .

كما يقول في ص ٥٥ ، بعد إذ وصف حدوث طرقات مجهولة المصدر ، وأصوات مختلفة تعذر إسنادها إلى مصدر أرضي معروف ، وتحرك أجسام صلبة وغيرها - رغم أن الأجهزة التي حقق بها هذه الأدلة المختلفة صنعت بأكبر قدر ممكن من الاحتياط والدقة ، ولحقها التعديل بحسب الظروف - وإن جميع البيانات التي حصلت عليها والتي أسست عليها النتائج التي 'شرت إليها حصل على مثله وفي جوهرها عدد كبير من الباحثين . ومنهم كثيرون لم يفكروا مطلقاً في أمر الاتصال بالأرواح ولم يدر بخلدكم أن يصبحوا روحين . وهم على استعداد لأن يتنازلوا عن الجزم بها حتى وإن كانت غامضة وعلى غير استعداد لأن يتنازلوا عن الجزم بها حتى وإن كانت غامضة عليهم .

روبرت أوين

وبعد ظهور مؤلفات هؤلاء الرواد الأوائل للروحانية في أمريكا^(١) ، لم يعد هناك كبير محل للاعتقاد الذي كان سائداً عند الغالبية العظمى من أن هذا الموضوع محض هراء ، وكذلك الشأن في نظر البيئات العلمية . ثم توالى المؤلفات وتنوعت ، ومن أحسنها مؤلفان للمستتر روبرت ديل أوين Robert Dale Owen (١٨٠١ - ١٨٧٥) الذي كان دبلوماسياً ووزيراً مفوضاً في سنة ١٨٥٥ - وعنوان أولهما «العمور على حدود عالم آخر»^(٢) الذي ظهر في سنة ١٨٦١ فكان له شأن يذكر في خدمة الحركة الروحانية هناك . ثم ظهر له مؤلف آخر في سنة ١٨٧١ عنوانه «الأرض محل المناقشة بين هذا العالم والعالم الآخر»^(٣) .

(١) راجع في تطور الحركة الروحانية الأمريكية مؤلفا للرائدة الروحانية مسز إيمما هاردينج برينين Mrs Emma Hardinge Britten (١٨٢٣ - ١٨٩٩) عنوانه «الروحانية الأمريكية الحديثة» Modern American Spiritualism . ولها مؤلف آخر عنوانه «معجزات القرن التاسع عشر» Nineteenth Century Miracles وراجع أيضاً مؤلف بنجامين كولمان Benjamin Colman عن الروحانية في أمريكا Spiritualism In America 1891

Foot Falls On The Boundaries Of Another World. (٢)

The Debatable Land Between this World and The Next. (٣)

الحركة الروحية تزدهر تدريجياً

ثم انضمت للحركة الروحية الأمريكية - بعدمقاومة عنيفة - جرائد ومجلات شتى . كما أبدى عدد من كبار الساسة عطفه على هذه الحركة، ولم يخف بعضهم اقتناعه التام بصحة الموضوع ، ومنهم الرئيس أبراهام لنكولن Abraham Lincoln الذى أخذت تعقد الجلسات فى حضوره فى البيت الأبيض فى سنة ١٨٦٢ . وقد تلقى فيها بعض آراء ناضجة وتوجيهات اقتنع بصحتها وأثرت فى آرائه العامة^(١) .

بل إن المخترع العظيم إديسون اشترك فى البحث الروحى ووقف فى جنازة الرئيس هاردينج Harding يعلن « إنى أبحث عن الحقيقة . وقد تقدمت فى مضمارها تقدماً كبيراً خصوصاً فيما يتعلق بالعالم الآخر والحياة بعد الموت . وإنى أقر بأنه لا بد وأن تبقى الروح وتحيى بعد انفصالها عن الجسد . وتتجه جميع أفكارى نحو حل هذه المشكلة ، وهى مشكلة استمرار الحياة بعد الموت ، والمناطق التى تعلو لىها النفس ، وأى شكل تتخذه فيها وطبيعة صلاتها المحتملة بهذا العالم الأرضى^(٢) . كما انضم إديسون إلى الجمعية الشيوصوفية منذ سنة ١٨٧٨ ، وهى جمعية تقوم على الفلسفة الروحية وبوجه خاص على الأخوة الإنسانية، وقد أسستها - مع السكولونيل أولكوت Olcott - فى سنة ١٨٧٥ الوسيطة الروسية المعروفة مدام هيلين بتروفا بلافا تسكى Blavatsky (١٨٣١ - ١٨٩١) التى عاشت جزءاً من شبابها فى بلادنا ، وأسست بالقاهرة منذ سنة ١٨٧١ أول جمعية روحية .

جمعية البحث الرومى الأمريكية

ولما ازدهرت حركة البحث الروحى فى الولايات المتحدة الأمريكية انشئت « جمعية البحث الروحى الأمريكية »^(٣) A. S. P. R. على غرار

(١) راجع فى هذا الموضوع « كتاب هل كان أبراهام لنكولن روحياً ؟ »

Was Abraham Lincoln A Spiritualist ؟ مؤلفته نى كولبيرن ماينارد

Nettie Colburn Maynard ، والمؤلفة هى نفسها وسيطة هذه الجاسات .

(٢) المجلة الروحية الفرنسية La Revue Spirite عدد ديسمبر سنة ١٩٢٣ ص ٥٦٣ .

(٣) American Society For Psychical Research.

« جمعية البحث الروحي البريطانية » — التي سيأتي الكلام فيها في الفصل المقبل ، بل لقد كانت في أصلها فرعاً منها . وقد أنشئت الجمعية البريطانية في سنة ١٨٨٢ أما الجمعية الأمريكية فقد أنشئت في سنة ١٨٨٩ ، وكانت الجمعيتان — ولا تزالان — تضمان صفوفة من علماء النفس والمادة ، فهما أكاديميتان للبحث الروحي تعملان على أعلى مستوى علمي .

وكان من أقطابها المؤسسين واحد يعد أبرز فلاسفة أمريكا في عصره وهو وليام جيمس ، الذي انضم ابتداء إلى الجمعية البريطانية منذ إنشائها في سنة ١٨٨٢ واختير رئيساً لها في سنة ١٨٩٤/١٨٩٥ . كما اختير نائباً لرئيس الجمعية الأمريكية منذ سنة ١٨٩٠ ، وظل عضواً في هذه الأخيرة إلى حين انتقاله إلى عام الروح في سنة ١٩١٠ .

وقد ذكر وليام جيمس عن هذه الجمعية في مؤلفه « إرادة الاعتقاد » تحت عنوان « ماذا أنجز البحث الروحي ؟ » (ص ٣٠٦ - ٣٠٨) ^(١) ما يلي : —

إن إجراءات « جمعية البحث الروحي » أخذت في الاعتبار مبدأ السكيف لالكم .. وإني أعتقد اعتقاداً راسخاً بأنه بمرور السنين وباتساع رقعة البحث فإن هذه الإجراءات ستتصدر سائر مراجع المعرفة بخصوص نظرية كان يظن عنها أنها غامضة ، ومن المعتاد أن أبحاثاً من هذا القبيل يكون لها اعتبار خاص عند الجيل الصاعد . كما أن الشبان من إخصائيين في علم الإنسان (انثروپولوجي) وعلم النفس الذين ستكون لهم الصدارة في البحث العلمي سيرون أنه من العار العلمي أن يتركوا قدراً كبيراً من الخبرة البشرية يتأرجح بين اعتقاد غامض أو تصديق دون فحص من ناحية ، أو إنكار قاطع جازم من ناحية أخرى ، وبغير أن يتقدم أناس مقتدرون لهم الإرادة والعزيمة لدرس هذا الموضوع بكل صبر وحماس .

وإذا طال البقاء ، الجمعية البحث الروحي ، حتى يحس الجمهور بوجودها وتشعر بكيانها ، كما يبادر الجمهور إلى إبلاغ أولى الأمر فيها بما يرى من رؤى وأشباح أو يسمع من دوى سقوط أثاث أو خلافة من الظواهر الغير العادية، فإنه من المؤكد أن تتجمع لدى تلك الجمعية كمية كبيرة من الوقائع التي يمكن اتخاذها أساساً لبناء نظريات جديدة عليها . ومن ثم فإنه على معضدى هذه الجمعية أن يفهموا أن واجهم الأول هو أن يحافظوا على كيانها من سنة إلى أخرى، وأن يدونوا ما يتجمع لديهم من حقائق بطريقة دقيقة، حتى إذا لم تكن لها نتائج ملهوسة في أول الأمر ، فإن جميع جمعياتنا العلمية نشأت بهذه الطريقة المتواضعة .

ولكن من المحال أن تتقدم البحوث العلمية بمجرد إنشاء الجمعيات . فالجمعيات بوسعها أن تساند العباقرة ولكن لا تحل محلهم ، والفارق بين الجمعية البريطانية الأصلية والفرع الأمريكي التابع لها يبرهن على هذه النظرية . ففي إنجلترا كانت نواة الجمعية عبارة عن عدد قليل من الرجال المتصفين بالحجاسة والعبقرية ، حين أنه في أمريكا فقد استدعى الأمر ، استيراد ، عالم أوروبي يدعى مستر هودجسن Hodgson^(١) قبل الوصول إلى أى تقدم في البحث . ومن المرجح أن من أسباب ارتباط أفراد الجمعية الإنجليزية هو شخصية الأستاذ سيدجويك Sidgwick الفذة وقدرته على بعث الثقة في أناس من مشارب مختلفة ، فإنه ليس من السهل أن يجود الزمن بشخص مثل سيدجويك يجمع في أن له هذه الرغبة الملحة في الوصول إلى النتيجة في البحث مع عدم التعصب لأرائه عند مناقشتها ، كما أن اعتقاده الراسخ بأن ثمت أشياء مجهولة ينبغي أن تظهر يزود الرجلين بالصر . وجهره بعدم قدرته على الوصول إلى قرار حاسم في اختباراته يبعث الثقة في نفوس أولئك الذين يخشون أن يكونوا ضحية للخداع أو للحيلة^(٢) .

(١) أستاذ الأخلاق بجامعة كمبريدج .

(٢) وقد كان سيدجويك هذا فيلسوفاً وعالمياً خلقياً وبعدمؤله = Methods Of Ethics

كما ذكر نفس الفيلسوف عن هذه الجمعية في مؤلفه الآنف الذكر (ص ٣١٣ وما بعدها) ما يلي :

إن « جمعية البحث الروحي » التي يمتد عملها في إنجلترا وأمريكا قد سمحت بأن يلتقي العالمان العلمي والروحي في مجال واحد . وإني أعتبر أن هذه الجمعية مهما كانت وظيفتها محدودة سيكون لها نصيب كبير في ترتيب المعارف الإنسانية . فلذلك أستحسن أن أفضى إلى القارىء بنتائج أعمالها بإيجاز ، فأقول إننا إذا صدقنا الجرائد وأوهام الصالونات خيل لنا أن الضعف العقلي وسرعة التصديق هما الرباط المعنوي الذي يجمع بين أعضاء هذه الجمعية ، وأن حب العجائب هو الروح المحرك لها ، ومع هذا فيمكنني أن نلقى نظرة واحدة على أعضائها لدحض هذه التهمة . فإن رئيس هذه الجمعية الأستاذ سيدجويك معروف بأنه أشد الناس شكية في النقد وأعصاهم قياداً في الشك في جميع البلاد الإنجليزية ... وتشمل قائمة أعضائها رجالا كثيرين آخرين ، كفاهتهم العلمية أشهر من نار على علم .

فإذا طلب إلى أن أعين جريدة علمية تكون مصادر أغلاطها بمحصة بأدق الأساليب فإنني أنوه بمضابط جمعية البحث الروحي S. P. R. Proceedings فإن الفصول الفزيولوجية التي تنشرها الجرائد الخاصة بهذا العلم لا تبلغ في دقة النقد مبلغ المضابط المذكورة ، حتى أن صرامة الأساليب الكشفية التي طبقت منذ عدة سنين على اختبارات بعض الوسطاء كانت بحيث توجد اختلاف الآراء داخل الجمعية نفسها .

وليم جيمس

هذا وقد بدأ عالم النفس والفيلسوف وليام جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠)

= من الكتب التي ترفع صاحبها إلى مستوى فلاسفة الأخلاق الكبار (راجع في هذا الشأن مؤلف ك. د. بروس C. D. Broad وعنوانه Five Types Of Ethical Theory طبعة ١٩٤٤ ص ١٤٣ - ٢٥٦ .

حياته طبيباً بمستشفى مساتشوستش ، ثم أصبح أستاذاً للتاريخ الطبيعى فى سنة ١٨٧٤ ثم أستاذاً للتشريح المقارن ثم تحول إلى علم النفس الفسيولوجى فى سنة ١٨٧٦ ، ثم أصبح أستاذاً للفلسفة بجامعة هارفارد ، ثم أصبح مديراً لهذه الجامعة . وينظر إليه حالياً على أنه من أحسن علماء النفس والفلاسفة الذين أنجبتهام أمريكا^(١) ، وفى نفس الوقت من أحسن الباحثين الروحيين الذين أفادوا جمعية البحث الروحى ، واستفادوا منها إلى أبعد مدى .

وفى هذا الشأن يقول الأستاذ محمود زيدان فى مؤلفه « وليم جيمس » (٢) « ولقد أفادته بحوثه مع زملائه إفاده جمّة فى الوصول إلى نتائج عليه تستخدم أغراضه فى التوفيق بين العلم والدين . ولعل هذه الجمعية كانت الأساس المتين الذى جعل لجيمس شهرة فى الموضوعات الصوفية . إذ وصلت الجمعية فيما وصلت إليه إلى وجود النفس المستورة Subliminal ، فجعل منها قاعدة لوجود عنصر غير فسيولوجى فى الطبيعة الإنسانية يمكن أن يؤدى إلى اتجاه الإنسان نحو الله .. واكتشف جيمس — كعضو عامل فى الجمعية — وجود مناطق خفية من الشعور يمكن للإنسان عن طريقها معرفة عالم غير منظور ، وأصبح هذا العالم جوهر الدين فى فلسفته الدينية كما سنرى . »

وفى مؤلفه عن « صنوف التجربة الدينية » (٣) (١٩٠٢) قال عن هذا العالم غير المنظور ما يلى « ليست الذات الواعية إلا جزء من

(١) يقول الدكتور عثمان أمين فيه « ولانزاع فى أن جيمس قد نبأ من فلاسفة أمريكا أعلى مقام ، فاستطاع أن يثبت فى التفكير العلى فى بلاده روحاً فنية زاهرة اكتسبت حياة وخصبا ومدت رحابه إلى العلم والأدب والفن وهيات له أن يشارك فى مشاغل المجتمع المتجدد النامى بأولى نصيب . كما يقول فيه ، أيضاً إنه من القلائل فى عصرنا هذا الذين استطاعوا أن يؤلفوا بين المثالية والواقعية تأليفاً فريداً (مقال فى مجلة الكتاب العربى عدد ١٠ يونية سنة ١٩٦٤ (العدد الأول ص ٢٢) .

(٢) والكتاب المذكور ضمن مجموعة « نوابغ الفكر الغربى » راجع ص ٣١ ، ٣٢ .

(٣) Varieties Of Religious Experience .

ذات أعظم. وإن امتدادات الذات الواعية لتذهب إلى ما هو خارج الإحساس والعقل بكثير في إقليم يمكن تسميته بالغامض أو بما فوق الطبيعي . وطالما أن ميولنا تستمد أصولها من ذلك الإقليم - وهذه هي حالة الغالبية من بين هذه الميول - فإن صلتنا بذلك الإقليم تكون ممتدة فيه إلى ما هو أعمق مما تمتد إليه في العالم المنظور ، وذلك لأن مطامعنا الأكثر سمواً هي محور شخصيتنا.

ولكن ذلك العالم غير المنظور ليس مجرد مثل أعلى فحسب ، كلا بل إنه يحدث آثاره كذلك في العالم المحسوس . فإننا باتصالنا بذلك العالم غير المنظور تنتهى ذراتنا بالتحول فنصبح أشخاصاً آخرين ، ونصح من سلوكنا عن طريق إعادة تقويم خصائصنا الأصلية من جديد . ومن ثم يحدث ذلك العالم غير المنظور تأثيره في العالم الطبيعي ، فكيف نأبى أن نسمى ذلك العالم الآخر بالحقىقي ، وهو الذى يحدث أثره فى داخل حقيقة أخرى (هي العالم الطبيعي) ؟ .

ولم بين واياهم جيمس عقيدته بوجود العالم غير المنظور على مجرد فلسفة نظرية ، وهذا هو الجانب الهام فى آرائه ، بل بناها على « وقائع مؤكدة تنطوى على الاعتقاد بوجود عالم غير منظور وله وجود حقيقى واقعى وليس مجرد تصور . وسيجعل هذه النتيجة هى نقطة الارتكاز فى الدين ، وهو يقدم لهذه النتيجة بمقدمات كثيرة . . ويتصور جيمس الدين - حسب هذا التعريف - تصوراً أوسع من المعنى المألوف له . إنه يتصوره علاقة الإنسان بشيء غير منظور ، دون أن يتحتم أن يكون هذا الشيء إلهاً أو ما يشبه الإله . وهو تصور نجده واضحاً فى تيارات فلسفية كثيرة من تلك التى تدافع عن الدين . قد نقول عن فرد إنه متدين دون أن يكون معتقداً بوجود إله . وقد يكون الفرد ومناً لمجرد أنه يتصور العنصر الإلهى فى طبائع الأشياء ، أو يصور للكون تركيباً روحياً خاصاً . إننا نسمى هذا التصور تصوراً

دينياً رغم أنه لا ينطوى على وجود إله حقيقى محدود... ويعرف جيمس الدين بأنه الاعتقاد بعالم غير منظور، وأن خيرنا الأسمى كائن فى إيجاد الملاءمة الناجحة بيننا وبين ذلك العالم...

ويدنى وليام جيمس أراءه هذه على تجاربه الخاصة فى الروحيات والتجارب الدينية لدى الصوفية وما أوحته نتائج العلاج الروحاني. كل هذه «يشق» بها جيمس ويتخذها وثائق ولا يوجد ما يدعو إلى تكذيب أصحابها. على ما يقرره الأستاذ محمود زيدان، الذى يقول أيضاً فى بحثه القيم الذى لم يضعه إلا لدراسة فلسفة وليام جيمس: —

«لقد وصل جيمس من خلال دراساته للتنويم المغناطيسى وأبحاثه فى العلاج الروحاني ودراسته سيراً كتبها أدباء مشهورون لهم نزعات صوفية (هم وسطاء الإلهام) — وصل من ذلك إلى حقيقة هامة هى أن شعورنا اليقظ الراهن ليس إلا نمط واحد من أنماط الشعور الإنسانى. ويجب ألا نغفل أن وراء هذا الشعور اليقظ شعوراً خفياً آخر ولعله أكثر عمقاً وسعة وتأثيراً فى حياتنا... وىروى بنفسه أن هذه الحقيقة نتيجة هامة وصل إليها بعد قيامه بملاحظات وتجارب كثيرة، واقتنع بصدقها ولم يززع اعتقاده بها شيئاً^(١)».

«ولقد تأكد جيمس من خلال دراساته للصوفية وللقداسة وخصائصها أن القديس فى حالات غيبوبته — مما له أثره الثابت فى حياته اليقظة المألوفة — يشعر بوجود كون فسيح أكثر سعة من العالم الأرضى، ويشعر أن بينهما علاقة جاذبية وتعاطف وصدقة. بل يشعر أنه خاضع له، أو أنه ينبغى أن يكون خاضعاً له، ومن المحال أن يكون الشعور العقلى هو مصدر الوعى بهذا الكون. إذن فمن الملائم أن نفترض وجود مناطق خفية بالقوة من الشعور يمكنها الاتصال بهذا الكون العظيم...»^(٢)

(١) مؤلف الأستاذ محمود زيدان عن «وليم جيمس» ص ١٥٢؛ ١٥٤، ١٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٤.

كما يقول أيضاً إنه توجد في الطبيعة الإنسانية منطقة لها صلة وثيقة بالمنطقة الإلهية أى بالعالم غير المنظور . هذه المنطقة هي الشعور الخفى أو ما وراء الشعور الخالد ، أو بروز النفس الاجتماعية بروزاً أوضح من النفس المادية . كما يعتقد أن هذه الصلة بين النفس الكامنة في الإنسان وبين هذا الكون الفائق ينبغى أن تتحقق بالصلاة لا بالتصوف .

وهو يعتقد أيضاً أن الله لم يخلق الكون من الأزل ، وإنما الخلق وعمل الله فيه قائم في مجال الزمن . والزمن صورة الإمكان ، وأهم فكرة متضمنة في فكرته الشخصية عن الله هي أن الله رفيق للإنسان صديق له معين له على الوصول إلى كماله ، مساعد له في التغلب على الشر الذي في العالم . فهو ليس مصدر خوف لنا أو رهبة ، وإنما هو مصدر حُبنا لأنه رمز تفاؤلنا في هذه الحياة . (١)

وقد صور وليام جيمس الطبيعة حولنا ، بعقل مفكر جبار يتسلل منه قدر يسير إلى جمجمة كل إنسان ، فيز هو بما أصبح في حوزته من قوة قادرة على التفكير والخلق والابتكار ... ولا حرج في هذا ، ولكن من المضحك أن يحاول بهذه القوة اليسيرة أن يفسر جميع غوامض العقل الجبار الذي يحيط به ، فإذا أخفق في تفسير شيء أنكره وراح يشكك الناس في وجوده (٢) ،

وبسبب بحوثه في الروحية التجريبية أصبح هذا الفيلسوف مؤمناً بإمكان استحواذ بعض الأرواح على بعض الأشخاص أو المس الروحي obsession قائلاً : إن رفض التعاليم الحديثة اعتبار المس الروحي أمراً يمكن الحدوث برغم روايات الناس المتراكمة المبنية على التجربة الملبوسة إنما هو في نظري مثل غريب للتحكم الشكلي في المسائل العلمية .. ترى هل يكون الإنسان

(١) المرجع السابق ص ١٧٩ .

(٢) عن مقال توفيق الدوس هكسلي عنوانه « الظواهر الروحية حقيقة لا سبيل لإنكارها » نشرتته مجلة الهلال في عدد يولييه ١٩٥٥ عن جريدة ريدرز دايجست وصاحب المقال معروف - مؤلفاته العميقة عن سير الحياة ، وعرفت عنه دقة التحليل العلمي والفلسفي .

علياً في الواقع إذا كان هو من العمى والجهل بحيث يرتاب في إمكان ذلك ؟ .

فاقتناع وليم جيمس بصحة الظواهر الروحية - وبحته الشخصي فيها - هو الذي دفعه إلى اعتناق فلسفة جديدة بالنسبة له قائمة على التسليم بوجود عالم الروح ، وعلى تأثيره المستمر في عالم المادة على النحو الذي يبناه ، والذي قلب آراءه السيكلوجية القديمة رأساً على عقب ، وكانت مؤسسة من قبل في جوهرها على مبادئ مادية . فراح يصف - بعد هذا التحول - مؤلفاً قديماً له عن « مبادئ السيكلوجي » ، قائلاً بتواضع العالم وشجاعة الفيلسوف إنه يمثل « كتلة كريهة منتفخة متورمة تشهد أنه لا شيء هناك يسمى علم السيكلوجي » ويقصد أن علم الروح هذا Psychic Science قد حل محل الـ Psychology القديمة هذه .

فهل هناك دلالة في جانب علم الروح أعظم من دلالة تحول عالم وفيلسوف من طراز وليام جيمس هذا التحول الخطير بعد بحوث معملية فيه دامت لسنين طويلة ، وأدت إلى تشييده فقهماً جديداً وفلسفة هي الآن في جوهرها فلسفة الروحانيين العامة في جوانب المعمورة ، مهما اختلفت التفاصيل فيما بينهم ؟ .

ثم انظره وهو يقول في أحد فصول مؤلفه « إرادة الاعتقاد ، عن البحث الروحي : « إننا لو قارنا رأينا الحالي مع نظرة الماضي نحو الفكر البشري حينذاك ، سواء علياً أو دينياً ، لرؤعتنا الدهشة بأن السكون الذي يظهر بهذه العظمة والغموض لنا ، يكون قد بدا لغيرنا شيئاً صغيراً بسيطاً .

والآن إذا نظرنا إلى العالم من زواياه المختلفة وهي عالم ديكارت Descartes أو نيوتن Newton أو عالم المادة في القرن الماضي ، أو عالم بردجواتر Bridgewater في عصرنا الحاضر لرأيناه هو هو بعينه دائماً « العالم الصغير الغير المنظور » .

وإذا رجعنا إلى ليل Lyell وفراداي Faraday وميل Mill وداروين Darwin وخصنا نظرياتهم المختلفة لوجدنا أنهم يصفون على آرائهم نظرة الطفولة والبراءة .

وهل هذا يعنى أن العلم فى يومنا الحاضر سيهرب من مصيره العادى، وهلا تبدو عقول مفكره متخلفة لأحفاده ؟ إنه لمن الحماقة أن نطن ذلك . لكن فى الوقت نفسه لو قسنا الحاضر على الماضى وأصبح علينا متخلفاً بالنسبة للمستقبل ، فذلك سيكون راجعاً بالأكثر إلى استبعاده للحقائق . وإلى جملة بمجالات بأكملها عن الظواهر المركبة التى يلزمها الإيضاح ، لا إلى افتقاره إلى الروح أو المبادئ العلمية . فإن روح العلم ومبادئه ما هى إلا عبارة عن وسائل معينة . . .

إلى أن يقول « إن الفصيلة الوحيدة المتكاملة لتفكيرنا ، كما يقول أساتذتنا فى الفلسفة هى فصيلة شخصيتنا وما عدا ذلك من الحالات يعتبر من العناصر التجريدية فقط . وإن إنكار العلم التقليدى للشخصية كظهور للحوادث ، وإن الاعتقاد الصارم بأن العالم قطعاً عالم غير شخصى فى أخص خصائصه ، ليرهنان أنهما النقص الذى سيتعجب منه خلفاؤنا بالنسبة للعلم الذى نفخر به نحن — ذلك النقص الذى سيجعل علمنا فى نظرهم قصير النظر وعديم العمق... » (١)

هذا وقد قرر مستر هيووات ماكنزى H. Mckenzie مدير الكلية البريطانية للعلم الروحى ، فى مؤلفه عن « الاتصال بالروح » (٢) (١٩١٦) أنه أمكنه الاتصال بروح وليام جيمس بعد انتقاله ، ومثل ذلك قرره أيضاً البروفسور جيمس هايسلوب رئيس « جمعية البحث الروحى الأمريكية » A. S. P. R. وأستاذ الأخلاق والمنطق بجامعة كولومبيا فى مؤلفه عن « اتصال بالعالم الآخر » (٣) (١٩١٩) . وأدلت الروح بمعلومات قيمة ، وذلك

The Will To Believe

(١) ص ٣٢٧ ، ٣٢٨

Spirit Intercourse : Its Theory and Practice .

(٢)

Contact With The Other World.

(٣)

لتثبت بطريقة عملية حاسمة بقاء الشخصية بعد موت الجسد المادى .
كما عاد هايسلوب بدوره بعد انتقاله ، على ماروته سكرتيرته مس جرترود
تيوبى Gertrude O. Tubby فى مؤلفها عن «جيمس ه . هايسلوب» (١٩٢٩) .

جيمس هايسلوب

وقد كان جيمس هيرفى هايسلوب هذا James Hervey Hyslop (١٨٥٤ — ١٩٢٠) أستاذاً للمنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا بولاية
نيويورك، ومن أشهر بحاث العلم الروحى ودعاته فى أمريكا الشمالية وقد أجرى
تجاربه مع وسطاء متعددين ، منهم مسز ليونور بيير L. Piper وتلقى منها
٢٠٥ بيانات مختلفة من أشخاص متوفين أمكنه أن يتحقق من صحة ما لا يقل
عن ١٥٢ بياناً منها، وقال بعد ١٢ جلسة معها : لقد تحدثت مع روح والدى
وشقيقى وأعمامى ... ، (١)

وقد ساهم هايسلوب فى تنظيم «جمعية البحث الروحى الأمريكية» وأصبح
رئيساً لها وعمل على إصدار جريدتها منذ سنة ١٩٠٧ ، وقد أصبح مساعداً
له فى رئاسة الجمعية دكتور هيروارد كارنجتون H. Carrington ، ثم أعقبه
دكتور والتر فرانكلين برنس W. F. Prince .

ومؤلفات هايسلوب غزيرة فى العلم الروحى منها «الحياة بعد الموت» (٢)
(١٩١٨) وفيه يقرر «إنى اعتبر وجود أرواح غير متجسدة أمر قد ثبت
عليها ، ولا يمكن بعد الآن أن أنظر إلى المتشكك بوصفه صاحب حق فى
الكلام فى الموضوع . وكل من لا يقبل الاقتناع بوجود أرواح غير متجسدة
وبقيام الدليل على وجودها إما جاهل وإما تعوزه الشجاعة الأدبية ... ،

ومن مؤلفاته أيضاً « العلم وحياة مستقبلية » (٣) (١٩٠٦) و « حدود
البحث الروحى » (٤) (١٩٠٦) و « ألغاز البحث الروحى » (٥) و « البحث

(١) راجع ما سبق عن الوسيلة ص ١١٢ .

Life After Death .

(٢)

Science And a Future Life.

(٣)

Borderland of Psychical Research.

(٤)

Enigmas of Psychical Research.

(٥)

الروحي والبعث،^(١) (١٩٠٨) و البحث الروحي والحياة بعد الموت،^(٢)
(١٩١٣) و اتصال بالعالم الآخر،^(٣) (١٩١٩) .

فرديناند شيلر

من الرواد الأوائل للحركة الروحية فرديناند سكوت شيلر
Ferdinand Scott Schiller (ولد في سنة ١٨٦٤) وكان أستاذاً للفلسفة
في جامعة كورنل (من ١٨٩٣ - ١٨٩٧) ثم أستاذاً لها في جامعة جنوب
كاليفورنيا بلوس أنجيلوس .

ومنذ سنة ١٨٨٧ نشر دراساته الأولى بمضابط «جمعية البحث الروحي،
البريطانية S. P. R. التي كان من أعضائها الأول بعنوان «تقرير عن بعض
التجارب التلقائية»،^(٤) (في المجلد الحادي عشر) كما نشر عدة مقالات وبحوث
أخرى في هذه المضابط وفي جريدة الجمعية . وكتب عن «تقدم البحث
الروحي»،^(٥) في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة ١١ الصادرة في سنة ١٩٢٠)،
كما كتب عن «الروحية والتلباثي»،^(٦) في دائرة معارف هاستنج للدين
والأخلاق،^(٧) .

واختير عضواً بمجلس «جمعية البحث الروحي، البريطانية» ثم اختير
رئيساً لها في سنة ١٩١٤ .

ومن مؤلفاته الفلسفية «الإنسانية»،^(٨) (١٩٠٣) ، و دراسات في
الإنسانية،^(٩) (١٩٠٧) و «تانتالوس أو مستقبل الإنسان»،^(١٠) و «مشكلات

- | | |
|---|------|
| Psychical Research and the Ressurrection . | (١) |
| Psychical Research and Survival. | (٢) |
| Contact with the Other World . | (٣) |
| Report of Some Automatic Experiments. | (٤) |
| Progress of Psychical Research. | (٥) |
| Spiritism And Telepathy. | (٦) |
| Hasting's Encyclopaedia of Religion And Ethics. | (٧) |
| Humanism. | (٨) |
| Studies in Humanism . | (٩) |
| Tantalus, or The Future of the Man. | (١٠) |

الاعتقاد،^(١) (١٩٢٤) .

ادوارد راندال

ومن الباحثين ادوارد كالب راندال Edward Caleb Randall وكان محامياً معروفاً ، وقد أجرى بحوثه الروحية بمدينة بافالو بولاية نيويورك واستمرت مع مسز إميلي فرنش Emily French (١٨٣٠ — ١٩١٢) وسيطة الصوت المباشر لمدة عشرين عاماً ، كما قام ببحوث في دوائر أخرى. وشرح نتائج بحوثه في جملة مؤلفات قيمة منها « تقدم الحياة »،^(٢) (١٩٠٦) و« مستقبل الإنسان »،^(٣) (١٩٠٨) و« الموتى لم يموتوا أبداً »،^(٤) (١٩١٦) و« حدود الحياة التالية »،^(٥) (١٩٢٢) و« الميت الحي »،^(٦) (١٩٢٧)

هيروارد كارنجتون

ومن الباحث الأمريكيين أيضاً الدكتور هيروارد كارنجتون Hereward Carrington العالم النفسى الذى انضم إلى « الجمعية الأمريكية للبحث الروحى » A. S. P. R. فى سنة ١٩٠٦ ، وكانت تحت رئاسة هايسلوب فأصبح هو مساعداً له . وتجارب كارنجتون فى الظواهر الروحية كثيرة ، منها تجاربه فى سنة ١٩١٠ على الوسيطة الأسبانية أسايا بلادينو،^(٧) وقد ذكر عنها « أن جلسأتى التى عقدتها قد أقنعتنى أخيراً — بدون أدنى اعتراض — أن



• • كارنجتون

- | | |
|------------------------------|-----|
| Problems of Belief. | (١) |
| Life's Progression. | (٢) |
| Future of Man. | (٣) |
| The Dead Have Never Died. | (٤) |
| Frontiers of the After Life. | (٥) |
| The Living Dead . | (٦) |

(٧) راجع ما سبق عنها فى ص ١٠٧ — ١١٠

هناك عدة ظواهر حقيقية تحدث فعلاً . ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يبرز أمامي السؤال الخاص بتفسيرها ، وإنني لأظن أن الفرض الروحي لا يمكن اعتباره فحسب نظرية عملية ، بل إنه في الحقيقة النظرية الوحيدة التي يمكن بها تعليل هذه الحقائق تعليلًا علميًا .



مrs إيلين جارت

وفي سنة ١٩٣٣ عندما زارت الولايات المتحدة الوسيطة البريطانية Mrs. Eileen جارت Garrett أخضعها كارنيجتون لتجارب كثيرة داخل المعهد الروحي الأمريكي ،^(١) منها تجارب متصلة بالتحليل النفسي مصحوباً بأجهزة تسجيل كهربائية ، كما يكتشف ما إذا كانت الكائنات المتصلة بالوسيطة مستقلة عنها أم لا . واختتم

بحوثه بما يلي : « يمكنني الآن أن أقول أن تجاربنا أظهرت وجود كائنات عاقلة مستقلة عن سيطرة الوسيطة ، ومنفصلة عن العقليين الواعي والباطن ومعزولة عنهما . »

كما خضعت نفس الوسيطة لتجارب التلباثي في جامعة ديوك تحت إشراف الأستاذ ج . ب . راين ، التي نشرها في سنة ١٩٣٤ في مؤلفه عن « الإدراك عن غير طريق الحواس » .

وأكد الدكتور كارنيجتون — بالاشتراك مع الدكتور ميدرفي مؤلفهما « الموت أسبابه وظواهره » ،^(٢) (١٩١١) — صحة ظاهرة الغيبوبة الوساطية وقد ذكرنا فيه « إذا نحن أردنا أن نقف على الجوهر الحقيقي للغيبوبة

The American Psychical Institute.
Death, its Causes and Phenomena.

(١)

(٢)

وللحالات التي من نوعها نجد أنفسنا سادرين في جهل فاضح مدهش بأمثال هذه المعلومات . ويرجع ذلك بالأكثر إلى أننا نعتبر البحث فيها نوعاً من الخرافة أو علامة على التخريف ...» ثم بينا كيف أن الغيبوبة الوساطية ليست حالة مرضية ، بل إنه عند مرض الوسيط يصبح وقوعه في الغيبوبة مستحيلاً . وأكدا أن الوسيط الواقع في الغيبوبة يمكنه أن يدلي بمعلومات صحيحة خارقة للعادة » وتلك هي عقدة العقد . ونحن لا تهمنا أية نظرية تقدم عن طبيعة الغيبوبة، لكن بشرط أن يكون في وسعها تفسير جميع الحقائق ، والواقع أن النظريات المادية الحالية لا تستطيع ذلك .

كما يقول كارنيجتون في مؤلفه عن «الظواهر الروحية الحديثة» «لأنه لمن الواضح أن المس الروحي هو على الأقل شيء ممكن لا يجوز للعلم أن يهمله ، إذ أن هناك حقائق دامغة كثيرة تدعمه . وإذا ما سلمنا بإمكانية المس العقلي فإن مجالا واسعا للبحث والدراسة سوف يفتح أمامنا ، ويكون بحاجة إلى كل العناية والمهارة والصبر الذي يمكن أن يتكفل به العلم الحديث والفهم السيكولوجي .»

وحرر مقالا لمجلة القدر Fate في عدد سبتمبر سنة ١٩٥٥ سلم فيه بصحة أغلب الظواهر الوساطية ، بما في ذلك ظاهرة «المنازل المسكونة» أو الشغب المجهول المصدر ..» وقد ظن أنها تصورات ذهنية نتيجة هلوسة . ولكن هذه التجارب الدقيقة القياسية قد أثبتت أنها حقيقة واقعة . كما يتحدث عن التصوير الروحي قائلاً إنه في هذه الحالات «يؤثر إشعاع ما من الجسم في المزيج الموجود فوق اللوحات التي تظهر فيها علامات غير متوقعة ...» وينتهي بأنه «في مجال البحث الروحي توجد حقائق كثيرة تبدو لأول وهلة أنها تافهة ولا معنى لها ، لكنها مستصير ذات قيمة كبرى ، وستؤدي إلى فهم كثير من الأمور الخافية علينا في الوقت الحاضر .»

وأهم مؤلفات كارنيجتون في موضوع الظواهر الروحية : «الظواهر

الفيزيكية للروحانية،^(١) (١٩٠٧) و«العلم الآتى»،^(٢) (١٩٠٨) و«أسايبا بلادينو وظواهرها»^(٣)، (١٩٠٩) و«تجارب شخصية فى الروحانية»،^(٤) و«السحر الهندوسى»،^(٥) (١٩١٣) و«مشكلات البحث الروحى»،^(٦) (١٩١٤) و«قصص حقيقية للأشباح»،^(٧) (١٩١٥) و«الظواهر الروحانية والحرب»،^(٨) (١٩١٨)، و«الظواهر الروحانية الحديثة»،^(٩) (١٩١٩) و«قوانا الروحانية وكيف ننمىها»،^(١٠) (١٩٢٠) و«تقديم أسبى للروحانية»،^(١١) (١٩٢٠)، و«الروحانية»،^(١٢) بالاشتراك مع الدكتور جيمس والش James Walsh (١٩٢٥). و«طرح الجسد الكوكبى»،^(١٣) بالاشتراك مع سيلفان ج. ملدون Sylvan J. Muldoon (١٩٢٩) و«قصة العلم الروحى»،^(١٤) (١٩٣٠) و«هودينى وكونان دويل»،^(١٥) بالاشتراك مع برنارد م. ل. إرنست Bernard M. L. Ernest (١٩٣٢) و«أولية فى البحث الروحى»،^(١٦) (١٩٣٣) و«ظواهر الطرح الروحى»،^(١٧) و«العالم غير المنظور»،^(١٨) و«العلم الروحى والحياة بعد الموت»،^(١٩) (١٩٣٩).

The Physical Phenomena of Spiritualism.	(١)
The Coming Science.	(٢)
Eusapia Paladino and her Phenomena.	(٣)
Personal Experiences in Spritualism.	(٤)
Hindu Magic.	(٥)
The Problems of Psychical Research .	(٦)
True Ghost Stories .	(٧)
Psychical Phenomena and the War.	(٨)
Modern Psychical Phenomena.	(٩)
Our Psychic Powers, and How to Develop Them.	(١٠)
Higher Psychical Development.	(١١)
Spiritualism .	(١٢)
The Projection of the Astral Body.	(١٣)
The Story of Psychic Science.	(١٤)
Houdini and Conan Doyle.	(١٥)
A Primer in Psychical Research.	(١٦)
The Phenomena of Astral Projection.	(١٧)
The Invisible World.	(١٨)
Psychic Science and Survival.	(١٩)

والفرانكفيلين برنس

ومن البحوث الأمريكيتين المعروفين أيضاً والتر فرانكفيلين برنس W. F. Prince وكان راعياً دينياً ثم تفرغ للبحث الروحي فأصبح ضابطاً للبحث Research Officer « للجمعية الأمريكية للبحث الروحي » من سنة ١٩٢٠ إلى ١٩٢٤ ، ثم مساعداً لرئيسها ثم رئيساً لها في سنة ١٩٣١/١٩٣٢ .

وأسس جمعية بوستن للبحث الروحي Boston S. P. R. ودرس وساطة دوريس فيشر Doris Fischer الوسيطة ذات الشخصيات المتعددة . وأهم مؤلفاته « حالة باشينس وورث » (١) (روح مرشدة راقية) و « الوسيط في المنزل » (٢) و « شهادات مدونة عن أحداث روحية » (٣) و « التخوم المسحورة » (٤) و « ليونارد وتجارب صول في البحث الروحي » (٥) (١٩٢٩) . وصول Soule هذه كانت وسيطة « جمعية البحث الروحي الأمريكية » A. S. P. R. وخضعت لتجارب البروفسور هايسلوب وكانت تتلقى الأشعار الراقية من أرواح تينسون وبروننج ولو نجفلو وعدد آخر من أصحاب العقول الراقية من المنتقلين إلى العالم الآخر .

إدوين فردريك باورز

من بحاث هذا الموضوع إدوين فردريك باورز Edwin Frederic Bowers الأستاذ بجامعة مينيا بوليس . ومن مؤلفاته « ظواهر حجرة تحضير الأرواح » (٦) ، وقد بدأه بقوله « بعد مضي خمس وثلاثين سنة قضيتها في بحوث الظواهر الروحية ودراستها من جميع وجوها المختلفة اقتنعت حقاً

-
- | | |
|--|-----|
| The Case of Patience Worth . | (١) |
| The Psychic in the House . | (٢) |
| Noted Witnesses for Psychic Occurences . | (٣) |
| The Enchanted Boundary . | (٤) |
| Leonard and Soule Experiments in Psychical Research, | (٥) |

بأن المعرفة التي حصلت عليها نتيجة لبحث هذه الأمور بحثاً هادئاً متأنى فيه تقدم للناس ما لعله يكون أهم تجريب عقلى وروحى يمكن للإنسان أن يحصل عليه خلال حياته الأرضية . والواقع أننى واثق بأنه يوجد الآن ملايين من الناس يعتقدون أن البرهان على استمرار الوجود بعد الموت ، أى على بقاء الشخصية والقدرة على التواصل مع الأرواح غير المتجسدة ، هو أثمن ما يمكن التطلع إلى الحصول عليه ...

إلى أن يقول عن المعارضين : « فهؤلاء إما أن يقولوا لنا شيئاً بصدد تلك البيانات العظيمة المتراكمة الدالة على استمرار الحياة بعد الموت ، وهى تلك البيانات التى جمعها فى كد ونصب أولئك العلماء المقطوع بشهرتهم وكفاياتهم، وإما أنهم يستخفون بتلك البيانات معتبرينها مادة تصاغ منها الأحلام والأخيلة .

« ومع ذلك يحزننا أن نقول إن هؤلاء الماديين يوجدون فى الكنيسة وفى المدرسة بنفس الكثرة التى يوجدون بها فى الأسواق التجارية الحاشدة حيث يسود الإلحاد ، وحيث يكون البغض للتقدم الفكرى عائقاً باستمرار للرأى الصائب الثاقب . على أن انعدام أصغر أجزاء الوعى السكونى فيهم يظهر حتى فى تأكيدهم القاطع لأرائهم ، وفى اقتراضهم لأنفسهم الذكاء الخارق الأسبى .

وفى الفصل الأول يقول باورز^(١) : « هذا الكتاب تحد — تحد للجمل والتطرف وروح التعصب الناكرة الكارهة ما تجمع من البيانات الدالة بشكل قاطع على بقاء الشخصية وحياتها بعد ذلك التغير الذى نسميه موتاً .

وقوام نقاش العلم الروحى الحديث هو أن الروحانية لم تعد بعد فى حاجة

(١) فى ص ٦٣ وما بعدها ، من الترجمة العربية بمعرفة المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير مطبعة ١٩٤٢ .

إلى دفاع ، فهمى ليست بعد الآن ذلك اللاهث الهامس فى ذل ، المتوسل إلى
قضاة الشك أن يستمعوا إلى قضيتته .

فمسائل الروحية واضحة لا تتطلب إلا جواباً صريحاً . ولكى لا يساء
الفهم بصدد كتابى هذا أعود فأقول مرة أخرى إن هذا الكتاب ليس دفاعاً
عن الروحية ، لأن الروحية لا تحتاج إلى دفاع ولا كنه تحدى .

إنه تحدى لكل شخص يعتقد أن كتلة البيانات التى سأعرضها هنا — من
تجارب الخاصة ومن تجارب كثيرين من كبار المفكرين الذين ظهروا فى
الوجود — ما هى إلا قصص ونوادير يرويها جماعة من البلهاء .

وأنى لك أن ترد على هذه القصص والنوادير ؟ إننى أنا شخصياً أكون
سعيداً لو أتيحت لى أن أساجل فى هذا الموضوع أى مراتب مقتدر يقبل
التحدى .

إن أصدقائى فرانك دكر Frank Decker وآرثر فورد Arthur Ford
وايتيل بوست Ethel Post وغيرهم من الوسطاء الموثوق بهم ليسرهم كثيراً
أن يققوا أمام أية هيئة مسئولة موثوق فيها من العليين والباحث ويعيدوا
التجارب الروحية التى دوتها هنا .

لقد مضى حتى الآن على وضع الروحية تحت الاختبار نحو تسعين سنة
(الآن نحو مائة وعشرين عاماً) وذلك لما أن عادت إليها الحياة بعد ممارستها
القديمية . ولقد حملت صابرة تاجاً من الشوك وارتدت لباس المجذوم
فتجرعت صابرة كأس الضيم وأطرقت على مضض ، ولكن قد حان الوقت
لأن ننزع عنها هذا الرداء ، لى تستعوض عنه بالحلى الأخلاقى بأن تزين به
أركان فلسفتنا الراقية .

وفى هذا الكتاب يروى باوزر بدقة تامة أنباء عدد من التجسيدات
الحقيقية النادرة التى تشمل التجريب بالحوامض على حد وصفه ، مع وسطاء
تقضى أمرهم وتؤكد أنهم من الشرفاء الصادقين ، ومنهم القس الدكتور

روبرت مور Robert Moore راعي الكنيسة الروحية في دايتون Dayton بولاية أوهيو Ohio ويقول في شأنها ، ويغلب على ظني أن الظواهر المدهشة التي تمت على يد مور هذا تجهلها «جمعية البحث الروحي» ، A.S. P. R. ويجهلها البحوث عامة ، مع أن مور هذا من أعظم الوسطاء الموهوبين الأفاضل الذين رأيتهم ،

لارل ويكولاند

منهم أيضاً الدكتور كارل ويكلاند Carl Wickland عضو الجمعية الطبية في شيكاغو وإلينوى Illinois ، كما هو عضو «الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم» ، وقد انصبت دراسته على الأرواح الماسة التي تسبب بعض الأمراض النفسية والعصية . وظل يواصل بحوثه في هذا الشأن لمدة سنين طويلة ثم نشرها في مؤلفه «ثلاثون عاماً بين الموتى»^(١) الذي قال في مقدمته :

«لست أبغى أى علم أو تفقه بتقديم هذا الكتاب للجمهور ، وإنما أود أن أقدم السجلات والاستنتاجات لأبحاث تجريبية استغرقت ثلاثين سنة في علم النفس العادى والشاذ الذى له علاقة كبيرة بالمواضيع الغامضة التي تتعلق بالحياة الأخرى وصلتها بشئون الإنسان ، والتي على جميع العقول المفكرة أن تتعرف عليها لأهميتها البالغة» .

وكانت وسيطته في تجاربه العلاجية زوجته أنا ويكلاند ، وله مرشدون من عالم الروح كانوا يتولون طرد الأرواح الماسة بوسائل غير مادية بعد مدد متفاوت في طولها ، فنجحوا في شفاء حالات مرضية مستعصية كانت قد فشلت تماماً في علاجها وسائل التحليل النفسى والصدمات الكهربائية

Thirty Years Among the Dead.

(١)

وقد نقله إلى العربية في سنة ١٩٥٨ صديقنا الدكتور علي عبد الجليل واذى الأستاذ بكلية العلوم .

وغيرها من الوسائل القاصرة التي يملكها طب الأمراض العقلية والعصية ،
والتي يسلم بقصورها أى طبيب عقلى .

وقد أظهر فيه كيف أن تأثير الأرواح الضالة هو سبب بعض الحوادث
الغامضة التي لا يمكن تفسيرها في الحياة الأرضية وسبب جزء كبير من يؤس
البؤساء ، وأن الحياة الطاهرة والنية السليمة أو الذكاء الشديد أمور لا تنكفي
للوفاية من المس الروحى ، وإنما المعرفة والاطلاع هما اللذان يحركان .
وتختلف الظروف الأرضية التي تسبب هذا التداخل فقد تكون من أثر
حساسية طبيعية أو انهيار في الجهاز العصبى أو من أثر صدمة مفاجئة .
والاضطرابات الفيزيكية تقود للمس لأنه عندما تقل القوى الحيوية تكون
المقاومة أقل ، وبذلك تصبح الأرواح المهاجمة أكثر تمكناً ، مع أنه في
غالب الأحيان لا يشعر كل من السكان الحى ولا الروح بوجود الآخر
معه ، (١) .

وفي الباب الثالث وعنوانه « العقل اللاشعورى والإيحاء الذاتى فرضان
خاطئان » يبين ويكلاند كيف أنه من المستحيل حدوث أى غش في هذه
التجارب ، لقد سمعت عدة لغات أجنبية غير معلومة بالمرّة لمسز ويكلاند
(الوسيطة) كما أنها استخدمت اصطلاحات لم تسمع بها قط من قبل ، في حين
أن شخصية الأرواح المهيمنة قد تحققت من صحتها مرات ومرات ، كما تم إجراء
إثباتات لا عدد لها .

« لقد تناقشت مرة مع واحد وعشرين روحاً مختلفاً تكلموا خلال
زوجتى ، وأعطاني معظمهم الدلائل الكافية على أنهم أصدقاء وأقارب كانوا
معروفين لى عند ما كانوا على الأرض . وعلى وجه عام لقد تكلموا بست
لغات مختلفة في حين أن زوجتى تتكلم فقط الانجليزية والسويدية ، (١) .
والكتاب حافل بالبيانات المستمدة من اسم المريض أو المريضة واسم

(١) للرجع السابق ص ٣٤ .

(٢) للرجع السابق ص ٦٠ .

الروح الماسة وظروف وفاة صاحبها، والتحقق أحياناً من دفاتر المستشفيات عن الاسم وظروف الوفاة، بما اتضح أنه مطابق للمعلومات التي تلقاها المؤلف من الأرواح المعالجة والمرشدة. وهي تجارب مطابقة لتجارب أخرى تمت في بيئات مختلفة وأسفرت عن نفس هذه النتائج المتماثلة. ولنا عودة في الباب المقبل إلى بعض البيانات العلاجية الأخرى.

وليام مكيدوجال

ومن ساهموا بقسط وافر في بحوث علم الروح الحديث وليام مكيدوجال W. Macdougall (١٨٧١ — ١٩٣٨) الذي كان أستاذاً لعلم النفس بجامعة هارفارد، ثم أصبح عميداً لكلية علم النفس بجامعة ديوك، وهو صاحب شهرة عالمية في علم النفس الحديث. وقد اتجه إلى بحث الظواهر الوساطية أولاً في جمعية البحث الروحي البريطانية، S. P. R. التي أصبح في سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ رئيساً لها، ثم رئيساً لجمعية البحث الروحي الأمريكية، في السنة التالية. كما كان عضواً في اللجنة التي حققت وساطة مارجرى أو العجيبة الثامنة^(١). وقد أنشأ مكيدوجال معامل للباراسيكولوجي داخل جامعة ديوك، وهي المعامل التي نمت مع الوقت وتولى إدارتها من بعده مديرها الحالي ج. ب. راين Joseph Banks Rhine.

وقد نجح مكيدوجال — كما نجح من بعده راين — في زعزعة أسس علم النفس المادى، وتقويض كيانه، ثم جاء من بعدهما يونج أشهر علماء النفس الأحياء لينعنى هذه الأسس إلى الأبد، كما يحل محله علم الروح أو إن شئت علم النفس الروحي، القائم على أساس التسليم بعدم الارتباط المحتوم بين المخ والعقل وبصحة الظواهر الوساطية وبخلود الإنسان.

وقد وضع مكيدوجال آراءه في مؤلفاته التي منها التحليل النفسى وعلم النفس الاجتماعى،^(٢) (١٩٣٧) وهو عبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها

(١) راجع ما سبق عن هذه الوسيط من ١٢٩ — ١٣٤.

(٢) Psycho - Analysis And Social Psychology.

في جامعة لندن في سنة ١٩٣٥. وقد هاجم فيه بوجه خاص الفهم القديم للعقل الباطن ولعقدة أوديب التي قال عنها « أعلم تمام العلم أن التخلي عن عقدة أوديب قد يتطلب جهداً جباراً من المؤمنين بفرويد، بل إن ذلك قد يقارب الكفر بمعبود مقدس، ولكني أناشدهم باسم الإنسانية أن ينسكروها وينبذوها نبذاً ».

وبشر مكدر وجال في مجلته « الباراسيكولوجي Para Psychology »، بصدق الظواهر الروحية وطالب بالاستعاضة عن العقل الباطن وعقدة أوديب بالجسم الأثيري أو الروحي^(١)، وحاضر منذ سنة ١٩٢٧ في موضوع « البحث الروحي كدراسة جامعية »، وأخذ على بعض علماء النفس موقفه من البحث الروحي قائلاً « يبدو في الوقت الحاضر أن العلم ينقسم على نفسه يوماً بعد يوم حول مسألة صدق المادية. فالنقص في المعلومات الأكيدة وتعدد الآراء فضيحة وهروب من ثقافتنا العلمية، وخطر اجتماعي ساحق، وهذا هو سبب وجيه كيما يتقدم رجل العلم المادي ليساهم في البحوث الروحية ».

بحوث م. ب. ب. - ابن بجامعة ديوك

وتبحث الظواهر الوساطية بعناية خاصة في العصر الحاضر في جامعة ديوك Duke بكارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية بإشراف ج. ب. راين J. B. Rhine أستاذ السيكولوجيا ومدير معامل الباراسيكولوجي بها — التي أنشأها مكدر وجال. وراين يعد من أحسن العلماء الأحياء فيها، إذ أمضى في دراستها أكثر من ثلاثين عاماً، وأصدر فيها عدة مؤلفات منها مؤلف عنوانه « عالم جديد للعقل » قال في مقدمته :

« إن العالم الجديد الذي أريد أن أتكلم عنه ليس جديداً في الواقع إلا لأبناء هذا العصر. فجميع هذه الظواهر التي تعد في نظرنا خارقة للطبيعة كانت معروفة للإنسان منذ العصر البرونزي، إذ ظلت أمراً مسلماً به حتى أوائل القرن الثامن عشر عندما بدأ لفيف من المتعلمين يشك في وجودها ويشكك... »

(١) لنا عودة تفصيلية إلى « الجسم الأثيري » في أحد فصول الباب المقبل.

وقد ظل راين يجرى خلال خمس عشرة سنة تجارب متواصلة يبحث فيها عما إذا كانت توجد بالفعل أعمال من التلبائي والجللاء البصرى والتنبؤ بالمستقبل ، وقال عن نتيجة تجاربه : « إننا لا نبحث كيف نبرهن على كل حالة على حدة ، بل عملنا مجرد بحث بحسب الطريقة العلمية مع استعمال الطرق السليمة ، ومقاييس كافية لإقناع الشخص المادى تماماً . ومن سنة إلى أخرى قمنا بتجارب عديدة بصبر وإيمان مع كثيرين من المشتغلين فى هذه المسائل ، وقد وجدنا أن التلبائي والجللاء البصرى هما عبارة عن المقدرة الحقيقية للعقل البشرى » (١) .

وقد زار راين إنجلترا فى سنة ١٩٥٠ كيما يحاضر فى جامعاتها ، فالتقى عدة محاضرات مبيناً كيف « أن مكان الإنسان فى الطبيعة لا يمكن أن يوجد البتة داخل حظيرة القوانين الفيزيائية . وأن وجهة النظر المادية عن الإنسان قد رفضت من الناحية التجريبية » . كما بين فى محاضرة له فى إذاعة لندن بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٥٠ كيف أن هناك عدة أحداث تثبت استمرار نشاط شخصية الإنسان بعد موته . وهذا النشاط لم تبثه السيكلوجيا بعد بحثاً جدياً رغم النتائج التى وصلت إليها جمعيات البحوث الروحية . ثم روى وقائع محددة متعددة حققها بنفسه تثبت هذا الاستمرار ، وقد وصف بعضها بأنه « يصح أن يكون فعلاً متعمداً من الشخص الميت » .

وهو يرى أن علمى السيكلوجيا والبيولوجيا يجب أن يعترف بإمكان الحياة بعد الموت ، وينحى باللائمة على العلين إهمالها هذا الأمر ، ظناً منهما أنه لا يستحق عناء البحث والتحقيق ، قائلاً : « لو تتبعنا الأحداث الروحية التى حدثت فيما مضى لوجدنا عديداً من الأمور التى يحلمها هذان العلمان كل الجمل أو يرفضانها على اعتبار أنها خرافة . على أن التجريب فى ذاته ينبغى أن يدفعنا نحو السير فى بحث أى أمر حتى نهايته مهما كانت النتائج » .

(١) عن « كتاب اكتشاف عالم الروح » من تأليف جون بتر . وقد نقله الى العربية الأستاذان عبد السيد جرجس ورسوم روفائيل .

وهو يرى أيضاً أن الطبيعة من ناحية الوقوف على الحقائق خير معلم وأفضل مرشد ، مهما كانت الآراء التي سبق اعتناقها وإذا كانت ثمت رتبة أخرى من الوجود الفيزيقي فإن هذه الرتبة تتألف من عالم يتحتم علينا كشفه ، لأن هذا العالم سيكون من الأهمية بمكان كبير ، بل إن كثيراً من القيم سيتأثر بغير ما ريب بكشف رتبة الوجود الجديدة تلك . وهو يرى أنه في البحث في الروح يمكن أن تلعب علوم العلاج النفسي والسيكولوجيا بوجه عام والطب والبولوجيا والانتروبولوجيا والفلسفة دوراً هاماً^(١) .

وفي مؤلفه عن «الوصول إلى العقل»^(٢) يقول راين : «علم النفس هو الميدان الذي تنتمي إليه هذه القضية ، فطبيعة العقل أو النفس هي بالتحديد مادة بحث السيكلوجيا . غير أنها فقدت اهتمامها منذ أمد طويل بالنفس ، وحتى كلمة العقل كما يستخدمها الإنسان العادي بمعنى يختلف عن معنى المخ لم تعد في وضع يؤدي المعنى المقصود منها . ولذلك أصبح الباحث في النفس لا يجد عنها شيئاً في مصادر السيكلوجيا الحديثة ولا في المحاضرات التي تلى عنها . وربما وجد هناك القليل عن العقل كحقيقة مستقلة ، وبدلاً من ذلك فهو يطالع الكثير عن السلوك وصلاته بمناطق المخ وخطوطه .

« أما العلاقة بين العقل والجسم فقد أضحت موضوعاً قديماً ، وكذلك الرأي الإثنيني (الذي مؤداه أن العقل غير المخ ويتحكم إلى درجة ما في نشاطه) فقد أصبح في السيكلوجيا الحديثة من النظريات البائدة ، ومن بين النفسيين قد غاب عن الأنظار أولئك الأوائل الذين دافعوا عن هذه

(١) راجع مجلة *Psychic News* عدد ٩٣٨ الصادر في ٢٧ من مايو سنة ١٩٥٠ تحت عنوان « الدكتور راين أستاذ السيكلوجيا بجامعة ديوك يتحدث في الراديو عن حقيقة الحياة بعد الموت » ص ١ وما بعدها .

The Reach Of The Mind

(٢)

وله ترجمة عربية للدكتور محمد الحلوجي عنوانها « العقل وسطوره »

(م ١٢ — الإنسان روح)

النظرية الإثلية ، وهم وليم جيمس ووليم مكدوجال وهنري برجسون ثم هارز دريش ، ولم يظهر خلفاء لهم يمكن أن يقارنوا بهم (١) .

وقد أصبحت النظرية القائلة بوجود نفس للشخصية في ذمة التاريخ النفسى ، ومع ذلك فإن أغرب الأشياء أنه لا يوجد شخص واحد استطاع أن يبرهن على مادية العقل ولم تسجل قط نظرية مادية واحدة لمحالة شعورية عقلية . وإنه لمن المدهش حقاً أن يقبل فرع من فروع العلم رأياً بغير دليل إيجابى بل حتى بغير فروض نظرية لتعليله . وإنما يمكن فقط أن يوصف هذا التقدم بأنه نوع من الاعتقاد المجرد — كأنه من أعمال الإيمان - ومع ذلك أصبح هذا الاعتقاد مثالياً فى دوائر العلم ، تماماً كما كان الاعتقاد فى وجود النفس سائداً فى مدارس اللاهوت ا ، .

كما يقول راين أيضاً عن نتائج بحوثه فى الإدراك عن غير طريق الحواس ، التى جرت على أشد المناهج الرياضية دقة وصرامة ودامت لمدى عشر سنوات متوالية ، وهذه الفترة من العشر السنوات دفعتنا للأمام مرحلة طيبة فى البحث فى مشكلة الإنسان . فى نهايتها علمنا أن العقل يمكن أن يحصل على نتائج يمكن الوثوق بها عن المادة بدون تدخل الحواس ، وأن الإدراك خارج الحواس للأشياء هو مظهر لهذا التفاعل والإدراك وهو يعنى نوعاً من العلاقة الوظيفية بين الشخص المدرك والشئ المدرك ، فإذا استطاع العقل أن يفعل ذلك وهو نفسه إلى حد ما غير مادي فإن وجهة النظر الروحية للإنسان تكون قد حصلت على سند قوى وكانت هذه المسككة شفاهة هى بالضبط ما يحتاج لمعرفته والإلمام به أولئك الذين أزعجتهم الفكرة الآلية للإنسان . ودلت النتائج على أن رأى القائل

(١) وهؤلاء الأربعة النفسيون الكبار لهم وثيق صلة ببحوث الروحية الحديثة ، وقد دافعوا كلهم عنها ، وعن دلائلها المحتومة على إمكان بقاء الحياة بعد موت الجسد على ماسيل خلال صفحات هذا الكتاب بجزئية .

بأن المنح هو المحور للإنسان هو تدليس على لم يكن له أساس حقيقى . . . «^(١)

ثم يقول راين عن نظره بعض الناس إلى بحوث الباراسيكولوجى « فإن وجد من يذمت عالم الباراسيكولوجى بأنه مهفوف فهناك من ينعته بأنه رائد شجاع . ثم فوق ذلك فهناك الدافع القوى بأن الباحث يقوم برسالة لها أكبر الخطر بالنسبة للإنسانية ، وبأنه فى ميدان ما زال بكرآ ، وبأنه عضو فى جماعة صغيرة من الباحثين ألهمها الشوق والاهتمام ببحثها . ثم إن فى هذا العمل مجالة للمسكات الإنسان ، لأن العمل من الجسامة بحيث يستغرق كل جهود الباحث .

وعلى ذلك فأنا لا أستطيع أن أشارك أحداً فى الخوف من ميدان عملت به وعشت فيه ناعماً بالسعادة لمدة تزيد على العشرين عاماً والأمور تسير مع علم الباراسيكولوجى بما يدعّر للتفاؤل . وهناك علامات كثيرة مشجعة تدل على حدوث تغيير ، وبعضها محسوس جداً لدرجة كافية تدعو لذكره . . . فقد انضم بعض العلماء الشبان فى علم النفس فى منطقة نيويورك إلى جمعية البحث الروحى الأمريكية A.S.P.R فى جهودها ، وذلك لمصلحة الطرفين ، وكان ذلك تحت قيادة الدكتور جاردنر ميرفى Gardner Murphy

وفى إنجلترا بدأت تتضح معالم خطة مشابهة ، فقد رصد مبلغ من المال لكلية ترينيتى Trinity بجامعة كامبردج وكان ذلك فى عام ١٩٤٠ للانفاق منه على أبحاث الباراسيكولوجى وبعض أساتذة كامبردج الذين لهم حق الإشراف على أبحاث هذه المنحة على علاقة رسمية « بجمعية البحث الروحى البريطانية » (لنا إليها عودة فى الفصل المقبل) . . .

والأبحاث على المشكلات الباراسيكولوجية على قدم وساق فى عدة كليات

ومعامل جامعية هنا (في أمريكا) وفي الخارج ، وكل ما هو مطلوب هو زيادة عدد هذه المراكز ، وتقديم عون أكبر لتلك التي بدأت ، وهذه الأبحاث تستغرق وقت الباحث بأكمله وتتطلب باحثين منقطعين قد أحسن تدريبهم^(١).

ثم يقول في مكان آخر : « وهناك عدة عمليات تلقائية (أوتوماتيكية) يمكن الاستفادة منها : مثل الكتابة الأوتوماتيكية^(٢) ، واستعمال لوحة ويجا^(٣) أو العصا السحرية . وقد تم بعض الفحص المجدي لقيمة هذه الوسائل الأتوماتيكية في الاستجابة ، ولكنني أعتقد أنه من المعقول القول بأن عالم الحركات الذاتية أو التلقائية — أوتوماتزم — يصلح لدراسة تجريبية جامعة في ضوء الطرق والمعايير الحديثة والعلم بالباراسيكولوجي .

ثم يقول رابن أيضاً : « وإثبات أن العقل يختلف عن المخ في بعض النواحي الرئيسية مما يؤيد النظرية الروحية للإنسان ، وهذا يعني أن العقل عامل قائم بنفسه في الهيكل العام للشخصية . وعلى ذلك فإن عالم الفرد لا يتركز تماماً في العمليات العضوية للمخ المكون من المادة والمشكلة هي ، هل هناك شيء خلاف المادة أي رוחي في طبيعة الإنسان ؟ ».

والجواب الذي تمليه الدراسة التجريبية هو بالإيجاب ، فلدينا الآن الدليل على أن هذا العامل الخارج عن المادة موجود في الإنسان . ونظرية الروح كما حددناها قد تثبت بالمعنى الذي حددناه بها . . .

ثم يقول « وحتى الآن لم يبد أي تعارض بين المعنى السيكولوجي والمعنى

(١) المرجع السابق ص ٢٠٨ — ٢١١ .

(٢) الكتابة التلقائية هي بعض الأساليب التي يلجأ إليها في التخاطب مع الأرواح ومعناها أن تستولى روح ما على ذراع الوسيط فتبدأ يده تتحرك بالكتابة السريعة .

(٣) لوحة ويجا Ouija هي سبورة صغيرة تستعمل لكتابة الأرواح عليها ، والعصا السحرية هي فرع من شجرة مخصوصة يستعملها بعض الناس في تحديد أماكن وجود المياه الجوفية والمعادن .

الدينى للروح ، ولكن المعنيين يختلفان حينما نصل إلى المنطقة التى لم ينقب العلم فيها بأساليبه . ويجب أن نؤكد أنه بدون قيام هذه النظرية المحدودة عن الروح فسيكون من ضعف الجدوى أن نسير فى التنقيب عن المظاهر الأخرى لنظرية الروح كما تقدمها تعاليم الدين .

ولذلك فقد كانت الخطوة الأولى رغم — نواضعها — ضرورية ، وقد استطاعت أن تحسم إشكالا لم تستطع ملايين المناقشات أن تحسمه . وهذه البداية تمثل انحسار المد الذى استمر ثلاثة قرون من تسلط النظرية المادية على العلم الخاص بطبيعة الإنسان . وسيكون لهذا أكبر مغزى ثورى ، ولو أن نتأججة ستكون بطيئة التحقيق — وهكذا الأيام لا تدور فجأة^(١) .

ثم يقول : وحتى البحث الجارى الآن فى الباراسيكولوجى يمس مسائل أخرى هامة فى الدين . فإذا كان عقل الإنسان شيئاً غير مادية فمن الممكن تكوين صورة عن نظام غير مادية أو عالم غير مادية يجمع كل تلك العقول فى عروة وثقى . وهذا يجرنا إلى صور من التأملات عن نوع من الروح الشاملة أو الجامعة أو المتسلسلة أو المكونة لعالم له نظامه وقوانينه وخواصه وإمكانياته . ويمكن أن يتصور المرء أن هذا الهيكل الكبير المتكامل تفرداً يسمو على طبيعة الأفراد المكونة له حتى ليسميه البعض لاهوتاً .

أما فى مشكلة الخلود فكثيراً ما يلتقى الدين والباراسيكولوجى . وهذا الموضوع قديم نسبياً بالنسبة لبقية الأشياء ، وذلك فى علم الباراسيكولوجى الحديث . فمنذ البداية حاولت جمعيات البحوث الروحية أن تعالج هذه المشكلة ، وهى بقاء الإنسان بعد موته الجسدى وهذا نجد حلاً للمشكلة . وكانت جهودهم مركزة بصفة خاصة على تحليل الرسائل الواردة عن طريق الوسطاء الروحانيين ، والمقول إنها آتية من الأرواح . وفى خلال خمس

(١) المرجع السابق ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

وسبعين عاماً من دراسة الوسطاء اقتنع قليل من العلماء العالميين وعدد كبير ممن يقلون عنهم في المرتبة بأن الرسائل - أو على الأقل بعضها - تعطى بكل تأكيد دليلاً على استمرار البقاء لشخصيات ماتت ولأرواح بدون أجساد^(١).

وهذا هو نفس الاقتناع الذي وصل إليه راين - نفسه - كاملاً فيما بعد عندما أخذ يحاضر ، منذ سنة ١٩٥٠ ، أى بعد صدور مؤلفه هذا ، عن هذا الاقتناع ويبين أساسه التجريبية على ما بيناه آنفاً ، ودفعه إلى السفر إلى إنجلترا للاقاء عدة محاضرات فيه في جامعاتها ، وفي الإذاعة عندما دعى للحديث في هذا الأمر البالغ أعلى مراتب الخطورة للإنسان في حاضره وفي مستقبله .

فلوفرنا جدلاً أن علم الروح الحديث لم يكن يملك من أدلة على صحته إلا بحوث جامعة ديوك - وحدها - والتي احتاجت إلى جهود شاقة دامت لمدى عشرات من السنين ، وساهم فيها عدد كبير من أحسن علماء النفس والرياضة ، مستخدمين أضخم معامل الباراسيكولوجي لتحقيق الظواهر الوساطية وأحدث المعدات ، وغير مرتبطين مقدماً بأي رأى خاصة في صحة هذا الموضوع أو بطلانه ، ومتبعين أشد الأساليب العلمية دقة وأكثرها تحفظاً ، أما كان يكفي ذلك وحده كيما يتحفظ بعض السادة من المعارضين في معارضته ويخفف من حدة هجومه ، ويناقش في هدوء نتائج هذه البحوث الإيجابية قبل الكلام المرتجل بشفة مطلقة ويقين تام أن الحق في جانبه ؟ .

في الباراسيكولوجى برهه عام

وهذه الاتجاهات الحديثة ليست مؤسسة على الآراء النظرية كما أشرت إلى ذلك مراراً ، بل على بحوث معملية صرفة تجرى في البلاد الأنجلوسكسونية تحت وصف الباراسيكولوجى ، - أى ما وراء النفس - ، كما تجرى في ألمانيا

(١) المرجع السابق ص ٢٤٤ .

تحت نفس هذا الوصف حين تجرى في فرنسا والبلاد اللاتينية تحت وصف La Métapsychique — أى ما وراء الروح — وكلا الوصفين يشيران إلى موضوع واحد وهو دراسة الظواهر الوسايطية برمتها دون التقيد مقدماً بمصدرها من عالم آخر ، ولكن بغير إنكار لهذا المصدر .

وقد أثبتت هذه البحوث بما لا يدع مجالاً لاية مكابرة الآن إمكان استقلال الوعي الإنسانى عن الجسد المادى ، فى شتى صور الإدراك التى تصل إلينا عن طريق حواسنا الخمسة ، وبالتالى إمكان استقلال الشعور عن الحواس المادية ، والتفكير عن المخ . أو بعبارة أخرى ثبت انتفاء الارتباط المحتوم بين الأمرين بغير إنكار فى نفس الوقت للروابط الوثيقة بينهما ، فالعقل قد يعد مصدراً للمخ ، أو هو بالفعل مصدره ، ولكن لا يصح القول بأن المخ مصدر للعقل .

فإذا صح تشبيه العقل بزهرة فإن المخ ينبغي أن يعد ظلاً لها ، فإذا ما تلاشت الزهرة تلاشى ظلمها حتماً ، أما إذا تلاشى الظل فإن ذلك لا يعنى بالضرورة تلاشى الزهرة ، إذ أن ظل الزهرة يمكن أن يتغير شكله ، أو أن يغير مكانه أو أن يضعف أو أن يقوى أو أن يتلاشى لأسباب مستقلة عن الزهرة ذاتها . وهذا النظر هو حجر الزاوية فى القول ببقاء الوعي حتى بعد انفصاله بالموت عن الجسد المادى ، وهو جوهر العلم الروحى الحديث وخلاصة ما يستند إليه من حقيقة عليية .

وقد أوضح هذه الصلة بين انتفاء الارتباط المحتوم بين الوعي والجسد وبين دوام الحياة بعد موت الجسد المادى — أفضل توضيح — الفيلسوف هنرى برجسون H. Bergson فى محاضرة ألقاها بباريس فى الثالث والعشرين من أبريل سنة ١٩١٣ عنوانها « الروح والجسد » ، قائلاً :

« إذا كانت الحياة النفسية ، كما حاولنا أن نبرهن على ذلك ، تضافر على

الحياة الدماغية . وكان الدماغ لا يزيد على أن يعبر بحركات عن جزء صغير مما يجرى في الشعور فإن البقاء عندئذ معقولاً جداً ، بحيث يقع واجب البرهان عندئذ على عاتق من ينكر لا على عاتق من يدعى ، لأن الباعث الوحيد الذى يدعو إلى الاعتقاد بفناء الشعور بعد الموت هو رؤية الجسم يفنى ولا يكون لهذا الباعث قيمة إذا كان استقلال جل الشعور إن لم يكن كله عن الجسم ظاهرة مرئية هي الأخرى

ثم يقول عن معالجة مسألة البقاء بعد الموت عن طريق الملاحظة إنها تؤدي إل نتائج تقريبية لحسب إلا أنها قابلة لأن تصحح وتكمل باستمرار ، فهي لا تهدف في أول الأمر إلى غير الاحتمال ، ولكنها إذ تسير في طريق يزداد فيه الاحتمال باستمرار تفضى بنا شيئاً فشيئاً إلى حالة تكاد تعدل اليقين ثم يقول إنه « بين هذه الطريقة وطريقة التفكير المحض الذى يرمى إلى نتيجة نهائية قد تم اختياره للطريقة الأولى دون غيرها ، ولم يسعدنى أن أوفق إلى المساهمة ولو قليلاً في توجيه اختياركم ، » (١) .

لذلك كانت جميع البحوث التى تدور حول إثبات إمكان استقلال الوعى — أحياناً — عن الجسد المادى ، والتى بدأت باكتشاف التنويم المغناطيسى ، تخدم بطريق مباشر موضوع الحياة بعد الموت كحقيقة علمية ، وتكمل دور الظواهر الواسطية فى هذا الشأن . فعلم الباراسيكولوجى وعلم الروح يعتبران من هذه الناحية فرعين متكاملين لموضوع أساسه ثبوت إمكان استقلال الوعى ولو فى بعض جوانبه عن الحواس المادية ، وهو ما يقتضى بالضرورة القول بعدم فنائه حتماً بفناء الجسد ، على ما لاحظته برجسون الذى سلم مراراً بوجود روح للإنسان مستقلة عن الجسد المادى (٢) .

* * *

(١) « الطاقة الروحية » لبرجسون L'Énergie Spirituelle ترجمة الأستاذ سامى الدروبي الطبعة الأولى من ٥٠ ، ٥١ . وراجع « المذهب فى فلسفة برجسون » للدكتور مراد وهبة القاهرة ١٩٦٠ من ١٣٢ .

(٢) ولنا عودة إلى بعض آرائه فى هذا الشأن فى الجزء الثانى .

ويبرز عمق الصلة بين علم الروح الحديث وبين الباراسيكولوجى كعلمين متكاملين أن مؤتمر الباراسيكولوجى الذى عقد فى المدة من ٢٥ يولية إلى ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ بمدينة اوترخت بهولندا قام بتوزيع أعماله على ثلاث شعب على النحو الآتى : —

الشعبة الأولى : للباراسيكولوجيا التجريبية ، وتختص ببحث أحدث التجارب الروحية والإحصائيات ومعدات التجريب.

والشعبة الثانية : للباراسيكولوجيا العامة ، وفيها تناقش نظريات الباراسيكولوجيا والتحليل النفسى وطرق البحث فى الظواهر التلقائية Spontaneous Phenomena ، وهى تلك التى يطلق عليها أيضاً وصف الظواهر الوساطية .

والشعبة الثالثة : تعالج المشاكل التنظيمية كالفهارس الخاصة بالباراسيكولوجيا، وتأليف موسوعة للبحوث الروحية، وإنشاء جمعية دولية للبحث الروحى التجريبى .

وقد اشترك فى هذا المؤتمر الدولى حوالى أربعين من أساتذة الجامعات منهم ج . ب راين الذى تحدثنا عنه آنفاً عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وس . ج صول S. G. Soal عن إنجلترا ، وهانز بندر Hans Bender عن ألمانيا . . . فما رأى السادة المتدربين بالباراسيكولوجى والذين يتصورون فيها شيئاً مغيراً للعلم الروحى التجريبى ؟

اتساع نظام الحركة الرومينة فى أمريكا

بحسب إحصاء أجرى قبل سنة ١٩٤٨ اتضح أنه كان يوجد بالولايات المتحدة أكثر من تسعمائة هيئة وجمعية تبحث أمور العلم الروحى الحديث ، وحوالى ثلاثمائة خطيب فيها وأكثر من ألف وسيط روحى عدا وسطاء الدوائر المنزلية الذين لا يظهرون فى الجلسات العامة .

واتضح أن هذه الجمعيات والهيئات الروحية تضم حوالى ستين ألفاً من الأعضاء ومائة وخمسة وعشرين ألفاً من المهتمين بهذه الأمور ومن المتصلين بها بطريقة أو بأخرى . أما عدد المقتنعين بها عن تجارب شخصية أو عن اطلاع فيمثلون ثلاثة أفراد من كل أربعة أو من كل خمسة من أفراد الشعب الأمريكى بحسب الإحصاء الذى قامت به إحدى الهيئات هناك

ومن أهم المنظمات ، الجمعية الروحية الوطنية لأمريكا ، . وقد أسستها روح ، هى روح مستر جون . ب . ولف John B. Wolff الذى كان فى حياته الأرضية مهتماً بالحركة الروحية ، ثم تجسد بعد انتقاله عدة مرات فى واشنطن فى سنتى ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ عن طريق وسيطة التجسد ه . ف . روس H. V. Ross ، وطلب فى تجسده إنشاء هذه الجمعية ، التى أصبحت مع الوقت من أقوى الجمعيات الروحية . وتوالت عليها الهبات والتبرعات لنشر المعرفة الروحية ، وتقوم الجمعية بذلك على أوسع نطاق عن طريق الرحلات والمحاضرات ونشر المؤلفات .

ولا شبهة فى أن الحركة الروحية تقدمت كثيراً فى أمريكا منذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن ، وإن كانت تعوزنى الإحصاءات الجديدة ، لكن حركة البحث والتأليف فى نشاط مستمر هناك .

ومن أهم الهيئات العلمية القائمة على البحوث الروحية هناك ، المعهد الروحى الأمريكى ومعمله ،^(١) الذى أسسه فى سنة ١٩٢٠ الدكتور هيروارد كارنيجتون^(٢) ، وأعيد تنظيمه فى سنة ١٩٣٣ . وله مجلس استشارى Advisory Council مكون من عدد من الشخصيات العلمية ذات السمعة

(١) American Psychical Institute And Laboratory .
وعنوانه كالآتى : —
20 W 58th Street, New York.

(٢) راجع عنه ماسبق فى ص ١٦٥ — ١٦٨ .

العالمية في شتى نواحي العلوم ، ويصدر نشرات دورية Bulletins بأعماله .

ومنها : المعهد الأمريكي للبحث العلمي ، (١) الذي أسسه الأستاذ هاسلوب في سنة ١٩٠٦ بمدينة نيويورك وهو مكون من قسمين (١) و(ب) وقد تحول القسم الأخير إلى « جمعية البحث الروحي الأمريكية » ، وهي قائمة حتى الآن وتصدر بانتظام مضابط وجريدة (٤) .

الحركة في اليهود الأمريكية الأخرى

وليست الحركة الروحية مقصورة على الولايات المتحدة ، بل لقد انتشرت انتشاراً قوياً في كندا حيث توجد جمعية للبحث الروحي S. P. R. منظمة على نمط الجمعية التي تحمل نفس الاسم في الولايات المتحدة وفي إنجلترا ، وتضم عدداً من العلماء الكنديين . وذلك بالإضافة إلى البحوث الفردية التي يقوم بها عدد منهم في منازلهم أو في معاملهم الخاصة وتتضمن المراجع المختلفة إشارات شتى إليها .

ومن البحوث المعروفين هناك الدكتور جلين هاملتون Glen Hamilton الذي كان طبيباً بمدينة وينيبيج Winnipeg حيث كان رئيساً « لجمعية البحث الروحي » ، لمدة خمس عشرة سنة وباشراً تجاربه في الجمعية ، وكذلك في معمله الخاص ، في ظروف علمية دقيقة ، وفي حضور عدد من الشخصيات البارزة

(١) American Institute For Scientific Research .

(٢) راجع ما سبق عنه في ص ١٦٣ .

(٣) American Society For Psychical Research .

(٤) Proceedings and Journal of the A. S. P. R.

وعنوانها كالاتي : —

15 , Lexington Avenue . New York .

في كندا وفي الولايات المتحدة .

وكانت دائرته النظامية مكونة من زوجته ومن أربعة أطباء ومحام ومهندس مدني وآخر كهربائي. وقصر بحوثه على الوسطاء الهواة غير المحترفين مثل اليزابث Elizabeth M. وماري وميرسيدس Mercedes ، وسجل أغلب ظواهره بالصور بواسطة مجموعة من الكاميرات مثبتة في معمله، وكان بعض هذه الصور مجسماً Stereoscopic وتبين منها ثبوت ظواهر شتى أرفع المناضد وتحريك الأجسام الصلبة، ولأشكال تبللارمية ولأيدي ولوجوه ولرؤوس متجسدة .

ودرس جلين هاملتون بوجه خاص ظواهر الصوت المباشر والأصوات العجيبة التي قد تنبعث في الجلسات الروحية من مصادر غير معروفة . وكانت تهيمن على جلساته أرواح عدد من أصحاب الأسماء الكبيرة من المنتقلين قديماً وحديثاً مثل سير وليام ستيدوسير آرثر كونان دويل وكامي فلاماريون ومنهم أيضاً ستيفنسون مكتشف قوة البخار، والرحالة المروف دافيد ليفنيجستون الذي اكتشف منابع النيل وغيرهم. وبحوث هاملتون تقع في الصف الأول من البحوث العلمية الجادة^(١).

في بلاد أسبيل اللاتينية

وقد ازدهرت الحركة الروحية أيضاً ازدهاراً قوياً وتعددت الأكاديميات وكراسي الأستاذية في شتى الجامعات في بلاد أمريكا اللاتينية وكذلك جهات البحث العلمي ، كما تعددت الجمعيات والدوائر العامة والمنزلية وخصوصاً في البرازيل .

وتصدر في أمريكا اللاتينية وحدها أكثر من ستين جريدة ومجلة معنية بالشئون الروحية، وظهر فيها وسطاء ذوو شهرة عالمية مثل كارلو ميرابلي الذي تحدثنا عنه فيما سبق^(٢)، ولما كانت هذه البلاد تنطق بلغات لا نعرفها لذلك نسكتفي بهذه الإشارة العابرة كيما ننقل إلى بيان بعض الأسماء والمراجع، في إنجلترا .

(١) راجع ما سبق في ص ١٢٢ موضحاً بالصور . (٢) راجع عنه ما سبق في ص ١١٣ .

الفصل الثاني

بعض الأسماء والمراجع في إنجلترا

الجمعية الجدلانية تبحث الموضوع

شاعت الجلسات العائلية في إنجلترا بعد أن عرفت في أمريكا مباشرة فتقدمت عدة طلبات إلى الجمعية الجدلية بلندن London Dialectical Society وكانت تضم صفوة من علماء المادة والسيكولوجيا — بمن سترد أسماء بعضهم فيما بعد — لبحث هذه « البدعة التي لا تستند إلى أى أساس علمي ، فسيكان أن شكلت الجمعية في سنة ١٨٦٩ لجنة من أربعة وثلاثين عضواً كانت مهمتها حسبما ورد في قرار تشكيلها « القضاء نهائياً على هذه الظواهر الروحية التي هي من عمل الخيال » . واستمرت اللجنة توالى جلساتها بغير توقف لبحث هذا الموضوع لمدة ثمانية عشر شهراً . وإذا بها في النهاية تضع تقريراً في سنة ١٨٧١ تسلّم فيه بصحة هذه الظواهر تسليماً تاماً ، وهو يعد وثيقة خطيرة لمصلحة العلم الروحي .

وكان من ضمن أعضاء هذه اللجنة مع آخرين :

— سير جون لا بوك John Lubbock عضو الجمعية الملكية .

— سير ألفريد راسل والاس A. Russel Wallace عالم البيولوجيا المعروف .

— دي مورجان De Morgan رئيس الجمعية الرياضية بلندن

— سير وليام كروكس W. Crookes عضو الجمعية الملكية ، والعالم المعروف في الفيزياء والكيمياء .

— شارلس برادلاف Charles Bradlaugh عالم العلوم العقلية .

ومن الغريب أن علماء كباراً آخرين قد دعوا للشاركة في بحوثها مثل توماس
هاكسلي Huxley (١٨٢٥ - ١٨٩٥) ورج. ه. لويز G. H. Lewes فرفضوا .
ورد هاكسلي قائلاً ، حتى إذا افترضنا أن هذه الظواهر صحيحة فإنها مع ذلك
لا تعينى ، مما يعبر عن الطريقة التى كان بعض العلماء ينظر بها إلى هذه الأمور
في بدايتها وبغير أى بحث فيها .

وقد قسمت اللجنة العامة نفسها إلى ست لجان فرعية واجتمعت حوالى
أربعين اجتماعاً للبحث والتجريب ، غير اجتماعاتها لتنظيم العمل وتوزيعه ،
وفي النهاية وضعت تقريراً إيجابياً سجلت فيه :

١ - سماع أصوات متنوعة تبدو كما لو كانت صادرة من مفروشات
الغرف وجدرانها وأرضياتها .

٢ - تحرك أجسام صلبة ثقيلة بدون تداخل من أى إنسان .

٣ - أن هذه الأصوات والتحركات كانت تحدث بناء على طلب
الحاضرين .

٤ - صدور ردود عاقلة على أسئلة متضمنة بيانات صحيحة لبعض
الحاضرين لا يعرفها إلا أصحابها .

٥ - أن حضور أشخاص معينين فى الاجتماع كان لازماً لحدوث هذه
الظواهر .

٦ - أن حدوث هذه الظواهر لم يكن مضموناً فى بعض الأحيان رغم
حضور هؤلاء الأشخاص .

وقد تحاشى بعض اللجان أن يستخدم الوسطاء المشتغلين بهذا العمل فى
الخارج أو أولئك الذين يأخذون أجراً عن عملهم هذا ، فكان وسيطنا الوحيد
هو أحد أعضاء اللجنة ، وهو شخص جليل الاعتبار فى الهيئة الاجتماعية
وحاصل على صفة النزاهة التامة وليس له غرض مالى يرمى إليه ولا أية

مصلحة في غش اللجنة . وكل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن تتخيله عملت بصبر وثبات . وقد تمت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف ، واستخدمناها كل المهارة الممكنة لأجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وإبعاد كل احتمال لغش أو توهم .

« وقد بدأ نحو أربعة أخماس اللجنة التجارب وهم في أشد درجات الإنكار لصحة هذه الظواهر ، وكانوا مقتنعين أشد اقتناع بأنها نتيجة التدليس أو الوهم ، أو أنها حادثة بحركة غير إرادية للعضلات . ولم يتنازل هؤلاء الأعضاء المنكرون أشد الإنكار عن فروضهم إلا بعد ظهورها بوضوح لا يمكن مقاومته ، وفي شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة . وبعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة اقتنعوا مضطرين بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها ... ، على ماورد في تقرير اللجنة . وقد ورد في هذا التقرير أيضاً ما يلي :

١ - أن ثلاثة عشر عضواً من أعضاء اللجنة يشهدون بأنهم شاهدوا أجساماً صلبة ترتفع تدريجياً في الهواء وتظل معلقة لفترة من الوقت بغير وسيلة مادية منظورة .

٢ - أن أربعة عشر عضواً يشهدون بأنهم شاهدوا أيدي ووجوهاً لا تمت إلى أي كائن أرضي تبدو فيها الحيوية في مظهرها وتحركها ، وأنهم أحياناً قد لمسوها أو ضغطوا عليها بشدة ولذا فقد اقتنعوا بأنها ليست نتيجة تدليس أو وهم^(١) .

٣ - أن خمسة شهود يشهدون بأن كائنات غير منظورة قد لمستهم في أجزاء مختلفة من أجسامهم ، وغالباً بناء على طلبهم عندما كانت أيدي جميع الموجودين في الغرفة ظاهرة .

(١) راجع ماورد عن تجسيدات الأيدي فيما سبق ص ١٢٤ - ١٤٠ .

٤ - أن ثلاثة عشر شاهداً يقرون أنهم استمعوا إلى قطع موسيقية جيدة العزف على آلات موسيقية لم تتداولها أيدي كائنات مادية .

٥ - أن خمسة شهود يشهدون أنهم شاهدوا قطع فخم تبدو كما لو كانت حمراء مشتعلة توضع فوق أيديهم أو رؤوسهم ، دون أن تحدث ألماً أو احتراقاً .

٦ - أن ثمانية شهود يشهدون أنهم تلقوا معلومات دقيقة خلال طرقات أو كتابات أو بوسائل أخرى لا يعلم أحد من الموجودين شيئاً عنها .

٧ - ويشهد أحد الشهود أنه تلقى تقريراً دقيقاً ومفصلاً ولكنه تبين له أنه خاطيء برمته .

٨ - أن ثلاثة شهود يقرون أنهم شاهدوا حدوث رسومات بالقلم الرصاص وبالألوان بسرعة شديدة ، وتحت رقابة تجعل إحداثها مستحيلاً بمعرفة أى إنسان .

٩ - أن ستة شهود يشهدون أنهم تلقوا نبوءات عن حوادث مستقبلية كان وقت حدوث بعضها محدداً بدقة قبل حدوثها بأيام أو بأسابيع سابقة .

وبالإضافة إلى ذلك قدم التقرير بيانات أخرى عن تفوهات غيبوبة ، وعلاج روحي ، وكتابة آلية ، وإدخال زهور وفواكه في غرف مغلقة ، وأصوات في الهواء ، ومشاهدة بللورات مجهولة المصدر وزجاج ...

واختتمت اللجنة العامة تقريرها - الذى جاوز خمسمائة صفحة - بما يفيد أنه بالنظر إلى أنها تدخل في الاعتبار الخلق العالى والذكاء الكبير الذى يتصف به شهود هذه الظواهر (من أعضاء اللجان الفرعية) وانتفاء كل دليل على حدوث وهم أو تدليس في هذه الظواهر ذات الصفة الاستثنائية

فإن العدد الأكبر من كافة الطبقات الاجتماعية في جميع أنحاء العالم المتمدين سيتأثر بها بدرجات متفاوتة من ناحية الاعتقاد بمصدرها فوق الطبيعي supernatural origin . وأنه بالنظر إلى أنها لم تصل إلى أى تعليل فلسفى لها.. فإنها تقرر اقتناعها بأن الموضوع جدير بالمزيد من الالتفات الجدى والتحرى الحذر بما يتجاوز ما تلقاه حتى هذا التاريخ .

* * *

هذا ملخص سريع لهذه الوثيقة الهامة في تاريخ الروحية التي أذيع أمرها في العالم منذ سنة ١٨٧١ وطُبعت وترجمت إلى أغلب اللغات الحية - عدا العربية للأسف الشديد - فهِزت في أواخر القرن الماضى أركان البيئات العلمية، بالنظر إلى خطورة البيانات التي تتضمنها وإلى ضخامة أسماء بعض الموتعين عليها ، وقد بلغوا أربعة وثلاثين عالماً من أفضل علماء بلادهم في ذلك التاريخ .

وقد علق سير آرثر كونان دويل على هذا التقرير الهام في مؤلفه «الوحى الجديد»^(١) الصادر في سنة ١٩١٨ ، والذي أعلن فيه أن تجارب ثلاثين عاماً واصلها بنفسه في هذا الموضوع كانت كافية لبناء اقتناعه الخاص بصحته، قائلاً في الفصل الأول: «ولقد تأثرت أيضاً بتقرير الجمعية الجدلية. فإنه من الأعمال التي تقضى قراءتها إلى الاقتناع . وهو وإن كان قد قوبل من الصحفيين الجاهلاء ومادى العصر بالسخرية ، إلا أنه في الواقع ذو قيمة جلية . فلقد تألفت هذه اللجنة من جماعة من الرجال الممتازين المعروفين بالنزاهة ، وقد رغبوا في تحقيق هذه الظواهر الروحية الخارجية ، فجاء تقريرهم مفصلاً تجاربهم مع التحولات التي اتخذوها ضد التدليس .

فبعد أن يقرأ الإنسان البراهين المجموعة في ذلك التقرير لا يستطيع

(١) وله ترجمة فرنسية بمعرفة A. Tougarde De Boismilon

عنوانها : La Nouvelle Revelation

(م ١٣ - الإنسان روح)

أن يدرك كيف كان يصل هؤلاء المجرّبون إلى غير النتائج التي أعلنوها ، وهي أن هذه الظواهر حقيقية بلا أدنى ريب ، وتدل على وجود نواميس وقوى لا تزال مجهولة من العلم . والأغرب مما تقدم أنه لو جاء قرار هذه الجمعية ضد الحركة الروحية لطعنها طعنة قاتلة ، وما كان يقابل بالاستهزاء الذي قوبل به عندما ضمن صحتها

ثم يضيف في الفصل الرابع قائلاً : إن هذا الموضوع كما برهنت عليه يجدر أن يعتبر بعناً لعلم كان قد اندثر لا استكشافاً جديداً . وإننا لسنا في عهد يصح أن تهدر فيه الآراء الناضجة المتروية فيها لأمثال كروكس ووالاس وفلاماريون وشارل ريشيه ولودج وباريت ولومبروزو والجنرالين دريزون Drayson وتيرنر Turner والسرجنت بالانتاين Ballantyne وستيد والقاضي إدموندزو الأميرال اسبورن مور Usborne Moore والمرحوم الأرشيدياكون ويلبرفورس Wilberforce وجم غفير من شهود آخرين . قلت لسنا في عهد يصح أن توصف فيه آراء هؤلاء بأنها من الخلط أو اللغو الملل . وقد اتفقنا أنا والمستر آرثر هيل Arthur Hill على القول بأننا وصلنا من هذا العلم إلى الغاية التي تعتبر معها كل شهادة جديدة زائدة عن الحاجة ويقع عبء كل إنكار على المنكرين أنفسهم

ثم يقول في مكان لاحق : إن زمن البحث والتنقيب قد مضى وحان وقت العمل منذ وقت بعيد . إن الأدلة التي يستند إليها هذا العلم من الكثرة بحيث تملأ مكتبة بأكملها . والشهود الذين دعموه لا يعيشون في غيابات الظلام ، ولا هم في ماض بعيد لا يقبل التحييص ، ولسكنهم معاصرون لنا ومن أصحاب المدارك والصفات المجمع على احترامها .

د أما النظرية التي مؤداها أن الروحية لا تعدو التدليس والإفك فلا تثبت أمام الوضوح والعيان . فإما أن يكون هذا الأمر من الجنون البحت ، وإما أن يكون انقلاباً يجعلنا نقابل الموت وجهاً لوجه بلا وجل ، وبتعزية لاحد

لها باقتناعنا بأن الذين نحبهم لم يتلاشوا بالموت ، ولكنهم انتقلوا إلى عالم وراء حجاب ... (١) .

* * *

كما علق المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدى على نفس التقرير قائلاً :
« هل هذا الرأى العلمى الناضج الذى هو نتيجة تجارب ثلاثين من أكبر علماء الأرض فى مدى ثمانية عشر شهراً بغير وسيط مأجور ، ولا تأثير من أى نوع كان ، يتأتى دحضه بكتابة مقالة يكتبها رجل مهما كانت منزلته لم يكلف نفسه تجربة هذه المسائل والتورط فى مآزقها ؟ » .

إذا جوز العقل أن ينخدع بحيل المدلسين عالم أو عالمان أو عشرون عالماً درسوا هذه المسألة على أفراد ، فهل يجوز أن ينخدع بها مئات منهم فحسوها فى كل بلد ، وأن تنخدع كذلك ألوف مؤلفة من أطباء ومهندسين وأصوليين وماليين وصحفيين ومؤلفين ، ممن خبروا أحابيل الخلق وعرفوا دعائهم فى مدى ثمانين سنة (الآن حوالى مائة وعشرين سنة) وفى كل صقع من أصقاع الأرض ؟

وهل يعقل أن ينخدع بها ثلاثون عالماً من أكبر علماء الإنجليز ندبوا خصيصاً لفحصها وهم فى أشد درجات الإنكار لها ، فبحشوها بغير وسيط مأجور فى مدى ثمانية عشر شهراً ، واتخذوا التحييص ما أمكن لعقولهم الراقية من الوسائل والتدابير ؟

ماذا يريد الناس أكثر من هذا الضمان على صحة مشاهدة من المشاهدات ؟ إن هذه الخوارق الروحية هى المسألة الوحيدة التى لا يقبل أن يأخذ بها آخذ إلا بعد أن يراها بعينى رأسه ، ولو رآها الناس أجمعون إلا واحداً

(١) راجع أيضاً ص ٣٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ من الترجمة الفرنسية .

منهم لظل ذلك الواحد منكراً لها حتى يراها . وهذا التنويم المغناطيسى الذى كافح العلماء الجامدين مائة سنة ثم تغلب عليهم وصار يدرس اليوم فى جامعات الطب الكبرى ، لا يزال فى الناس من ينسكروه ولا يأبه به ، فما قولك فى الخوارق الروحية التى لا تعد عجائب التنويم المغناطيسى بجانها شيئاً يذكر ١٩ ...

ألا إن هذا انجود العلمى الذى يعتبره البعض من قوة العقل ومن الألمعية هو شر ما منى به هذا الإنسان المسكين ، ولا ندرى متى يخلص من كابوسه ليسرع فى ترقيه إلى الغايات البعيدة التى أعد لبلوغها مدفوعاً بالقوى العلوية التى متع بها دون غيره من الكائنات الحية . نحن نكره بل نرى من الشؤم عليه أن يجرى وراء كل ناعق بخرافة ، ولسنا نربأ به أن ينسكرو ما يؤتى به حاصلًا على كل الضمانات العلمية ، مما بحث على أدق الأساليب التجريبية وسريت عليه أشد الأصول التحقيقية ،^(١) .

جمعية البحث الروحى البريطانىة S.P.R.

كان لنشر تقرير الجمعية الجدلية دوى ضخم فى الأوساط العلمية — لأنه لم يكن متوقعاً من جمعية مكونة من صفوف من علماء فى فروع شتى من العلوم — لذا علت الأصوات فى بريطانيا للمطالبة بإنشاء هيئة دائمة منظمة تتولى بحث موضوع الأرواح هذا على مستوى الأكاديميات الكبرى . وظلت الصيحات تتوالى منذ سنة ١٨٧١ إلى أن أثمرت فى سنة ١٨٨٢ عن إنشاء هذه الأكاديمية الدائمة تحت اسم جمعية البحث الروحى Society For Psychical Research التى انتظمت بمجموعة من أفضل العلماء منهم: ويليام باريت وجورج ج. رومانس وفردريك مايرز وإدموند جيرنى وويليام كروكس والفرد رسل والاس وأوليفر لودج وهنرى سدجويك

(١) « على أطلال المذهب المادى » : الجزء الثانى ص ٢٤ ، ٢٥ .

وميرس ورتشارد هدهد جسون وأوسكار بروننج، وكلهم من أعضاء الجمعية الملكية (المجمع العلمي) أو أساتذة في الجامعات البريطانية. ومنهم أيضاً تشارلس أوليوت نورتون الأستاذ بجامعة هارفارد وأمريكا ووليام جيمس الفيلسوف الأمريكي وأستاذ علم النفس الذي أصبح مديراً لنفس الجامعة، ووليام ر. ليربول أستاذ علم النفس بجامعة بنسلفانيا وأمريكا، وجيمس هايسلوب أستاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا، والعالم الفرنسي كامى فلاماريون الفلاسكى المعروف، وشارل ريشيه الفزيولوجى الكبير وعضو المجمع العلمى والأستاذ بكلية الطب بباريس. وكان رئيس هذه الجمعية عند تشكيلها هو الأستاذ سيدجويك (١٨٣٨ — ١٩٠٠)، وكيلاها الأستاذان آرثر بلفور وج. ب. لنجلى.

وقد حدد قرار تشكيلها اختصاصاتها كالآتى :

« دراسة طبيعة أى تأثير قد يباشره عقل فى آخر خارج أعضاء الحس العادية ومدهاء، والتنويم المغناطيسى، والمسمرية Mesmerism، والجللاء البصرى وما يلحق به من ظواهر، وتحقيق كشوف ريخنباخ Reichenbach عما يسمى بالقوة الشاذة odic force، والبحث فى ظهور الأشباح، والمنازل المسكونة، وتحقيق الظواهر الفيزيائية للروحية physical phenomena of spiritualism وإنشاء مكتبة متعلقة بالموضوعات الروحية بوجه عام. »

وقد تعاقب على رئاسة هذه الجمعية عدد من أبرز الفلاسفة والعلماء فى القرن الحالى وهم : هنرى سيدجويك (من ١٨٨٢ إلى ١٨٨٤ ومن ١٨٨٨ إلى ١٨٩٢) وبالفور ستىوارت (من ١٨٨٥ إلى ١٨٨٧) ولورد بالفور (١٨٩٣) ووليام جيمس^(١) (١٨٩٤ — ١٨٩٥) وسير وليام كروكس (من ١٨٩٦ إلى ١٨٩٩) وف. و. ه. مايرز (١٩٠٠) وسير أوليفر لودج (من ١٩٠١ إلى ١٩٠٣) وسير وليام باريت (١٩٠٤) وشارل ريشيه (١٩٠٥) وجيرالد. و. بالفور (١٩٠٦ — ١٩٠٧) ومسز هنرى سيدجويك (١٩٠٨ — ١٩٠٩) و. ه. أ.

(١) راجع ما سبق عنه فى ص ١٥٦ — ١٦٢.

سميث (١٩١٠) وأندرو لانج (١٩١١) والأسقف بويد كاربنتر (١٩١٢) وهنري
برجسون (١٩١٣) وف.ك.س شيللر^(١) (١٩١٤) وجيلبرت موراي (١٩١٥) —
١٩١٦ (١٩١٦) ول.ب.جاكس (١٩١٧ — ١٩١٨) ولورد رايلي (١٩١٩) ووليام
مكدوجال^(٢) (١٩٢٠ — ١٩٢١) وت.و.ميتشل (١٩٢٢) وكامي فلاماريون
(١٩٢٣) وج.ج.بودنجتون (١٩٢٤ — ١٩٢٥) وهانز دريش (١٩٢٦ — ١٩٢٧)
وسيرل ج.جونز (١٩٢٨ — ١٩٢٩) و.ف.برنس^(٣) (١٩٣٠ — ١٩٣١)
ومسز هنري سيدجويك وسير أوايفر لودج (١٩٣٢) ومسز أ.ليتلتون
(١٩٣٣ — ١٩٣٤) وك.د.بروض (١٩٣٢ — ١٩٣٦) ولورد رايلي (١٩٣٧ —
١٩٣٨) وهاري برايس (١٩٣٩)، وبعد هذا التاريخ الأخير تعوزنا البيانات
عن أسماء رؤسائها، ولكن الجمعية لا تزال تواصل نشاطها حتى الآن.
ولنا عودة إلى الحديث عن أعمال عدد من هؤلاء الرؤساء في البحث الروحي
في الصفحات القادمة.

ومنذ تأسيس هذه الجمعية لم تنقطع تصريحات رؤسائها وأقطابها عن ثبوت
صحة الظواهر الواسطية والاتصال بأرواح من نسميهم «موتى»، وبالتالي
ثبوت استمرار حياة النفس بعد موت الجسد المادى. ومن هؤلاء من كانوا
من قبل أبناء مدارس مادية مزمنة لا تسلم مطلقاً بصحة أى أمر من هذه الأمور.
ومن هؤلاء مثلاً نجد ريتشارد هودجسون Richard Hodgson أستاذ
الأخلاق بجامعة كمبريدج يصرح - منذ سنة ١٨٩٩ - قائلاً:

«إن العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جداً. فأؤمل أنه بعد
مضى عامين أو أقل أهدى إلى العالم أجمع تفسيراً جديداً لنواميس الحياة
الإنسانية، ولهذه العقيدة القديمة التى لا يمكن أن يعارضها أى دين ولا أن
تعرض طريق أية طائفة من الطوائف... وسيتضح كل شيء للنوع
الإنسانى الذى يئن ويتألم من الشكوك ويتأرجح معها إلى هنا وهناك».

(١) راجع ما سبق عنه فى ص ١٦٤.

(٢) راجع ما سبق عنه فى ص ١٧٤.

(٣) راجع ما سبق عنه فى ص ١٦٩.

وإذا كان الأستاذ هايسلوب^(١) قد أعلن أنه تحدث مع أرواح الموتى فإنه لم ينطق إلا بحقيقة نقية ، .



ر . هودجسون

ثم يضيف هودجسون : لقد بدأت أبحاثي أنا والأستاذ هايسلوب منذ اثنتي عشرة سنة ، وكنا ماديين دهريين لانصدق في شيء من ذلك مطلقاً ، ولم يكن لنا إلا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس إلا . أما اليوم — وما أدراك ما اليوم ! — فإني أعتقد وأجزم بإمكان المحادثة مع أرواح الموتى ، وقد قام عندي الدليل على صحة هذا الأمر بحيث لا أنصور مطلقاً أن يتطرق إليه الشك ، .

وفي المجلد رقم ٢٢ من مضابط جمعية البحث الروحي ، قال في ص ٣٩٦ : لقد خبرت التلباثي بين الأحياء لمدة سنين كثيرة ، وها أنا ذا لا أتأخر عن التأكيد ، بطريقة قاطعة بأن النظرية الروحية (أى إسناد هذه المشاهدات إلى الأرواح) حق لاشبهة فيه وتدل عليه النتائج بخلاف الفرض الأول (فرض التلباثي) .

وقال في ص ٤٠٥ : إن وضوح هذه الأمور هذا الوضوح التام قد أزال عني كل ما كان يصرفني عن التصديق بأن هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتى ، .

ثم قال في ص ٤٠٦ : والآن لا يمكنني أن أقول بأن لدى أدنى شك أو ريب في أن المشاهدات التي تكلمت عنها في الصفحات السابقة صادرة

(١) أستاذ المنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا . راجع ما سبق عنه في ص ١٦٣ .

حقيقة من نفس الأشخاص الذين تدعى أنها صادرة منهم، وأنهم لا يزالون أحياء بعد هذا التحول الذى نسميه موتاً وأنهم بواسطة جسم مدام بيير^(١) (الوسيلة) وهى فى غيوبتها يعرفون أنفسهم بنا نحن الذين نسمى أنفسنا أحياء... ، وأمثال هذه التصريحات يجدها القارىء عند العشرات من رؤساء الجمعية وأعضائها فى مجلداتها الدورية^(٢).

وتنشر هذه الجمعية حتى الآن — وبغير انقطاع منذ ثمانين عاماً — مجلداتها فى صورة مضابط Proceedings بدأ صدورها منذ سنة ١٨٨٢ وجريدة Journal بدأ صدورها منذ سنة ١٨٨٤ . وتعتبر مجلداتها وثائق ذات قيمة كبرى فى موضوع العلم الروحى الحديث ، والظواهر الوسايطية المختلفة على كافة أنواعها وصورها .

فماذا يقول المعارضون فيما تحويه هذه المجلدات وتلك من وثائق خطيرة؟ وماذا يقولون فى أن بين جميع الذين تولوا رئاسة هذه الجمعية — وعضويتها — لم يظهر واحد فيهم كما يقول إنه اكتشف فى بحوثها أى لغو أو بطلان يدعوه للتخلى عنها ، أو لتغيير رأيه فى ثبوت الحياة بعد الموت وثبوت إمكان الاتصال بين العالمين الروحى والأرضى ؟

برمسونه برأس هذه الجمعية

فكم مفكر فى قرننا الحالى يعد نداءً لهنرى برجسون (١٨٥٩ — ١٩٤١) Henry Bergson الفيلسوف الفرنسى^(٣) ؟ وقد تولى رئاسة هذه الجمعية لعام ١٩١٣ ، وراح يحاضر فى هذه المناسبة محاضرة طويلة نقتطف منها هنا فقرات كافية لما تتضمنه من مناقشة مستفيضة للمعارضين : —

(١) راجع ما سبق عنها فى ص ١١٣ ، ١٢٤ .

(٢) راجع ماورد عن هذه الجمعية أيضاً فى دائرة معارف الأستاذ محمد فريد وجدى .
الجزء الرابع ص ٣٦٨ وما بعدها .

(٣) يقول الدكتور زكريا إبراهيم فى تصدير كتابه عن برجسون « ليس هناك أكثر مما كتب عن برجسون فى اللغات الأجنبية » ، فإن عدد ما ظهر من البحوث والدراسات عن فلسفته قد يبلغ عدة آلاف ... » .

« وما أدري كيف يسوغ أن تجعلوني خلفاً لرجال بارزين تعاقبوا على هذا المنصب (منصب رئيس الجمعية) وكانوا قد وقفوا أنفسهم على نفس الدراسات التي تقفون عليها أنفسكم . لعلمكم « بالاستشفاف ، أو « بالتخاطر » شعرت من بعد بما أولى ببحثكم من اهتمام ، ورأيتوني على مسافة أربعائة كيلو متر منكم أقرأ تقاريركم في عناية وأتبع أعمالكم بشوق عظيم . لطالما أعجبت ببراعتكم ونفاذكم وصبركم وقدرتكم على ارتياد هذا الربع المجهول الذي تدور فيه الحوادث الروحية . لكنني أعجب ، أكثر من عجبى بالبراعة ونفاذ البصيرة والدأب الذي لا يكل ، بالشجاعة التي كان لابد منها ولا سيما في السنين الأولى للنضال ضد سوء ظن قسم كبير من الجمهور ، وللتغلب على السخرية التي ترعب أعظم الشجعان .

« ولذلك فإني لا افتخر بانتخابكم إياي رئيساً لجمعية البحث الروحي فخراً يفوق قدرتي على التعبير قرأت عن ضابط عهد إليه بقيادة فرقته إثر خلو الميدان من القادة الذين ماتوا أو جرحوا ، أنه ظل طوال حياته يذكر ذلك اليوم ، وظل طوال حياته يتحدث عنه ، وظلت حياته كلها بعد ذلك معطرة بذكرى هذه الساعات القليلة . إني ذلك الضابط ، فسوف أهنيء نفسي ما حييت على هذا الحظ العظيم الذي جعلني على رأس فرقة من الشجعان ، لا لبضع ساعات بل لبضعة أشهر .

« فما مرد سوء الظن الذي لقيته العلوم الروحية وما تزال تلقاه من كثير من الناس ؟ نعم إن الذين يحاربون أمثال دراساتكم هم أشباه علماء ، ومن أعضاء جمعيتكم فيزيائيون وكيميائيون وفيسيولوجيون وأطباء . وقد كثر عدد العلماء الذين يعنون بدراساتكم ولو لم ينتموا إليكم . إلا أنه يتفق مع ذلك أن نرى علماء حقيقيين ممن يرحبون بأي عمل يخرج من المعامل مهما ضؤل يتحاشون عمداً ما تأتون به ، وينبذون جملة ما قد فعلتم ، فما سبب ذلك ؟

ليست غايي أن أنقد نقدهم لمجرد أن أوجه نقداً أنا الآخر . فإنا أعتبر

الوقت الموقوف على النقد في الفلسفة وقتاً ضائعاً بوجه عام وليت شعري ماذا بقي من الاعتراضات الكثيرة التي أثارها المفكرون بعضهم ضد بعض؟ لم يكذب منها شيء ، فما يمكن على الأرض إلا حقيقة موضوعية يأتي بها الإنسان . فالرأي الصحيح يحل محل الفكرة الخاطئة بقوته الذاتية ، وهو أدمغ الردود على الإطلاق بدون أن يكلفنا نقد أحد من الناس .

غير أن ما أقصده هنا شيء آخر غير النقد وغير الرد . فإنما أريد أن أكشف وراء اعتراضات البعض وسخریات البعض الآخر عن وجود فلسفة مستترة غير واعية لذاتها ، غير واعية وبالتالي متقلبة ، غير واعية وبالتالي عاجزة عن أن تتكيف باستمرار مع الملاحظة والتجربة كما يخلق بالفلسفة الجديرة بهذا الاسم . وأريد أن أبين من جهة أخرى أن سبب هذه الفلسفة هو العادة التي تعودها الفكر الإنساني منذ زمن طويل ، وأن ذلك هو السبب في بقائها وانتشارها بين الناس . أريد أن أزج النقاب عن هذه الفلسفة وأقابلها وجهاً لوجه ، وأبين ما لها من قيمة .

ثم يقول في محاضراته هذه : « ولإني حين أستعرض نتائج التحقيق الذي قمت به في غير ما كلل لمدة تشرف على ثلاثين عاماً ،^(١) وحين أفكر فيما أخذتم به أنفسكم من الحيلة والحذر خشية الوقوع في الخطأ ، وحين أرى أن حادثة التخاطر في معظم الحالات التي سجلتموها قد رويت لشخص أو لعدة أشخاص بل سجلت كتابة من قبل أن يتبين صدقها ، وحين أرى كثرة هذه الحوادث وتشابهها على وجه الخصوص ، وما يتجلى فيها من قرابة وحين أرى توافق كثير من الشواهد المستقلة بعضها عن بعض ، والتي تحملونها جميعاً وتراقبونها وتجرحونها فإنني محمول على الاعتقاد بالتخاطر مثلما أحمل على الاعتقاد بتحطيم « الأرماد الذي لا يغلب » .

ثم يقول : « تلكم هي باختصار النتائج التي توصلت إليها بفحص الوقائع المعروضة فحساً حياًدياً . ومعنى هذا أنني أعد المجال المفتوح أمام البحث

(١) إذ ألفت هذه المحاضرة في سنة ١٩١٣ كما قلنا .

الروحي واسعاً جداً ، بل لا يكاد يحيد وسيعوض هذا العلم الجديد ما فاتته من وقت . إن الرياضيات ترجع إلى عهد اليونان القديم ، والفيزياء تعود إلى ثلاثة أو أربعة قرون ، والكيمياء قد ظهرت في القرن السابع عشر وفي مثل سننها تكاد تكون البيولوجيا . أما علم النفس فهو ابن الأمس ، وأحدث منه البحث الروحي .

هل يجب أن نأسف لهذا التأخر ؟ لقد تساءلت أحياناً ترى ماذا كان يحدث لو أن العلم الحديث ، بدلاً من أن يمضي من الرياضيات إلى الميكانيكا والفلك والفيزياء والكيمياء ، وبدلاً من أن يوجه كل جهوده إلى دراسة المادة ، قد بدأ بالنظر في الروح ؟ . ماذا كان يحدث لو أن كبلر وجاليليو ونيوتن كانوا علماء نفس ؟ لو حدث ذلك لكان بين أيدينا سيكولوجيا لا نستطيع اليوم أن نتخيلها ، كما أن الناس كانوا قبل جاليليو لا يستطيعون أن يتصوروا ما أصبحت عليه الفيزياء في عصرنا الحاضر . وربما عدت هذه السيكولوجيا من سيكولوجيا العصر الحاضر بمثابة الفيزياء الحديثة من الفيزياء التي كانت في عهد أرسطو طاليس .

لو حدث ذلك لرأينا العلم الذي يكون عندئذ بعيداً عن كل فكرة ميكانيكية يخف إلى تسجيل أمثال الحوادث التي تدرسونها في كثير من الاهتمام ، بدلاً من أن يشيع عنها قليلاً . ولعل البحث الروحي كان سيكون عندئذ في طليعة مشاغله الرئيسية .

فإذا اكتشفت القوانين العامة للنشاط الروحي (كما كان شأن المبادئ الأساسية للميكانيكا) انتقل الباحثون بعد ذلك من الروح المحض إلى الحياة ، فتكونت البيولوجيا ، ولكنهم تكون عندئذ بيولوجيا حيوية مختلفة عن بيولوجيا العصر الحاضر كل الاختلاف ، إذ تمضي إلى البحث وراء الصور المحسوسة للسكانات الحية عن القوة الداخلية غير المنظورة التي ليست هذه الصور إلا تجليات لها . فلئن لم يكن لنا الآن سلطان على هذه القوة فلأن علمنا بالروح لا يزال في المهد . ولهذا فإن العلماء ليسوا مخطئين حين يأخذون على النزعة الحيوية أنها مذهب عقيم .

نعم إنها الآن عقيمة ، ولكنهما لن تكون كذلك دائماً ، وما كانت تكون كذلك لو أن العلم الحديث في الأصل كان قد تناول الأشياء من طرفها الآخر فإذا ما وجدت هذه البيولوجيا الحيوية تظهر معها طب يشفى أمراض القوة الحيوية مباشرة فيستهدف السبب لا النتائج ، يستهدف المركز بدلا من المحيط . ولعل المعالجة بالإيحاء ، أو قل المعالجة بتأثير الروح في الروح بوجه عام تأخذ عندئذ أشكالا وأبعاداً لا نتصورها الآن . على هذا النحو كان يمكن أن ينشأ علم النشاط الروحي وكان يمكن أن ينمو . .

ثم يقول الفيلسوف العظيم : ولذلك فلو قد انصرف العلم إلى شئون الروح أول ما انصرف ، لظل غير يقيني ولا دقيق مهما تقدم . ولعله ما كان يميز عندئذ بين ما هو ممكن فحسب وبين ما ينبغي أن يقبل قبولاً نهائياً . أما اليوم وقد أصبحنا بفضل دراستنا للمادة نحسن هذا التمييز ، ونتمتع بالمزايا التي تقتضيها ، فإننا نستطيع أن نغامر بدون ماخوف في هذا الربع الذي لم يكده يستكشف ، ربع الوقائع الروحية . فلنتقدم في جراحة عاقلة ، ولنلق عن أكنافنا تلك الميثة فيزياء السيئة التي تعرقل حركاتنا . ويقيني أن علم الروح سيؤدي إلى نتائج تفوق كل ما نرجوه من آمال ، (١) .

بريمسونه يشير فلسفة متفككة مع نتائج التجارب الروحية

ولم يقف الأمر فحسب عند حد اختيار برجسون لرئاسة « جمعية البحث ، الروحي البريطانية لفترة من الزمن ولدفاعه عنها وعن نتائج بحوثها ، بل إنه في مؤلفاته وبحوثه ومحاضراته ومقالاته استشهد مراراً بالظواهر الروحية التي حققها واعتبرها ثابتة علماً ، بما في ذلك الاستشفاف والتخاطر والرؤى التي يراها الوسطاء Intuition . وكثيراً ما تحدث

(١) راجع كتاب « الطاقة الروحية » لبرجسون H Bergson : L , Ennergie Spirituelle تعريب الأستاذ سامي الدروبي ص ٥٣ وما بعدها .

عن « الروح التي قد تعلو بها الحياة حتى تتغلب على الموت ، وقد يسمو فيها العقل حتى يحطم قيود المكان والمادة » ، وقد جاءت فلسفته تدور على محاور تتضمن هذه المعاني الروحية في سداها ولحمتها .

فهو تارة يتحدث عن « نظرية الديمومة » ، وأخرى عن « التطور الخالق » ، وأخرى عن « الحدس والميتافيزياء » ، وأخرى عن « النفس والبدن » ، وأخرى عن « الحياة والمادة » ، وأخرى عن « التصوف والحب الإلهي » ،^(١) .

وفي الجملة إن برجسون — كما وصفه الأستاذ يوسف كرم — « يعد أكبر فيلسوف ظهر في فرنسا من عهد بعيد . . . ولعله أكبر فيلسوف على الإطلاق في هذا النصف الأول من القرن العشرين . وقد كان نفوذه واسعاً وعميقاً فقد أذاع لونا من التفكير وأسلوباً من التعبير طغيا على سائر فروع المعرفة العلمية وتجاوزها إلى الأدب . وكانت دلالاته التاريخية أنه قصد إلى إنقاذ القيم التي أطاحها المذهب المادى . فهو يبدو من هذه الوجهة وكأنه واحد من أولئك الأبطال الذين أشاد بهم ، أولئك الذين يقومون في الإنسانية ليعلنوا إيمانهم بالروح وينبهاوا إخوانهم إلى أن الكون المادى ليس وطناً لهم ، وإنما الكون آلة لصنع آلهة .. »^(٢)

هذا هو برجسون العظيم الذي انتهى إلى الروحانية العلمية الأصيلة العميقة المفردة في أصالتها وفي عمقها ، بعد إذ بدأ حياته مادياً صرفاً على مذهب سبنسر كما قال هو عن نفسه ، وكان تحوله عن المادية بفضل بحوثه التجريبية . فكان موقفه من هذا العلم الناشئ أشبه ما يكون بموقف وليام جيمس في أمريكا ، وكلاهما في عصره أبرز فلاسفة بلاده ...^(٣)

(١) راجع فيها كتاب « برجسون » للدكتور زكريا إبراهيم . ولنا عودة إلى بعض آراء برجسون المتصلة بموضوع خلود الروح فيما بعد في مواضع متفرقة من هذا الجزء ومن الجزء الثاني (٢) « تاريخ الفلسفة الحديثة » ١٩٦٢ ص ٤٤٩ . وهو يحيل القارئ إلى مؤلف برجسون « ينبوها الأخلاق والدين » .

(٣) راجع عنه ما سبق في ص ١٥٦ — ١٦٢ .

فقدان هذا الموقف بموقف بعض المتحذلقين من الجامدين أو من الماديين الذين لا يجدون — لغاية الآن — ما يدحضون به نتائج أمثال هذه البحوث إلا ألفاظ الخرافة، أو «التدليس» يلقون بها جزافاً، وكأن فيها كل القوة الإقناعية المطلوبة لدحض بحوث خطيرة تجرى على أشد المناهج العلمية صرامة وأكثرها دقة، بمعرفة فلاسفة وعلماء كبار يقدرون تماماً مدى خطورتها، ولم تعرفهم البيانات العلمية إلا باحثين أمراء جادين عن الحقيقة العلمية أولاً وأخيراً، ولو من أكثر طرقها عناء ومشقة كما تصل إلى إثبات أخطر النتائج، وهي في نفس الوقت أروعها للإنسان، وأدعاهها إلى السرور والاطمئنان...

«جمعية البحث الروحي» نواصل نشاطها منى الآتية

وهذا الكلام من برجسون في الدفاع عن نشاط «جمعية البحث الروحي»، قيل في محاضرة أقيمت في مقر هذه الجمعية في ٢٨ من مايو سنة ١٩١٣ فمل وقتت هذه الجمعية عند القدر من البيانات الذي كانت قد حصلت عليه خلال ثلاثين سنة من عمرها، لإثبات الحياة بعد الموت عن طريق جميع أبواب التجربة المعملية الممكنة التي تزخر بها محاضرها وجريدتها...؟ كلا فإن هذه الجمعية تقوم حتى الآن بمقرها بلندن (بميدان تافستوك Tavistock Square, Bloomsbury) بأبحاثها وتوالي نشر مضابط جلساتها — وجريدتها أيضاً — مليئة بالمعلومات والمناقشات العلمية والفلسفية، وبالظواهر الواسطية مؤيدة بالصور والبيانات والإحصائيات والحقائق التجريبية الصرف، وكل ما يدور حول هذه الحقيقة الخطيرة وهي أن «الإنسان روح لا جسد»، وأن الموت يعدّ حادثاً فقط في حياته ولا يعدّ نهاية لها...

إن عالماً معاصراً في السيكولوجيا وهو وليام براون William Brown الأستاذ بأكسفورد — وهو في نفس الوقت وسيط للكتابة التلقائية — وقف منذ سنة ١٩٢٧ يتكلم في مدينة ليدز بالإنجلترا عن موت الجسد واصفاً

أبحاث هذه الجمعية بأنها « تضع حجر الأساس في علم النفس الحديث » . وقد دفعته في سنة ١٩٣٣ إلى أن يقول - في محاضرة له في الاحتفال السنوي لهذه الجمعية - « بالإشارة إلى البيانات التي قدمتها لنا جمعية البحث الروحي خلال الخمسين السنة الماضية فإنها كافية كيما تجعل الحياة بعد موت الجسد راجحة عليها إلى أقصى الحدود (١) » .

وإذا كانت بحوث خمسين سنة لها هذا الأثر فما هو ياترى أثر بحوث ثمانين سنة بمعرفة نفس الجمعية وهو عمرها حتى الآن ؟ وما هو ياترى أثر بحوث عشرات أخرى من المعاهد والجمعيات والهيئات العلمية المعترف بها إذا جاءت كلها مؤيدة نفس الاتجاه ومطابقة له في مقدماته ونتائجه ١٩ .

أن نتائج هذه البحوث دفعت أستاذاً آخر للسيكولوجيا في جامعة لندن هو الدكتور فلوجل لأن يصرح بأن علم النفس قد أصبح شيئاً قديماً وضعيفاً أمام علم الروح الذي سيحتل مكانه ... « فلا شك إذن في أن اطراد تقدم جنسنا البشرى - على حد قوله - يتوقف على قدرتنا في التذرع بقانون المنطق .. وعلى شجاعتنا في التخلص من عذاب التقاليد وترهاتها ، واستخداننا الكامل للكشوف الحديثة لإسعاد الجنس البشرى وتقدمه ، ولهذا فقط توجد الحرية الداخلية الصادقة ، والتي بدونها لن تكون المقاييس السياسية والاقتصادية للتقدم إلا عرضاً زائفاً . . . » .

(١) اشترك الدكتور وليام براون مع لجنة من الأساقفة الانجليز شكها الدكتور لانج كبير أساقفة كنتربرى وقد انتهت بأغلبية سبعة أصوات ضد ثلاثة إلى ثبوت الاتصال بأرواح الموتى (راجع التفاصيل في مجلة عالم الروح عدد يوليو - أغسطس ١٩٦٠ ص ١ - ٤) . وقد عالج الدكتور براون موضوع الغيبوبة الوسايطية والحياة بعد الموت في مؤلفه عن « العقل والطلب وما وراء الطبيعة » Mind, Medicine And Metaphysics الذى ظهر في سنة ١٩٣٦ . (راجع بوجه خاص ص ١٠٧ - ١٢٤ و ص ٢٤٧ - ٢٦٦ . من الطبعة الثانية التى ظهرت في فبراير من سنة ١٩٣٨) .

بحوث فردية لأفضل علماء إنجلترا
تضاف إلى ما تقدم بحوث فردية وأصلها عدد كبير من علماء كبار
وانتهوا فيها إلى نفس نتائج «جمعية البحث الروحي» ونكتفي بذكر بعضهم
في هذا الفصل الذي قصرناه على عرض تطور الحركة الروحية في إنجلترا
فنجدهم من كبارهم :—

دي مورجان

كان أوجستوس دي مورجان Augustus De Morgan (١٨٠٦-١٨٧١) أستاذاً للرياضيات بجامعة لندن، ورئيساً للجمعية الرياضية وسكرتيراً للجمعية الملكية الفلسفية، وله تجارب ترجع إلى سنة ١٨٤٩ مع وسيطة الجلاء والطرح الروحي إلين داونس Ellen Dawson. ثم واصل تجاربه مع الوسيطة الأمريكية مسز هايدن Mrs Hayden، ثم مع وسيطة كانت وصيفة تقيم في منزله تدعى جين Jane ظلت لمدة عامين خاضعة لإشرافه ولإشراف زوجته. فكانت في حضورها تتحرك المناضد بدون وسيلة مادية منظورة، وكانت تحدث طرقاً مجهولة المصدر، كما كانت تروى مشاهدتها لرؤى Visions شتى.

وقد كانت جميع بحوثه في منزله، وقد جمعها في سنة ١٨٦٣ في مؤلف عنوانه «من المادة إلى الروح»^(١). ضمنه نتيجة تجارب عشرة أعوام في ظواهر الروح، وفيه يقرر في مقدمته «بأنى مقتنع تماماً بأنى شاهدت وسمعت بطريقة تجعل الإنكار مستحيلاً أشياء توصف بالروحية، لا يمكن لأى كائن منطقي أن يفسرها بالخداع أو بمصادفة التعاصر الزمنى Coincidence أو بالخطأ، ولذا فإنى أشعر بأنى أقف على أرض صلبة. ولكن عندما أصل إلى البحث في علّة هذه الظواهر فإنى لا أجد نفسى قادراً على قبول أى تفسير من التفسيرات المقترحة حتى الآن».

(١) From Matter To Spirit : The Result of Ten Year's
Experience in Spirit Manifestations.

كما نشر كتاباً آخر عن «العقل Mind» ، في نفس العام أكد فيه صحة هذه الظواهر ، كما أكد أن التعليل الوحيد المقنع لهذه الظواهر هو أن وراءها عقولا أجنبية عن المجريين .

وربام كروكس

كان سيروليام كروكس William Crookes (١٨٣٢ — ١٩١٩) رئيساً للمجمع العلمي البريطاني (الجمعية الملكية) ، ويعد من أبرز العلماء الطبيعيين في القرن الماضي . وقد كانت بحوثه في موضوع الأرواح من القوة والوضوح بحيث أضفت عليها صفة العلم الرسمي منذ سنة ١٨٧٤ عندما قدم تقريره التاريخي إلى المجمع العلمي تحت عنوان «بحوث في الظواهر الروحية»^(١) . وكان ذلك عملاً معبراً عن نبل وعن شجاعة أدبية منقطعة النظير ، لأن الأذهان لم تسكن قد تهيأت بعد للخروج على النظريات المادية التي كانت سائدة في البيئات العلمية .

وفي هذا المؤلف يقرر كروكس : « بما أني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبي أن أرفض شهادتي لها بحجة أن كتاباتي قد سخر منها الناقدون وغيرهم ممن لا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً » .

وبعد ست سنوات من البحث قال عبارة أصبحت مأثورة عنه ، وهي «لست أقول إن الاتصال بالأرواح ممكن الحدوث، بل أقول إنه أمر حاصل بالفعل» . ولما تولى رئاسة المجمع العلمي أشار في خطاب الرئاسة إلى بحوثه في العلم الروحي وذكر أنه مضى عليه فيها خمسة وثلاثون عاماً ، وأن معارفه قد ازدادت وأنه سينشر فيها مؤلفاً جديداً .

وفي ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٧ خطب كروكس في جمعية البحث

الروحي، Society For Psychical



وليام كروكس

Research ، التي كان عضواً فيها مع
نخبة من العلماء في بلاده وفي خارجها
قائلاً: «إني مستطيع أن أوكد لكم أن
أعمال جمعيتنا ونشراتها فيما يختص
بالتدوين الدقيق للمشاهدات الجديدة
الهامة، أو بالفائدة التي تنتج من هذه
المشاهدات ، تؤلف مقدمة لا تقدر
قيمتها لعلم هو أبعد غوراً من أي
علم ظهر على سطح الأرض ، سواء

في كشفه عن حقيقة الإنسان ، أو عن حقيقة الطبيعة وعن عوالم أخرى
ليس عليها إلى الآن أقل إشارة من علم . . . ، فانظر وتأمل . . .

وفي سنة ١٩١٧ نشرت له «الجريدة الروحية الدولية»^(١) حديثاً قال فيه
«لم يجد بعد ما يجعلني أغير رأيي في الموضوع، وإني مقتنع تماماً بكل ما قلته
فيما مضى ، وإنه لحق صراح أن الاتصال قد تم بين هذا العالم والعالم الثاني» .

وهذه الأقوال صدرت من كروكس في حقب متباعدة إذ يفصل بين أولها
وآخرها أكثر من أربعين عاماً ، مما يظهر تماماً كيف أنها ليست أقوالاً مرتجلة
أو خواطر وهمية أملاها عليه التسرع ، وهو العالم الذي يقدر ولا ريب
قيمة كل كلمة يتكلمها ، ومدى مسؤوليته عنها إزاء ضميره ، وإزاء حكم التاريخ
عليه. ولم يتهمه أحد بأنه كان متسرعاً في أي بحث آخر من بحوثه العلمية، التي
كان لها شأن عظيم في تقدم الكيمياء والفيزياء معاً ، بما في ذلك اكتشافه

للإلكترون في الذرة . ولنا عودة في الفصل الأول من الباب المقبل إلى تلخيص بعض تجاربه في موضوع الأرواح ، موضحة بالصور التي التقطها بنفسه لروح متجسدة تدعى « كاتى كنج » ، في حضور الوسيطة فلورنس كوك .

ألفرد راسل والاس

لا تقل قيمة عن شهادة كروكس شهادة عالم آخر جليل الشأن في تاريخ البيولوجيا هو سير ألفريد راسل والاس Alfred Russel Wallace (١٨٢٣ - ١٩٠٣) ، وقد حقق بنفسه صحة الظواهر الوسايطية مع عدد من وسطاء عصره من أمثال الدكتور مونك Monck ومسز جاني Guppy وكاتى كوك Katie Cook وإجلنتون Eglinton ومسز روس Ross وكيالر P. L. Keeler وفريد إيفانز Fred Evans ومسز مارشال Marshall وآخرين . ثم ألف في العلم الروحي مؤلفين أولها «دفاع عن الروحية الحديثة»^(١) . وثانيهما «المعجزات والروحية الحديثة»^(٢) ، الذي ظهر في سنة ١٨٧٨ .

وقد ذكر في هذا الأخير ، لقد كنت ملحداً بحثاً مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ، ولم يكن في ذهني أى محل للتصديق بحياة روحية ، ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ، ولكنى رأيت أن المشاهدات الحسية لا تغالب ، لذا فإنها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق ثابتة قبل أن أعتقد نسبتها إلى الأرواح بمدة طويلة ، ثم أخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ، ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تحليلها بوسيلة أخرى . كما ذكر فيه أيضاً أن المعجزات عبارة عن أحداث مادية تقوم بها عوامل عاقلة غير منظورة ، وتؤدي إلى نتائج لا تفسرها القوانين المعروفة .

A Defence Of Modern Spiritualism.

(١)

Miracles And Modern Spiritualism.

(٢)

وليام باريت

ومنهم عالم الطبيعة سير وليام باريت (William T. Barrett ١٨٤٥)



- (١٩٢٦) الذى كان أستاذاً

للفيزياء بكلية العلوم بجامعة دبلن

Dublin من سنة ١٨٧٣ إلى ١٩١٠

وعضواً فى الجمعية الملكية، ووصل

فى الفيزياء إلى كشوف كثيرة، منها

كشف ظاهرة تأثير الشعلة بالصوت،

فضلاً عن كشوف أثرت فى الصناعات

الكهرية، خصوصاً ما كان منها

متصلاً بصناعة الصلب .

وليام باريت

وقد كان باريت ممن دفعوا الجمعية الجدلية إلى تشكيل لجنتها الأنفة

الذكر لبحث الظواهر الواسطية وفى يناير من سنة ١٨٨٢ دعا إلى عقد

مؤتمر فى مقر الجمعية البريطانية الأهلية للروحانيين، وهو الذى تمخض عن ميلاد

جمعية البحث الروحى ، S.R.R. التى تحدثنا عنها آنفاً بما فيه الكفاية . ولما

زار الولايات المتحدة فى سنة ١٨٨٥ أرسى أساس الجمعية الأمريكية للبحث

الروحى ، كما ساهم فى سنة ١٩٢٠ فى إنشاء الكلية البريطانية للعلم الروحى،

British College Of Psychic Science (١) .

وقد لخص وليام باريت نتائج بحوثه الطويلة الشاقة فى المجلد الرابع

والثلاثين من مضابط جمعية البحث الروحى، الصادر فى سنة ١٩٢٤ قائلاً

« لقد ثبت : أولاً وجود عالم روحى . وثانياً الحياة بعد الموت . وثالثاً

إمكان الاتصال بهؤلاء الذين انتقلوا إلى هناك ، . وكان مقتنعاً — من ناحية

معرفة بالفيزياء — بوجود تأثير مسمى «ذى طبيعة خاصة Luminiferous ether

(١) وعنوانها 15, Queens Gate, London S. W. 7.

يحيا فيه سكان عالم الروح ، . فهل هناك كثيرون يمكنهم أن يفهموا حقيقة
الآثير مثله ؟

كما نجده يصرح أيضاً ، « إنى مقتنع تمام الاقتناع بالحقيقة الواقعة ، وهى
إن أولئك الذين عاشوا على الأرض فى وقت من الأوقات يمكنهم الاتصال بنا ،
بل هم فى الواقع متصلون بنا ، وإنه من الصعب جداً أن نبدى للمتشككين غير
المدرين أية فكرة كافية عن القوة العظيمة للواقع المجهول ، .

ومن مؤلفاته «البحث الروحى»^(١) (١٩١١) وفيه يلاحظ ملحوظة ينبغى
أن يضعها فى الاعتبار كل مجرب فى هذه الأمور ، إذ يقول (ص ٢٤٥ - ٢٤٦)
إن الرسائل الذكية التى قد تكشف عن شخصية أصحابها قد يشوب بعضها غموض
يشير إلى أن الذكريات الأرضية آخذة فى الزوال والانحلال . وأن الراحلين
يصبحون مستغرقين فى حياتهم الجديدة التى نعجز فى حالتنا الحاضرة
أن نتصور طبيعتها تماماً ، فإن قيودنا الخاصة تجعل من المحال لمثل هذه البيئة
أن تأتينا باليقين بأننا إنما نراسل أفضل وأنبل ما فى أولئك الذين مروا
إلى العالم غير المنظور ، .

ومن مؤلفات باريت أيضاً ، « على عتبة غير المنظور »،^(٢) (١٩١٧) وفيه
يقرر أنه ، « مما ينسجم مع كل معلوماتنا الاقتناع بعالم غير منظور تحيا فيه
مواكب من كائنات حية يملك بعضها ملكات مثل ملكاتنا ، أو أقل
أو أكثر ، ومن الجائز أن الارتقاء عن طريق التطور فى عالم كهذا جرى
فى خطوط موازية للتطور فى عالمنا ، وأن تنازع البقاء ووجود الغرائز
والعقل والوعى والإرادة القويمة والسقيمة أمور تبدو متوافرة هناك كما هى
متوافرة هنا . وتمرور الوقت يبدو أن الإحساس بالوجود الإنسانى قد

Psychical Research.

(١)

On The Threshold of the Unseen.

(٢)

وله ترجمة فرنسية فى سنة ١٩٢٣ عنوانها Au Seuil de l'Invisible.

وصل إلى جيراننا غير المنظورين ، وأيضاً أنهم قد عثروا على بعض وسائل للاتصال العقلي بنا ، بل حتى المادى ، .

وله عدة مؤلفات أخرى منها «سويدنبرج : العالم والرائى» ،^(٢) (١٩١٢) و «عصا التنجيم»^(٢) ، (١٩٢٦) و «رؤى على فراش الموت» ،^(٣) (١٩٢٦).

مهره رايلي

وهم أيضاً عالم الطبيعة لورد جون وليام مسترات رايلي John William Strutt Rayleigh (١٨٤٢ — ١٩٢٠) وقد كان أستاذاً للطبيعة التجريبية منذ سنة ١٨٧٩ فى جامعة كبرى ديج ومديراً لمعاملها . وقد اكتشف فى الجو غازات لم تكن معروفة من قبل ، ونجح فى عزل غاز الأرجون Argon ، وفى سنة ١٩٠٤ حصل على جائزة نوبل فى الطبيعيات .

وترجع صلته بالبحث الروحى إلى سنة ١٨٧٤ عند ما بدأ تجاربه مع الوسيطتين كات فوكس Kate Fox وأساييا بلادينو . وكان اهتمامه بالظواهر الفيزيائية أكثر منه بالظواهر العقلية مثل الغيبوبة والكتابة التلقائية . ومن رأيه أن التلباثى لا يصلح لتعليل هذه الظواهر فى جملتها ، وأنه إذا صح وجود التلباثى بين عقول الأحياء فليس هناك ما يمنع من القول بتوافره أيضاً بين عقول الأموات ، والأحياء .

وفى خطاب رئاسته لجمعية البحث الروحى ، عند ما اختير رئيساً لها فى سنة ١٩١٩ قال متحدثاً عن الوسيطتين كات فوكس و دانيل دانجلاس هوم : « إنى أرفض كلية تعليل هذه الظواهر بالخطرفة فإن الأحداث كانت دائماً

Sweedenborg : The Savant and the Seer. (١)

The Divining Rod (La Baguette Divinitoire). (٢)

ومى العصا التى تستخدم فى الكشف عن المياه الجوفية وعن المعادن الخبوءة فى باطن الأرض وتعمل بالأمواج غير المنظورة وعن طريق نوع خاص من الوساطة .

Death — Bed Visions. (٣)

تقريباً غير متوقعة ووقعها في نفوسنا مسلماً به . . .

أوليفر لودج

من علماء المادة البريطانيين الذين أصبحوا أيضاً من أبرز أعلام العلم
الروحي سير أوليفر لودج Oliver Lodge (١٨٥٢ - ١٩٤٠) مدير
جامعة برمنجهام، وعضو الجمعية الملكية، وهو من أقوى علماء الفيزياء
في القرن العشرين . وتنصب بحوثه في



أوليفر لودج

الطبيعة بوجه خاص على دراسة
الاجواء الواسعة التي تقع بين الأجرام
السمائية، كما قام ببحوث عميقة حول
طبيعة الأثير وانتقال الأمواج
الكهرية المغناطيسية، وابتكر جهازاً
لالتقاط هذه الأمواج يدعى the
Coherer كان من أهم العوامل التي هيأت
لماركوني أن ينجح فيما بعد في اختراع
المذياع . ويعد مؤلفه عن «أثير الأجواء»

من أعمق ما كتب في هذا الموضوع، ويصل إلى المستوى الذي يتعذر على علماء
كثيرين أن يفهموه . وذلك بالإضافة إلى مؤلفات عديدة له في الأثير وفي
المادة الصلبة وفي نظرية النسبية وفي الالكترونيات وفي الطاقة وفي اللاسلكي .

وبعد بحوث شاقة دامت لمدة خمسة وعشرين عاماً أعلن لودج شهادته
الصريحة الحاسمة للحياة بعد الموت «ولبقاء الشخصية الإنسانية بعد فناء
الجسد» على حد تعبيره . ثم ظهرت له عدة مؤلفات رائعة في الروحية مثل
«الإنسان والكون»^(١) . (١٨٨٠) ومثل «حياة الإنسان بعد الموت»^(٢)

(١٩٠٩) ومثل العقل والاعتقاد^(١)، (١٩١٠) و الحياة والمادة^(٢)،
(١٩١٢) و المشكلات الحديثة^(٣) (١٩١٢) و العلم والدين^(٤)،
(١٩١٤) و ريموند أو الحياة والموت^(٥)، الذى ظهر فى سنة ١٩١٧
وأعيدت طباعته منقحة فى سنة ١٩٢٢ .

ويتضمن الأخير بوجه خاص عشرات من الأدلة الحاسمة على أن ابنه ريموند
ضابط الجيش الذى قتل فى الحرب العالمية الأولى أمكنه أن يتصل به ويعطيه
شواهد وقائع كثيرة لا يعلم عنها إنسان شيئاً . وذلك عن طريق الوسيط
جلاديس أو سبورن ليونارد Gladys Osborne Leonard ومسز بير Piper
وفوت يترز Vout Peters وغيرهم . وقد حققها لودج بنفسه فى صبر وأناة
قبل أن يبدى رأيه فيها واستبعد منها كل ما يمكن تعليله بالعقل الباطن
أو بظاهرة التلبأى .

ومن هذه مثلاً قصة خطابات كان يتلقاها ريموند من فتاته ، ودفنها فى
صندوق خشبي فى حديقة المنزل فى مكان سحيق عند ما تطوع فى الحرب
خشية الوفاة ، فذكر له بعد انتقاله مكانها ، وتأكد لودج من صحتها عند ما عثر
على الخطابات فى المكان الذى عينته الروح وأعادها بنفسه إلى مرسلتها...
فمن أى عقل أرضى التقطت الوسيطة هذه الواقعة التى لم يكن أحد يعرف
عنها شيئاً ؟

ومنها أيضاً قصة عدة صور كانت قد التقطت لريموند فى فرنسا بعد
تطوعه فى الحرب مع زملائه ضباط الفرقة التابع لها ، وقد وصفت له الروح
موضع وقوف صاحبها أو جلوسه فى كل صورة وظروف التقاطها وأسماء

Reason And Belief.	(١)
Life And Matter.	(٢)
Modern Problems.	(٣)
Science And Religion.	(٤)
Raymond, Or Life And Death.	(٥)

بعض الموجودين فيها . ثم بحث أوليفر لودج عن هذه الصور مع رفقاء ابنه في الحرب من عادوا سالمين فوجدها مطابقة تماماً لما أنبأته به الروح .

وهكذا الحال في الأدلة العديدة التي اقتضى بيانها أكثر من ثلاثمائة صفحة من هذا الكتاب ، ثم تطرق إلى الكلام في « الوجود المستمر » و « فكرة الماضي والحاضر والمستقبل » و « التداخل بين العقل والمادة » و « بعث الجسد » و « التمييز بين العقل والمخ » و « الحياة والوعي » و « سبل التراسل » و « نظرة عامة إلى الكون » ... إلى غير ذلك من الفصول الرائعة التي لا يحسن فهمهما وتقديرها إلا أصحاب العقول النيرة وحدهم .

وواصل لودج بحوثه الروحية الغزيرة فظهر له فيما بعد كتاب « لماذا أومن بخلود الإنسان ؟ »^(١) (١٩٢٨) ثم « جدران الشبح »^(٢) (١٩٢٩) ثم « ما يلي الفيزياء »^(٣) (١٩٣٠) ثم « حقيقة عالم الروح »^(٤) (١٩٣٠) ثم « اقتناع بالحياة بعد الموت »^(٥) (١٩٣٠) ثم « الأعوام الماضية »^(٦) (١٩٣٢) ثم « فلسفتي »^(٧) (١٩٣٣) .

وهكذا واصل لودج بحوثه الروحية على نمط دقيق لمدة جاوزت نصف قرن ، وكلما نجح في الربط بين هذا العلم وبين معلوماته الواسعة في الفيزياء الحديثة كلما ازداد اقتناعاً ، ولا غرابة في ذلك لأن دراسة اللاسلكي عبارة عن دراسة الاهتزاز . ونظرية الاهتزاز vibrational system هي التي تفسر وحدها وجود عوالم متداخلة تشغل نفس الحيز من الفراغ دون أن يشعر

Why I Believe in Personal Immortality.	(١)
Phantom Walls.	(٢)
Beyond Physics.	(٣)
The Reality Of A Spiritual World.	(٤)
Conviction Of Survival.	(٥)
Past Years.	(٦)
My Philosophy.	(٧)

بعضها بالبعض الآخر ، فلكل عالم منها أمواجه الضوئية والصوتية والحرارية .. التي تختلف في أطوالها عن أمواج العالم الآخر .

* * *

ولم تنقطع أيضاً محاضراته ولا خطبه الشائقة عن الخلود والاتصال بالأرواح . ففي خطبة له ترجع إلى سنة ١٩١٥ يقول لودج : « إن الإنسان لا يسود الكون ولا يعرف أسرار له لكنه يتلمس فيه الحقائق تلمساً . وقد كشف حديثاً الراديوم وغاز الأرجون وأشعة رنتجن وبعض خواص الكهرباء . وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجوهر الفرد ، وتظهر هذه الأمور كأنها جديدة ، وهي غير جديدة ، بل كانت موجودة أيضاً ونحن لا نعرفها . وفي الطبيعة أيضاً أمور كثيرة لم نكشفها حتى الآن » .

إلى أن يقول في نفس الخطبة : « وليس من العقل أن يقال إن النفس تضمحل إذا تلف الجسد ، بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الأرض . أقول ذلك مستنداً إلى أدلة عليية - أقوله لأنني تحققت أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين إذ أني قد ناجيتهم ، ومناجاة الموتي ممكنة لكن ينبغي أن نجري على نواميلها ، وأن نعرف شروطها وهي ليست من الأمور الهينة .

وقد حدثت أصدقائي الموتي كما أحداث واحد من الحضور . وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم ، ولذلك برهنوا لي ببراهين قاطعة ، نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه ، إنهم هم أنفسهم كانوا يحدثنني وإنني لست واهماً . إن تلك حقيقة أنا مقتنع بها وبصحتها بكل ما في من قوة الاقتناع . إنني مقتنع بأننا لا نضمحل عند الموت ، وأن الموتي يهتمون بأمور هذا العالم ، ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما نعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا أحياناً ، (١) .

(١) راجع أجزاء من هذه الخطبة في مجلة « المتطوع » عدد ٦٤ الصادر في فبراير من سنة ١٩١٥ .

وفي محاضرة له في سبتمبر من سنة ١٩٢٨ بقاعة ألبرت بلندن نجده يقرر أيضاً « إن التساؤل عما إذا كنا سنحيا بعد الموت أم لا تساؤل على بمقدورنا أن نجيب عليه . ولست أصف هذا التساؤل بأنه ديني ، حتى وإن كان مرتبطاً بالدين وبالأخلاق وبما وراء الطبيعة . بل إنه يتطلب بذاته جواباً بالإيجاب أو بالسلب . واعتقد أنه يمكنني أن أجيب عنه جواباً نهائياً بالإيجاب دون أن يلتأني تأنيب في هذا الصدد . كما قال عن قيمة البحث في هذا الموضوع « إن الذي نعلمه لا يعد شيئاً مذكوراً إلى جانب ما ينبغي أن نتعلمه . وقد يقال ذلك أحياناً بلا عقيدة حقيقية ، أما بالنسبة لي فهي الحقيقة الحرفية » .

وقال لودج « إنني أقول إنني مصر على أن الاتصال بالعالم الآخر ممكن ، ولقد برهنت على أن الأشخاص الذين يمكنهم الاتصال بالعالم الآخر هم الذين يحاولون ذلك ويرغبون فيه ، والنتيجة هي أن الحياة بعد الموت قد ثبتت بالبحث العلمي » . كما قال « الحقيقة هي ما تتوق كل نفس لمعرفة ولا رغبة لأحد في أن يخدع ، ولكننا نواقون لمعرفة أصدق الأنباء عن كل من العالمين المادى والروحى اللذين يؤلفان الكون ... وأثير الفضاء هو حلقة الاتصال بينهما . فهو في العالم المادى الحقيقة الأساسية الجوهرية : أما في عالم الروح لحقائق الوجود غير تلك ، وهي أرق منها بكثير ، غير أن الأثير هناك أيضاً هو الأداة المستخدمة ، ولكن بطرق لا يسعنا في الوقت الحاضر إلا أن نتخيلها ... »

وقد أخذ لودج يحاضر أيضاً في الإذاعة البريطانية في سنة ١٩٣٤ في هذا الموضوع — وقد بلغ الثانية والثمانين من عمره — قائلاً « إنني لم أصل إلى معتقدى في صحة هذا الأمر عن طريق التأثير الدينى ، وإنما بنيت اعتقادى فيه على نتائج التجارب العلمية التى قمت بها في مجال العلم الواسع المدارك . هذا العلم الذى ينبغي عليه كما أعتقد أن يلتفت إلى هذه الظواهر فلا يقصر أمره

على ظواهر المادة كما حمله على ذلك علماء القرن التاسع عشر ، بل ورجال العلم منذ نيوتن .

ثم اختتم محاضراته قائلاً : دعوني أتميز هذه الفرصة الفريدة كما أتحدث إلى هؤلاء الذين يحدون في الحياة فسوة تصل بهم إلى مرحلة اليأس فيتساءلون في عجب . هل تستحق الحياة كل هذا العناء ؟ .. دعوني أبعث إليهم شيئاً من الاطمئنان وأقرر لهم الحقيقة التي تكشفت تدريجياً لعقلي نتيجة لاقتناع وصلت إليه في مدى يقرب من خمسين عاماً (فتأمل) . فهذا الدليل الكامل الذي لا عيب فيه سارني إلى هذه الفكرة ، وهي أن عالم الروح حقيقة عظمى . إننا إن نتغير في اللحظة التي ننقل فيها ، وعندما نتخطى الحدود سيقابلنا صحبنا بالترحاب .. ،

وقد انتقل لودج إلى عالم الروح في أغسطس من سنة ١٩٤٠ عن ثمانية وثمانين عاماً وهو مصر على اقتناعه هذا . وعادت روحه من جديد كما تتحدث في نفس هذا الموضوع في قاعة كنجزواى بعد ذلك بستوات فلال في شهر يونيه من سنة ١٩٤٦ ، أمام أكثر من ألف وخمسمائة مستمع حضروا الاجتماع الحافل برئاسة مارشال الطيران لورد دودنج وبوساطة وسيط الصوت المباثر لزلى فلنت Leslie Flint^(١) .

* * *

فتأمل أية شهادات هذه ، ومن هم أصحابها ، وبعدهم من سنين بذلت في بحوث وتجارب شاقة ممن يعتبرون في ذروة المقدرة عليها ، وعلى تقدير مسئولية كل كلمة تصدر منهم إزاء ضمائرهم وسمعتهم وحكم التاريخ عليهم ، ولو تعلق الأمر بجزئية صغيرة من جزئيات العلوم التي قد يختلف فيها رأى بين عالم وآخر ، فما بالك إذا تعلق في تقديرهم جميعاً بأخطر حقيقة كونية وضع العلم يده عليها حتى الآن ؟ ...

(١) راجع مجلة « عالم الروح » عددا أبريل سنة ١٩٤٨ ومارس سنة ١٩٥٥ .



ف. و. هـ. مايرز

فردريك و. هـ. مايرز
ومنهم أيضاً عالم النفس المعروف
فردريك و. هـ. مايرز (١٨٤٣ - ١٩٠١)
Frederic W. H. Myers الذى
كان أستاذاً للسيكولوجى بجامعة
كبريدج ، والذى تعتبر بحوثه فى
العقل الباطن من أعمق ما كتب فيه
حتى الآن. وقد ظل مايرز من أهم الأعضاء
العاملين فى «جمعية البحث الروحى»
حتى انتقاله ، ومجلدات هذه الجمعية
التي صدرت أثناء حياته حافلة ببحوثه فى الروحية .

ويعتبر مؤلفه «الشخصية الإنسانية وبقاؤها بعد موت الجسد»^(١) الذى
ظهر فى سنة ١٩٠٣ فى مجلدين من أقوى الكتب التقليدية فى هذا البحث ، إذ
أنه قد أقام دعامة العلم الروحى الحديث. وقد وصفه الفيلسوف وليام جيمس
بأنه «الخطوة الأولى فى أية لغة لفهم الظواهر الروحية» . وفيه يعالج
مايرز العقل الباطن للإنسان الذى يمثل الذات الحقيقية له ، ولا يعد العقل
الواعى إلا شطر أضيق منه ، ويثبت الحياة بعد الموت لهذه الذات من هذه الزاوية
وابتكر مايرز طريقة فى بحثه الروحى تسمى طريقة «التراسل المتبادل»^(٢).
وكانت هى الطريقة التي استعملها لإثبات شخصيته بعد انتقاله إلى العالم الآخر
عن طريق الوسيطة ليو نوربير L. Piper. وقد وصف الأستاذ فرانك بودمور
أحد شركائه فى البحث والتأليف هذا الإثبات بأنه «ربما يكون أقوى بينة
لإثبات الشخصية حصلنا عليها من أى روح اتصلت بنا» . ولفرانك بودمور
F. Podmore هذا مؤلف قيم فى الروحية عنوانه «الروحية الحديثة»^(٣)
ظهر فى سنة ١٩٠٢ .

(١) Human Personality and its Survival of Bodily Death.
(٢) Cross Correspondences
(٣) Modern Spiritualism.

وبعد انتقال مايرز إلى العالم الآخر في سنة ١٩٠١ ظلت روحه على صلة وثيقة بعدد من الدوائر الروحية، وأثبت مايرز شخصيته لعدد من كبار الباحثين، كما أملى معلومات قيمة عن عالم الروح وعن نفسية الإنسان وعواطفه في بعض عوالم ما بعد المادة، ومن ذلك مثلاً : -

- ما رواه سير أوليفر لودج في مؤلفه «لماذا أومن بخلود الإنسان» ؟

- وما روته الوسيطة جير الدين كامينز التي أملاها مايرز فصلاً كاملاً عن «وثيقة الوجود» في مؤلفها «الطريق إلى الخلود» ، ولنا إليه عودة عند الكلام في هذه الوسيطة ، وعودة ثانية عند الكلام في الجزء الثاني في وصف ظروف الحياة في عالم الروح .

- وما أكده الأديب الإيرلندي المعروف شودزمووند مؤسس «المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن» في مؤلفه عن «الحب بعد الموت» ، ولنا إليه عودة تفصيلية عند الكلام في الجزء الثاني عن «ظروف الحياة في عالم الروح» .

إدموند جبرني

ومنهم أيضاً إدموند جبرني Edmund Gurney (١٨٤٧ - ١٨٨٨) وهو من علماء النفس ومعروف ببحوثه في التنويم المغناطيسي ، وتحليل الصلة بين الذاكرة وبين مراحل هذا التنويم ، وبينها وبين ذاكرة اليقظة . كما كان معروفاً ببحوثه في التخاطر أي التلبائي Telepathy . وقد درس موضوع الاتصال بأرواح الأموات ووضع فيه مؤلفاً عنوانه «أشباح الأحياء» (١) وهو من أوائل الدراسات الهامة في بريطانيا في هذا الموضوع ، وذلك بالاشتراك مع الأستاذين فرانك بودمور Frank Podmore ومايرز F. W. H. Myers

وأشار الفيلسوف وليام جيمس إلى هذا المؤلف في كتابه «إرادة الاعتقاد»
(ص ٣١٢ - ٣١٣) قائلاً عنه : «من أعظم مؤلفات جيرنى Gurney
مؤلفه المعروف باسم «أشباح الأحياء» . ولكي يعطى للقارئ صورة واضحة
للبحث المضني الذي أجراه ذلك العلامة يقول إنه يسرد سبعمائة حالة
من حالات ظهور الأشباح . وفي كثير منها تبدو هذه الظواهر واقعية مطابقة
لمصائب حدثت للشخص الذي ظهر شبحه . وبناء على نظرية التلبائي أو
التخاطر هذه telepathic theory يمكننا أن نعتبر الأشباح حقائق موضوعية
objective ، ولو أنها غير مادية

ولكي يختبر جيرنى ما إذا كانت هذه الظواهر ترجع إلى مجرد الصدفة أم
لا ، فإنه قام بعمل إحصاء عن تجارب ٢٥ ألف شخص في مختلف البلاد سئلوا
عما إذا كانوا ، وهم في صحة جيدة ويقظة تامة ، قد سمعوا صوتاً أو رأوا
شبحاً أو شعروا بلبسة خارجية لا يمكن إيعازها إلى شخص ما بجانبهم ،
والنتيجة كانت بالتقريب أن واحداً من عشرة من البالغين في إنجلترا جاز
هذه التجربة مرة واحدة في حياته ، ومن التجارب نفسها أن عدداً كبيراً
منها يرتبط بحوادث جرت من زمان بعيد

والسؤال الآن : هل تكرر وقوع هذه الظواهر أكثر مما يمكن أن
نعتبره قد وقع بالقضاء والقدر ، وهل من الواجب أن نقدر أن نعتقد
أن ثمت ارتباطاً غامضاً بين الحادثتين

وبعد انتقال إدموند جيرنى إلى عالم الروح تلقى منه سير أوليفر لودج
عن طريق الوسيطة ليونور بيير (١) L. Piper جملة إحالات واضحة ودقيقة
للغاية إلى مؤلفاته الخاصة في علم النفس ، ولم يكن يعلم عنها لودج شيئاً

(١) راجع ما سبق عن هذه الوسيطة في ص ١١٢ ، ١٢٤ .

وقد تحقق بنفسه من صحتها . فكانت هذه الإحالات منه بمثابة أدلة قاطعة لإثبات شخصيته ، وحقيقته كروح لا تزال تواصل حياتها هناك .

و ج . كروفورد

ومنهم أيضاً الدكتور و . ج . كروفورد W. J. Crawford أستاذ الهندسة الميكانيكية بجامعة بلفاست الذى باشر بحوثه بوجه خاص فى دائرة مسز جوليجر الروحية من سنة ١٩١٥ حتى سنة ١٩٢٠ مستخدماً فى تسجيل الظواهر الوسايطية الميزان والكاميرا والدينامومتر وجهازاً لتسجيل الأصوات . وقد تبين له أن وزن المنضدة التى كانت ترتفع فى الدائرة من تلقاء نفسها كانت تتحمل الوسيطة منه ٥٠ ٪ وجميع الحاضرين الباقى ، وأن مادة غير منظورة كانت تخرج من جسم الوسيطة وتتحول إلى حبال (لفائف) تتفاوت فى صلابتها ويمكنها أن تتشكل بأى شكل . وإذا كان ثقل المائدة كبيراً فإن أغلب هذا الوزن كان يتحول عن طريق هذه المادة إلى الأرض . وأشهر مؤلفات كروفورد هى «حقيقة الظواهر الروحية»^(١) (١٩١٧) و «تجارب فى العلم الروحى»^(٢) (١٩١٩) و «التكوينات الروحية فى دائرة جوليجر»^(٣) (١٩٢١) .

وظل كروفورد إلى ما بعد انتقاله إلى عالم الروح مهتماً — شأن غالبية علماء الروح الآخرين — بالحركة الروحية من ذلك الجانب من الحياة . وقد أمكن التقاط بعض صور لروحه ورسائل بخط يده وبتوقيعه على اللوح الحساس ، وقد نشر بعضها ف . و . واريك F. W. Warrick فى مؤلفه «تجارب فى الروحيات» ولنا إليها عودة فى مناسبة لاحقة عندما نتكلم فى «البيئة المستمدة من تأثير العقل المباشر فى المادة» .

The Reality Of Psychic Phenomena.

(١)

Experiments In Psychical Science.

(٢)

The Psychic Structures In The Goligher Circle.

(٣)

م . و . د . ديون

ومنهم جون وليام ديون John William Dunne (١٨٧٥ - ١٩٤٩) الذي صمم أول طائرة حربية بريطانية في عامي ١٩٠٦، ١٩٠٧ وهو من أبرز علماء الرياضة في القرن العشرين، وتعد أعماله الفلسفية مقدمة لعلم جديد عن حقيقة الكائنات أو المخلوقات . Ontology .

ومحور هذه الفلسفة الرياضية الجديدة التسليم ببقاء الحياة بعد الموت كحقيقة عليية مقررّة، واضعاً فيها نظريات أصيلة اجتذبت انتباه العلماء في جامعي لندن واكسفورد لتحقيق مدى صحتها، فنجحت جزئياً ولا تزال قيد البحث العلمي . وأهم مؤلفاته فيها : تجربة مع الزمن،^(١) (١٩٢٧) و الكون المتعاقب،^(٢) (١٩٣٤) و الخلود الجديد،^(٣) (١٩٣٨) و لا شيء يموت،^(٤) .

م . و . د . هنتنجر

من هؤلاء العلماء أيضاً الدكتور جون هنتنجر J. Hentinger الذي ظل يجري بحوثه على السيكماتري و قياس الروح أو تعقب أثر الإنسان في الزمان والمكان، من سنة ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٣٨ في الكلية الملكية King's College بجامعة لندن وفي عامي ١٩٤٥، ١٩٤٦ قام بسلسلة من التجارب الناجحة عبر المحيط الأطلسي في التلباثي السيكماتري Psychometric Telepathy بالتعاون مع جمعية البحث الروحي الأمريكية A.S.P.R.، أثبتت منها صحة هذه المللكة العجيبة، وفي هذه التجارب كلف أحد الأشخاص في نيويورك بأن يتصفح بعض المجلات والنشرات حين كان هناك وسيطان في لندن يفصل

An Experiment With Time. (١)

The Serial Universe. (٢)

The New Immortality. (٣)

Nothing Dies. (٤)

بين أحدهما والآخر عدة أميال ، فنجح كلاهما في الإنباء عما يفعله الرجل الأمريكي في نيويورك ، ولم يكن أى واحد من الوسيطيين يعلم شيئاً عن طبيعة التجارب التى كان يساهم فيها . وأهم مؤلفات هتنجر ، القوة الفوق المدركة ،^(١) و استكشاف القوة الفوق المدركة^(٢) ، ثم التلباثن والروحية^(٣) ، (١٩٥٢) .

الكساندر كانون

ومن هؤلاء العلماء نذكر الدكتور الكساندر كانون Alexander Canon وهو طبيب ودكتور فى الفلسفة ، وله عدة مؤلفات فى التنويم المغناطيسى والتحليل النفسى والأمراض العصبية ، وفى نفس الوقت من المعروفين ببحوثه الروحية . وأهم مؤلفاته فيها «قوة الكارما»^(١) ، (أو قانون العلة بحسب الة .بير الیوجى) الذى أعيدت طباعته تحت اسم «ظلال المصير»^(٥) . و «التأثير الغير المنظور»^(٦) . الذى ظهرت طبعته الأولى فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ فلم يأت فبراير من سنة ١٩٤٨ إلا وقد ظهرت طبعته السادسة والعشرون . ثم ظهر له مؤلف قيم آخر يدور حول بعض الظواهر الوساطية وقوة الإرادة والجدس الأثيرى والخلود تحت اسم « القوة التى بالداخل »^(١) ، وقد ظهر فى سنة ١٩٥٠ وطبع طبعته السابعة فى سنة ١٩٥٢ ، وذلك بالإضافة إلى مؤلف آخر له عنوانه « القوى السكائنة »^(٨) وآخر عنوانه « النوم خلال الفضاء »^(٩) .

-
- | | |
|---|-----|
| The Ultra — Perceptive Faculty. | (١) |
| Exploring the Ultra — Perceptive Faculty. | (٢) |
| Telepathy and Spiritualism. | (٣) |
| The Power Of Karma. | (٤) |
| Shadow Of Destiny. | (٥) |
| The Invisible Influence. | (٦) |
| The Power Within. | (٧) |
| Powers That Be. | (٨) |
| Sleeping Through Space. | (٩) |

هارى برايس

ومنهم هارى برايس Harry Price السكرتير الفخرى لجامعة لندن
ولمجلس التحقيق الروحى بها Council For Psychical Investigation
وقد كان فيما مضى من غلاة المعارضين للروحية ، لكنه بعد أن بحث الموضوع
بنفسه اضطر للتراجع وأصبح باحثاً ومؤلفاً ممتازاً .

وقام هارى برايس بإلقاء عدد من المحاضرات عن شتى موضوعات العلم
الروحى الحديث فى الإذاعة البريطانية B. B. C. ، منها إذاعات من « منازل
مسكونة » ، لإذاعة ما كانت تسجله الأجهزة المختلفة من تغيرات فى درجات
الحرارة ، وأصوات ، وتحركات غير معروفة المصدر . ولنا عودة إلى هذا
الموضوع الهام فى فصل على حدة من الباب المقبل .

ولهارى برايس عدد من المؤلفات فى العلم الروحى منها : « كشف وسيط
للروح »^(١) بالاشتراك مع عالم الباراسيكولوجى دنجوول E. J. Dingwall
واستلّا : بيان عن ظواهر فريدة فى البحث الروحى ،^(٢) و « كتالوج مخزن
عن أعمال فى البحث الروحى »^(٣) و « رودى شنيدر : امتحان علمى لوساطته »^(٤)
و « بيان لتجارب لاحقة مع رودى شنيدر »^(٥) و « صفحات من سجل
روحى »^(٦) و « خمسون عاماً من البحث الروحى »^(٧) (١٩٣٩) و « بحث

Revelations Of A Spirit Medium. (١)

Stella C. : An Account Of Some Original Experiments (٢)
In Psychical Research.

Short Title Catalogue Of Works On Psychical Research. (٣)

Rudi Schneider : A Scientific Examination Of His (٤)
Mediumship.

An Account Of Some Further Experiments With Rudi (٥)
Schneider.

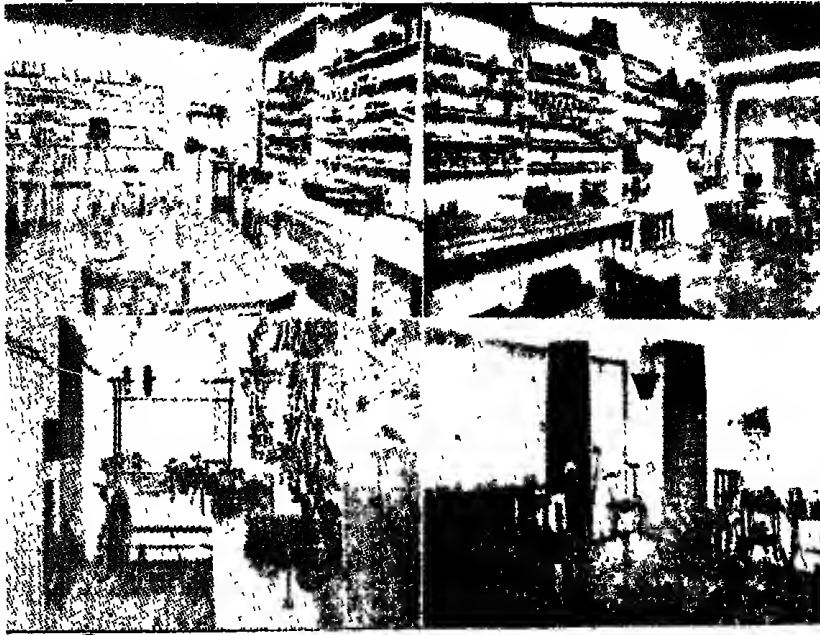
Leaves From A Psychiatrist's Case — Book, (٦)

Fifty Years Of Psychical Research. (٧)

عن الحقيقة^(١)، (١٩٤٢) ، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات عن المنازل
المسكونة سنعود إليها فيما بعد .

المعمل الوطني للبحث الروحي

والكلام عن هاري برايس يجرنا حتماً إلى الكلام في « المعمل الوطني
للبحث الروحي »^(٢)، الذي أسسه منذ سنة ١٩٢٥ وقد أصبح رئيسه الفخري فيما بعد
لورد ساندز Lord Sands ومديره هـ. جـ. بوا H. G. Bois ، وأخذ يصدر عدة
مطبوعات دورية تتضمن نتائج بحوثه وتجاربه منها : « الجريدة البريطانية
للبحث الروحي »^(٣) ، و « مضابط المعمل الوطني للبحث الروحي »^(٤) ، ونشرات



أربع صور من داخل «المعمل الوطني للبحث الروحي» التابع لجامعة لندن

-
- Search For Truth. (١)
National Laboratory of Psychical Research. (٢)
13 Roland Gardens, London S W. 7 وعنوانه
British Journal of Psychical Research (bi — monthly) (٣)
Pocceedings of the N. L. P. R. (٤)

هذا المعمل ،^(١) وقد ضمت جامعة لندن هذا المعمل وزودته بالأجهزة اللازمة لتحقيق كافة الظواهر الوسيطة فاصبح أكبر معمل من نوعه في العالم ، ولا تضارعه إلا معامل الباراسيكولوجي في جامعة ديوك بأمریکا .

وأهم الوسطاء الذين خضعوا لبحوث هذا المعمل حتى سنة ١٩٣٨ هم : —

أرور ' وسطاء للظواهر الفيزيائية Physical mediums : منهم جان جوزيك Jean Guzik (بولندي)^(٢) وستلا . ك Stella C. وويلي شنيدر Willi Schneider (ألماني) ورودي شنيدر Rudi Schneider (ألماني) وستاينيسلاف . ب . P. Staris'awa (بولندية) وويليام هوب W. Hope (وسيط بريطاني للتصوير الروحي)^(٣) وجورج موس G Moss (وسيط آخر للتصوير الروحي) وماريا سيلبرت M. Silbert (من جراز) وفريدا ويلز F. Weisl (من جراز) وجي ليسترانج Guy L'Estrange وإينر نيلزن Einer Nielsen (وسيط تجسد دانمركي)^(٤) وأنا راسموسن Anna Rasmussen (دانمركية) وستارجس E. M. Sturgess واليونور زوجون Eleonore Zugun (من فينا) ودوجلاس درو Douglas Drew وهربرت دير Herbert Dyer ومارجري (العجيبة الثامنة)^(٥) وفردريك مانتجز F. Munnings وهيلين دنكان H. Duncan وباسكال إرتو Pasquale Erto وفرانك دكر F. Decker (وسيط تجسد أمريكي)^(٦) وميسز هندرسون

Bulletins of the N. L. P. R.

(١)

(٢) لنا عودة إليه عند ما نتكلم في الجسد الاثري عند الإنسان والحيوان .

(٣) لنا عودة تفصيلية إلى وساطة الصور الروحية في الفصل الذي عنوانه « تأثير العقل المباشر في المادة » .

(٤) راجع ما سبق عنه ص ١٢١ وما سبلى عنه في الفصل الأول من الباب الرابع .

(٥) راجع ما سبق عنها ص ١٢٩ — ١٣٤ .

(٦) راجع ما سبق عنه في ص ١٧١ على لسان إدوين فردريك باورز .

Henderson و كلوديشوب C. Bishop (أودولوريس) رما تيلد اسكرز توسكا
M Skrzetuska ولورا برودن Laura A. Pruden وهارولد إيفانز
H. Evans وإيرفينج Irving (وسيلة للتصوير الروحي) وكارنيجي Carnegie .

ثانياً : وسطاء للنظواهر العقبية Mental Mediums : منهم أبيه لامبرت
Abbé Lambert وجورج فالينت G. Valiantine (وهو وسيط للصوت
المباشر أيضاً)^(١) وأنا ييلش Anna Pilch (بولندية) وانجبورج داهل
Ingeborg Dahl (نرويجي) وبياتريس هاستنجز B. Hastings وسان جون
جيمس وفلورنس كنجستون F. Kingstone و ج. م. لوز G. M. Laws
وفوت بيترز Vout Peters وإيلين جاريت Eileen Garrett^(٢) وكليز
كانتلون Claire Cantlon وفراولن ستيف بريشا F. S. Breicha وسورانا
هاريس كاي S. Harris — Kaye (أمريكية) وأوجيني بيكار E. Picquart
(فرنسية) ودكتور آرثر لينش A. Lynch والسيدة س (إيطالية) وفراولوت
بلاات Fraw Lotte Plaat وجان لابلاس J. Laplace (فرنسية) وفراو
ليبرمان Frau Libermann (ألمانية) وستاهل رايت Stahl Wright
وماريون Marion وجين دينز Gene Dennis ومالويتز Maloitz .

وقد ساهم في نشاط هذا المعمل عدد من أفضل علماء القرن الحالي وأساتذة
الجامعات وأعضاء الأكاديميات ، من أعلام النفس والفيزياء والطب
والفسيولوجيا ، ومن دول متعددة، سواء كأعضاء في مجلس إدارته أم محاضرين
أم مراسلين أم باحثين ومنهم : سير ريتشارد جريجوري R. Gregory وويليام
مكدوجل^(٣) ودكتور تليارد وماكبريد ولورد رايلي^(٤) وأندراد Andrade C.

(١) لنا عودة إليه في الفصل الرابع من الباب الرابع على لسان عالم النفس الإيطالي
لارنتو بوزانو .

(٢) راجع ما سبق عنها في ص ١٦٦ .

(٣) راجع ما سبق عنه في ص ١٧٤ .

(٤) راجع ما سبق عنه في ص ٢١٤ .

وبوسفيلد Bousfield وهيرون ألن Heron Allen ورائكين Rankine وسير وليام باريت^(١) وجولييان هكسلي Julian Huxley وهانز دريش Hans Driesch (الفيلسوف وعالم النفس النمساوي) وجود C. F. M. Joad (فيلسوف معاصر) ودارسونفال D Arsonvol^(٢) وفردريك شيلر ووليام براون^(٣) (عالم نفس معاصر) وفلوجل (عالم نفس معاصر)^(٤) ودنچوول وعشرات من أبرز العلماء في إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنس وإيطاليا وأمريكا والسويد واليونان ، ممن يضيق المقام عن ذكرهم جميعاً هنا^(٥) .

ونكتفي بهذا القدر من أسماء العلماء والهيئات العلمية التي ساهمت بنصيب ملحوظ في تطور البحث الروحي وتقدمه في إنجلترا ، كما ننتقل إلى الكلام في دور رجال الفكر والأدب .

دور المفكرين والأدباء

ثم يحى دور المفكرين والأدباء ، ممن عرفت لهم البيئات الأدبية حق قدرهم ومكانتهم من الناحيتين الثقافية والخلقية . فلانكاد نجد في إنجلترا أديباً كبيراً ولا صحفياً مرموقاً إلا وقد أدلى بدلوه في موضوع الاتصال بالآرواح وانتهى إلى الاقتناع بصحته ، بعد بحث وتجربة ، بما أدى إلى أن يمسك القلم ويعلن رأيه جهاراً . ومنهم من شعر بخطورة هذا الموضوع وبفائدته العظمى للناس فكرس الشطر الأكبر من جهده وماله لنشر المعرفة الروحية بين مواطنيه ، غير عابئ بسخرية الساخرين من الجبهة وما كان أكثرهم ، خصوصاً عندما كانت

(١) راجع ما سبق عنه في ص ٢١٢ .

(٢) لنا عودة إليه في الفصل المقبل .

(٣) راجع ما سبق عنه في ص ٢٠٦ .

(٤) راجع ما سبق عنه في ص ٢٠٧ .

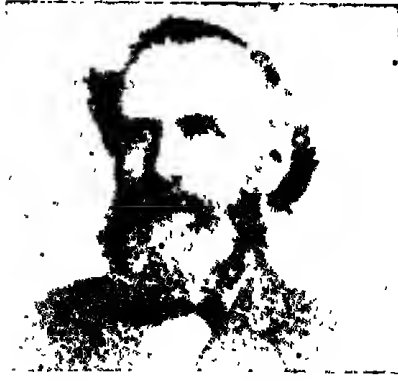
(٥) المزيد عن نشاط هذا العمل راجع هاري برايس في مؤلفه : Fifty Years of

Psychical Research ص ٣١٧ وما بعدها .

الكشوف الروحية في مهبها لا يعرف أغلب الناس عنها شيئاً بهد .

وليام ت . ستيد

فن أوائلهم اسم لامع في تاريخ الصحافة والروح معاً هو سير وإيام ت . ستيد William T. Stead (١٨٤٩ - ١٩١٢) الذي كان نقيباً للصحفيين ومديراً « مجلة المجلات ، Review of Reviews » وكان هو نفسه وسيطاً



لروح تدعى أمس جوليا Ames Julia طلبت منه أن يفتتح مكتباً للاتصال بالأرواح مجاناً ، فافتتحه في سنة ١٩٠٩ تحت اسم مكتب جوليا Julia's Bureau . وقد أملت عليه الروح جملة خطابات عن عالم الروح نشرت لأول مرة تحت عنوان « خطابات جوليا ، »^(١) في سنة

وليام ت . ستيد

١٩٠٨ وأعيد نشرها في سنة ١٩٥٢

بمعرفة « نادي الكتاب الروحي »^(٢) ، بعد إضافة عدة خطابات جديدة تحت عنوان « بعد الموت ، »^(٣) وقد ترجم هذا الكتاب إلى أغلب لغات العالم وترجم حديثاً إلى اللغات اليابانية واليونانية والبولندية .

ولم يكن اقتناع ستيد بافتتاح هذا المكتب أمراً هيئاً ، فقد ظلت روحه المرشدة تلح عليه لمدة سنين عديدة مبينة له المزايا التي تعود على الإنسانية منه ، ومحاولة أن تذلل الاعتراضات التي كان يثيرها ذهنه على هذا المشروع الخطير في عصر مادي صرف ، ومن أقوال جوليا في هذا الصدد :

Letters From Julia.

(١)

Psychic Book Club.

(٢)

After Death.

(٣)

«إنكم فى اشتياق لأن تقيموا قنطرة — كما تصف — بين العالمين ، ونحن أكثر منكم اشتياقاً ، ولكن عندما نقول ذلك هل تدرك كل مغزاه ؟ وما هو الأثر المترتب على تحقيقه ؟ إن اقتناعى يتزايد يوماً فيوماً بأن ثبوت هذه الحقيقة ، وتوافر اليقين بالصلة بين عالمنا وعالمكم يمكن وصفه بدون أدنى مبالغة بأنه أخطر شىء فى كل ما أمكن الإنسان الفانى أن يحققه من أشياء . فلا يوجد ما يعادله بالنظر إلى الأثر البعيد المدى الذى سيحدثه فى جميع الأمور فإنه سيغير التفكير ، والتفكير هو الذى يصنع العالم الذى فيه نحىون . ولا يمكن لأى شخص أن يقدر مدى صدق ذلك طالما كان غارقاً فى المادة .

إن ذلك سيغير ثورة الحياة نفسها ، لأنها فى الوقت الحاضر تنحصر — بالنسبة لغالبية الناس — بين الولادة والوفاة . فهذه الثورة ستتغير عندما يصبح من الحقائق الثابتة علماً أننا نحيا هنا ويمكننا الاتصال بكم ، ولا يعود ذلك مجرد احتمال . وإذا ما غيرتم ثورة الحياة فقد غيرتم مفاهيم جميع الأشياء . . . هذه المفاهيم التى تبدو الآن صحيحة لأن ثورة الحياة محدودة بحدود ضيقة ، لكن إن أصبح كذلك عندما تصبح هذه الثورة لا حدود لها .

إن التغيير الأساسى الذى سيحدثه «مكتب القنطرة» The Bridge Bureau الذى تريد إنشائه ، هو زيادة الإحساس بمسئولية الحياة إلى مدى لا يمكن تصوره . قد تظن أنه من الغريب أن يكون التحقق من الحياة الأخرى سبباً فى ازدياد أهمية الحياة الأولى ، لكن هذه هى الحقيقة ، ولا يمكنكم أبدأ أن تقدروا مدى أهمية حياتكم إلا إذا نظرتُم إليها من هذا الجانب . فأنتم لستم بعيدين عن التأثير فى الأبدية ، وليس ذلك تعبيراً مجازياً . لأنكم تصنعون هذا العالم الذى نعيش فيه فى العالم الذى فيه نعيشون ، وذلك إلى مدى يتجاوز بكثير ما يمكنكم أن تتخيلوه .

إنكم تصنعون حياتكم الأخرى ، نعم وتصنعون حياتكم هنا يوماً فيوماً ، وساعة فساعة . وإيضاح هذه الحقيقة هو النتيجة «المكتب القنطرة» . قد تقول إن هذه هي حقيقة جميع الأديان ، لكنكم لا تتمثلونها ، وغالباً ما تتجاهلوها ، فإذا ما أمكننا الاتصال بكم دائماً فليس بمقدوركم أن تتجاهلوها بعد الآن ، لأنه لا يوجد تحول فجائي . فأنت هنا كما كنت هناك ، ولا يوجد انقطاع في الاستمرار . فأنت تبدأ هنا ما تركته هناك ، وما أنت عليه تظل عليه .

فنتيجة هذا المكتب هي في رأي تعميق الإحساس بمسؤولية الحياة إلى مدى بعيد وتقويته ، وهذا أمر مفيد بغير شك . فإن هذا الإحساس محتاج إلى تقوية ستجدون أننا نحن الذين على هذا الجانب ، والذين أمكنهم أن يروا ويشعروا ويعلموا أن الله محبة سيخبرونكم أن هذه المحبة هنا كما هي عندهم ليس من طبيعتها أن تمحو الألم والأسى ، وكل ما ينجم عن نقص الإنسان من آثار . فلم نصل إلى الكمال بعد بل نتجه فقط نحو ندائنا الأسمى هنا كما هي الحال عندهم .

فهل تظن أننا قد وصلنا إلى التمتع بمجد الله كاملاً لجرد أن بيت خيمتنا الأرضي قد نقض ؟ قطعاً لا ، فإذا ما سقط رداؤنا الأرضي فإننا نبقى أحياء . وزيادة هذا الإحساس بالبقاء ، وبحقيقة سيادة ناموس ، وبالمسؤولية عن الوقت الذي أمضيته إزاء الأبدية ، بكل ما يتضمنه ذلك من معان ، هذا هو التغيير العظيم الذي يمكن للمكتب أن يقوم به .

ستكون «جديدة الحياة» محددة وعظيمة ، ستصبح الحياة أكثر جدية بكثير مما هي الآن . ولن يوجد فيما بعد هذا العزاء الوهمي الذي تسرب إلى الكثيرين بأن الموت ينهي كل شيء ، فالموت لا ينهي شيئاً بل تبدأ به أشياء وأشياء . ولا تدعى أخيب أملك ، ففي هذه الأشياء الجديدة من خير أكثر مما فيها من شر . وإذا أضاف المكتب إلى تعاسة أولئك الذين لا يعرفون الله اليقين بأنه لا فرار منه — ولا حتى في القبر — فإنه سيجعل من الكون

كله معبداً لله تتوافر محبته حيثما توافر الهواء والضياء . .

ثم تتحدث جوليا عن احتمال تداخل بعض الأرواح الشريرة قائلة :
« إن هدف الحياة هو أن نناجى الله الذى فىنا وننميه . وذلك لا يتحقق
بأن تسمح لغيرك أن يوجهك الوجهة التى يريد بها ، لكنك ستجد أن الهدف
الذى رسمه الآب لا يمكن أن يفسده جنون الأبناء على هذا الجانب أو ذاك .
إن هاته الأرواح التى ستحاول أن تتدخل أكثر مما ينبغى لتفسد عملنا
ستهرب منا وستخرج خارجاً ، ويضيع سلطانها ، وهكذا ستسير الأمور
فى طريقها الصحيح فى النهاية . »

كما ستجد أيضاً أن ثمت أضراراً ستحدث من أن أشخاصاً فى حياتكم
الأرضية سيحاولون أن يجعلوا أفسكارهم تصاغ لهم هنا بواسطة . كما يوجد
هنا آباء كثيرون وآخرون على هذا الجانب يعيشون فى لهفة إلى أن يواصلوا
استعمال سلطانهم على أولادهم الذى فقدوه بالانتقال . . . فلم إذا تجدنى
مهمة بإنشاء هذا المكتب كما تقول ١٩

إنى مهمة بذلك لأن فوائده ستكون أعظم بكثير من أضراره . فإذا
أردت أن يكون عندك تليفون فليس معنى ذلك أنك تريد أن يطلبك الناس
دائماً أو أن يخبروك بما ينبغى عليك أن تفعله ، إنه على هذا الوضع يصبح
محض ضرر ، وهكذا يمكن أيضاً أن يصبح مكتبى . فإذا ما أمكنك أن تحقق
الاتصال لمجرد إثبات أن الحياة مستمرة وأن الحب باق ، وأن العالم الآخر
على صلة بعالمكم . . . ألا يكفى ذلك ؟ . . لو أن ذلك كان كذلك فحسب ، ولا شيء
غيره ، لاستحق العناء لكى يعود قويا الشعور بالعالم غير المنظور وحقيقة المحبة
الخالدة . إن ذلك يكفى ، (١) .

كما تقول أيضاً نفس الروح : « لن تأتى أى روح فى أية درجة من درجات
التقدم للاتصال عن طريق مكتبك إلا كما تؤكد لكم أنه لا توجد أية لحظة

توقف في دوام الوجود الإنساني . سيقولون جميعهم لك إن الموت انتقال أكثر منه تحول . ورغم أن الانتقال هام فإنه لا يهدم حياة الروح في أى معنى من المعاني . جميعهم سيقولون لك ذلك . وجميعهم سيشهدون بالواقع ، وهو أنهم ظلوا يواصلون الوجود في حياة واعية لا يفصلها أى حاجز عن الحياة السابقة . بغير شك يوجد تغيير ، لكنه تغيير في ظروف الحياة أكثر منه في صفات الإنسان . والذاكرة تبدو أكثر سرعة لا خمولا ، والعقل يبدو أقوى بصيرة . .

لن تأتى إليك روح واحدة إلا كما تقرر لك أن المادة التى تغمر كمحضر بخار وهم من صنع العقل يضيع مع الموت ، أما الروح فهى الحقيقة الوحيدة سواء أكانت فى الجسد أم خارجه ، وهذه هى الروح التى تحيا ثم تموت . وهذان الشيطان : وهما دوام الإحساس الواعى بالذات ، وفراغ المادة معروفاً عندهم ، وهما حقيقتان كونيتان . . فحيثما كما فلن يحدث خطأ فى هاتين النقطتين . (١)

وهكذا ظلت جوليا تلح بعشرات من الخطابات الرائعة على وسيطها ستيد - ولمدة زهاء أربع سنوات - كما يقبل أن يفتح « مكتب القنطرة » هذا الذى افتتحه فى النهاية تحت اسم « مكتب جوليا » بعد تردد كبير ومناقشات طويلة بينهما .

وكان ستيد ينفق على « مكتب جوليا » حوالى ألف وخمسمائة جنيه سنوياً لمجرد نشر الدعوة الروحية التى وهب لها جزءاً كبيراً من ثروته العريضة . كما أنشأ لها مكتبة عامة وكان انضمامه إلى الحركة الروحية ودفاعه عنها كسباً كبيراً لها ، لما كان يعرف عنه من نضج عقلى . ومن بليان خلقى متين دفعه إلى أن يرفض تنفيذ وصية اللورد الأثرى

(١) « بعد الموت » After Death المرجع السابق طبعة ١٩٥٢ ص ٦٧ — ٨٢ .

سيسيل رودس ، لأنه وجد فيها شرطاً يخالف مبادئه الخلقية رغم ما كانت ستدره عليه من دخل سنوى كبير .

وكان يصدر أيضاً جريدة ربع سنوية متخصصة في موضوع الأرواح اسمها « الأرض المجاورة »^(١) ظلت منتظمة لمدة أربع سنوات ، ابتداء من سنة ١٨٩٤ وصدر آخر أعدادها في أكتوبر سنة ١٨٩٧ ثم توقفت بعد ذلك بتوقف رسائل روحه المرشدة لفته من الوقت . ثم عادت الصلة من جديد بين ستيد وروحه المرشدة ، وظل على صلة وثيقة بها عن طريق الكتابة التلقائية . وآخر رسائلها له كانت في ١١ أكتوبر سنة ١٩٠٨ ، أى أن صلتها ظلت قائمة لمدة حوالى خمس عشرة سنة . وبعد انتقاله التقى بها هناك وأخذوا يواصلان معاً إرسال الرسائل من جديد إلى هذا المكتب الذى أعيد افتتاحه في سنة ١٩١٤ تحت اسم « مكتبة ستيد ومكتبه » W. T. Stead Library And Bureau وكان عنوانه حتى سنة ١٩٢٧ هو ٥ ميدان سميث بلندن 5, Smith Square .

وقد انتقل ستيد إلى عالم الروح في حادثه غرق الباخرة تيتانيك في شهر ابريل من سنة ١٩١٢ . وظل بعد انتقاله يرسل عالم المادة بخطابات كثيرة ، وبكتاب كامل أملاه على الوسيط بارودى ودمان عنوانه « الجزيرة الزرقاء »^(٢) ، وقد ترجمه إلى العربية الأستاذ عبد الحميد فهمى مطر تحت عنوان « ميت يتكلم » .

وقامت بنشر هذا الكتاب كريمته استيل ستيد بمقدمة من سير آرثر كونان دويل يشهد فيها — كناقذ أدبى — بمطابقة أسلوب الكتاب لأسلوب ستيد ، ومعه صورة روحية التقطت له في دائرة كرو في سنة ١٩١٥ . وسنعرض على القارئ بعض صفحات من هذا الكتاب الرائع في الجزء الثانى في الفصل الذى خصصناه لوصف عالم الروح ، ثم في الفصل الذى خصصناه لمشكلة الخلق والضمير ، كيما نبين كيف يعالج ستيد دور الضمير

Borderland.

(١)

The Blue Island.

(٢)

هناك — بعد إذ لمس نفسه — بطريقة الكاتب القدير والإنسان
اليقظ الضمير .

آرثر كونان دويل

ومن هؤلاء الكتاب سير آرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle
الذى كان طبيباً وفي نفس الوقت أديباً وخطيباً وقصصياً ذائع الصيت . ولعل
كثيراً من القراء قرأوا له بعض قصصه عن شارلوك هولمز والدكتور واطسن،
وكان يتحدث فيها أحياناً عن الأرواح والأشباح ، لأن له تجارب معها
دامت أكثر من ثلاثين عاماً ودفعت دويل إلى تأليف كتبه في الأرواح التى
أهمها: «الوحى الجديد»^(١) (١٩١٨) و«الرسالة الحوية»^(٢) (١٩١٩) ثم «مغامرتنا
الأمريكية»^(٣) (١٩٢٣) و«مغامرتنا الأمريكية الثانية»^(٤) (١٩٢٤) وفيهما مجموعة
خطب ومحاضرات كان قد ألقاها في أمريكا عندما زارها داعياً لهذا الموضوع .
ثم كتاب «البينة على التصوير الروحى»^(٥) (١٩٢٤) و«تاريخ الروحانية»^(٦)
في جزئين كبيرين (١٩٢٦) وكتاب «جولات روحى»^(٧) (١٩٢٦)
و«قدوم الجنيات»^(٨) فضلاً عن بعض القصص الروحانية مثل قصة «أرض
الضباب»^(٩) (١٩٢٦) .

كما قام دويل بنشر عدد من الكتب والرسائل الواردة من
عالم الروح ، منها مثلاً «القارىء الروحى»^(١٠) الذى قدم له بمقدمة يقرر

-
- | | |
|--------------------------------------|------|
| The New Revelation. | (١) |
| The Vital Message. | (٢) |
| Our American Adventure. | (٣) |
| Our Second American Adventure. | (٤) |
| The Evidence For Spirit Photography. | (٥) |
| The History Of Spiritualism. | (٦) |
| Wanderings Of A Spiritualist. | (٧) |
| The Coming Of The Fairies. | (٨) |
| The Land Of Mist. | (٩) |
| The Spiritualist's Reader. | (١٠) |



آرثر كونان دويل

فيها أن القارىء سيؤخذ ولا شك بالمستوى الرفيع لهذه الرسائل ، وبتوافقها الواضح في الكليات مع أنها استمدت من مصادر متعددة .

وقد قام دويل بدور هام في إنشاء الكلية البريطانية للعلم الروحي^(١) ، بالاشتراك مع سير وليام باريت ، الذى تحدثنا عنه آنفاً ، وكان مديراً لها في وقت ما .

واختير عضواً منذ سنة ١٩٠٢ في جمعية البحث الروحي S. P. R. ، التى تحدثنا عنها أيضاً ، وأصبح رئيساً شرفياً منذ سنة ١٩١٥ ، للاتحاد الدولى للروحانيين^(٢) ، ورئيساً شرفياً للاتحاد الأهلئ للروحانيين ، بلندن^(٣) ، والاتحاد اللندنى للروحانيين^(٤) .

وقد تأثر دويل بويلات الحرب العالمية الأولى إلى المدى الذى دفعه إلى أن يهب للدعوة الروحية بقية حياته ، إيماناً منه بأنها دعوة سلام ومحبة وإخاء بين جميع الأجناس والأوطان والأديان . فأخذ منذ سنة ١٩١٨ يلقي المحاضرات تباعاً في موضوع الاتصال بالأرواح هذا وثبوت الحياة بعد الموت . فسافر إلى استراليا ونيوزيلندا لهذا الغرض في سنتي ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ثم إلى أمريكا في سنة ١٩٢٢ ، ثم إلى أوروبا وجنوب أفريقيا في سنة ١٩٢٨ .

British College Of Psychic Science. (١)

International Spiritualist Federation. (٢)

ومقره الرئيسى بباريس Rue Copernic 8 وله فروع في شتى أنحاء العالم .
Spiritualist National Union. (٣)

London Spiritualist Alliance. وعنوانه (٤)

16, Queensberry Place, South Kensington S. W.

وأصبح - بسبب رحلاته هذه - يطلق عليه لقب « قديس بولس الروحية »، إذ أن القديس بولس معروف أيضاً برحلاته الكثيرة بين الرومان واليونان لتعريفهم بعقيدته الجديدة .

وبالإضافة إلى نشاطه في البحث والتأليف والخطابة ، أسس دويل في سنة ١٩٢٥ المتحف الروحي بلندن Psychic Museum كما تعرض فيه صور فوتوغرافية للأرواح ولوحات وكتابات للوسطاء الروحيين ، ومجلوبات روحية ونماذج من تجسيدات الأيدي والأعضاء وغير ذلك ، على أن تقدم من هيئات موثوق بها ، وهو متحف دائم ويعتبر الوحيد من نوعه في العالم وملحقة به مكتبة روحية^(١) . وقد انتقل دويل إلى عالم الروح في سنة ١٩٣٠ .

وبعد انتقاله ظل يشرف على بعض الدوائر الروحية وتلقى منه الكثيرون معلومات هامة دقيقة ، كما أمكن لبعض الباحثين أن يلتقط له صوراً . ومن هؤلاء الأسقف شارل تويدل Charles Tweeddale رئيس أساقفة يوركشير الذي نشر صورة له التقطها بنفسه - وفي داخل منزله - وبوساطة زوجته وكريمته ، كما نشر أنباءه في مؤلف عنوانه « أنباء من العالم الآخر »^(٢) ، ومعه صور كثيرة لأشخاص آخرين مع أنبائهم هم أيضاً .

كما فعل مثل ذلك الأستاذ واريك Warrick الذي نشر أنباء أخرى لدويل مع مناظر متعددة لعالم الروح أرسلت بمساعدته في مؤلف له عنوانه « تجارب في الروحيات »^(٣) قدم له سير أوليفر لودج شاهداً بدقة المؤلف ، وبطريقته الجادة الآمنة في البحث الروحي . فما رأى السادة المعارضين

(١) وعنوان هذا المتحف كالآتي :

Abbey House, Victoria Street, Close to Westminster Abbey.

News From The Next World.

(٢)

Experiments In Psychics

(٣)

حتى الآن ؟ .. إن الينيات كثيرة وأكثر بكثير مما يلزم للراغب في الاقتناع الموضوعي المحايد .

كذلك أملى كونان دويل بعد انتقاله على الوسيطة جريس كوك رسائل كثيرة تتميز كلها بنفس أسلوبه الجذاب وطريقته الشائقة المعروفة التي يعرفها أى ناقد أدبي وفي بعضها يقول : « وُصفت أثناء حياتي الأرضية بأنى صاحب رسالة ، وها أنا مازلت أتم هذا العمل لسكان الدنيا ولو اختلفت الوسائل عن تلك التي تعودت اتباعها . ما أصعبها من مهمة ، مهمة الاتصال مع الأرض وسكانها ! إن كل شيء يختلف عما كنت أنتظره ...

عندما ينتقل المرء من العالم الكوكبي يخلع المحارة أو الرداء الذي كان يضم النفس عند حياتها الأرضية هذا الرداء يظل في العالم الكوكبي الذي نموت فيه (يتحدث عن المرة الثانية) لكي نرتفع إلى حياة روحية حققة ... ويجب أن ندرك أن نسبة كبيرة من الناس الذين يعيشون في العوالم الكوكبية ليست لهم رغبة بالمرة في العودة إلى الأرض لأنهم لم يعودوا يهتمون سواء بتقدمها أم بالناس الذين تركوهم عليها . وهذا هو السبب في أنه لا يجب على كل إنسان أن يبحث أو يحاول الاتصال بالقوة بين عالمه والعالم الذي تسمونه عالم الأموات .

إن الروحية في العالم ينبغي أن تتطور في المستقبل . ينبغي أن تتغير من حالتها الراهنة من اللام والمداغبة بين الإنسان والنفوس المنتقلة ، حيث تثار فيها الذكريات الشخصية المبتع والحوادث الدنيوية ، إلى تفاهم أتم بين النفوس يؤدي إلى التعرف على الحاجيات الروحية لكل نفس .

إنى أريد أن أكشف لكل أصدقائي بكل ما أوتيت من قوة روحى الحديثة الانطلاق عن الرجل الجديد الذى هو دويل . إنى لم أعد أهتم بعد بكل تفاصيل الحياة الدنيوية ، اللهم إلا إذا كانت هذه تؤثر في التقدم (م ١٦ — الإنسان روح)

الروحى للشخص المقصود . وليس فى إمكانى مساعدة شخص على النجاة بإخباره بالأسس التى تقوم عليها الحياة الروحية .

« نعم نعم إن دويل القديم يبدو أنه انتقل ولكن سوف أبرهن لكم جميعاً أننى عندما أموت أعيش من جديد ... نعم وأنه ليس هناك طلاء يترك على الإنسان عندما يمر من الموت الثانى ، فروحه الصافية هى التى تبقى بعد تلك التجربة العليا ، آه ولكن تلك هى اللحظة الثانية بالنسبة لى . وعندئذ أصبحت داعياً لشيء واحد فقط ، ويا للعجب لشيء واحد فقط ، وهو اللانهاية الكلية لمحبة الله لى ولكل البشر .

« وفى تلك اللحظة العليا أدركت أنه لا يوجد شيء اسمه الوجود المنفرد عن الله ، لأنه فى تلك اللحظة تموت الشخصية التى تفصل الإنسان عن الله وتولد له شخصية من جديد . لقد رأيت أمامى كتلة متدفقة من الحياة ومن الوجود الروحى الذى انتقلت إليه كل نفوس البشر الذين عاشوا فى طهر وفى إنكار للذات .

« إنى لا أريد إفساد معتقداتكم فى الروحية ، وإنما أحاول وضع فهم أكثر عمقا وحكمة ودقة للحق المبين للحياة بعد الموت . إن بعض الذين ينتقلون من عندكم يكونون فى حالة إنهاك عقلى وروحى ، وبذا يعيشون أزمان طويلة كما لو كانوا فى حلم ، وبعض النفوس الأخرى يخترق العوالم السفلية بسرعة ويرمى بالجسم السكركى الثقيل ثم يدخل ملكوت السموات .

تذكروا أنه فى حالة وعى كهذا فقط تواجه النفس البشرية بحكمها أو بالله ، وعندما تواجه بهذا الحكم الذى ما هو إلا إدراك النفس على حقيقتها يصبح الإنسان قادراً على النظر فى أعماق ذاته مرة واحدة وإلى الأبد ...

... أنا لا أحب أن أتكلم الآن بلفظ « أنا ، لقد أصبحت » نحن ، بدلا منها ، وهذا هو شعور كل من يدخل إلى مملكة الحياة الروحية حيث

لا انفصال بينه وبين إخوانه ولا بينه وبين الله . عندئذ سوف يعلم الإنسان أنه لا يستطيع التفكير أو الكلام أو العمل منفرداً بنفسه، لأن كل فكرة أو كلمة أو عمل له تأثير في المجموعة كلها ...^(١)

هذا وقد أذاعت محطات الإذاعة في بريطانيا وأستراليا في سنة ١٩٥٣ خطبة كاملة لروح سير آرثر كونان دويل مسجلة على شريط عن طريق وساطة الصوت المباشر استغرقت إذاعتها مدة خمس وأربعين دقيقة .

إرنست أوتن

كان الأديب الكبير إرنست أوتن Ernest Oaten هو المساعد الأيمن لسير آرثر كونان دويل أثناء حياته في الدعوة للروحانية الحديثة ، وكان المنظم لرحلاته في البلاد المختلفة . ويرجع إليه جزء كبير من الفضل في إنشاء ، الاتحاد الوطني للروحانيين ، Spiritualist Natinal Union ، الذي أصبح رئيسه في سنة ١٩١٥ . وفي سنة ١٩١٩ تولى رئاسة تحرير جريدة العالمين The Two Worlds الروحية وظل يشغل هذا المنصب حتى سنة ١٩٤٥ حين خلفه فيه إرنست تومسون Ernest Thompson الذي سانشير إليه فيما بعد .

وقاد أوتن حملة في البرلمان البريطاني في سنة ١٩١٦ للاعتراف بالوساطة الروحية وتنظيم ممارستها، كما دافع عن قضاياها في كل مناسبة، ومثل الروحية في اللجنة التي شكلها أسقف كنتري ، وقام بإلقاء عدة محاضرات في الإذاعة البريطانية عن موضوع الأرواح . وينظر إليه هناك كرائد للتفكير الروحي وفلسفاته .

ألفرد كيتسون

من يمكن عدم من الرواد الأوائل للحركة الروحية في إنجلترا ألفرد كيتسون Alfred Kitson (١٨٥٥ — ١٩٤٣) . وقد حمل لواء الدعوة

(١) ترجمة الدكتور علي راضي في « أرواح مرسله » ص ٧٨ — ٨١ .

لنشر المعرفة الروحية بين الأطفال والأولاد، وكان ذلك قد بدأ فعلاً منذ سنة ١٨٦٦ عندما افتتح ج. هيتشكوك J. Hitchcock أول مدرسة روحية للأولاد. ثم بافتتاح مدرسة ساوربي Sowerby Bridge Lyceum في سنة ١٨٧٠ فدعا كيتسون لإنشاء



ألفريد كيتسون

مدارس مماثلة للأطفال حتى تعدد الإعداد الروحي المطلوب، كما يحسنوا فهم الحياة على المستويين الأرضي والروحي أيضاً، وبدأ منذ سنة ١٨٨٢ في تدريس الروحية في مدرسة باتلي كار Batley Carr Lyceum ووضع لها منهاجاً مماثلاً للمنهاج الذي وضعه لمثل هذه المدارس في أمريكا رائد

الروحانية أندرو جاكسون دافيز A. J. Davis (١).

وقد نجحت حركة إنشاء مدارس روحية في مستوى المدارس الثانوية للأولاد والبنات إلى الحد الذي اقتضى عقد مؤتمر في برادفورد في سنة ١٨٨٦ حين ظهرت الحاجة إلى كتاب مناسب يدرس في هذه المدارس A Lyceum Manual والتي تبلورت عن ظهور هذا الكتاب من تأليف كيتسون وكيرزي Kersey في سنة ١٨٨٧ .

وبفضل جهود كيتسون أيضاً تأسس «الاتحاد البريطاني للمدارس الروحية»^(٢) بمدينة أولدهام في سنة ١٨٩٠ وظل كيتسون سكرتيراً لهذا الاتحاد لمدة تسعة وعشرين عاماً . ويوجد هناك من يطالب بجعل العلم الروحي إجبارياً في جميع المدارس . وذلك إيماناً منهم بأن التعليم الذي

(١) راجع ما سبق عنه في ص ١٠٢ .

(٢) The British Spirituallist's Lyceum Union.

لا يكشف عن الروح ، ولا يمهّد للإنسان أن يعرف نفسه جيداً ، إنما هو تعليم ضال يقوم به عميان يقودون عمياناً . ولأن الطفل الذي يلقي أن الإنسان مجرد حيوان راق لن يحاول استطلاع نفسه في المستقبل ، ولن يحاول التسامى إلى مستواه الحقيقي الذي أعدته له طبيعته الروحية الحقة .

هانس سوافر

من الكتاب البريطانيين أيضاً هانس سوافر Swaffer Hannen الذي كان مثل سلفه ستيد نقيباً للصحافيين هناك . وقد افتتح بصحة موضوع الأرواح بعد جلساته مع وسيط الصوت المباشر دنيز برادلي Dennis Bradley في سنة ١٩٢٤ . ومنذ هذا التاريخ أخذ يواصل البحث ويعقد جلسات دورية منتظمة في منزله إلى حين انتقاله . وكان من أهم وسطائها مورييس باربانيل Maurice Barbannell الوسيط للروح الحكيم سيلفر بيرش Silver Birch (أي الشجرة الفضية) وهي التي كانت تتولى الإرشاد الدائم في دائرة هانس سوافر المنزلية^(١) .

وشأن آرثر كونان دويل كان هانس سوافر خطيباً مفوهاً أخذ على عاتقه أن يحاضر في الأرواح جاءعاً منها موضوعاً شعبياً . وبعد انتقال دويل ، إلى عالم الروح انتخب هانس سوافر خلفاً له كرئيس شرفي للاتحاد الوطني للروحيين S. N. U. .

وكان هانس سوافر اشتراكياً متحمساً لاشتراكيته، معتقداً أن الروحية والاشتراكية مذهبان يكمل أحدهما الآخر . وكانت مكانته في الحركة الاشتراكية ذات قيمة كبرى في الكفاح لأجل الحرية الدينية في البلاد الاشتراكية .

ومؤلفاته في موضوع الأرواح « عودة نورثكليف »^(٢) ، (١٩٢٤)

(١) راجع عن هذه الدائرة كتاباً مؤلف يدعى أوستن عنوانه :

W. Austen : Home Circle (of Hannen Swaffer).

Northcliffe's Return.

(٢)

وفيه يتحدث عن عردة روح ، ملك الصحافة ، و مغامرات مع الإلهام^(١) ،
(١٩٢٩) ، و دراسات في السيكولوجيا^(٢) ، (١٩٣٣) و قصتي العظمى^(٣)
(١٩٤٤). كما ظهر له مؤلف آخر عنوانه أحاديث مع الموتى^(٤). هذا وقد عقد
اليوبيل المئوي للعلم الروحي احتفاله التاريخي بقاعة ألبرت تحت رئاسته .
وقد ساعد هانن سوافر على نشر فلسفة الروح الحكيم ، سيلفر بيرش ،
أى الشجرة الفضية التى أشرنا إليها آنفاً ، والى تعدد حالياً أشهر روح مرشدة
فى العالم بسبب آرائها التى تمتاز بجمالها وعمقها مع بساطتها . وهى تعالج مشكلات
الأرضيين وآلامهم وتجيّب على أسئلتهم فى تدفق وبلاغة مما جعل هذه
الكتب تترجم إلى أغلب لغات العالم الحية وتطبع تباعاً .

وأهم كتبها ، تعاليم سيلفر بيرش^(٥) ، و ، تعاليم أخرى لسيلفر
بيرش^(٦) ، و حكمة سيلفر بيرش^(٧) ، و حكمة أخرى لسيلفر بيرش^(٨) ،
و سيلفر بيرش يتحدث^(٩) ، و سيلفر بيرش يتحدث ثانية^(١٠) . و إلى
الروح الأعظم^(١١) ، وهو يتضمن مجموعة صلوات ودعاءات رائعة ...

كما ساعد فى نشر هذه الفلسفة أيضاً وسيط هذه الروح وهو الأديب موريس
باربانيل Maurice Barbanell والكاتبة سيلفيا باربانيل Sylvia Barbanell .
وسنشير فيما بعد إلى نبذات من أقوالها فى الجزء الثانى فى الباب الذى
خصصناه لمعالجة بعض المشكلات الفلسفية فى ضوء العلم الروحي الحديث .

Adventures With Inspiration.	(١)
Studies In Psychology.	(٢)
My Greatest Story.	(٣)
My Talks With the Dead.	(٤)
Teachings of Silver Birch.	(٥)
More Teachings of Silver Birch.	(٦)
Wisdom of Silver Birch.	(٧)
More Wisdom of Silver Birch.	(٨)
Silver Birch Speaks.	(٩)
Silver Birch Speaks Again	(١٠)
To The Great Spirit.	(١١)

جيمس آرثر فندلاى

يعد جيمس آرثر فندلاى James Arthur Findlay من ألمع قادة الحركة الروحية فى بريطانيا . وقد ولد فى جلايجو فى سنة ١٨٨٣ من أسرة مشغلة بالمسائل المالية والاقتصادية . وبعد أن أتم تعليمه بجامعة فيت Fette ثم بجامعة جنيف بدأ حياته الاقتصادية . ثم أصبح مديراً لعدة شركات ، إلا أن هذا النجاح المادى لم يشغله عن موضوع الأرواح ، فإذا به يبحث فيه ويؤلف ويخطب فى قاعات الخطابة فى معظم مدن إنجلترا ، معالجاً إياه من زواياه العلمية والفلسفية ، ببلاغة لا تقل عن بلاغة آرثر كونان دويل أو هائن سوافر .

ومن مؤلفاته فى الروحية : على حافة العالم الأثيرى^(١) ، وهو من أشهر الكتب الشعبية فى هذا الموضوع ، إذ ظهر فى سنة ١٩٣١ ، ولم تأت سنة ١٩٤٢ إلا وقد ظهرت طبعته الأربعون ، وقال الطبيب الدكتور جورج لندسى جونسون فى مقدمة كتابه : المسألة الكبرى والبيئة على حلماء^(٢) ، إن مؤلفات فندلاى : قد حركت شعور الناس بشكل لم تصل إليه أية مؤلفات أخرى ، فأمكنها فى النهاية أن تثبت بشكل قاطع أن للإنسان حياة بعد الموت ، وأن فى الوجود عالماً ووعياً آخر يحيط بنا ، .

كما قالت عنه : موسوعة العلم الروحى^(٣) ، إنه : فى التدليل على صدق الدعاوى الروحية قد استند إلى تلك الزيادات المضطردة فى علم الفيزياء . فلا غرابة إذا ما ترجم هذا الكتاب إلى حوالى عشرين لغة وطبع بحروف

On The Edge Of The Etheric.

(١)

The Great Problem And The Evidence For Its Solution.

(٢)

Encyclopedia Of Psychic Science.

(٣)

لصاحبها الدكتور ناندور فودور Nandor Fodor.

العميان وقد ترجمه إلى العربية الفقيه الكبير الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير، ولنا عودة إلى بعض صفحاته عندما نعالج عالم الروح من ناحيتي تعيين موقعه ووصف ظروف الحياة فيه .

ثم ظهرت لفندلاى مؤلفات متعددة فى العلم الروحى قابلتها البيئات العلوية بتقدير كبير مثل «صخرة الحق»^(١) (١٩٣٣) و «الكون المنشور»^(٢) (١٩٣٥) و «مشعل العرفان»^(٣) (١٩٣٦) و «المجرى الروحى»^(٤) (١٩٣٩) و «لعنة الجمل»^(٥) (١٩٤٧) فى جزئين ضخمين ، وفيهما يستعرض تاريخ الحضارات والشعوب من وجهة نظر العلم الروحى الحديث .

وكان آرثر فندلاى إلى حين انتقاله إلى عالم الروح فى سنة ١٩٦٤ مديراً «للعهد الدولى للبحث الروحى» بلندن كما كان أحد نواب رئيس «اتحاد الروحانيين الوطنى» S. N. U. ورئيساً سابقاً «للاتحاد الروحى اللندنى» وقد أسس فى سنة ١٩٢٠ «جمعية جلايجو للبحث الروحى» . وهو بالإضافة إلى ما تقدم مؤسس جريدة الأنباء الروحية Psychic News التى تصدر أسبوعياً منذ سنة ١٩٣٣ .

شودزمووند

من أبرز الكتاب الروحانيين شودزمووند Shaw Desmond وهو كاتب قصصى ومسرحى إيرلندى المولد ، وصاحب خبرة خمسة وعشرين عاماً فى هذا الموضوع ، كما هو صاحب مؤلفات كثيرة فيه . وكثيراً ما كان يحاضر فيه فى جامعته اكسفورد وكبرج ولقيت محاضراته إقبالا كبيراً . وقد سافر للحاضرة فى هذا الشأن إلى أمريكا واسكندناون وبلاد القارة الأوربية وتلقى مؤلفاته فى الأرواح نفس

-
- | | |
|-------------------------|-----|
| The Rock Of Truth. | (١) |
| The Unfolding Universe. | (٢) |
| The Torch Of Knowledge. | (٣) |
| The Psychic Stream. | (٤) |
| The Curse Of Ignorance. | (٥) |

الإقبال ، وأهمها : « كيف تحيا عندما تموت » ،^(١) أو الدليل للعالم الآخر . وفيه يوضح لسكل إنسان أهم المشكلات التي سيقابلها هناك بمجرد انتقاله وطرق التغلب عليها ، و « نحن لانموت » ،^(٢) و « يمكنك الحديث مع موتاك » ،^(٣) و « الروحية ؟ » ،^(٤) و « عودة التجسد لسكل إنسان » ،^(٥) و « لم يمت إنسان منذ الأزل » ،^(٦) و « الحب بعد الموت » ،^(٧) وفيه يعالج المشكلات العاطفية في الحياة الأخرى بأسلوب شائق بناء على معلومات يقول إنه تلقاها من مرشديه في عالم الروح . ويحاول أن يعالج بعض جوانب مشكلاتنا العاطفية أيضاً في ضوء هذه المعلومات الروحية ، ولنا عودة تفصيلية إلى هذا الموضوع في الباب الثاني من الجزء الثاني .

وقد أسهم دزموند في تأسيس « المعهد الدولي للبحث الروحي » ، بلندن ، كما كان إلى حين انتقاله — منذ سنوات قلائل — رئيساً « لرابطة الحياة بعد الموت »^(٨) .

موريس باربانيل

من الكتاب المعروفين أيضاً موريس باربانيل Maurice Barbanell وهو حالياً رئيس تحرير جريدة السايكك نيوز (أى الأنباء الروحية) وقد مر اسمه فيما مضى كوسيط للروح الحكيم سيلفر بيرش ، وله جملة مؤلفات قيمة في فلسفة الروحية منها : « سوف يدوى البوق » ،^(٩) و « سوف

-
- | | |
|-------------------------------|-----|
| How You Live When You Die. | (١) |
| We Do Not Die. | (٢) |
| You Can Speak With Your Dead. | (٣) |
| Spiritualism? | (٤) |
| Reincarnation For Everyman. | (٥) |
| Nobody Has Ever Died. | (٦) |
| Love After Death. | (٧) |
| The Survival League. | (٨) |
| The Trumpet Shall Sound. | (٩) |

يتعزّون ،^(١) و عبر البرزخ^(٢) و حالة هيلين دنكان ،^(٣) و مدع حرائق روما تشتعل ،^(٤) و قوة الروح ،^(٥) و حيث توجد إرادة ،^(٦) .

كما عني في مؤلفات أخرى بدراسة بعض وسطاء العلاج الروحي ، فألف كتاباً عن وسيط معروف في تاريخ الروحية وهو وليام باريش تحت عنوان ، باريش المعالج ،^(٧) ، وألف كتاباً آخر عن وسيط معروف على قيد الحياة تحت عنوان ، هاري ادواردز وعلاجه ،^(٨) ، فضلاً عن كتاب آخر عن العلاج الروحي تحت عنوان ، ملحة العلاج الروحي ،^(٩) .

واليس

كان ا. و. واليس E. W. Wallis (١٨٤٨ - ١٩١٤) أديباً ووسيطاً للإلهام وللغيبوبة وخطيباً ومعالجاً روحياً . وقد تولى رئاسة تحرير جريدة العالمين The Two Worlds منذ أصدرتها في سنة ١٨٨٧ الرائدة الروحية إيما هاردنج برتين Emma Hardinge Britten حتى سنة ١٨٩٩ حين ترك منصبه هذا كيما يصبح رئيساً لتحرير جريدة لايت Light الروحية ، وظل يشغل هذا المنصب الأخير حتى تاريخ انتقاله إلى عالم الروح في سنة ١٩١٤ . وجريدة العالمين هذه تصدر الآن طبعتين إحداهما شهرية والأخرى أسبوعية ، وتملك مكتبة ضخمة لبيع المؤلفات الروحية^(١٠) .

-
- | | |
|---------------------------------------|------------------------|
| They Shall Be Comforted. | (١) |
| Across The Gulf. | (٢) |
| The Case Of Helen Duncan. | (٣) |
| Keep The Rome Fires Burning. | (٤) |
| Power Of The Spirit. | (٥) |
| Where There Is A Will. | (٦) |
| Parish The Healer. | (٧) |
| Harry Edwards And His Healing. | (٨) |
| Saga Of Spirit Healing. | (٩) |
| 18, Corporation Street, Manchester 4. | (١٠) وعنوانها كالآتي : |

وكانت لو اليس عدة أرواح، مرشدة: منها لايتهارت Lighthouse وستاندارد بيرر Standard Bearer وليدر Leader وتوم جويس Tom Joyce وغيرها. وكانت زوجته وسيطة أيضاً، بدأت وساطتها في الظهور منذ سنة ١٨٧٢ وكانت في الثامنة عشرة من عمرها. وعملت وسيطة منذ سنة ١٨٧٥، للمعهد جيمس بيرنز الروحي،^(١) كما خضعت لتجارب اتحاد الروحانيين اللندني،^(٢) ومن أهم أرواحها المرشدة فيناجوري Veina Goree ومورامبو Morambo.

وأهم مؤلفات واليس «الروحانية مشروحة»،^(٣) وله عدة مؤلفات أخرى بالاشتراك مع زوجته وهي: «الدليل إلى الوساطة»،^(٤) و«المرشدون بالروح»،^(٥) و«الروحانية في الإنجيل»،^(٦) ولزوجته بمفردها مؤلف بالإلهام الشعري عنوانه «كما يجيئون»،^(٧).

إرنست تومسون

ومنهم أيضاً كاتب وباحث معروف وهو إرنست تومسون Ernest Thompson الذي يعمل رئيساً لتحرير جريدة العالمين The Two Worlds التي أشرنا إليها آنفاً.

ومن أهم مؤلفاته «تاريخ الروحانية الحديثة وأسسها العلمية»،^(٨) وفي هذا المؤلف يربط تومسون بين أسس علم الروح الحديث وبين

-
- | | |
|--|-----|
| James Burnes Spiritual Institution. | (١) |
| London Spiritualist Alliance. | (٢) |
| Spiritualism Explained. | (٣) |
| Guide To Mediumship. | (٤) |
| Spirit — Guided. | (٥) |
| Spiritualism in the Bible. | (٦) |
| As They Come Through. | (٧) |
| History of Modern Spiritualism And Its Scientific Foundations. | (٨) |

مبادئ العلوم المادية . فهو يوضح تأييد الفيزياء له من نواحي الحركة والكهربائية والمغناطيسية والضوء والحرارة والصوت والطاقة والفعل والجاذبية والتناسق والنسبية . وفي علم الكيمياء من نواحي التمثيل الغذائي والذرة وحالات المادة والتركيبات العضوية وغير العضوية وفي الفسيولوجيا من نواحي وظائف الأعضاء والأعصاب والمخ والروح وفي البيولوجيا من نواحي نظرية التطور والانتخاب الطبيعي في الحيوان والإنسان والروح . وفي السيكلوجيا من نواحي البيئة والغرائز والانعكاسات والطاقة والجنس والتحليل النفسي ، وحتى المشاعر التي يعانها الإنسان المريض نفسانياً ، والوظائف الاجتماعية للعقل والإحساس بالمجهول والتنويم المغناطيسى والتلباثي والأحلام . وكل ذلك في مقدرة وإطلاع على هذه العلوم .

ومن مؤلفاته أيضاً « تعاليم الروحية » ،^(١) و « ظواهر الروحية » ،^(٢) و « علم الروحية » ،^(٣) و « العلم في عون الروحية » ،^(٤) و « الاتصال الإلكتروني » ،^(٥) و « الأسس المستقبلية للروحية » ،^(٥) و « الروحية في تطور الدين » ،^(٧) و « الروحية في تطور الفلسفة » ،^(٨)

جيمس الدين كامينز

ومنهم أيضاً كاتبة روحية ووسيلة معروفة وهي جيمس الدين كامينز Geraldine Cummins ، التي تلقى كتبها تقديرًا خاصاً ومنها كتاب « مغامرات

-
- | | |
|--|-----|
| The Teachings Of Spiritualism. | (١) |
| The Phenomena Of Spiritualism. | (٢) |
| The Science Of Spiritualism. | (٣) |
| Science An Aid To Spiritualism. | (٤) |
| Electronic Communication. | (٥) |
| The Future Basis Of Spiritualism. | (٦) |
| Spiritualism In The Evolution Of Religion. | (٧) |
| Spiritualism In The Evolution Of Philosophy. | (٨) |

غير منظورة،^(١) الذى قدم له دافيد جراى السفير الأمريكى السابق، وهو يتضمن تجارب أربعة وثلاثين عاماً من العمل فى البحث الروحى .

ومنها أيضاً جملة مؤلفات تلقتها عن طريق وساطة الإلهام مثل «مخطوطات كليوفاس»،^(٢) و «أيام أفسس العظمى»،^(٣) و «عندما كان نيرون دكتاتوراً»،^(٤) و «طفولة المسيح»،^(٥) و «رجولة المسيح»،^(٦) و «بعث المسيح»،^(٧) و «ما يلى الشخصية الإنسانية»،^(٨) و «إنهم يحيمون بعد الموت»،^(٩) و «المسافرون فى الأبدية»،^(١٠) و «العلاج الإدراكى»،^(١١) و «بولس فى أثينا»،^(١٢) و «بعد الفصح»،^(١٣) .

وفى مؤلفها «الطريق إلى الخلود»،^(١٤) (١٩٣٢) يجد القارىء بيانات هامة أملتها روح عالم النفس فردريك و . ه . مايرز (الذى كان قد انتقل إلى عالم الروح منذ سنة ١٩٠١ عن «تقدم الروح خلال الحالات التى تلى الموت» . كما تلقى سير أوليفر لودج بيانات خاصة من روح مايرز عن طريق الوسيطة مسز ليونارد عن اتصالاته بالوسيطة جيرالدين كامينز . . . على ما ذكره فى تقديمه لهذا الكتاب الذى يقول فيه أيضاً «إنى أعتقد أن هذا الكتاب مساهمة حقيقية كما تلائم بالتقريب أفكاراً صادقة خلال وساطة ذات

Unseen Adventures.	(١)
The Scripts Of Cleophas.	(٢)
The Great Days Of Ephesus.	(٣)
When Nero Was Dictator.	(٤)
The Childhood Of Jesus.	(٥)
The Manhood Of Jesus.	(٦)
The Ressurrection Of Jesus.	(٧)
Beyond Human Personality.	(٨)
They Survive.	(٩)
Travellers In Eternity.	(١٠)
Perceptive Healing.	(١١)
Paul In Athens.	(١٢)
After Pentecost.	(١٣)
Road To Immortality.	(١٤)

ثقافة معقولة تميزها الرغبة المستمدة للخدمة المخلصة والأمانة الواضحة .. ،

ولنا عودة إلى بعض هذه المعلومات في الباب الأول من الجزء الثاني عند
مناعالج موضوع موقع عالم الروح . ولنا عودة ثانية إلى معلومات أخرى
أملتها روح مايرز في جلسات شودزموند Shaw Desmond عن الحياة
العاطفية هناك في الباب الثاني من نفس الجزء .

بول ميللر

من مؤلفي الروحية أيضاً بول ميللر Paul Miller ، وأهم
مؤلفاته فيها « وجوه الموتى الأحياء » (١) و « موكب الروح » (٢) و « عدو
الجنس البشري » (٣) و « العلم في غرفة الجلسات » (٤) و « موتى الحرب
يعودون » (٥) . وقد درس موهبة العلاج الروحي وألف فيها كتاباً تحت
عنوان « ولد كيما يعالج » (٦) تناول فيه وساطة المعالج هارى إدواردز
Harry Edwards الذى ألفت عنه كتب أخرى من أشخاص شاهدوا معجزاته
العلاجية وتحققوا منها بأنفسهم .

وعن مؤلفه « وجوه الموتى الأحياء » الذى ظهرت طبعته الأولى في
سنة ١٩٤٢ نقدم فيما يلى بالصور بعض نماذج عن نتائج التحقيق الذى أجراه
مع الرسام الروحي فرانك ليه Frank Leah المعروف بأنه وسيط للجلاء
البصرى يرى الأرواح التى لا يعرف أصحابها ويرسمها واضحة ، والذى اقتضى
من ميللر مشاركة في عشرات من التجارب الناجحة .

-
- | | |
|-----------------------------|-----|
| Faces Of The Living Dead. | (١) |
| Cavalcade Of The Spirit. | (٢) |
| The Enemy Of Mankind. | (٣) |
| Science In The Seance Room. | (٤) |
| The War Dead Return. | (٥) |
| Born To Heal. | (٦) |

بعض نماذج من رسوم الأرواح الغير المنظورة



But the psychologist in the past did not have access to a Babbalanja Journal photograph gallery showing the influence. The court psychologist (in the show) shows how many more languages during his last illness.



Rechtlich ist es möglich,
es kann sein



14. *var. glabra*
 Aug. 1881.

(10) (11) (12)



The first picture is a spirit drawing of the man in the middle. The third picture is also a spirit drawing, when he posed in his top hat to show how well-dressed he was when he went to work. (See page 13)

بعض رسوم روحية لوجوه «الموتى الأحياء» كما رسمها رسام الأرواح فرانك ليه Frank Leah تحت الرقابة العلمية، وقام بطابقتها على صور فوتوغرافية لهم الباحثة المعروف بول ميللر في مؤلفه Faces Of The Living Dead .
والرسام لا يعرف أصحاب هذه الرسوم وقام بتحقيق وساطته عدد آخر من الباحثين فجاءت نتائج تحقيهم إيجابية أيضاً (راجم أيضاً التحقيق الإيجابي المنشور في جريدة السايك نيوز عدد يونية سنة ١٩٦٤ رقم ١٦٧٤)

نماذج أخرى من تحقيق وساطة فرانك ليه رسام الأرواح



Psychic drawing of the Rev. G. Gibson Gunn.



Photograph of the same man.



Psychic drawing of John Millard



Photograph of John Millard.



Psychic drawing of the stranger.



Photograph of the stranger.



صورة فوتوغرافية أثناء الحياة الأرضية لستر تيفرسون Teverson كما عثر عليها البجاعة بول ميللر (مؤلفه المشار إليه آفا ص ٢٦ وما بعدها) .
رسم الروح التي لا يعرفها الرسام فرانك إيه . ولم ير صورتهما من قبل



Psychic drawing of Archibald Richardson, of Ontario, Canada.



Normal photograph taken sent from America by his son. (See page 31)



Bust modelled in two hours, based on Leah's psychic portrait.

رسم روح الأرشيد يا كون ريتشاردسون من أونتاريو بكندا ، الذي لا يعرفه الرسام الروحي فرانك إيه ، ولم يسبق له رؤيته .

(م ١٧ — الإنسان روح)

صورة فوتوغرافية عادية المتوفى قبل وفاته أرسلها ابنه من أمريكا لمصاهاتها على الرسم الذي إلى اليسار بعد إذ تم صنعه بالفعل .

نموذج لرأس ريتشاردسون صنع في ساعتين . مطابقا للرسم الروحي الذي قام بعمله الرسام فرانك إيه (هن المرجع السابق) .

و . هـ . إيفانز

من الباحثين الروحيين واحد معروف في الفلسفة الروحية بوجه خاص هو و . هـ . إيفانز W. H. Evans الذي كان — رئيس تحرير جريدة Beyond الروحية الشهرية — وأهم مؤلفاته فيها : الروحية الحديثة، (١) و الروحية للإنسان المشغول، (٢) و كيف تصبح وسيطاً، (٣)، و شجرة الإله، (٤) و الروحية فلسفة الحياة، (٥) و الروحية البناء، (٦) و و زنايق المذبح، (٧) و الكل واحد، (٨) و سماء جديدة، (٩) و رهل العودة للتجسد حقيقة أم خرافة؟، (١٠).

كما يعد إيفانز حجة في وساطة العامل الوسيط أندرو جاكسون دافيز وفي الفلسفة الرائعة التي تلقاها بطريق الإلهام، وله في شرح فلسفته في التناسق مؤلف عنوانه : اثنتا عشرة محاضرة في فلسفة التناسق لأندرو جاكسون دافيز (١١).

فريدريك . هـ . وود

ومنهم الدكتور فريدريك . هـ . وود Feredric H. Wood، وهو ملحن وصاحب عدة مؤلفات في الموسيقى والأناشيد. وأهم مؤلفاته في الروحية

Modern Spiritualism.	(١)
Spiritualism For The Busy Man.	(٢)
How To Be A Medium.	(٣)
The Candle Of The Lord.	(٤)
Spiritualism, A Philosophy Of Life.	(٥)
Constructive Spiritualism.	(٦)
Altar Lilies	(٧)
All Is One.	(٨)
A New Heaven.	(٩)
Réincarnation Fact Or Fallacy?	(١٠)
Twelve Lectures On The Hurmonious Philosophy Of	(١١)
Andrew Jackson Davis.	

وراجع ما سبق من ١٠٣، ١٠٤.

« بعد ثلاثين قرناً^(١) (١٩٣٥) ، و « مصر القديمة تتحدث »^(٢) (١٩٣٧) بالاشتراك مع هواردهيولم H. Hulme العالم في التاريخ الفرعوني — وقد ترجمه إلى العربية الدكتور علي عبد الجليل راضى تحت عنوان « روح فرعونية تتكلم » ، — و « هذه المعجزة المصرية »^(٣) (١٩٤٠) .

والمؤلفان الأخيران يتحدثان عن اتصالاته ببعض أرواح فرعونية أعطت أدق التفاصيل والبيانات عن مظاهر الحياة عند الفراعنة وتاريخهم ولغتهم ، وعن حضارتهم العظمى بما فى ذلك موسيقاهم . وقد حاضر فردريك وود فى جامعة أكسفورد فى هذا الموضوع مبيناً كيفية النطق باللغة الهيروغليفية طبقاً للشريط الذى سجله للروح الفرعونية الأميرة نونا على لسان الوسيطة روزمارى (مس أبنى بومونت) والذى قام بترجمته إلى الإنجليزية هواردهيولم .

ومن مؤلفات فردريك وود أيضاً « الوساطة الروحية والحرب »^(٤) (١٩٤٢) و « عصر جديد للروحيات »^(٥) (١٩٤٣) و « خلال الباب الروحى »^(٦) (١٩٥٤) .

جيمس كوتس

من بحاث الروحية أيضاً جيمس كوتس James Coates وهو دكتور فى الفلسفة ، وله عدة مؤلفات فى التنويم المغناطيسى مثل « المنوم

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| After Thirty Centuries. | (١) |
| Ancient Egypt Speaks. | (٢) |
| This Egyptian Miracle. | (٣) |
| Mediumship And War. | (٤) |
| A New Era For Psychics. | (٥) |
| Through The Psychic Door. | (٦) |

العمل،^(١) و «المغناطيسية البشرية»^(٢) .

وأهم مؤلفاته الروحية «رؤية غير المنظور»^(٣) و «هل الروحية الحديثة مؤسسة على حقائق أم أوهام؟»^(٤) و «الظواهر الروحية»^(٥) و «تصوير غير المنظور»^(٦)، وقد نشر به ثمانين وثمانين لوحة من الصور الروحية التقطت في ظروف تنفي كل خداع . وسنقدم فيما بعد عدة نماذج من هذه الصور بعد أن نتحدث في «تأثير العقل المباشر في المادة» لأنه موضوع وثيق صلة بظهور غير المنظور في الألواح الحساسة ، وهي الظاهرة التي سجلها جيمس كوتس ، كما سجلها عدد لا يستهان به من الباحثين المشهود لهم بالدقة وبالتحفظ الشديد في قبول الأمور .

بول برنتون

ومن بحاث الروحية بول برنتون Paul Brunton وهو دكتور في الفلسفة أيضاً ، وله جولات كثيرة موفقة في الروحية عند الأقدمين وبخاصة في مصر القديمة ، وقد سجلها في مؤلفه «بحث في مصر الخفية»^(٧) ، وفي الهند وقد سجلها في مؤلفه «بحث في الهند الخفية»^(٨) . واهتمامه بدراسة الظواهر الروحية عند الأقدمين سببه ما يعتقد من أن الأقدمين كانوا عمالقة في علوم الروح أقزاماً في علوم المادة ، حين أن علماء الحضارة المعاصرة عمالقة في علوم المادة أقزام في علوم الروح ، وذلك على حد تعبيره .

-
- | | |
|--|-----|
| The Practical Hypnotist. | (١) |
| Human Magnetism. | (٢) |
| Seeing The Invisible. | (٣) |
| Is Modern Spiritualism Based On Facts Or Fancy ? | (٤) |
| Psychical Phenomena. | (٥) |
| Photographing The Invisible. | (٦) |
| A Search In Secret Egypt. | (٧) |
| A Search In Secret India. | (٨) |

وقد قضى برنتون شطراً من حياته جاثلاً في بلاد الشرقين الأقصى والأدنى دارساً ظواهر الروحانية التي يعجز العلم المادى عن تعليلها وواضحاً عدداً من المؤلفات فيها . ومنها « رسالة من أروناشالا »^(١) و « الفلسفة الهندية والثقافة الحديثة »^(٢) و « التعليم المخبوء وراء اليوجا »^(٣) و « ناسك في الهملايا »^(٤) .

وذلك بالإضافة إلى مؤلفاته الأخرى في فلسفة الروحانية والتي أهمها « الحقيقة الداخلية »^(٥) و « البحث عن النفس العليا أى الروح »^(٦) و « حكمة النفس العليا »^(٧) بالإضافة إلى أحدث مؤلفاته وهو « الطريق الخفى »^(٨) الذى ظهر فى سنة ١٩٣٤ ، وطبع حتى سنة ١٩٥٠ أكثر من عشرين طبعة .

وخطه برنتون فى السياحة فى بلاد الشرقين الأقصى والأدنى لدراسة الظواهر الخارقة للعادة ، على الطبيعة ، فى بلاد السحر والخيال هى نفس خطة عدد ملحوظ من باحثى الروحانية من أمثال الأديب شودزمووند ، والطبيب الكسندر كانون ، والسيدة الكسندرا دافيد نيل وغيرهم .

فهم يرون أن فى أسرار هذا الشرق العجيب وظواهره المعجزة ، خصوصاً منها ما يتم على الفطرة بواسطة بعض فقراء الهند من رهبان الهملايا والتبت وبعض سحرة أواسط أفريقيا ، ما يستحق التحقيق للتثبت من حصوله ، وقد انتهوا إلى الاقتناع بصحة عدد من هذه الظواهر الخارقة للعادة كيفما

-
- | | |
|---------------------------------------|-----|
| A Message From Arunachala. | (١) |
| Indian Philosophy And Modern Culture. | (٢) |
| The Hidden Teaching Beyond Yoga. | (٣) |
| A Hermit In The Himalayas. | (٤) |
| The Inner Reality. | (٥) |
| The Quest Of The Overself. | (٦) |
| The Wisdom of the Over Self. | (٧) |
| The Secret Path. | (٨) |

حدثت في أرجاء هذه الدنيا ، لأنها تتحدى في الواقع معارف الغرب وعلومه المادية .

أولد فيلد

ومن بحاث الروحية أيضاً الدكتور جوزيا أولد فيلد Josiah Oldfield وهو صاحب عدة مؤلفات منها : العلاج والانتصار على الألم ،^(١) و لغز الميلاد ،^(٢) و ، لغز الموت ،^(٣) .

وقد أمضى أولد فيلد حياته بجوار مئات من المحتضرين ، ممن يخافون قدوم الموت ومن يرغبون فيه ، باحثاً في مشكلات الحياة والموت بطريقة الفيلسوف والعالم المعروف في دوائر «هارلى ستريت» ، معتقداً أن البحث فيها ينبغي أن يعتبر بمثابة استكشاف لأرض مجهولة . وأن مخاوف الإنسان من الموت تقوم على الإيمان بخرافات قديمة العهد ، وعلى ذعر ليس له ما يبرره من المجهول ، وعلى تصديق عدد من كهنة كل دين الذين أدخلوا في روع الناس أنهم وضعوا أيديهم في يدى الله كيما يكفلوا للمحتضرين السعادة والنعيم في السماء ، أم التعاسة واللعة الأبدية في الجحيم

وهو يؤمن أن مواليد هذا العالم يفدون إليه عن طريق الموت في عالم سابق ، كما أن الموت في هذا العالم يؤدي إلى الميلاد في عالم قادم وأن العامل الوحيد الذى يسود سعادتنا أو شقاءنا في هذا العالم القادم هو الخلق الذى نميناه في هذه الحياة الدنيا . فنحن نولد بين يدي الله ، وبين يديه نموت أيضاً ، وليؤمن كل امرؤ — فى سلام وسعادة — بأبوة الله وعدالته ، فسواء أعشنا أم متنا فنحن بين يدي الخالق المحبوب .

بعض رمال العفيدة

بعد هذا البيان لبعض الاسماء والمراجع فى موضوع الأرواح

Healing and the Conquest of Pain.

(١)

The Mystery of Birth.

(٢)

The Mysty of Death.

(٣)

من العلماء والمفكرين والبحاث البريطانيين — وقد راعينا في اختيارها أن تكون من أسماء الصف الأول دون غيره — نرى أن هذه القائمة لا تكتمل إلا بذكر طائفة من رجال الدين الذين عنوا أيضاً ببحث هذا الموضوع ، والذين اقتنعوا بصحته بعد تجارب شخصية في دوائرهم المنزلية وغيرها فأصبحوا من خيرة الأفلام في عرضه وفي الإفادة منه في تكوين آرائهم العامة ، وتوجيه أفكارهم الدينية إلى الوجهة التي يمكن معها القول بأن « العلم والدين يتجهان بالتدريج ، ولكن بالتأكيد ، إلى الجهة التي تقودهما إليها المعلومات الروحية » ، على ما لاحظته جيمس آرثر فندلاي^(١) .

ستانتون موزس

فمن أبرز رجال الدين هؤلاء الأسقف ستانتون موزس Stainton Moses (١٨٣٩ — ١٨٩٢) وقد كان هو نفسه وسيطاً قوياً للكتابة المباشرة ولتحريك الأجسام الصلبة وظواهر الضوء والمجالات الروحية . وقد خضعت وساطته لتجارب « جمعية البحث الروحي » ، S. P. R. ورغم قوة وساطته الخاصة ظل متشككاً لسنين طويلة — حول مصدر هذه الظواهر الغريبة التي كانت تحدث في وجوده — بسبب روحه النقدية وتريثه الدينية المحافظة ، إذ عاش شطراً من حياته



الأسقف ستانتون موزس

في دير للرهبان اليونانيين في جبل آتوس ، قبل أن يعين أسقفاً لجزيرة مان ثم في لانجرتون مكافز ثم في سالسبوري ، ثم أصبح أستاذاً بجامعة لندن من سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٨٨٩ . وقد ساعد في إنشاء « جمعية البحث الروحي » ، في سنة ١٨٨٢ وظل عضواً فيها ، إلى أن استقال منها بسبب القسوة

(١) « على حافة العالم الأثيري » ، طبعة ٣ ص ٣٣ .

المفرطة التي حققت بها وسائط بعض الوسطاء، والتي لم يكن لها في تقديره أى داعٍ مع وضوح قوة هذه الوساطة كما اختير رئيساً لاتحاد الروحيين بلندن في سنة ١٨٨٤^(١)، وظل رئيساً له إلى حين وفاته في سنة ١٨٩٢ .

وقد تلقى من عالم الروح عدة كتب بالكتابة المباشرة أحياناً أى بدون أن يمسك القلم بيده، وبالكتابة التلقائية أحياناً أخرى، منها كتاب « تعاليم الروح »،^(٢) (١٨٨٣) ود تعاليم أخرى للروح^(٣)، وهما يبحثان في الأمور اللاهوتية على نحو يخالف تماماً آراءه الخاصة، وقد نشرهما على لسان الأرواح لوعده كان قد ارتبط به معها على نشرهما، ودون أن يقيده نفسه بهذه الآراء. ومن مؤلفاته أيضاً « نواح أسرار الروحانية »،^(٤) (١٨٨٠) ود الكتابة المباشرة للأرواح،^(٥) (١٨٨٢) وفيه يعالج الكتابة المباشرة لها التي تظهر أحياناً على الألواح الحساسة في غرف الجلسات، وكتاب تحقيق « شخصية الروح »،^(٦).

وكانت الأرواح المهيمنة على موزس متعددة. وكانت تفضل غالباً استعمال أسماء مستعارة، ولو أنها في النهاية أفصححت له عن شخصياتها، فكان ملاخى يستعمل اسم امبراتور Imperator (أى الأمر) وأليشع يستخدم اسم Precaptor (أى المعلم أو المهنّذ) ودانيال اسم Vates (وهو لاء الثلاثة من أنبياء العهد القديم) ويوحنا المعمدان اسم Theologus (أى اللاهوتى، وهو من أنبياء العهد الجديد).

كما كان من أرواحه المهيمنة الفلاسفة سولون وأفلاطون وأرسطو وسينيكا والإمام الغزالي (وكان يستخدم اسم Mentor) وهيبوليت (وكان

-
- | | |
|---------------------------------------|-----|
| London Spiritualist Alliance. | (١) |
| Spirit Teachings. | (٢) |
| More Spirit Teachings. | (٣) |
| Higher Aspects Of Spiritualism. | (٤) |
| Direct Spirit Writing (Psychography). | (٥) |
| Spirit Identity. | (٦) |

يستخدم اسم Rector أى المدير (وبلوتيناس Plotinus) وكان يستخدم اسم Prudens أى الحكيم (واسكندر اخيليني A. Achillini) وكان يستخدم اسم Philosophus أى الفيلسوف)... وغيرهم ممن قارب عددهم أربعين روحاً^(١).

شارل توبديل

ومنهم أيضاً شارل توبديل Charles L. Tweedale الذى كان رئيساً لأساقفة يوركشير . وقد بحث هذا الموضوع داخل منزله فى أبروشيته لمدة جاوزت أربعين عاماً . وتلقى معلومات كثيرة من أرواح منتقلين حديثاً — مثل سير وليام كروكس وسير ألفريد رسل والاس وسير آرثر كونان دويل فضلاً عن روح زوجته السيدة ماري توبديل — ونشرها فى كتابه « أنباء من العالم الآخر »^(٢) ، الذى ظهر فى سنة ١٩٤٠ مؤيداً بصورهم الروحية مع عشرات من صور غيرهم التى تلقاها داخل منزله ، وبدون الاستعانة بوسيط أجنبي عن أسرته .

وذلك بالإضافة إلى صور بعض رسائل تلقاها بطريق الكتابة المباشرة من الأرواح التى كانت تظهر أحياناً على اللوح الحساس فى حضور زوجته وكريمته . وهى بنفس خط الأرواح وبتوقيعها ، وفى مناسبة لاحقة سنقدم للقارىء صورة فوتوغرافية لرسالة تلقاها من روح آرثر كونان دويل بخطه وتوقيعه . كما ألف كتاباً آخر عن « حياة الإنسان بعد الموت »^(٣) ، ظهرت طبعته الأولى فى سنة ١٩٠٩ والخامسة فى سنة ١٩٤٧ . ومن مؤلفاته أيضاً « الظواهر الروحية الحاضرة والكائنات »^(٤) .

(١) راجع فى هذا الشأن « موسوعة العلم الروحى » .

Encyclopaedia of Psychic Science.

تحت اسم Moses س ٢٤٨ — ٢٥٠ .

ومؤلفاً عنوانه « الأرواح المهيمنة على ستانتون موزس » من تأليف ترينوى

A. W. Trethewy : The Controls of Stainton Moses.

News From The Next World.

(٢)

Man's Survival After Death.

(٣)

Present Day Spirit Phenomena and the Churches.

(٤)

جورج لاموند

ومنهم أيضاً القس جون لاموند John Lamond الذى كان من معارضيه، واختير عضواً فى اللجنة التى شكلتها الكنيسة الاسكتلندية لبحث الظواهر الروحية ، وبعد تجارب دامت شهوراً كتبت اللجنة تقريراً لمصلحتها . ومن مؤلفاته الروحية « المعجزات فى الحياة الحديثة »^(١) ، وكتاب « كاتلين Kathleen » . كما كتب سيرة آرثر كوفان دويل ، وأخذ منذ سنة ١٨٧٨ يقيم عظاته الدينية على تجاربه الخاصة فى الظواهر الروحية . وهو من رجال العقيدة الذين يسعون جهدهم فى تفسيرها تفسيراً جديداً فى ضوء كشف الروحية التجريبية .

جورج فيل أوين

ومنهم جورج فيل أوين George Vale Owen (١٨٦٩ - ١٩٣١) الذى كان أسقفاً لأبروشية أورفورد Orford بالقرب من وارينجتون Warrington كما كان وسيطاً للكتابة التلقائية Spirit Controlled Writting ، وعن طريقها تلقى رسائل فلسفية راقية وعميقة نشرها تباعاً فى جريدة الديلى ديسباتش Daily Dispatch ابتداء من أول فبراير سنة ١٩٢٠ . وكان لها دوى هناك ، إذ أثارت اهتمام القراء والمعلقين .

كما قام بعدة رحلات فى إنجلترا وأمريكا للدعوة الروحية بعد إذ استقال من عمله كما يتفرغ لهذه المهمة الجديدة . ثم أصبح راعياً « للجمع الروحى » ، بلندن Spirituslist Congregation ونشر كتاباً عن « الحياة وراء الحجاب »^(٢) فى خمسة أجزاء متضمناً الرسائل الروحية الآتفة الذكر ، وهو من الكتب التقليدية الهامة فى موضوع الأرواح ،

Miracles In Modern Life.

(١)

Life Beyond The Veil.

(٢)

بالإضافة إلى كتابه «الحقائق والحياة المستقبلية»^(١)، وبعد انتقاله بعام واحد أملى بالكتابة التلقائية على الوسيط فردريك هاينز Frederic H. Haines مؤلفاً نشره الأخير في سنة ١٩٣٣ تحت عنوان «صوت من السماء»^(٢).

موريس إليوت

ومنهم أيضاً القس موريس إليوت Maurice Elliot الذي بحث الظواهر الوساطية الحديثة مبيناً كيف أنه بدونها يصبح الدين غير مفهوم، والعقيدة غامضة، وموضحاً كيف كان السيد المسيح يختار تلاميذه من أصحاب المواهب الوساطية القوية، وكان يعرفهم بمجرد النظر إليهم.

وكان هؤلاء الوسطاء يتمتعون بما يتمتع به الوسطاء الأقوياء من وداعة في الخلق وبساطة، إلى الحد الذي يصدق عليه قول الشاعر الملهم تينيسون Tennyson «إن من يستطيع أن يناجى الموتى ساعة من الزمان لا بد أن يكون طاهر القلب سلم العقل ذا عواطف قدسية فياضة».

وأهم مؤلفات موريس إليوت «الروحانية في العهد القديم»^(٣) و «حياة يسوع المسيح الروحية»^(٤).

درايتون توماس

ومن رجال الدين أيضاً الأسقف درايتون توماس Drayton Thomas الذي قدم للعلم الروحي جملة مؤلفات قوية زاخرة بالأدلة مفعمة بتجاربه الشخصية، دقيقة في مقدماتها وفي استنتاجاتها، نذكر منها: «الحياة بعد الموت بالبيئة»^(٥) و «بعض بينات جديدة لحياة الإنسان بعد الموت»^(٦) الذي قد قدم له سير وليام باريت عالم الفيزياء. ثم يجيء

Facts And The Future Life. (١)

A Voice From Heaven. (٢)

Spiritualism In Old Testament. (٣)

Psychic Life Of Jesus Christ. (٤)

Life Beyond Death With Evidence. (٥)

Some New Evidence For Human Survival. (٦)

مؤلفاه فى وصف الحياة هناك وهما « فى الفجر بعد الموت » (١) و « بعد أفول شمس الحياة » (٢). ويعتبران من أفضل ما كتب فى وصف الحياة هناك ، مع كثرة ما كتب فيه من مراجع .

وذلك بالإضافة إلى مؤلفاته الأخرى وهى الظواهر العقلية للروحانية (٣) و « تجربة مذهلة » (٤) و « من حياة إلى حياة » (٥) .

هذه طائفة من أسماء العلماء والهيئات العلمية والمراجع البريطانية فى علم الروح اختراها من هنا وهناك ، متوخين أن تمثل مستوى خاصاً من العمق ودقة البحث والمثارة فيه لسنين طوال ، بما يبعث على الثقة الكافية فيها وفى أصحابها ، لأنهم جميعهم من أفضل العلماء والمفكرين والباحثين ورجال الدين .

بقى الآن أن نبين بعض الأسماء والمراجع فى فرنسا والبلاد الأخرى .

In The Dawn Beyond Death.	(١)
Beyond Life's Sunset.	(٢)
The Mental Phenomena Of Spiritualism	(٣)
An Amazing Experiment.	(٤)
From Life To Life.	(٥)

الفصل الثالث

بعض الأسماء والمراجع

في فرنسا والبلاد الأخرى

عرفت فرنسا العلم الروحي الحديث Science Psychique منذ أوائل العهد به ، وانتشرت جلسات الاتصال بالأرواح انتشاراً سريعاً رغم المقاومة العنيفة التي أقيمت في سنة ١٨٥٤ من أكاديمية العلوم ، وكان من أقطابها حينذاك أمثال فاراداي Faraday وشيفريه Chevreul ، مع أن التجارب الروحية كانت في مهدها ولم تتكشف عن شيء يذكر من البينات والوقائع التي تكشف عنها فيما بعد . ولم يكن أحد من معارضيها قد بحثها أو أجرى تجارب فيها ، لأن الفسكرة المسيطرة على أذهان المعارضين كانت عندئذ أن الخرافة واضحة في الموضوع لا تستحق من عاقل أن يحاول التجربة .

لكن الجلسات الروحية سرعان ما عرفت طريقها إلى الصالونات الراقية ، فإذا بها تكسب بين أنصارها الشاعر العظيم فيكتور هيجو V. Hugo عن طريق وساطة مدام دي جيراردان De Girardin .

كما انحاز إلى الحركة الروحية أصحاب أسماء لامعة كثيرة في الأدب والفنون والعلوم المختلفة ، مثل أوجست فاكيري Auguste Vacquerie وبوشيه دي برت Boucher De Perthes المؤرخ في عصور ما قبل التاريخ وهنري مارتان Henry Martin ، والفيلسوف بلزاك Balzac والعلامة تيوفيل جوتييه Theophile Gautier والأديبة جورج صاند Georges Sand والفيلسوف بول جانيه Paul Janet . ومن العلماء أيضاً بويسون F. Buisson عالم التربية والسياسي وإدوارد برانلي E. Branly أحد مخترعي المذياع وجيرارد دي نيرفال Gerard De Nerval

وكالدرون Calderone وسيجار Ségard ودارسفال Darsonval وكورتنيه Courtier وساباتيه Sabatier وواتفيل Watteville . ومن الكتاب والمفكرين دى سافى De Savy وفورييه Fourier وجان رينو jaen Reynaud وبلليتان Pelletean ، وفيكتوريان ساردو Victorien Sardou عضو الأكاديمية الذى كان هو نفسه وسيطاً روحياً للكتابة التلقائية وللرسم الروحي ، وعقد تحت رئاسته أول مؤتمر روحى بباريس فى سنة ١٩٠٠ . ومنهم الدكتور دارييه Dariex الذى أسس فيما بعد التقويم السنوى للعلوم الروحية^(١) .

بول جيبييه

ومنهم الدكتور بول جيبييه Paul Gibier (١٨٥١ — ١٩٠٠) تلميذ باستير Pasteur مكتشف دنيا الميكروبات ، وقد بحث جيبييه فى الروحية الحديثة وأصدر فيها مؤلفاً فى سنة ١٨٨٩ عنوانه « الروحية »^(٢) وآخر فى سنة ١٨٩٠ عنوانه « تحليل الأشياء : بحث فى علم المستقبل » .

وقد قال فى مقدمة أولها « لنعلن على رؤوس الأشهاد بأننا بدأنا دراسة هذه المباحث الروحية معتقدين من صميم قلوبنا بأننا أمام عالم من خيالات وأباطيل ينبغى علينا أن نزيح عنها النقاب ونفضحها ، وقد احتجنا إلى كثير من الزمن كيما نتخلص من هذه الفكرة ... » .

وقال فى ثانيهما متحدثاً عن تجسد الأرواح فى ضوء تجاربه الخاصة « بأن التجسد يحدث بواسطة الأرواح العاملة عن طريق القوة التى تستعيرها من الوسطاء فثبت لدى العلماء الذين شاهدوا هذه العلامات الخارجية الحادثة فى حضور الوسيط بأنها تتضمن البرهان المفحم الذى لم نحصل قط على مثله بأن لنا روحاً مدركة ومميزة وغالدة بعد الموت . أما هذه الحالة التى نحيا فيها الآن فهى ليست سوى لذة عابرة ... » .

Les Annales Des Sciences Psychiques. (١)

Le Spiritisme (Fakirisme Occidental). (٢)

Analyse De Choses, Essai Fur La Science Future. (٣)

وراجع له أيضاً « تجسيدات الأشباح » Les Materialisations De Fantomes .

جان ماير

ومنهم عالم النفس جان ماير Jean Meyer الذى وهب جزءاً من ثروته
للمعهد الدرى لما وراء الروح ،، كما تبرع له ودلل مركز الروحى، Centre
Spiritaliste بمقر ومكتبة لكل
منهما . وقد أصبح جان ماير فيما بعد
رئيساً لتحرير « المجلة الروحىة،
La Revue Spirite منذ سنة ١٩١٦ حتى
انتقاله إلى عالم الروح فى سنة
١٩٣١، وكان قد أسسها العلامة آلان
كاردك منذ سنة ١٨٥٨ . كما أسس
داراً للنشر المؤلفات الروحىة
لا تزال تحمل اسمه حتى الآن .



جان ماير

وقد خلف ماير فى رئاسة تحرير هذه المجلة الأستاذ هير فورستيه
Hubert Forestier الذى ساهم بمقدرة فى نشر الفقه الروحى كتابة وخطابة .

دى روشا

ومنهم الكولونيل أوجين ألبير دى روشا De Rochas (١٨٣٧ — ١٩١٤)
الذى باشر بحوثه داخل مدرسة الهندسة العسكرية التى كان مديراً لها فى وقت ما .
ويعتد دى روشا من أفضل رواد العلم الروحى الحديث ومن أكثر
الباحثين تعمقاً وتضلّعاً . وقد أهدى إلى العلم الروحى عدة مؤلفات مثل
« القوى غير المحددة »^(١)، (١٨٨٧) و « سيال المغناطيسيين »^(٢) (١٨٩١)

Les Forces Non Définies.

(١)

Le Fluide des Magnetiseurs.

(٢)

و « الحالات العميقة للمغناطيسية »^(١) (١٨٩٢) و « بروز القوة المحركة »^(٢)
(١٨٩٦) و « الحالات السطحية للمغناطيسية »^(٣) (١٨٩٨) و « الانبعاثات
الشاذة » ، و « التماويز و حدود العلم »^(٤) (١٩٠٢) و « الحيوانات المتتابعة »^(٥)
(١٩١٠) و « تعليق الحياة »^(٦) (١٩١٣)

كامي فلانماريون

ومن ألمع الأسماء كامي فلانماريون Camille Flammarion (١٨٤٢ —
١٩٢٥) الفيلسوف وعالم الفلك ومؤسس الجمعية الفلكية الفرنسية ، وله فيها
عدة مؤلفات معروفة مثل « الموت و غامضه »^(٧) في ثلاثة أجزاء ، و مثل
« المنازل المسكونة »^(٨) التي حققها بنفسه ، و مثل « قوى الطبيعة المجهولة »^(٩)
و « تعدد العوالم المسكونة »^(١٠) و « المجهول والمشكلات الروحية »^(١١) ،
بالإضافة إلى مؤلفه « الله في الطبيعة — أو الروحية والمادية إزاء العلم
الحديث »^(١٢) في مجلدين .

وعندما اختير فلانماريون رئيساً « لجمعية البحث الروحي » ، البريطانية لخص

Les Etats Profonds De L'hypnose.	(١)
L'Extériorisation De La Motricité.	(٢)
Les Etats Superficiels De L'hypnose.	(٣)
Les Effleuves Odiques, L'Envoutement, Les Frontières	(٤)
De La Science.	
Les Vies Successives.	(٥)
La Suspension De La Vie.	(٦)
La Mort Et Son Mystère	(٧)
وقد عرب المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدي بعض أجزاء منه في مؤلفه « على أطلال المذهب المادي » .	
Les Maisons Hantées.	(٨)
Les Forces Naturelles Inconnues.	(٩)
La Pluralité Des Mondes Habités.	(١٠)
L'Inconnu Et Les Problèmes Psychiques	(١١)
Dieu Dans La Nature.	(١٢)

في خطاب الرئاسة الذي ألقاه في أكتوبر من سنة ١٩٢٣ نتائج تجارب ستين عاماً في البحث الروحي قائلاً : « أن هناك ملكات غير معروفة في الإنسان تنتمي إلى الروح ، وثبت شيء أشبه ما يكون بنموذج آخر منه (١) such a thing as the double ، وأن الفسكرك يمكن أن يخلف وراءه صوراً ما ، وأن التيارات الروحية تخترق الأجواء ، وأنها نحيا في وسط عالم غير منظور ، وأن ملكات الروح تبقى بعد تحلل الأعضاء الجسدية ، وأن هناك منازل مسكونة ، وأن الموتى يظهرون بصورة استثنائية ونادرة ، وأنه لا محل للشك في إمكان حدوث هذه الظواهر ، وأن التلباثي يوجد بين الأموات والأحياء بقدر ما يوجد بين الأحياء ، .

وقد عادت روح فلاماريون في سنة ١٩٣٢ عن طريق وساطة A. H. Loweman ، وهو بائع محدود الثقافة ، وأملت كتاباً بتوقيع إيجولاند — على ما قرره إميلى لويمان Emily Loweman في مؤلفه الذي يحمل هذا الاسم EgoLand ، وهو ابن الوسيط — وكان ذلك ببلدة ليتل جلنهام ، Little Glenham . كما قرر الدكتور جلين هاملتون أن روح فلاماريون كانت من ضمن الأرواح المرشدة في جلساته بمدينة وينيسج بكنندا (٢) .

علماء المادة في فرنسا بجنوده موضوع الروح والمخبر

ومن العلماء ذوى المكانة الكبرى الذين اشتركوا في البحوث الروحية بيركوري عالم الراديوم وزوجته ماري Pierre et Marie Curie والفسولوجى ديران دى جرو Durand De Gros . ومنهم من قام بإثبات حقيقة الحياة بعد الموت عن طريق بحوثه في علوم الأحياء ، ومعادلات رياضية شتى ، بالإضافة إلى بحوث الظواهر الوساطية ، وهى تتضافر معها في إثبات هذه الحقيقة .

(١) وسنعالج تفصيلاً موضوع هذا النموذج في الفصل الذى خصصناه للكلام في « الجسد الأثيرى عند الإنسان » وهو أحد فصول الباب المقبل .

(٢) راجع ما سبق من ١٨٨ .

ومن هذه الطائفة الأخيرة العالم الأنازي شارل هنري Charles Henry الذي كان يدير معمل « فسيولوجيا الانفعالات بالسوربون » ، وقد وجد سبيلا علمياً لإثبات الحياة بعد الموت ، قائلا ، إذا كانت دراسة الروح كما تكون عليه بعد الموت اعتبرت فيما مضى ، ما يدخل في نطاق البحث فيما وراء الطبيعة فإنها ستصبح غداً من البيولوجيا ، .
وقد قدم فرنان ديفوار Fernand Divoire مدير دار الكتب المعاصرة ، شارل هنري بهذه العبارة ، إنه أحد هؤلاء العلماء الذين لا يمكن أن يفهم أعمالهم بالكامل أكثر من دستة في العالم من أمثاله . وقد قادته مشابرة إلى اكتشاف المواد التي تحدث التعادل البيولوجي ... كما وجد دليلاً رياضياً على الحياة بعد الموت ،^(١) .

وكتب الأستاذ شارل أندري بورجوا Charles Andry Bourgeois عنه قائلا إنه طبق الرياضيات على دراسة الانفعالات فشيّد علماً حقيقياً عن الانفعالات من الوجهة النفسية الفيزيائية psychophysique des sensations وتأثير المواد التي تحدث التعادل في بيولوجيا الروح^(٢) . وانتهى إلى الإثبات العلمي للحياة بعد الموت ولوجود الله تعالى . وهو على اتفاق مع برجسون Bergson وهنري بوانكاريه الذي قرر أنه لا يوجد ما هو حق إلا الروح ومظاهرها الخارجية ، ومع الدكتور جوستاف جيلي Geley في مؤلفه عن « التفسير المثالي للعالم عن طريق عنصر واحد » ،^(٣) .
كما كتب الدكتور دارسونفال D' Arsonval عضو أكاديمية العلوم والطب والأستاذ بالكوليج دي فرانس ، ورئيس المعهد العام للسيكولوجيا ، في مقدمة لكتاب السيدة الكسندرا دافيدنيل Alexandra David Neel عن « الغيبات والسحرة في بلاد التبت » ،^(٤) يقول :

(١) أشار إليه أنكيريل Anqueril في مؤلفه :

Le Reliquaire De La Mort p. 101.

Reactions des resonateurs biopsychique.

Le Monisme Idéaliste.

Mysticisme Et Magiciens Au Thibet.

(٢)

(٣)

(٤)

« في المحاضرات التي طلبت من مدام دافيد نيل أن تلقيا في الكرسي الذي أشغله الآن (في الكوليج دى فرانس) - والذي كان يشغله أستاذنا كلود برنار - أمكن للسيدة أن تتهي إلى النتيجة الآتية ، وهي أن كل ما يتصل من قريب أو من بعيد بالظواهر الروحية - وتأثير القوى الروحية بوجه عام - ينبغي أن يدرس كأي علم من العلوم . فلا توجد هناك خوارق للطبيعة ، وليس هناك ما من شأنه أن يورث الأخطاء ، بل إن الدراسة الروحية العاقلة التي تسير على نهج علمي يمكن أن تؤدي بنا إلى نتائج مرجوة .

ولذلك فإن ما يجمع من المعلومات عن هذا الطريق - حتى ولو تمت تلك الدراسات بأسلوب حماسي وعلى أساس من النظريات التي لا يمكن قبولها كلها - تكون في النهاية وثائق مفيدة جدية بالتفاتها ، ثم يضيف الدكتور دارسونفال معقباً : « إن هذا هو النهج العلمي الصحيح البعيد عن التشكك قدر بعده عن التصديق الأعمى » .

وهو ما عبر عنه الجراح الكبير مارتل Martel عندما قال أيضاً ، إن خطة العلم المادي في أن يحبس نفسه داخل صندوق من حديد كيما لا يحصص الأصوات ومظاهر القوى التي تأتينا من العالم الآخر ... لخطة غير مشروعة ، فما يجب أن زفرض إجراء أية تجربة مهما كان نوعها ،^(١) .

جان ليرميت

ومن علماء المادة الفرنسيين الذين بحثوا موضوع الروح الدكتور جان ليرميت Jean Lehermitte الأستاذ بكلية الطب بباريس والذي خرج من بحوثه بأن رؤية روح الإنسان الحي ليست خيالاً بل حقيقة علمية . وحاضر في هذا الموضوع ونشرت نتيجة أبحاثه والصحيفة البريطانية الطبية ،^(٢) في عدد الأسبوع الأول من شهر مارس سنة ١٩٥٠ .

Mme Blavatsky : Isis Devoilée T. 4, P. 366.

(١)

British Medical Journal.

(٢)

وقد انتهى ليرميت إلى أن الطرح الروحي حقيقة واقعة وقال إنه حقق حالة فتاة عندما تأوى إلى فراشها كانت تشعر بانقسام في جسمها يتبعه انسياب جزء منه فوقه (وهو جسدها الأثيري) كما ذهب إلى أن الطرح الروحي الذي يحدث في حالات الصرع هو في حقيقته ضد ضلالة التصور أو الهلوسة . وبعد أن سرد حوادث متعددة لهذا الطرح الروحي لاحظ - كما لاحظ عدد من الوسطاء الروحيين وأكبره - وجود شعور من التبعية أو الارتباط المادي والروحي بين الروح المطروحة وصاحبها ، أو بين الشبح والأصل لأن الإنسان في هذه الحالة لا يعتقد فحسب أنه يستطيع أن يرى شبح نفسه وكأنما انعكس على مرآة ، بل يدرك كذلك أن في هذا الشبح يوجد جزء من نفسه . فهو يشعر كما لو كان مرتبطاً بهذا الشبح بروابط روحية ومادية .

دور المعهد الدولي لما وراء الروح ،

ويتعذر علينا أن نأخذ فكرة كافية عن بحوث الروح في فرنسا إلا إذا أفسحنا مكاناً مناسباً للمعهد الدولي لما وراء الروح ، Institut Métapsychique International . وما وراء الروح La Métapsychique هو - بحسب تعريف شارل ريشيه - العلم الذي « يدرس جميع الظواهر التي تبدو مسندة إلى قوى عاقلة غير معروفة ، وتدخل فيها الظواهر الخريبة لعقلنا الباطن » . وهو بحسب دائرة معارف لاروس Larousse ، علم دراسة ظواهر الروح الإنسانية التي تتجاوز علم النفس العادي ،^(١) .

وقد تأسس هذا المعهد في سنة ١٩١٩ وكان أعضاؤه المؤسسون هم : شارل ريشيه الأستاذ بكلية الطب بباريس رئيساً شرفياً وسانتوليكيديو R. Santoliquido مستشار الدولة في إيطاليا رئيساً والمفتش العام ليكلينش Leclainche والعالم السيكلوجي الإيطالي إرنستو بوزانو E. Bozzano

(١) Science des phénomènes de l'âme humaine qui dépassent la psychologie ordinaire.

والوزير جبل روش Jules Roche والدكتور ترسييه Treissier وأرنودي جرامون Arnaud De Gramont عضو أكاديمية العلوم والمفتش العام الدكتور كالميت Calmette والدكتور شارل رو Charles Roux والسناتور سيراولو Ciraolo وسينيو Gunco الأستاذ بكلية الطب وسير أوليفر لودج العالم الانجليزي والدكتور ماكسويل Maxwell النائب العام وإرنست ماير E. Meyer مستشار الدولة بباريس والعالم الألماني شرنك فون نوتزنج Schrenck Von Notzing وعدد آخر من العلماء والباحثين في فرنسا وانجلترا وألمانيا وإيطاليا .

وأطلق عليه اسم « المعهد الدولي لما وراء الروح ، على اعتبار أن « ما وراء الروح ، وصف عام يشمل كل الظواهر غير المألوفة وغير العادية التي قد لا يعرفها أو قد لا يعترف بها علم النفس العادي ، ومن بينها ظواهر الوساطة الروحية .

فحين يطلق وصف « الاسبرتزم ، أو علم التجريب الروحي على « الفقه المؤسس على وجود الأرواح وظواهرها وتعاليمها ، بحسب تعريف آلان كاردك . يطلق وصف « ما وراء الروح ، كما قلنا آنفا على كل بحث يتجاوز بحوث علم النفس العادي وينصب مباشرة على دراسة الظواهر غير العادية أو غير المألوفة المستندة إلى قوى عاقلة غير معروفة ، بصرف النظر عما إذا كان مصدرها من عالم الروح أم من عالم المادة ، وبدون ارتباط مبدئي بمصدرها من عالم آخر ، ولكن بدون إنكار لهذا المصدر .

فعلم ما وراء الروح هو في الواقع قطاع من العلم الروحي الحديث ينصب مباشرة على دراسة الظواهر الوساطية ، وتسجيلها بين ظواهر أخرى . أما التجريب الروحي أو الاسبرتزم Spiritisme فهو يطوى دراسة هذه الظواهر ، كما يطوى أيضاً دراسة الكائنات العاقلة المحدث لها ، من ناحية حقيقة أمرها كأرواح أشخاص انتقلوا إلى عالم الروح أو غيرهم ، ومن ناحية إثبات

شخصيتها ، ومن ناحية صلاتها بنا ، ووصف العالم الذى تعيش فيه ، هذا إلى دراسة الآراء التى تنادى بها نقداً وتحليلاً .

والموضوعات التى تبحث فى فرنسا تحت وصف « ما وراء الروح » ، هى نفس الموضوعات التى تبحث فى البلاد الأنجلوسكسونية وألمانيا تحت وصف « الباراسيكولوجى »^(١) . لذا يمكن القول بأن علوم التجريب الروحى «الاسبرتزم» ، والروح ، وما وراء الروح والباراسيكولوجى متكاملة ، تجمعها رابطة هامة واحدة هى أنها هى كلها تدور حول التسليم بإمكان استقلال الوعى الإنسانى عن الجسد والشعور عن الحواس .

ووصف علم الروح (بالفرنسية Science Psychique وبالانكليزية Psychic Science) بالإضافة إلى أنه يشمل دراسة الظواهر غير المألوفة ، فإنه يشمل أيضاً دراسة المشكلات الفلسفية والعلمية المتصلة باستقلال الوعى عن الجسد . فهو أكثرها شمولاً ، ويعد الأصل العام للعلوم الثلاثة الأخرى التى تعتبر فروعاً منه .

وكان علم «ما وراء الروح» ، يعد فى وقت من الأوقات منافساً خطراً لعلم الروح ، لكن سرعان ما تبين أن الفصل بينهما متعذر ، بل لقد تراجع « ما وراء الروح » ، تراجعاً واضحاً لمصلحة العلم الروحى الذى تفوق عليه مكتسباً أنصاراً جدداً على الدوام من بين أنصاره^(٢) . حتى يمكن القول الآن إنه لا يكاد يوجد باحث علمى جاد بدأ بحوثه الروحية تحت وصف علم ما وراء الروح (أو الباراسيكولوجى) إلا وقد اتجه مع الوقت اتجاهاً

(١) راجع ما سبق ص ١٧٤ — ١٨٥ .

(٢) راجع فى هذا المعنى مدام إيفون كاستلان Yvonne Castellan فى مؤلفها :

Le Spiritisme.

وهى أيضاً باحثة فى علم « ما وراء الروح » ولها فيه مؤلف عنوانه La Métapsychique

وراجع أيضاً مؤلفاً عنوانه « ما هو ما وراء الروح بحسب ريشيه وبرجسون وأوستي؟ »

Frédéric Saisset Qu'est-ce Que La Métapsychique للأستاذ فردريك سيسيه

Saisset ، باريس سنة ١٩٥٠ .

واضحاً وصريحاً نحو تعليل الظواهر الوساطية بالروح ، ونحو الاقتناع بالحياة بعد الموت كحقيقة علمية تسكن وراء هذه الظواهر في دلالاتها الواضحة ، والتي يتعذر أن يجد العلم المادى لها تعليلاً آخر في قوة التعليل الروحي ، أو يمكن الاستغناء به عنه .

على أنه بين العلمين في النهاية وثيق صلة ، فلا يمكن للعلم الروحي أن يزعم أن كل الظواهر الوساطية تخضع لتأثير مباشر من عالم الروح أو من أرواح المستقلين . فقد تبين أن ثمت ظواهر وساطية — وإن كانت بذاتها تثبت استقلال الوعي عن الجسد المادى — وبالتالي إمكان بقاءه بعد تحال هذا الأخير — إلا أنها ليست خاضعة حتماً لتأثير من عالم آخر .

وهذا التحفظ في اختيار اسم « المعهد الدولي لما وراء الروح » ، قصد به توسيع رسالة هذا المعهد ونطاق نشاطه ، كما روعي فيه عدم تقييده مقدماً بأى اتجاه معين ، مع أن جل مؤسسيه كانوا قد انحازوا انحيازاً صريحاً إلى جانب التعليل الروحي في بحوثهم للظواهر الوساطية .

ومنذ بدأ هذا المعهد أعماله في سنة ١٩١٩ تلقى اعترافاً رسمياً من الحكومة الفرنسية بأنه « مؤسسة ذات نفع عام » ، ومجانيته تتضمن أحياناً ظواهر حضور الأرواح من العالم الآخر وتجارب الجلاء البصرى ، والتجسد السكلى والجزئى ، وكافة المباحث الروحية وما يتصل بها ، حتى كاد أن يكون معهداً للأرواح ، لكنه لم يقصر نشاطه على هذه المباحث وحدها .

جوستاف جيلي

ومن الدلالات ذات المغزى الهام أن مديره الأول وهو الدكتور جوستاف جيلي Gustave Geley (١٨٦٨ - ١٩٢٤) الذى تولى إدارته من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٤ كان من الباحثين الروحيين الذين عنوا بوجه خاص بظواهر التجسد ودراسة مادة الاكتوبلازم . ومن مؤلفاته في

هذا الشأن ، الاكتوبلازم والتجسيدات^(١) ، و « الاكتوبلازم والجللاء البصرى »^(٢) ، (١٩٢٤) .

وقد حاضر جيلي في هذا الشأن في أرقى معهد علمي فرنسي وهو « الكوليج دي فرانس ، Collège De France عن تجاربه على الوسيطة



جوستاف جيلي

الروحية إيفا Eva — وقد استغرقت ثمانية عشر شهراً بين عامي ١٩١٧ ، ١٩١٨ — تحت عنوان « الفسيولوجيا التي توصف بأنها فوق العادية »^(٣) . وشرح في محاضراته بكل دقة ظاهرة التجسد الجزئي لأيدى ولوجوه ولرؤوس غير منظورة عن طريق مادة الاكتوبلازم التي حللمها مراراً ووصفها وصفاً دقيقاً في محاضراته^(٤) .

وسنقدم في فصل لاحق نموذجاً لوجه تجسد في حضوره عن طريق الوسيطة إيفا هو وجه المركيزة دي سانت أمارانت التي أعدمها الثوار في سنة ١٧٨٩ . كما ألف كتاباً في سنة ١٩١٩ عنوانه « من العقل الغير الواعي إلى العقل الواعي »^(٥) وهو دراسة فريدة لنظريات التطور الإنساني ونشوء الحياة على هذا الكوكب ، أو بالأدق نشوء الوعي الإنساني وتطوره نحو الاكتمال . ومن مؤلفاته أيضاً « الكائن فوق الواعي »^(٦) و « أدلة التحول وتعاليم

L'Ectoplasme Et la Materialisation. (١)

L'Ectoplasme Et La Clairvoyance. (٢)

Physiologie dite supra-normale. (٣)

(٤) راجع ما سبق من ١١٩ — ١٢٢ ، ١٣٢ — ١٤٠ .

De L'inconscient Au Conscient. (٥)

L'être Subconscient. (٦)

نظرية التطور،^(١) . وقد توفي جيلي في حادثة سقوط طائرة كان قد استقلها من وارسو عائداً إلى باريس بتاريخ ١٤ يولية سنة ١٩٢٤ ، وكانت إحدى الوسيطات وهي مدام بيروتيه Peyrouet قد تنبأت بالحادثة — بإشارات واضحة الدلالة — داخل المعهد الدولي في ٩ يولية للدكتور أوستي الذي كان يعمل معه فيه (على ما رواه شارل ريشيه في مجلة المعهد : سنة ١٩٣٠ ، العدد الأول ص ١٠٨ — ١١٠) .

أومين أوستي

ثم راح خلفه الدكتور أوجين أوستي Eugène Osty — الذي تولى إدارة المعهد من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٣٨ — يبحث بوجه خاص في ظواهر الإدراك عن غير طريق الحس perception extra sensorielle التي منها التلباتى، والجللاء البصرى، والجللاء السمعى، وألف فيها كتاباً بعنوانه المعرفة الفوق العادية^(٢) ، التي كانت تميز بعض العرافين والعرافات الذين أخضعهم لبحوثه مثل العراف باسكال فورتيه Pascal Forthuny ومدام دى فليريير De Fleurière .

وقد تعرض فيه لطائفة من العوامل التي قد تلعب دوراً في أخطاء الوسطاء ، خصوصاً أخطاء التنبؤ بالمستقبل . ومن بينها سوء استخدام الوسيط أو مقاطعة أفكاره بأفكار أخرى أو توجيهه فكرياً في اتجاه معين من نفس الشخص الذي قد يستشير ، إلى غير ذلك من صور التداخل التي قد توجه الوسطاء إلى بعض صور الخطأ المحتملة . يضاف إلى ذلك أن العقل الواعى للوسيط قد يترجم ترجمة خاطئة ما قد يراه من رؤى مختلفة قد تؤدي به إلى خطأ في الشخصية .

ومن ذلك ما ذكره من أن وسيطاً تنبأ يوماً لأحد سائليه بكل التفاصيل التي ستقع عند انتقاله إلى عالم الروح ، فتحققت النبوءة عند وفاة

(١) Les Preuves Du Transformisme Et Les Enseignements

De la Doctrine Evolutionniste.

Connaissance Supra Normale.

(٢)

والد السائل بكل تفاصيلها ، فمننا حدث خطأ في الشخصية ... وهكذا .
والدكتور أوستى مؤلفات أخرى قيمة مثل شفافية وإلهام : دراسة
تجريبية .^(١) (١٩١٣) و اتجاه الحياة الإنسانية ،^(٢) (١٩١٩) . وذلك
بالإضافة إلى دراسة موضوعها ، القوى المجهولة للروح على المادة ،^(٣) قام بها
بالاشتراك مع نجله مارسيل أوستى Marcel Osty .

رينيه فاركوليه



ولا يزال المعهد الدولي لما وراء الروح ،
يواصل رسالته حتى الآن بميدان فجرام
نمرة ١ بباريس . وقد تولى إدارته منذ سنة
١٩٥٠ إلى سنة ١٩٦٢ المهندس رينيه فاركوليه
René Warcollier الذى انتقل إلى عالم الروح
في هذا العام الأخير . وقد عرف ببحوثه
الغزيرة التى جاوزت خمسين بحثاً فى الظواهر
الوساطية بما فى ذلك السيكماترى والتجسد
والتلباتى والجللاء البصرى والتنبؤ وتعريف
الزمان والمكان بحسب علم الروح ونظرية العودة

فاركوليه

للتجسد Reincarnation ، إلى غير ذلك من الموضوعات التى يعنى بها علماء الروح
وما وراء الروح . ومن يرجع إلى مجلد سنة ١٩٦٢ من مجلة هذا المعهد يجد فيه
بياناً ببحوث فاركوليه نشر بمناسبة انتقاله إلى عالم الروح ، فليرجع إليها
من شاء الاستزادة فى هذه الأمور^(٤) . وله أيضاً كتاب عن التلباتى يرجع إلى
سنة ١٩٢١^(٥) .

(١) Lucidité Et Intuition. Etude Experimentale: Alcan 1913.

(٢) Le Sens De La Vie Humaine.

(٣) Les Pouvoirs Inconnus De L'Esprit Sur La Matière.

(٤) من ٣٥ ، ٣٦ من Revue Métapsychique.

(٥) La Telepathie.

ل . شفرى

ثم أضف إلى البيانات المستمدة من أعمال هذا المعهد الدولى لمدة قاربت الآن نصف قرن ، شهادة الأكاديمية الفرنسية L' Academie Francaise وهي تمنح فى سبتمبر سنة ١٩٣٠ جائزة فاني إمدن إلى الأستاذ ل شفرى عن مؤلف عنوانه « الإنسان لا يموت » ، يدور حول نتائج البحوث التى جرت حتى هذا التاريخ فى المعهد الدولى وفى غيره ، لتعلم أن الموضوع قد دخل حيز اليقين العلمى بالفعل . وأن الجمل به أو المسكبرة فيه الآن لا تجوز إلا بمن لا يزال يحمل كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، وهؤلاء كثيرون لكنهم على أية حال أقل عدداً ممن لا يزالون يجهلون حقائق علم الروح الحديث .

طائفة من الفلاسفة ومحمد الأفراسم

هذا عن البحوث التى جرت بمعرفة علماء متفرقين أو داخل « المعهد الدولى لما وراء الروح » . ولا يتم سردنا لبعض الأسماء والمراجع الفرنسية فى هذا الموضوع إلا إذا أوردنا بعض شذرات سريعة عن جانب من أبرز فلاسفة هذا الموضوع وكتابه من حملة الأفلام فى فرنسا ، أسوة بما فعلناه عنهم فى غيرها .

آلان كاردك

لعل أبرز فيلسوف فرنسى فى موضوع الأرواح حتى الآن هو آلان كاردك Allan Kardec (١٨٠٤ — ١٨٦٩) . وقد كان طبيباً وعالماً تربوياً وواصل بحث هذا الموضوع لسنين طويلة داخل جمعية روحية أنشأها خصيصاً كانت تضم صفوة من أهل الأدب والفكر هناك بمن ذكرنا بعض أسمائهم آنفاً ، ولها جملة فروع فى الأقاليم ، كما كان ينشر اتصالات هذه الجمعية مع الأرواح فى مجلة أنشأها لهذا الغرض اسمها « المجلة الروحانية »^(١) . وله مؤلفات عديدة تعد من أفضل المراجع فى هذا الموضوع فى فرنسا والبلاد

اللاتينية بوجه عام أهمها ، كتاب الأرواح ،^(١) و ، كتاب الوسطاء ،^(٢) و ، التكوين ،^(٣) و مؤلفات ما بعد الموت ،^(٤) و ، الجنة والنار ،^(٥) و تعريف عملي بالظواهر الروحية ،^(٦) .

ولنا عودة إلى أعمال هذا الباحث الفيلسوف عندما نعرض في الجزء الثانى لموضوع ، الثواب والعقاب ، إذ ستكون بحوثه هى المرجع الرئيسى لنا فيه ، وبخاصة مؤلفه ، الجنة والنار ، .

ليون دنيـز

ويجىء بعده دور ليون دنيـز Léon Denis (١٨٤٧ - ١٩٣٧) الذى كان وسيطاً وفيلسوفاً ، وقد ألف فى موضوع الأرواح حوالى ثمانية عشر كتاباً ، ودخل بسبب بعضها فى صراع شديد مع رجال الدين من الكاثوليك الذين جهروا بعدائهم للحركة ، فهاجمهم بعنف أصبح مميّزاً لكتاباتة فى عدد من المواضيع الكهنوتية التى أثارها فى بعض مؤلفاته .

وأهم هذه المؤلفات ، بعد الموت ،^(٧) و ، مشكلة الكائن والمصير ،^(٨) الذى يتضمن ثمرة تجريب طويل فى دائرته الروحية بمدينة تور Tours و ، المسيحية والروحية ،^(٩) و ، العالم الغير المنظور والحرب ،^(١٠) و ، عبقرية الصلت والعالم الغير المنظور ،^(١١) ، وقد ذكر فيه ، أن روح آلان كاردك هى

Le Livre Des Esprits.	(١)
Le Livre Des Mediums.	(٢)
La Genèse.	(٣)
Oeuvres Posthumes.	(٤)
Le Ciel Et L'Enfer.	(٥)
Instruction Pratique Sur Les Manifestations Spirites.	(٦)
Après La Mort.	(٧)
Le Problème de l'Etre Et De La Destinée.	(٨)
Christianisme Et Spiritisme.	(٩)
Le Monde Invisible Et La Guerre.	(١٠)
Le Génie Celtique Et Le Monde Invisible.	(١١)

التي دفعتني إلى تحرير هذا الكتاب، وسيجد فيه القاريء مجموعة من الرسائل التي أملت عليها علياً روحه بطريق الاندماج incorporation في ظروف تنفي كل خداع . وفي خلال هذه المحادثات قدمت إلينا أرواح تحررت من حياتها الأرضية نصائحها وتعاليمها .

ومن أهم مؤلفاته أيضاً « في الغير المنظور : الروحية والوساطة »^(١) و« اللغز الكبير »^(٢) و« الله والكون »^(٣) الذي شرح فيه نظريات الأرواح فيما وراء الطبيعة .

ومن مؤلفاته أيضاً « الحقيقة حول جان دارك »^(٤) الذي أظهِر فيه قدسية اللورين في رداؤها الصحيح كوسيطه كانت تعمل بتوجيه من أرواح ذكرت أسماءها ، وهي أرواح القديس ميخائيل والقديستين كاترين ومارجريت ، حتى تمكنت من تحرير وطنها من معتد غاصب فكان جزاؤها الأولى إتيانها بالسحر وإحراقها حية ، ف راحت ضحية الظلم الغشوم كراحت من قبل القديستان مارجريت وكاترين . وقد كانت جان دارك في حياتها ومماتها أروع مثال لقصة الكفاح الخالد بين الخير والشر ، ثم أصبحت الساحرة في حياتها الأرضية قدسية تستحق الاحترام والتبجيل ، وتقام لذكراها الموالد والأعياد بعد مضي خمسة قرون . ومن يدرس تاريخ جان دارك بعناية يدرك تماماً أنها لم تكن واهمة . فن رؤى صادقة إلى مشاهدة الأرواح وسماع أصواتها إلى محاولات متكررة كيما تروغ منها لمدة أربع سنوات ، إلى أن أذعنت على مضض ، مما يبين تماماً أنها كانت مسيرة بقوى غير منظورة غلبتها في النهاية على إرادتها ، لخدمة هدف معين كانت الأرواح تريد تحقيقه . وقد أعجب به الأديب الكبير سير آرثر كونان دويل فنقله إلى الإنكليزية تحت عنوان « لغز جان دارك »^(٥) .

Dans L'invisible : Spiritisme Et Mediumnité. (١)

La Grande Enigme. (٢)

Dieu Et L'Univers. (٣)

La Vérité Sur Jeanne D'Arc. (٤)

The Mystery Of Joan Of Arc. (٥)

وقد انتخب ليون دينيز رئيساً فخرياً للبوتمر الروحي الدولي الذي عقد في باريس في سنة ١٩٠٠ كما أعيد انتخابه رئيساً للبوتمر الذي عقد في سنة ١٩٢٥ وانتقل إلى عالم الروح في سنة ١٩٢٧ .

جابريل ديلان

من الباحثين الفرنسيين أيضاً جابريل ديلان Gabriel Delanne (١٨٥٧ - ١٩٢٦) وكان مهندساً ، وتولى في وقت ما رئاسة تحرير « المجلة العلمية والخلقية للروحانية » ،^(١) وقام ببحث الظواهر الروحانية بأسلوب علمي ، وكان باحثاً مدققاً أميناً ، ويعتبر من رواد الحركة الروحانية الفرنسية ، إذ ظهر له أول مؤلف فيها وعنوانه « الظاهرة الروحانية » ،^(٢) في سنة ١٨٩٤ ثم ظهرت له بعد ذلك عدة مؤلفات مثل « الروحانية إزاء العلم » ،^(٣) (١٨٩٥) ومثل « بحوث على الوساطة » ،^(٤) (١٨٩٦) و « الروح خالدة » ، أو « بينات على الحياة المستقبلية » ،^(٥) (١٩٠٤) و « أشباح متجسدة لأحياء ولأموات » ،^(٦) في جزئين ظهر أولهما في سنة ١٩٠٩ وثانيهما في سنة ١٩١١ .

وقد كان ديلان أكثر اعتدالاً من ليون دينيز في موقفه من رجال الكنيسة ، والتزم موقف آلان كاردك المعتدل من ناحية محاولة التوفيق بين آرائهم وآراء الأرواح وقد أسس ديلان مع آخرين « الاتحاد الروحي الفرنسي » ،^(٧) في سنة ١٩١٧ .

بحاث آفرون

ومن البحوث المعروفين مدام جوليت ألكسندريسون J. A. Bisson التي ظلت تواصل تجاربها في باريس على الوسيطة إيفامن سنة ١٩٠٨ إلى

-
- | | |
|---|-----|
| La Revue Scientifique Et Morale Du Spiritisme. | (١) |
| Le Phenomène Spirite. | (٢) |
| Le Spiritisme Devant La Science. | (٣) |
| Recherches Sur La Mediumnité. | (٤) |
| L'Ame Est Immortelle. | (٥) |
| Les Apparitions Materialisées Des Vivants Et Des Morts. | (٦) |
| L'Union Spirite Francaise. | (٧) |

سنة ١٩١٣ بالاشتراك مع العالم الألماني الدكتور ثرنك فون نوتزنج من ميونيخ Schrenck Von Notzing والتي ورد بيانها في مؤلف لها عنوانه «الظواهر الموصوفة بالتجسد»^(١) (١٩١٤) وفي مؤلف للدكتور نوتزنج عنوانه «ظواهر التجسد»^(٢) (وله ترجمة إنكليزية) .

ومنهم الدكتور شازاران L. Ch. Chazarain وله مؤلف عنوانه «الأدلة العلمية على حياة الروح بعد الموت»^(٣) (١٩٠٥) وآخر عنوانه «تجسّدات غير معروفة كثيراً شوهدت في باريس»^(٤) (١٩١١) .

ومنهم ميشيل ساج Michel Sage ومن مؤلفاته «مدام بيير وجمعية البحث الروحي الأنجلو أمريكية» (١٩٠٢) «بمقدمة من الفيلسوف كامى فلانماريون»^(٥) و «منطقة الحدود»^(٦) (١٩٠٣) ثم ظهر له كتاب «الصعود الكوني»^(٧) ، ثم ظهر له كتاب «الروحانية مشكلة علمية»^(٨) (١٩٣٠) .

ومنهم الراعي ألفريد بينزيك Alfred Bénézech الذى انتقل إلى عالم الروح فى سنة ١٩٢٦ بعد أن وضع عدة مؤلفات مثل «الظواهر الروحانية ومسألة العالم الآخر»^(٩) و «الآلم هو الحياة مجددة»^(١٠) و «محادثات

-
- | | |
|--|------|
| Les Phenomènes Dits De Matérialisation. | (١) |
| Phenomena Of Materialisation. | (٢) |
| Les Preuves Scientifiques De La Survivance De L'Ame. | (٣) |
| Materialisations Peu Connues Observées à Paris. | (٤) |
| Mme Piper Et La Societé Anglo-Americaine Pour Les | (٥) |
| Recherches Psychiques (Leymarie). | |
| La Zone Frontière. | (٦) |
| L'Ascension Cosmique. | (٧) |
| Le Spiritisme Problème Scientifique. | (٨) |
| Les Phenomènes Psychiques Et La Question De | (٩) |
| L' Au—Delà | |
| Souffrir Revivre. | (١٠) |

خلقية ودينية،^(١) كما ساهم في تحرير « الجريدة الروحية » .

وقد واصل ابنه الأستاذ شارل بينزيك Charles Bénézec الذى كان مستشاراً بمحاكم الاستئناف بحوث والده وأصدر فيها مؤلفاً عنوانه « الحياة الأرضية وحياة ما بعد القبر »،^(٢) سنعود إليه فى الجزء الثانى .

ومن البحوث المعروفين أيضاً شارل لانسلان Charles Lancelin الذى له عدة مؤلفات هامة فى هذه الأمور منها « العالم الآخر ومشكلاته »،^(٣) « والتدليس فى إحداث الظواهر الوسايطية »،^(٤) و « كيف يموت الإنسان وكيف يولد »،^(٥) و « طريقة الازدواج الشخصى »،^(٦) و « العودة إلى التجسد »،^(٧) و « الروح الإنسانية »،^(٨) و « الحياة بعد الموت »،^(٩) .

ومنهم الباحث بييرلى كور Pierre Le Cour وله فى الروحية عدة مؤلفات منها « ظواهر ما بعد الموت »،^(١٠) الذى يسرد فيه اتصالاته مع غير المنظورين من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٨ ، بما فى ذلك تجارب التجسد التى شاهدها فى « المعهد الدولى لما وراء الروح » ، فى حضور مديره الدكتور جيلى وبعض الباحثين مؤيدة بالصور التى التقطها للوسيطات إيفا والأرواح ،

-
- | | |
|---|-------------------------|
| Causeries Morales Et Religieuses. | (١) |
| La Vie Terrienne Et La Vie D'Outre Tombe. | (٢) |
| L'Au-dela Et Ses Problemes. | (٣) |
| La Fraude Dans la Production Des Phenomènes Médiumniques. | (٤) |
| Comment On Meurt, Comment On Naît? | (٥) |
| Méthode De Dédoublément Persounel. | (٦) |
| La Reincarnation. | (٧) |
| L'Ame Humaine | (٨) |
| La Vie Posthume. | (٩) |
| Manifestations Posthumes. | (١٠) وراجع ما سبق ص ٢٨٠ |

إذ إنه من هواة التصوير. ومن مؤلفاته أيضاً، الحاسة السابعة^(١)، والبحث عن عالم مفقود^(٢)، .

رينيه سيدر

ومنهم بحائة معروف وهو رينيه سيدر René Sudre الأستاذ بمدرسة الدراسات العليا الاجتماعية بباريس ونائب رئيس ، المعمل الوطنى للبحث الروحى ، بلندن^(٣) كما كان مساعداً للدكتور جيل فى إدارة المعهد الدولى لما وراء الروح ، بباريس من سنة ١٩٢١ إلى ١٩٢٦ .

وهو مفكر ممتاز فى علم ما وراء الروح ، وله بحوث عميقة نشرت فى مجلة هذا المجهود بين عامى ١٩٢٦ ، ١٩٣٠ فى نظريات التعليل الروحى للطبيعة وللكون تضاهى فى عمقها بحوث برجسون وشوبنهاور وغيرهما من فلاسفة التطور الروحى كما أسهم بدور فعال فى المؤتمرات الروحية الدولية التى عقدت فى كوبنهاجن فى سنة ١٩٢١ ، وفى وارسو فى سنة ١٩٢٣ ، وفى باريس فى سنة ١٩٢٧ وأسس المكتبة الدولية للعلم الروحى والباراسيكولوجى^(٤) ، التى قامت بترجمة أهم مؤلفات العلماء سير باريت وكروفرود وشرنك فون نوتزنج وغيرهم إلى اللغة الفرنسية .

وأهم مؤلفاته ، مقدمة لعلم ما وراء الروح الإنسانى ،^(٥) (١٩٢٦) .

منابع لبحاث آفرين

ومن البحات المعروفين أيضاً ج سيمون G. Simon الذى له مؤلف عن

(١) Le Septième Sens.

(٢) A La Recherche D'un Monde Perdu. L'Atlantide Et Ses

Traditions.

(٣) راجع ما سبق عنى ص ٢٢٨ - ٢٣١ .

(٤) Bibliothèque Internationale de Science Psychique et

Para-Psychologie

(٥) Introduction A La Méta — Psychique Humaine, Payot.

(م ١٩ — الإنسان روح)

« الموائد المتكلمة عند فكتور هيجو، »^(١) (١٩٢٣) . والسكونت سيزار دى فيزم Cesar De Vesme (وهو من أب إيطالى وأم فرنسية) وله عدة مؤلفات قيمة منها « تاريخ الروحية التجريبية، »^(٢) الذى حصل على جائزة أكاديمية العلوم (١٩٢٨) ومنهم ج . لاباديه J. Labadié بمؤلفه « عند حدود العالم الآخر، »^(٣) (١٩٣٩) .

ومنهم أندريه ديماس André Dumas ومن أهم مؤلفاته الروحية « التطور العالمى أو أصل الروح الإنسانية ومصيرها، »^(٤) و « علم الروح، »^(٥) (١٩٤٧) ويتضمن الأخير منهما شرحاً للأصول العلمية لدراسة الظواهر فوق المألوفة ونظرية علم ما وراء الروح .

ومنهم موريس ماجر Maurice Magre وهو شاعر ومؤلف مسرحى وصاحب عدة مؤلفات فى الموضوعات الروحية منها : « الموت والحياة المستقبلية، »^(٦) و « الجمال غير المنظور، »^(٧) و « فى مطاردة الحكمة، »^(٨) و « التداخلات الفوق الطبيعية، »^(٩) .

ومنهم جورج فيتو Georges Vitoux الذى له عدة مؤلفات فى الروحية أهمها « خفايا الجانب الآخر، »^(١٠) و « الخفاء العلى، »^(١١) و « الأشعة السينية وتصوير غير المنظور، »^(١٢) .

(١) Chez Victor Hugo. Les fables Tournantes de Jersey.

(٢) Histoire Du Spiritisme Experimental. (J. Meyer. Paris).

(٣) Aux Frontières De l'Au—Delà (Grasset. Paris).

(٤) L'Evolution Universelle (Les origines et le devenir de l'ame humaine).

(٥) La Science de L'Ame (Ocia, Paris).

(٦) La Mort Et La Vie Future.

(٧) La Beauté Invisible.

(٨) A La Poursuite De Sageasse.

(٩) Les Interventions Surnaturelles.

(١٠) Les Coulisses De L'Au—Delà.

(١١) L'Occultisme Scientifique.

(١٢) Les Royons x. Et La Photographie De LInvisible.

إدوار سابي

ومنهم إدوار سابي Edouard Sabby وهو بدوره صاحب عدة مؤلفات قيمة في العلم الروحي مثل كتاب «الصعود الإنساني»^(١) (١٩٣٨) وكتاب «ما وراء العالم المنظور»^(٢) (١٩٤٧) و«نهاية عالم وقيامته»^(٣) و«على طريق الإلهام»^(٤). كما أسس في سنة ١٩٢٦ مدرسة روحية خاصة اسمها Ecole Addéiste تجمع على حد وصفه أصحاب العقول المتحررة في البحث عن الحقيقة، لمعالجه أمور العقيدة والفلسفة والاجتماع، وتصدر جريدتين إحداهما تدعى «المجهود الروحي»^(٥) والثانية تدعى «جبهة الروح»^(٦).

ومن أهداف هذه المدرسة، بالإضافة إلى التوفيق بين شتى الاتجاهات الروحية، تعزيز الأخوة بين أعضائها عن طريق محبة العدالة، ومساعدة أعضائها في البحث عن الله وشعارها «مزيد من المعرفة لمزيد من المحبة»^(٧).

جورج بارباران

ومنهم جورج بارباران George Barbarin وهو باحث وأديب معاصر غزير الإنتاج، فقد ألف حتى الآن حوالي أربعين كتاباً في كافة الموضوعات المتصلة بالروحانية التجريبية وفلسفتها وما يرتبط بها من أمور. ومن أهم مؤلفاته «غير المنظور وأنا»^(٨) و«مؤلف صغير في الغيب التجريبي»^(٩) و«الدليل الروحي للإنسان العصري»^(١٠) و«كتاب الموت الهادي»^(١١).

- | | |
|---|------|
| L'Ascension Humaine. | (١) |
| Au Déla Du Monde Visible | (٢) |
| Fin Et Ressurrection D'un Monde. | (٣) |
| Sur Le Sentier De l'Initiation. | (٤) |
| L'Effort Spirituel. | (٥) |
| Le Front De L'Esprit. | (٦) |
| Mieux comprendre pour mieux aimer. | (٧) |
| L'Invisible Et Moi. | (٨) |
| Petit Traité De Mysticisme. Experimental. | (٩) |
| Guide Spirituel De L'homme Moderne | (١٠) |
| Le Livre De La Mort Douce. | (١١) |

ود هل الله رياضى ؟ ،^(١) وما هو الإشعاع الحيوى ؟ ،^(٢) ود ما بعد الموت ،^(٣)
ود رحلة إلى أطراف العقل ،^(٤) . وقد ترجم عدد من مؤلفاته إلى لغات شتى .

بعض الأسماء والمراجع في بهور أخرى

ولنترك فرنسا اكتفاء بما بيناه من أسماء ومراجع كيما ننقل إلى باقى
البلاد الأخرى فنجد عدداً كبيراً من أفضل العلماء الذين بحثوا فى الظواهر الروحية
واقتنعوا بصحتها وبدالاتها البالغة الخطورة فى بقاء الحياة بعد موت الجسد ،
ولندكر منهم هنا بعض البارزين :

ففى بلجيكا : نيجد الأديب والشاعر المعروف مورييس ماترلنك Maurice
Maeterlink (جائزة نوبل فى الأدب فى سنة ١٩١١) يعالج موضوعات
الروحية الحديثة بعمق وغزارة فى جملة مؤلفات : منها د مملكة
الموتى ،^(٥) و ، الضيف المجهول ،^(٦) ود أديتنا وحطام العاصفة ،^(٧) .

وفى هذا الأخير يقول إن أول ما يخطر على الذهن عندما نبدأ فى دراسة
هذه الظواهر غير المألوفة هو تحليلها بالتدليس وبالذجل ، ولكن أقل
إلمام بحياة الوسطاء الثلاثة أو الأربعة الأوائل وعاداتهم وأساليبهم كافٍ
لنحزح أى ظل من الشك فى هذا الشأن .

وبين جميع التفسيرات المتصورة فإن التفسير الذى يعزو كل شىء إلى
الذجل والحيلة هو بغير نزاع أكثرها غرابة وأقلها احتمالاً ... فمنذ اللحظة
التي يطرق فيها الإنسان طريق هذه المعرفة يجد أن شكوكه قد تبددت غير
تاركة وراءها أى أثر ، ويقتنع أن مفتاح اللغز لا يمكن أن يكون فى الذجل ...
ومنذ أقل من خمسين عاماً كانت أغلب ظواهر التنويم المغناطيسى المعترف

Dieu Est-il Mathématicien ? (١)

Qu'est-ce Que La Radiesthésie? (٢)

L'Après Mort (٣)

Voyage Au Bout De La Raison. (٤)

Le Royaume Des Morts. (٥)

The Unkown Guest, (٦) وله ترجمة انكليزية عنونها :

(٧) وله ترجمة انكليزية عنونها :

Our Eternity and the Wrack of the Storm.

بها علمياً الآن معتبرة تدليلاً ، ويبدو أن الإنسان يأبى أن يعترف أنه تسكن بداخله ملكات تتجاوز كثيراً مدى تصورهِ . . . ومن مؤلفاته أيضاً ، **العالم العظيم التالي** ، (١) .

وفي ألمانيا : نجد من المشتغلين بالبحث الروحي عالم النفس والبيولوجيا هانز دريش Hans Driesch أستاذ الفلسفة بجامعة ليبزج وله فيه مؤلف هام عنوانه : **البحث الروحي** ، (٢) . كما نجد منهم الفيلسوف المشهور جوهان زولنر G. F. Zollner أستاذ بجامعة ليبزج (١٨٣٤ - ١٨٨٢) الذي يعد من رواد البحث الروحي وهو يعلن بكل ثقة في : **الفيزياء السماوية** ، (٣) « تؤكد لبني الإنسان ناكيداً بعيداً عن الشك أنه يوجد عالم ذكي آخر . ولقد صاغت صديقاً من هذا العالم ، ثم نشر في هذا الموضوع كتاباً آخر عنوانه : **أوراق علمية** ، (٤) أثبت فيه ما رآه وحققه بنفسه مع مجموعة أخرى من العلماء من المشاهدات الحسية في الظواهر الروحية .

ومن الأسماء الألمانية الطبيب والبيولوجي شرنك فون نوتزنج Shrenck Von Notzing (١٨٦٢ - ١٩٢٩) وهو من علماء ميونيخ . ومؤلفه



شرنك فون نوتزنج

و ظواهر التجسد ، (٥) يعد من المراجع الأولى في موضوع الاكتوبلازم . كما أن منهم الريشي Ulrici وفير Weber ورودلف تشنر R . Tischner الأساتذة بجامعة ليبزج . ومنهم كارل دي برل Carl Du Prel (١٨٣٩ - ١٨٩٩) بجامعة ميونيخ وفرتز جرونوالد Grunewald

The Great Beyond.
Psychical Research.

Transcendental Physics 1882.

Scientific Papers. ترجم إلى سنة ١٨٨٩ . Massey

Phenomena Of Materialisation.

(١) وله ترجمة إنكليزية عنوانها :

(٢)

(٣) وله ترجمة إنكليزية عنوانها :

(٤) وله ترجمة إنكليزية : مرفقة ماسي Massey

(٥)

كارول جروبر Karl Gröher وبول سونر Paul Süner وريتشارد بوروالد R. Baerwald وإدوارد هارتمان E. Hartmann وألبير مول A. Moll وماكس دسوار M. Dessoir وغيرهم ..

وفي سويسرا: اشترك في بحث الظواهر الوسايطية العلامة كارل جوستاف يونج C. G. Jung (١٨٧٥ - ١٩٦١) أشهر علماء النفس في العصر الحاضر تحت وصف الباراسيكولوجي^(١) وقرر في مؤلفه «السيكولوجيا والدين»،^(٢) أن فكرة العقل الباطن ليست إلا فرض اختيار من باب التسهيل. وأن تجربته السيكولوجي أظهر له غير مرة «أن ثمت أشياء تصدر عن نفس أو عن روح أكثر اكتمالا من الوعي، وأن هذه الأشياء تتضمن تحليلا أرقى أو نظرة فاحصة أدق لمعرفة لا يستطيع الشعور أن يمدنا بها.....»

وفي مؤلفه «الإنسان الحديث يبحث عن نفس»،^(٣) نجده في طبعة سنة ١٩٤١ في الفصل العاشر وعنوانه «مسألة الإنسان الحديث الروحية»، يبشر بعالم الروح والحياة الروحية، ويقرر أن عالم المادة قد تبخر واندثر حتى في ضوء الفيزياء الحديثة. وسنبين في الجزء الثاني عند الكلام في موقع عالم الروح كيف قد تبخر عالم المادة هذا واندثر طبقاً لأحدث حقائق الفيزياء. كما سنعود إلى رأي ليونج بالغ أقصى درجات الخطورة عن اقتناعه بوجود الجسد الأثيري للإنسان في فصل مقبل.

وفي إيطاليا: تشير المراجع الروحية إلى أعمال وبحوث لومبروزو Lombroso (١٨٣٥ - ١٩٠٩) وهو أبرز الأسماء في تاريخ علم الإجرام، وصاحب المدرسة الوضعية الإيطالية، التي أدت جليل الخدمات لدراسة

(١) راجع ما سبق في ص ١٧٥ - ١٨٥.

Psychology And Religion.

(٢)

Modern Man In Search Of A Soul. 1933.

(٣)

مكافحة الجريمة . وكان لمبروزو أستاذاً للطب الشرعي وللأمراض العقلية
بعدة جامعات إيطالية ، وظل يرى المصدقين بالظواهر الروحية بالجنون
وينتقدهم في مؤلفاته . ثم أتاحت له فرصة بحث هذه الظواهر في باريس
بالاشتراك مع الفيلسوف كامى فلاماريون Camille Flammarion ومع
الفسولوجى شارل ريشيه Charles Richet الأستاذ بكلية الطب بباريس
وعضو أكاديمية العلوم .

كما قام لمبروزو ببعض التجارب في نابلي بناء على دعوة الأستاذ شيايا
Chiaia من علمائها في فبراير من عام ١٨٩١ . وحضر بعض جلسات روحية
مع أسايا بلادينو فصرح بعدها «بأنى لأشعر بالكثير من الخجل ، كما أشعر
بالأسف الشديد لمعارضتى في كثير من التشبث بإمكان وقوع هذه الأمور
الحقيقية المسماة ظواهر روحية ، ثم عدل عن رأيه السابق نهائياً وألف
في الروحية مؤلفاً معروفاً بعنوانه «ماذا بعد الموت ؟»^(١) قال في مقدمته «لم يكن
هناك أحد أشد منى عداً للظواهر الروحية بحكم تربيتى العلمية وميولى



لومبروزو

النفسية . وكنت أعتبر أن من البديهيات العلمية
أن كل قوة ليست إلا خاصية من خواص
المادة . وأن كل فكر وظيفة من وظائف
المخ . وكنت أهزأ من الموائد المتكلمة ،
لكن ولعى بإظهار الحقيقة وكشف غموض
الحوادث المرئية قد تغاب على عقيدتى
العلمية . وقال فيه أيضاً : «ولنحذر من ادعائنا
دقة العقل واعتقاد أن كل الناس من قيسل

المخرفين والظن بأننا نحن فقط العلماء ، فإن ذلك يوقعنا في الضلال .. (١)
ومن العلماء الإيطاليين الذى افتنعوا بصدق الظواهر الواسطية
وبدلانها المحتومة شكاباريلى Schiaparelli (١٨٣٥ - ١٩١٠) مكتشف
قنوت كوكب المريخ ومدير مرصد ميلانو : وعالم الطبيعة جيروزا Gerosa
والفسيولوجى دى أميسيس De Amicis والسيكولوجى إرنستو بوزانو
Ernesto Bozzano الذى منفرد فى الباب المقبل فصلاً لتلخيص مقال له فى
الأرواح نقلاً عن مجلة « السككية البريطانية للعلم الروحى » .

ومن الإيطاليين أيضاً ألفريدو باسينى Alfredo Passini وبوتازى
Botazzi وفوا Foa وفنزي مورسيللى (٢) Finzi Morselli وشيايا Chiaia
وبروفيريو (٣) Brofferio وهم أساتذة فى الجامعات الإيطالية .

وفى روسيا : تشير البحوث فى الأرواح إلى أعمال الأساتذة بوتلروف
Boutlerow وفاجنر Wagner وأوستروجرادسكى Ostrogradsky . وقد
كانوا أساتذة بجامعة بطرسبورج (التى أصبح اسمها ليننجراد) . ومن
أشهرهم أكراكوف (٤) Aksakoff الذى كان عالماً لغوياً ووزيراً ومستشاراً
للقيصر إسكندر الثالث ومنهم أيضاً الكونت دى بوديسكو Ds Bodisco
الذى كان ياوراً للقيصر ، ثم كوروفيتش .

(١) كما ألف لومبروزو كتاباً عنوانه « الظواهر الغامضية والروحية » .
Fenomeni Ipnotici e Spiritici

وله ترجمة فرنسية بعرفه روسينييه Rossigneux ظهرت فى سنة ١٩٣٠ عنوانها:
Hypnotisme et Spiritisme

(٢) من مؤلفاته : Psicologia e Spritismo, Turin 1908.

(٣) من مؤلفاته : Per Lo Spiritismo.

(٤) وكان يصدر جريدة « الدراسات الروحية » أثناء إقامته فى ألمانيا

Psychiche Studien.

Spiritualism And Science.

ومن مؤلفاته « الروحية والعلم »

وفي أسبانيا : من الأسماء التي يشار إليها في هذا الميدان رامون دى لاساجا من علماء الطبيعيات والفيكونت دى توريس سولانو Torrens Solanot . وقد نشطت حركة البحث الروحي منذ أوائل هذا القرن فلم تعد تخلو مدينة من جمعية أو مجلة أو مؤسسة للبحث الروحي . ومنها دائرة برشلونة Centro Barcelones ومعها « اتحادات الدراسات الروحية » L.Union Escolar Espiritista الذي يصدر « مجلة الدراسات النفسية »^(١) و« اتحاد جمعيات كتالونيا » La Federation Des Groupes De Catalogne تحت رئاسة الفيكونت دى توريس سولانو .

وتصدر هناك مجلة شهرية اسمها « الفجر » تتولى الأرواح التحرير فيها ، بما في ذلك روح الشاعر الإيطالي دانتي أليجييري Dante^(٢) (١٢٦٥ - ١٣٢١ م) الذي يكتب فيها قصائد رائعة بنفس اللغة الإيطالية القديمة تحت عنوان « من الأرض إلى السماء » ، ولا تخلو أحياناً من مقالات لبعض من السياسيين المنتقلين . وفي تركيا : حركة روحية من روادها الدكتور بدرى روهسلان Badri Ruhselman رئيس « الجمعية التركية لما وراء الطبيعة » ومؤلف عدة كتب روحية منها « الروح والسكون » ، الذي ظهر في سنة ١٩٤٦ . كما قام بعض أساتذة الجامعات والأطباء بإجراء تجارب على الوسيط ريكال أوتكين Rekal Otken وماست أراى Macit Aray . وفي سنة ١٩٥٠ قام روهسلان بإلقاء عدة محاضرات بجامعة أنقرة في عالم الروح . كما تأسست في نفس العام « الجمعية التركية للبحوث الروحية » وبدأت نشاطها بإلقاء المحاضرات عن هذا الموضوع بجامعة استامبول ، مما دفع وزير المعارف

Revista De Estudios Psicologicos.

(١)

(٢) يقول الدكتور حسن عثمان في ترجمته للكموميديا الإلهية للشاعر دانتي إن ناشر هذه الكموميديا بوكانشو قال إن « الفردوس » ظل عدة شهور بعد موت دانتي تنقصه الأبشيد الثلاث عشرة الأخيرة ويبحث عنها أولاده ومريدوه دون جدوى ... وبعد عدة شهور ظهر الشاعر لابنه جاكوبور في الحلم وأخبره بمكان القصائد الناقصة في حائط بمنزل جاردينو حيث مات دانتي ، وهناك أمكن العثور عليها ، وبذلك كملت الكموميديا (الجسيم ص ٣٣) .

إلى أن يعلن أن الوقت قد حان لإدخال العلم الروحي في مناهج التعليم الجامعي هناك .

وفي المراجع الروحية إشارات كثيرة إلى الحركة الروحية في باقي بلاد العالم ، وإلى جمعيات ومؤتمرات واتحادات ودوائر روحية في آسيا وأفريقيا تبحث هذا الموضوع بما لديها من وسائل علمية ووساطية تتفاوت في قيمتها ونوعها ، وإلى مجلات دورية ومؤلفات شتى ، بما يضيق المقام عن التعرض له هنا ، خصوصاً وأن أغلبها خاص ببلاد تنطق بلغات لا نعرفها .

وتكتفي بهذا القدر من أسماء القائمين على العلم الروحي في شتى بلاد العالم ومن مراجعه الهامة قبل الكلام في بعض الأسماء والمراجع باللغة العربية .

الفصل الرابع

في بعض الأسماء والمراجع باللغة العربية

وصلت أنباء الكشوف الروحية إلى بلادنا في تاريخ حديث نسبياً ، وكان بعض المجلات يشير إلى بعضها بطريقة الراجح في تسليمة القارىء أو إثارة روح الطرافة عنده ، أكثر منها بطريقة الراجح في تعريفه بأخطر موضوع علمي يبحث بدون توقف منذ منتصف القرن الماضي ، ويلزم كل قارىء أن يعرفه على النحو الجاد الذي ينبغي أن يكون طابع الحقائق الخطيرة.

الشيخ طنطاوى جوهرى

وقد بدأ بعض المؤلفات يظهر في بطنه وتثاقل باللغة العربية عن هذا الموضوع . منها مثلاً كتاب الأرواح ، للرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى ، أحد أصحاب التفاسير القيمة الذى ظهرت طبعته الأولى في سنة ١٩١٨ ، وفيه يدافع عن هذا البحث ويبين مدى انطباق نتائجه مع العقيدة ويدفع كل شبهة قد تجيء من هذه الناحية .

وقد كان الشيخ طنطاوى أستاذاً بدار العلوم ، كما اختير ضمن هيئة التدريس في الجامعة المصرية القديمة حين انشائها ، ثم كان هدفاً لدسائس كثيرة من بعض الجامدين انتهت به إلى المدارس الثانوية التي ظل فيها أستاذاً حتى أحيل إلى المعاش .

وكان من أبرز أعضاء « دائرة القاهرة الروحية » ، وقاراً وعلماً وتقوى . ويقول المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير في رثاء له بعد انتقاله إلى عالم الروح إن صلته « لم تنقطع بنا بعد انتقاله » ، فكثيراً ما يحضر جلسائنا ويراه وسطاء الجلاء البصرى ويسلمون عليه ، ورأيت به بنفسه في حجرة التحضير رؤية خاطفة ، فإذا بطنطاوى جوهرى المفقود موجوداً ، وإذا العقل الفياض

هو العقل الفياض ، وإذا بعواطفه الخيرة متغلبة عليه . وكثيراً ما كان يد
على أمثلتنا إما بطريق وسيط الكتابة التلقائية وإما بالحروف النورية ،
يرادها الوسيط المختص ويمليها حرفاً حرفاً في سرعة متناهية ... (١)

كما كتبت جريدة الجمهورية في ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٦ عنه د عني الأب
جومييه أحد رهبان دير الدومينيكان منذ سنوات بدراسة عالم مسلم
مصرى لم ينصفه معاصروه وجميلوا قدره ، بل وحاربوه في مكانته العلمية مع
أنه لا يقل مكانة عن الرازي والرخشري وابن سينا وابن خلدون . ذلك
هو العلامة طنطاوى جوهرى الذى أدخل لأول مرة فى تاريخ البحث
العلمى العربى العلوم الحديثة فى تفسير القرآن الكريم ... (٢) .

فهو قد قام بنفس الدور الذى قام به فى الخارج ذوو الأذهان المتفتحة
عندما عرفوا كيف يربطون بين الآراء الدينية وبين حقائق العلم الروحى
الحديث وهو لا يجد أية غضاظة فى أن يكون رجوعه فى كتاب الأرواح،
إلى مراجع الفرنجة وبحوثهم قائلًا فى ص ٤٧ من طبعة سنة ١٣٣٨ هجرية
١٩٢٠ ميلادية .



الشيخ طنطاوى جوهرى

« إن سائر العلوم المدونة من سماوية
وأرضية يقرؤها القوم ونحن معهم ، وأهل كل
فن صادقون . ولا جرم أنك تعلم أن سائر الناس
لم يكونوا ليعلموا أن همنا مخلوقات صغيرة
«ميكروبات» ، تحدث فى أجسامنا الحى والجدرى
وأعراض الوباء حتى أن آلافاً مؤلفة من
تلك المخلوقات الحية تؤلف جماعة عظيمة
تتعاون على إتلاف أجسامنا وتمزيق أحشائنا
وبعضنا من عالم الأجسام إلى عالم الأرواح .

(١) عن مجلة «عالم الروح» عدد مارس سنة ١٩٥٦ ص ٢ — ١٠ .

(٢) عن مقال عنوانه « طنطاوى جوهرى » بإمضاء « مطارد » .

فأصبح بفضل علماء أوروبا الإيمان بهذه الحيوانات الذرية التي لا تراها العين يقيناً لا يشك فيه أحد . وقد آمن بها الصعاليك والملوك والجهلاء والعلماء .
« فمكدا هم الذين خاطبوا الأرواح بتلك النفوس العصبية (يقصد النفوس الحساسة Sensitives وهو وصف يطلق بالإنسكيزية على الوسطاء)
والأمزجة المستعدة للتخاطب مع العالم اللطيف الذي لم نقرأ عنه إلا في الكتب الدينية ، فهل نصدقهم في الحيوانات الذرية المسماة (بالميكروبات)
ونسكذبهم في حياة الأرواح ؟ ... » .

وهكذا يسترسل هذا العالم الجليل في مؤلفه هذا (الذي يقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة) في تبيان الاتفاق التام بين العلم الروحي الحديث وبين العقيدة ، وفي الدفاع عن النتائج التي تكشف عنها هذا العلم . وهو في نفس الوقت من أصحاب التفاسير الدينية القيمة التي أهمها تفسير « الجواهر » الذي له في الشرق الأقصى وفي إيران بوجه خاص سمعة واسعة النطاق ، وهو يقع في خمسة وعشرين جزءاً . وذلك بالإضافة إلى مؤلفات كثيرة في مختلف الموضوعات ، وقد ترجم بعضها إلى الإنجليزية والأمهرية والهندوسية والأندونيسية وغيرها . وله عشرات من البحوث والمقالات في الشؤون الدينية والاجتماعية .

محمد فريد ومجدي

لعلماء قلائل الذين يعرفون أن المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدى كان



الأستاذ محمد فريد وجدى

يصدر فيما مضى أول جريدة عربية للبحث في الأمور الروحية الحديثة وهي مجلة « الحياة » .
ثم كان ينشر هذه الأمور في جريدته اليومية « الدستور » ، ثم في مجلتي المقتطف والهلل .
ولما اسندت إليه رئاسة تحرير مجلة الأزهر في سنة ١٩٣٤ أدخل على أبوابها البحوث الروحية الحديثة إلى أن اعتزل رياستها في سنة ١٩٥٢ .

وظهر مؤلف قيم له من أربعة أجزاء

صغيرة تحت عنوان « على أطلال المذهب المادى » ، وقد وفق فيه فى عرض هذا الموضوع من عدة جوانب له ، مستعرضاً فيه خلاصة بحوث متعددة جرت فى الخارج بمعرفة علماء وفلاسفة معروفين ، استعراضاً دقيقاً بطريقة الأديب المقتنع بفائدة ما يكتب فى تحطيم المذهب المادى الذى كان قد استحوذ على النفوس فكاد أن يحطم جميع القيم الخلقية الراقية .

وقد كتب فى مقدمته « لقد رأيت أن أكشف النقاب عن حقيقة هذه المسألة التى شغلت جمهور العلماء اليوم وأثرت فى المدركات البشرية تأثيراً قضت به على الفلسفة المادية قضاء لا قيام لها بعده » ، وأوجدت للبحث عن الحقيقة التى بدأت الأجيال فى تلبسها عن طريق العلم الطبيعى عهداً جديداً لم يكن يحلم به الباحثون منذ أقدم أزمنة الفلسفة ، وقد أقر بهذه الحقيقة من علماء الطبيعة وكبار الفلاسفة العصريين مئات لا يعقل تواطؤهم على الكذب والانتداع ، .

إلى أن يقول « وإنى ما وقفت سنين كثيرة من حياتى العلمية لاستقصاء هذه المباحث إلا لأنها حادث جليل فى تاريخ العلم العصرى سيكون من أثره تعديل مزاج الفلسفة العصرية ، وتكميل بناء المدركات البشرية على المادة والروح معاً » (١) . كما خصص مكاناً لهذه البحوث الروحية فى « دائرة معارف القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين » التى وضعها (٢) .

هذا وقد كتب المستشرق الألمانى بول كراوس يقول عن محمد فريد وجدى « خلقت كلمة أديب له ... وهو يستمد أدبه وعلمه من وثيق إيمانه وصدق إسلامه ... وإيمانه بالله يضىء له ظلمات الفكر ... وبحوثه تهذى الحيارى من قرائه ... » .

(١) راجع أيضاً ما سبق فى ص ١٩٥ ، ١٩٦ بخصوص رأيه فى تقرير الجمعية الجدلوية البريطانية .

(٢) فى الجزء الرابع تحت كلمة « روح » .

أحمد فهمى أبو الخير

ثم جاء دور المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير الذى كان مراقباً عاماً للسياسة التعليمية « بوزارة المعارف » ، وهو فى نفس الوقت أستاذ قديم للطبيعة ، ومؤلف قدير فيها . وقد ذكر لى أنه رأى يوماً كتاب « على حافة العالم الأثيرى » ، للعلامة جيمس آرثر فندلاى فظنه يعالج موضوع الأثير فى الطبيعة الحديثة ، فلما قرأه أعجبه موضوع الأرواح ووجد أنه جدير بعناء بحثه فانكب على الاطلاع فيه .

ثم انتقل من الاطلاع إلى التجريب ، ونجحت جلساته بوجه خاص فى موضوع العلاج الروحى ففتح أبواب منزله بالروضة - سنين طوالا - لمن يريد أن يعالج مجاناً . وقد شاهد الكثيرون نجاح بعض حالات الشفاء عنده ، كما شاهدوا الأضواء التى كانت تتطاير فى جو الغرفة من مصدر غير منظور . وبعض الوسطاء المعالجين كان من المثقفين الذين يشغلون مناصب مرموقة كما كان بعضهم الآخر من البسطاء .

وكان الأستاذ أبو الخير نشيطاً فى خدمة القضية الروحانية عن اقتناع تام بها ، كما كان كاتباً لبقاً ومحاضراً جذاباً طالما تحمل العناء فى سبيل الدفاع عن اقتناعه ، فكان رحمه الله عليه فى الدعوة الروحانية حتى آخر لحظة من حياته الأرضية .



وكان يصدر صحيفة « عالم الروح » شهرية منتظمة منذ نوفمبر سنة ١٩٤٧م احتجبت بعد صدور عدد أغسطس سنة ١٩٦٠م باحتجاب صاحبها فى « عالم الروح » ، صحيفة مسطورة فى سجل الأبرار المجاهدين (١) .

وله عدة مؤلفات قيمة منها « ظواهر الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير

(١) وقد نشرت لنا صحيفة « عالم الروح » مشكورة مقالات كثيرة فى علم الروح بتوقيع الحروف الأولى (ر . م . ع .) كانت بمثابة النبوة الأولى للدولت الحالى .

الطرح الروحي، و السيكولوجيا والروح، و العجيبة الثامنة،^(١) كما نقل إلى اللغة العربية مؤلفين هامين : أوطما ، على حافة العالم الأثيري ، للأستاذ جيمس آرثر فندلاي مدير المعهد الدولي للبحث الروحي ، بلندن ، وثانيهما « ظواهر حجرة تحضير الأرواح » للطبيب أدوين فردريك باورز الأستاذ بجامعة مينيابوليس بالولايات المتحدة .

وفي مقدمة هذا الكتاب الأخير (ص ٥١) يناقش الأستاذ أبو الخير معارضى البحث في الروح قائلا : « يحاول معارضو الروحية الكلاميون - وجلهم من الملاحدة أو بلهاء المتدينين - أن يكسبوا معارضتهم شيئا من القوة فيقولون إن الروح من أمر الله فلا يصح لنا أن نبحث فيها ! ! وكان دعاة المذهب الروحي قالوا إنهم خلقوا روحاً منطق سقيم وتفكير بالغ منتهى الإسفاف من الوجهتين الدينية والعلمية .

فمن قال إن الروح ليست من أمر الله ؟ كل شيء من أمر الله . المادة من أمر الله ، والطاقة من أمر الله ، وتبادل التحول بين الطاقة والمادة من أمر الله . الضوء من أمر الله ، والكهربائية من أمره ، والموجات الأثيرية اللاسلكية التي هي أساس الراديو من أمره ، والإشعاعات المختلفة بين معلومة ومجهولة من أمره ، فهل منع ذلك من البحث الذي أدى إلى الكشف العلمية البارعة ، فالخترعات العظيمة المدهشة ؟ .. لولا البحث في المادة وحقيقة تكوينها وفي الأثير وخصائصه ومختلف موجاته ، ولولا معرفة الاهتزازات وفهم لغتها ما كان يمكن فهم الروح ولا عالم الروح ، .

كما كتب ينقد الماديين في مقال له قائلا « ونقاد العلم الروحي الحديث وكارهوه هم سلالة تلك العصابات القديمة التي أرهقت أحرار المفكرين

(٢) ومى مارجرى Margery عقلية الدكتور كرا ندون . (راجع ما ورد عنها فيما سبق ص ١٢٩ - ١٣٤) .

وأوسعهم تعذيباً وتقتيلاً وحرقاً . لكنهم لعجزهم في الوقت الحاضر عن ارتكاب أعمال القسوة والوحشية مضروا يسممون العقول والأفكار بتلك النظريات المادية الملتوية ، حتى لقد انتهى متحذلق منهم إلى أن جان دارك كانت مصابة بالتهاب في مجموعها العصبي جعلها تتخيل أنها تسمع أصواتاً وترى أشباحاً ... فاللهم قنا شر هذا التنطع الطبي السيكولوجي ، ا . (١)

جزاك الله « أبا الخير » خيراً بقدر ما كلفت طويلاً في خدمة أخطر قضية علمية في عصرنا الحاضر ، وفي وقت كانت بحاجة ماسة فيه إلى أمثالك وكان يد القدر الرحيم قد اختارتك كيما تبذل حياتك من أجلها بكل ما حبتك به من سعة في الأفق وصلابة في الحق ودماثة في الخلق .

على عبد الجليل راضى



ومن يخدمون حالياً بإخلاص قضية علم الروح في بلادنا صديقنا الدكتور على عبد الجليل راضى الأستاذ بكلية العلوم بجامعة عين شمس ، وقد أنشأ « دائرة الأهرام الروحية » (٢) وله عدة مؤلفات قيمة مثل « حياة محمد الروحية » و « العالم غير المنظور » و « أرواح مرسله » و « وسفير الأرواح العليا » و « أضواء

على الروحية » ، كما نقل إلى اللغة العربية كتاب « ثلاثون سنة بين الموتى » للطبيب الأمريكى كارل ويكلاند (٣) ، وقصة « أول فرعون » للوسيطه دجمار أوكنور Dagmar Oconnor .

وفي مؤلفه « أضواء على الروحية » الذى ظهر فى سنة ١٩٦١ يقول الدكتور على راضى (ص ٣٩ - ٤١) : « وتكلم الإمام الرازى فى مفاتيح « الغيب » عن درجات الأرواح التى تتصل بالناس فقال « إن من النفوس

(١) مجلة « عالم الروح » عدد فبراير سنة ١٩٥٠ ص ١٣ .

(٢) عنوانها ١٤ شارع اسماعيل أباطة بالمبتديان بالقاهرة .

(٣) راجع ما سبق عنه فى ص ١٧٢ - ١٧٤ .

البشرية ما يستعين بالأرواح الأرضية وإن اتصال النفس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، . ثم وصف طريقة إعداد الوسطاء للأعمال الروحانية فقال ، ولذلك أجمعت الأمر على أنه لا بد لمزاولة هذه الأعمال والوصول إل غايتها من الانقطاع عن المألوفات والمشتبهات وتقليل الغذاء ومخالطة الخلق ، .

وقال فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف في كتابه « المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها السكونية » ، و « ما أظن ذا فهم مستقيم يرتاب في كرامات الأنبياء وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الممات أو يستغرب حوادث التنويم والتحضير .. »

وقال في مجلة المساجد عدد ذى القعدة سنة ١٣٦٦ (سبتمبر سنة ١٩٤٧)
« ينبغي أن يعلم أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافا كثيراً في أحواله وأطواره ... » ثم يقول عن الروح بعد الموت « والروح تبقى في البرزخ — وهو ما بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور — حية مدركة تسمع وتبصر وتسبح في ملك الله حيث أراد وقدر ، وتتصل بالأرواح الأخرى وتتأججها وتأنس بها ، سواء كانت أرواح أحياء أو أرواح أموات (١) » .

وقال المرحوم الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر السابق في مقدمة كتاب « حياة محمد » ، مؤلفه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل « والكهرباء وما نشأ عنها من المخترعات قربت إلى العقل إمكان تحول المادة إلى قوة وتحول القوة إلى مادة . وعلم استحضر الأرواح فسر للناس شيئاً كثيراً عما كانوا فيه يختلفون ، وأعان على فهم تجرد الروح وإمكان انفصالها وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد ... »

(١) وذلك في فتواه في مأتم الأربعين ، وهي أيضاً مطبوعة على شكل رسالة بتاريخ ٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٧ ، واهتمرت في الأهرام بتاريخ ١٢ أغسطس من نفس العام .

وقال المرحوم الأستاذ الأبرار شلتوت شيخ الجامع الأزهر في حديث أدلى به إلى جريدة المصري بتاريخ ١٤/١١/١٩٥٣ ما يلي « وهناك سؤال لا بد من طرحه في هذا الشأن، وهو هل رؤية أرواح الموتى من البشر في صورة بشرية خاصة بالأنبياء وحدهم أو أنه أمر عام جائز عليهم وعلى غيرهم من البشر؟ والجواب على هذا السؤال أن اختصاص المولى جل شأنه وحده بأمر الروح يجعل هذا أمراً جائزاً يمكن الوقوع، إذ أن الجسد ليس إلا قيداً حديدياً للروح تسمح بعد مغادرتها إياه في عالمها غير المحدود الذي تعرفه. بيد أن الذي يعطيهم الله إشرافاً من إشرافه في عالمنا غير المحدود ويقربهم منه منازل في الحياة الدنيا قد يرون صوراً لهذه الأرواح... ونشرت صحيفة الأخبار بتاريخ ١/٤/١٩٦٠ رأياً لفضيلة المفتي المنتدب للديار المصرية جاء فيه « أما دراسة الأرواح دراسة علمية فلا مانع من ذلك شرعاً، »

وأدلى فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق برأيه إلى مجلة الرائد وقد جاء فيه « الأديان تبيح ولا تمنع البحث في هذا الموضوع، فمن رأى التجربة فليصدقها ومن لم ير فلا جناح عليه... »

* * *

ونضيف إلى ذلك أيضاً فتوى فضيلة المرحوم الشيخ محمد بن حيت مفتي الديار المصرية « في كرامة الأولياء، » (الفتوى رقم ٤٣٦ من السجل رقم ٨ بتاريخ ٢٤/٧/١٩٤٠م) وهي صريحة في جواز وقوع السكرات للأولياء بعد مماتهم. كما يشير إلى ما كتبه في مقدمة كتاب « شفاء السقام » للإمام السبكي وهاهو نصه (من ص ١٤) « وكما جاز أن يتوسط حي في قضاء مصلحة حي أو ميت، والفعل لله وحده، يجوز أن يتوسط روح ميت في قضاء مصلحة حي أو ميت والفعل لله وحده. والأرواح باقية على الحياة وأفعالها في عالم الملك... والروح باقية خالدة ففعلها باق وتصرفها في أفعالها لا يتغير إلا بعدم ظهور الأفعال بواسطة البدن... »^(١).

(١) راجع الفتوى كاملة في مجلة « عالم الروح » عدد سبتمبر ١٩٤٨ ص ٢٠ — ٢٧.

وهذه كلها فتاوى صريحة بمن يملكون صفة الإفتاء الديني الصحيح في هذا الموضوع .. فهل للعارض باسم العقيدة الذي تعود أن يلقى الكلام جزافاً أن يرجع إليها ويقرأها في روية ويتدبرها - ولو قليلاً - قبل أن يغامر باعتراض لاسند له ، وقد مضى وقته نهائياً في العالم أجمع ؟ ..

ومن ينقب في أعداد مجلة « عالم الروح » التي كان يصدرها فقيد الروحية المرحوم الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير يجد بحوثاً دينية كثيرة لإظهار مدى اتفاق تجارب العلم الروحي الحديث وما أسفرت عنه من كشوف مع جوانب العقيدة . ونوجه نظر القارئ بنوع خاص إلى بحث قيم للأستاذ راج لطنى جمعة القاضي بالمحاكم المصرية عنوانه « الناحية الروحية في القرآن الكريم » نشر مسلسل على ٢٤ عدداً ابتداء من يناير سنة ١٩٤٨ إلى نوفمبر سنة ١٩٥٢ . وقد جاء هذا البحث وافياً بالاستشهادات الدينية والعلمية الحاسمة التي تقطع السيل على كل مكابر .

وقد اختتمه الأستاذ راج قائلاً : « وبعد فإننا نريد أن نقول كلمة أخيرة صريحة هي أن ما جاء في القرآن الكريم عن الروح والحياة بعد الموت والثواب والعقاب والظواهر الروحية المختلفة ، كل ذلك أثبتته الروحية الحديثة في أوروبا وأمريكا على أيدي وسطاء أجلاء وعلماء معترف لهم بالفضل والتحرر الفكري في الأوساط العلمية — إثباتاً لا يتطرق إليه الشك مؤيداً بالتجارب العلمية العملية مصداقاً لقوله عز وجل « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (١) . وكأنه بذلك قد واصل العمل الجليل الذي قام به من قبل الشيخ طنطاوى جوهرى والعلامة محمد فريد وجدى وغيرهما كثير ون (٢) .

ولنتقل الآن إلى سرد بعض « البيانات والوقائع » .

(١) عدد نوفمبر سنة ١٩٥٢ ص ١٥ .

(٢) راجع أيضاً آراء الأقدمين من الملاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد وابن باجة وابن طفيل وابن القيم الجوزية فيما سبق (ص ٧٨ - ٨٦) . وللامام المرحوم الشيخ محمد عبده أيضاً أقوال صريحة في « رسالة التوحيد » سنعود إلى بعضها في الجزء الثاني عند ما نتالج « بعض المشكلات الفلسفية في ضوء علم الروح الحديث » .

الباب الرابع

في بعض البينات والوقائع

مترجم

نظن أن الأبواب السابقة تتضمن بيانات كافية للاقتناع بأن موضوع الروح دخل نطاق البحث العلمى منذ أواخر القرن الماضى . بل دخل - فى اقتناع كبار الباحثين - نطاق الحقيقة العلمية ، لأنهم يفهمون هذه الحقيقة على أنها اقتناع له أساسه العقلى المحتومة . أما عند من يفهمون الحقيقة العلمية على أنها مكابرة ، أو أنها تتطلب إخضاعاً للروح إلى قوانين آلية ، شأنها شأن المادة الصلبة عندما تخضع لإرادة الإنسان فيشكلها كيفما شاء ووقتها شاء ، فلن تدخل الروح أبداً نطاق هذه الحقيقة العلمية ، لأنه ليس من حقائق الكون ما يتطلب مثل هذا التحول المطلوب شرطاً للاقتناع وإلا فلا^(١).

على أننا بعد إذ قدمنا فى الباب السابق ، بعض الأسماء والمراجع ، فى البلاد المختلفة فى هذا الموضوع الخطير نرى أنه يلزم فى الباب الحالى أن نقدم ، بعض البينات والوقائع ، التى اخترناها من هنا وهناك كنماذج سريعة من البينات التى لا تحصى ، والتى تزخر بها الآن المؤلفات والمراجع الروحية التى أشرنا إلى بعضها آنفاً .

وذلك بالإضافة إلى أن المجالات الروحية تحوى هى الأخرى أكداساً أخرى من البينات والوقائع المبينة بشهودها وتفصيلها وأدلتها ذات الدلالة الواضحة . وهى تتفاوت فى قيمتها الإقناعية ، لكنها لا تقبل - مجتمعة - إلا تأويلاً واحداً هو ثبوت استمرار الحياة بعد الموت وقيام الصلة بين عالمى الروح والمادة كما شد ما يدل عليه اللفظ . ومن المجالات الروحية ما ينطوى على عوامل للثقة فيه لا تقل بحال عن عوامل الثقة التى يستمدّها الباحث من أحسن المجالات العلمية ، بالنظر إلى الهيئات الراقية التى تصدرها والتى لا مصلحة لها

إلا في البحث عن الحقيقة العلمية وحدها ، وإلى الضمانات الكثيرة المستمدة من الشخصيات القائمة على تحريرها وإصدارها ومنها مثلاً مجلة « العلم الروحي » ، التي تصدرها الكلية البريطانية للعلم الروحي أربع مرات سنوياً^(١) ، ومضابط الجمعية البريطانية للبحث الروحي ،^(٢) وجريدة هذه الجمعية^(٣) و مضابط الجمعية الأمريكية للبحث الروحي ،^(٤) وجريدة هذه الجمعية^(٥) .

وذلك بالإضافة إلى بعض المجلات العريقة المتخصصة في الأمور الروحية مثل مجلة « العالمين » ،^(٦) التي تصدر شهرياً بمانشستر منذ سنة ١٨٨٧ حتى الآن و « الأنباء الروحية » ،^(٧) و « الإنسان الروحي » ،^(٨) و « خدمة العالم والمجلة الروحية » ،^(٩) وهي مجلة شهرية تعالج موضوعات الحياة بعد الموت والإصلاح الاجتماعي والخدمة العالمية في وقت واحد . و « المراقب الروحي » ، الأمريكية^(١٠) و « مجلة المعهد الدولي لما وراء الروح بباريس » ،^(١١) و « المجلة الروحية » ، الفرنسية^(١٢) وغيرها كثير ، وهي تعد الآن بالعشرات ومنتشرة في العالم أجمع .

Psychic Science.

(١)

«Quarterly Transactions Of The British College Of Psychic Science».

Proceedings Of The S. P. R. (London).

(٢)

وقد بلغت مجلداتها حتى سنة ١٩٦٢ خمسة وخمسين مجلداً . وراجع ما سبق عنها في

س ١٩٦ — ٢٠٤ .

Journal Of The S P. R. (London).

(٣)

وقد بلغت مجلداتها حتى سنة ١٩٦٢ أربعين مجلداً .

Proceedings Of The American S. P. R.

(٤)

Journal Of The American S. P. R.

(٥)

The Two Worlds.

(٦) وهي الآن في سنتها الثامنة والسبعين .

Psychic News.

(٧)

The Spiritualist.

(٨)

World Service And Psychic Review.

(٩)

Psychic Observer.

(١٠)

Revue Metapsychique «De l'Institut Métapsychique

International».

(١١)

La Revue Spirite.

(١٢)

وفي عدد أبريل سنة ١٩٢٨ من المجلة التي تصدرها الكلية البريطانية للعلم الروحي ، إحصاء عن المجلات المتخصصة في العلم الروحي الحديث يبين منه أن عدد هذه المجلات في الخارج كان حتى ذلك التاريخ ١٥٤ مجلة دورية يصدر منها بانتظام ٦ في بريطانيا و ٢٣ في فرنسا وبلجيكا و ٩ في ألمانيا واسكنديناو و ١٤ في شمال أمريكا والمكسيك و ٦٣ في أمريكا الجنوبية وحدها ، والباقي في بلاد مختلفة . وتشير كل الدلائل إلى أن هذا العدد في تزايد مستمر منذ هذا التاريخ حتى الآن .

* * *

وهذه البيانات والوقائع التي سنقدم بعضها في الباب الحالي ، منتزعة من المراجع الموثوق بها ، ومن المجلات العلمية الراقية ، لم نخترها اعتباطاً ، بل راعينا في اختيارها مدى الثقة الخاصة التي توحى بها بالنظر إلى قيمة العلماء الذين قدموها وإلى الظروف التي قدمت فيها كما قلنا . هذا إلى أننا راعينا فيها أن تكون من أنواع مختلفة كفيلة بأن تعطى القارئ فكرة عامة عن نواح شتى من البحوث الواردة في شتى المراجع ومن بلاد مختلفة . وأن تكون من بيئات أكاديمية أو جامعية ، ومن أعلى مستوى عرفه العلم التجريبي حتى الآن .

ونقدمها إلى القارئ بالإضافة إلى تلك البيانات الشخصية التي قد يحصل عليها من يوالى التجريب بعناية وصبر في منزله ، والتي لا نشك في أن عدداً وفيراً من القراء قد حصل عليها بالفعل بعد انتشار الجلسات العائلية في بلادنا في السنين الأخيرة ، على ما لاحظته خلال أحاديثي مع كثير من المعارف والأصدقاء .

ولا ريب أن للتجربة الشخصية في مجال الاقتناع تأثيراً يفوق كل ما للأدلة المستمدة من تجارب الآخرين ، مهما كانت قوية ومحوطة بالضمانات العلمية المطلوبة . فلا يرجع الفضل في انتشار الحركة الروحية إلى انتشار

البحوث العلمية — مهما كانت قيمتها — بقدر ما — جمع ابتداء إلى هذه الجلسات العائلية البسيطة التي انتشرت في كل مكان فنجحت — متى توافرت وسائلها — في إيجاد صلة وثيقة بين العالمين أشبه ما تكون بصلة التليفون أو الإرسال اللاسلكي . ألم يكن أيهما خرافة كبرى في الماضي ؟ ... بل من تخيلهما في الماضي حتى مجرد خيال ؟ ...

أما الاعتقاد في الصلة بين عالمي الروح والمادة فتقديم قدم كل حضارة إنسانية، بل قدم كل وجود إنساني على ما يبناه في الباب الأول . وتضمنت كتب الأقدمين إشارات كثيرة عنه بوصفه حقيقة واقعة ، لكنها أهملت عند ما ذاع الاعتقاد بمادية الكون في وقت من الأوقات . إلى أن بعث بحث هذه الصلة من جديد في منتصف القرن الماضي — على أوسع نطاق وعلى أرقى مستوى علمي — فكان بعثها بعثاً لمعرفة هامة للإنسان، وتحقيقاً للمعجزة الحقيقية يصدق عليها قول أحدهم « إن أكبر أعجوبة هي أن تصبح المعجزة الحقيقية أمراً عادياً من أمور الحياة اليومية » . بل كان بعثها بعثاً لأفضل القيم الروحية والخلقية التي تكن حتماً وراء كل حضارة حقيقية ، على ما سنوضحه تفصيلاً في الجزء الثاني .

الفصل الأول

من تجارب وليام كروكس

في موضوع الأرواح

يعد سير وليام كروكس W. Crookes من أبرز العلماء في الفيزياء والكيمياء الحديثة ، وقد اكتشف عناصر جديدة مثل التاليموم والفيكتوريوم والإستريا . كما اخترع الراديومتر الذي يعمل بتأثير الضوء وحده ، وكذلك الاسبينتاريسكوب Spinharscope وأنابيب كروكس Crooke,s tubes المستخدمة في توليد أشعة رنتجن . كما اكتشف خواص المادة المشعة مما دعاه إلى تقسيم المواد تقسيماً رباعياً بعد تقسيمها الثلاثي المعروف إلى مواد صلبة وسائلة وغازية وكان عضواً بالمجمع العلمي البريطاني ثم رئيساً له حتى مماته وحاز جميع ألقاب الشرف العلمية في بلاده .

فعالم هذه مكاتته لا تكون بحوثه في العلم الروحي التجريبي وشهادته محل مطعن إلا من مكابر أو من مادي موغل في ماديته بعناد لا يريد عنها بديلاً . خصوصاً وأن انحياز كروكس للجانب الروحي جاء — من جانبه هو أيضاً — بعد إنكار تام للظواهر الروحية ، ثم بعد تشكك طال أمداً طويلاً . ولم يقتنع إلا بعد تجارب دامت لمدى سنين طويلة شاركه فيها كثير من العلماء المجرىين من بينهم أعضاء في المجمع العلمي البريطاني ، وآخرون من جنسيات مختلفة حضروا بدعوة منه لمشاهدة الظواهر التي قلبت أفكاره المادية رأساً على عقب .

وذلك إلى المدى الذي دفعه لأن يخطب في المجمع العلمي قائلاً : « من بين جميع الصفات التي عاونتني في بحوثي الروحية وذللت لي طرق الكشف الطبيعية — وكانت أحياناً غير متوقعة — اعتقادي الصحيح الراسخ بجهلي ،

وأكثر الذين يندسون الطبيعة يستحيل أمرهم عاجلاً أو آجلاً إلى إهمالهم الكلى لجانب عظيم من راسماتهم العلى المزعوم لأنهم يرون أن راسماتهم هذا وهمى محض ،... إلى أن يقول : —

« متى امتحنا عن قرب بعض النتائج العادية للظواهر الفيزيائية نبدأ بإدراك إلى أى مدى تنحصر هذه النتائج أو النواميس فى دائرة أخرى ليس لنا بها أقل علم . أما أنا فإن تخلى عن رأس مالى العلى الوهمى قد بلغ حداً بعيداً . فقد تقوض عندى هذا النسبج العنكبوتى للعلم كما عبر عن ذلك بعض المؤلفين إلى حد أنه لم يبق منه سوى كرة صغيرة لا تكاد تدرك . .

« ولست آسفاً على الحدود التى يضعها أمامنا جمل الإنسان ، بل اعتبرها منشطاً منقداً . إني أعتقد بأنى لست أنا ولا غيرى أهلاً لأن نعين مقدماً ما ليس بموجود فى هذا الكون ولا يستطيع أحدنا أن يقول شيئاً معيناً لا يحصل حولنا فى كل يوم من أيام حياتنا . هذه العقيدة تدع لى أملاً مقوياً بأن اكتشافاً رئيسياً جديداً يمكن أن يحدث فى أى مجال من المجالات فى أقل الأوقات تفكيراً فيه ،^(١) ..

وقد جرى كروكس فى أبحاثه الروحية على أشد الأساليب العلمية صرامة ، مصمماً عدة أجهزة لمنع التدليس وخداع الحواس ونفى التأثيرات النفسية . ونجح بعد ذلك كله فى تصوير الجسد الأثيرى للإنسان عن طريق استخدام هليومتر جرينوتش Heliometer Of Greenwich كما نجح فى تصوير روح متجسدة تجسداً تاماً على ما سنوضحه تفصيلاً فيما بعد مؤيداً بالصور .

وقد باشر كروكس بحوثه على عدد من الوسطاء مثل مسز مارشال Marshall فى يولييه سنة ١٨٦٩ و ج . ج . مورس J. J. Morse فى ديسمبر من نفس العام ، لكن لعل أشهرهم هو الوسيط دانييل دنجلاس هوام Daniel Dunglas Home . وفى حضور كروكس كانت وساطة هوام تجعل الآ كورديون يعزف ألحاناً

(١) « على أطلال المذهب المادى » للرحوم الأستاذ محمد فريد وجدى ج ١ ص ١٣٦ .

وراجع عن كروكس أيضاً ما سبق ص ٢٠٩ — ٢١١ .

جميلة ، وهو داخل قفص حديدى موضوع تحت مائدة فى غير متناول



الوسيط كما كان نفس الا كورديون
يعترف أحياناً وهو يحوب فى جو
الغرفة^(١) . هذا فضلاً عن ارتفاع
الوسيط بكرسيه من على الأرض
إلى أبعاد مختلفة . ويعد هوم هذا من
أقوى وسطاء القرن الماضى ، وكان
من أصل اسكتلندى عريق ولم يكن
موسراً ، ومع ذلك كانت جلساته
بجانية دائماً ، لأنه كان يعلم جيداً أنه
يقوم برسالة أسبى كثيرأ من رسالة

جمع المادة . وكان يتمتع بكل صور الوساطة الفيزيكية عدا وساطة الصوت
المباشر Direct Voice والمجلوبات الروحية Psychic Apports .

وقد خضعت تجاربه لعدد كبير من الباحثين غير كروكس فى شتى البلاد
إذ كان كثير التجوال فى أنحاء العالم بدعوة من الباحثين الروحيين . فامتحن
وساطته فى أمريكا القاضى جون وورث إدmondز J. W. Edmonds رئيس
المحكمة العليا بنيويورك والعالمان روبرت هير R. Hare وجيمس مابس
J. Mapes^(٢) . كما حقق وساطته العالم والوزير الروسى أكزاكوف Aksakoff .

وقد أثبت كروكس هذه الظواهر فى كتابه المعروف «بحوث فى
الظواهر الروحية»^(٣) الذى ظهر فى سنة ١٨٧٤ ثم ظهر له مؤلف آخر
عنوانه «تجارب جديدة فى القوة الروحية»^(٤) .

(١) وهذه الظاهرة سجلها أيضاً تقرير الجمعية الجدلابة . راجع ما سبق من ١٩٢ .

(٢) راجع ما سبق من ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) Researches In The Phenomena Of Spiritualism.

(٤) وله ترجمة فرنسية بمعرفة J. Alidel عنوانها :

Nouvelles Experiences Sur La Force Psychique.

وأقوى تجارب كروكس وادعاها للاقتناع تمت مع الوسيطة فلورنس كوك Florence Cooke التي تجسدت في حضورها روح تجسداً كاملاً، هي روح كاتي كنج Katie King، والتي ذكرت أنها كانت تعيش على الأرض تحت اسم أنى أوين مورجان Annie Owen Morgan في



فلورنس كوك

جزيرة جامايكا، في عهد الملك شارل الأول وأنها أنجبت طفلين وماتت مبكرة في سن الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين. وذكرت أسماء بلدان وطرقات وجبال وأنهار ومعالم كثيرة في الجزيرة لم يكن أحد من الحاضرين يعرف عنها شيئاً، وتحقق كروكس فيما بعد من صدق البيانات التي قالتها. كما تحدثت عن ذكرياتها

الأرضية، وعن احتلال الجنود الأسبان للجزيرة.. وقد صورها كروكس أكثر من أربعين صورة، وأخضع الروح المتجسدة كما أخضع الوسيطة لكشف طبي دقيق بمعرفة الدكتور جالى Gully الأستاذ بكلية الجراحين وأرسل صورها مع تقريره والتقرير الطبي إلى الجمعية الملكية (المجمع العلمى البريطانى).

ولم يكن تجسد كاتي كنج في حضور كروكس جديداً على متابعي كشوف البحث الروحى، فقد وصفها قبله العالم والوزير الروسى أكزاكوف Aksakoff وكان ظهورها عن طريق الوسيط إدنجتون Edington، ووصفها كروكس بعد تجسدها لأول مرة بوقت كاف. وقد وصفها من بعده مدام دى لافيرسى De Laversey في المجلة الروحية الفرنسية^(١)، كما وصفها من بعده أيضاً الباحث الفرنسى جابريل ديلان Gabriel Delanne في

(١) أعداد مارس إلى أكتوبر سنة ١٨٩٧.

مؤلفه ، الروح خالدة ،^(١) . وكل هؤلاء رأوها رؤية العين في ظروف مختلفة وتواريخ متباعدة .

ونحن ننقل هنا للقارئ وصف هذه الظاهرة الغريبة كما ثبتت في محضر جلسة يوم ٢١ أبريل من سنة ١٨٧٢ ، الذي نشره في جريدة الإنسان الروحي The Spiritualist^(٢) أحد الحاضرين وهو مستر وايم هاريسون W. H. Harrison رئيس تحرير هذه الجريدة الذي دعى لحضور التجربة المثيرة ، وهو مطابق بدوره لما رواه كروكس عنها^(٣) .

، سمع فجأة طرق على ألواح الزجاج وصوت موجه إلى مستر كوك والد الوسيطة فلورنس بأنه ينبغي أن ينزح بالوعة منزله إذا شاء حفظ بنيانه من التداعي ؛ فسكف من قام بفحص البالوعة فوراً وتبين أن قاع المنزل قد امتلأ فعلاً بالماء الذي فاض نتيجة للأمطار ، ثم حدثت سلسلة من الظواهر الغريبة التي أخذت تزداد دقة بفضل وساطة مس كوك ، إلى أن كانت الجلسة التي ظهرت فيها كاتى متجسدة في حالة من نصف الظلام ، وقد وصفها مستر كوك بأن وجهها كان يضاوياً وأنفها منحنيّاً ، كما كانت عيناها نابضتين بالحياة ووجهها بالغ الجمال .

ثم حدثت جلسة التجسد الثانية ، وفي هذه الجلسة جلس لفيف من الحاضرين بين الوسيطة وبين الروح وهو ما يثبت أن الشبح لم يكن ازدواجاً للوسيطة . وقد ثبت أيضاً في محاضر الجلسات اللاحقة ما يلي :

(١) راجع ما سبق عنه في ص ٢٨٦ .

(٢) في المجلد الثامن ص ٢٩٩ وما بعدها .

(٣) وذلك بالإضافة إلى الوصف الذي كتبه كروكس بقلمه في جريدة الإنسان الروحي في مجلد سنة ١٨٧٤ ص ٢٧٠ ، وفي الجريدة العلمية الربع السنوية Quarterly Journal Of Science التي كان كروكس نفسه هو رئيس تحريرها في ذلك الوقت .

ظهر وجه كاتى لنا وقد التف بالبياض حتى تمنع السيال Fluid من أن يتبدد سراعاً طبقاً لما قالتة . تم أعلنت أن وجهها هو الذى تجسد لحسب وأمكن للجميع أن يروا ملامحه جلية ، وقد لاحظنا أن عينيها كانتا مغلقتين واستمر الوجه ظاهراً لمدة نصف دقيقة اختفى بعدها . ثم طلبت زيادة الضوء فأمكن لكل واحد منا أن يبصر وجهها وهو يفيض شباباً وجمالاً وسعادة وعينيها وهما تفيضان حيوية وذكاء إلى حد ما . ولم يعد وجهها باهتاً غير محدد كما كان لدى ظهوره في ٢١ من أبريل سنة ١٨٧٢ لأول مرة لأنها صارت تعلم الآن خيراً من قبل ما ينبغى عليها أن تفعله طبقاً لقولها .

تم توالى الجلسات بنجاح وازدادت قوة كاتى كنج شيئاً فشيئاً ، على أنها لم تملك المقدرة على الظهور بحرية ، وفي بهرة الضوء خارجاً عن الغرفة المظلمة وبشكل إنسانى أمام جمهور من المشاهدين المشدوهين إلا بعد خبرة طويلة ابتدأت غير كاملة في مبدأ الأمر ولكنها تكاملت تدريجياً . ومنذ تلك اللحظة بسطت على الوسيطة رقابة قاسية منظمة ، فأعلن صحة هذه الظواهر كل من العلماء بنجامين كولمان Benjamin Colman والدكتور جيمس جالى James Gully وجورج سكستون Sexton^(١) بعد دراسة أحيطت بكل أسباب التحفظ .

وقد التقط كروكس بيديه لكاتى كنج عدة صور في ضوء المغنسيوم بلغت أكثر من أربعين صورة على عدة دفعات ، وكانت متجسدة فيها تجسداً كاملاً وواقفة في القاعة في ظروف أخضعت لرقابة بالغة الدقة^(٢) . ومنذ

(١) كان الدكتور جورج سكستون عالماً وخطيباً قديراً وكان من أعداء الروحية الحديثة ولكنه انضم إليها بعد تجارب خمس عشرة سنة جعلته من أقوى دعاةها . وكان الدكتور جيمس جالى بدوره من أعدائها ثم انقلب إلى الدافع عنها .

(٢) ويقول كروكس في مقاله في مجلة الإنسان الروحي The Spiritualist (مجلد سنة ١٨٧٤ ص ٢٧٠ وما بعدها) إنه كان قد ثبت خمس قواعد للتصوير في أمكنة مختلفة من الغرفة في منزله الخاص وكانت الروح تتجسد ليلياً في منزله لمدة أسبوع حتى تمكنه من أن يلتقط لها صوراً في الضوء الصناعى . وأنه كان يلتقط لها أحياناً خمس عشرة صورة في الجلسة الواحدة .

بدأت وساطة مس كوك في الظهور تبرع لها شارل بلا كبورن بهبة مالية كبيرة كفلت لها نفقاتها ولذا كانت جميع جلساتها مجانية .

ولم تتم التجارب التصورية بغير احتياط فقد اصطحبت مدام كورنر Corner وكريمتها الوسيطة إلى غرفتها حيث طلبتا منها خلع ملابسها لفحصها جيداً ثم ألبستها معطفاً كبيراً من القماش الرمادي بدلاً من ثوبها الذي كانت ترتديه ، ثم اصطحبتها إلى قاعة الجلسة وقد قيد معصاها بشريط من المعدن كما فحصت جميع أركان الغرفة ، ثم جلست مس كوك ووضع الشريط الذي كان يقيدتها في حلقة من المعدن ثبتت في الأرض . ووضع

فوقها رداء كان بمثابة ستار للخباء وربط طرفه بكرسى بحيث إذا تحركت الوسيطة أحس بها الجميع على الفور . ثم نامت الوسيطة ، وبعد لحظات ظهرت كاتى كنج وتقدمت في الغرفة مرتدية فستاناً أبيض مفتوح الرقبة قصير الأكمام بحيث آثار جمال رقبتها الرائعة وذراعيها إعجاب الحاضرين .



وجه كاتى كنج منجسداً عن قرب

وعندما أخذت لها الصور في الأوضاع المطلوبة أخذت تتمشي في الغرفة متحدثت مع الجميع ومداعبة إياهم ، وأخذت الصور في ضوء المغنسيوم . أما إضاءة الغرفة فقد استمرت بعد ذلك بواسطة شمعة ومصباح صغير . وقرب انتهاء الجلسة أعلنت كاتى أن قواها في طريق الانتهاء ، وأنها آخذة في

الانبياء فشاهدناها تجلس القرفصاء ، ثم اختفى جسدها ولا مس رأسها الأرض وكانت الوسيطة لا تزال بعد مقيدة الوثاق ، . ثم حدثت تجسيدات أخرى عن طريق مس كوك وتحررت محاضر بما حدث وقع عليها الحاضرون .

وقد أنكر الماديون طبعاً صحة هذه الظواهر الغريبة وأثاروا حولها غباراً كثيفاً حتى بين أنصار هذه الروحية الجديدة ، ولكن تجارب كروكس كانت قد طبعت تجسيدات كاتي كنج بطابع رسمي لا محل للنزاع فيه وأبانت كيف أن الجسد الأثيري لا يمثل المظهر الخارجي للإنسان فحسب ، بل وكذلك الأعضاء الدقيقة من جسده ، كما أظهرت تجارب هذا العالم كيف أنه لا يمكن تعليل ظهور كاتي كنج بأنه ازدواج للوسيطة .

* * *

ولتسكلة هذا الحديث عن كاتي كنج نفتطف الفقرات الآتية من محضر الجلسة الأخيرة التي ظهرت فيها كاتي متجسدة في حضور كروكس وعلماء آخرين . كان بمقدور الجميع أن يروا الوسيطة في غيورتها وقد غطى وجهها بنقاب أحمر لحمايتها من الضوء . وكانت كاتي تتحدث واقفة أمام الحاضرين عن قرب رحيلها . وتقبلت باقة من الورد قدمها لها مستر تاب Tapp كما قدم إليها وليام كروكس بعضاً من أزهار الزنبق ربط بعضها ببعض الآخر فطلبت كاتي من المستر تاب أن يفك الباقة وينثر الأزهار علينا ونحن من حولها . كما كتبت خطابات وداع إلى بعض الجالسين ووقعت على الخطابات باسم أنى أوين مورجان Annie Owen Morgan قائلة إن هذا هو اسمها الذي كانت تعرف به أثناء حياتها الأرضية .

ثم حررت خطاباً لوسيظتها واختارت لها برعم زهرة كهديّة للفراق . ثم أمسكت بمقص وقصت خصلة من شعرها وأعطت إلى الجميع كمية كبيرة منه ، ثم أمسكت بذراع كروكس وأخذت تتجول معه في أنحاء الغرفة مصافحة أيدي الجميع إلى أن عادت إلى مكانها وقصت قطعاً عديدة من فستانها ونقابها وأهدتها للحاضرين ، فسألوها عما إذا كانت تستطيع أن تصلح من التلف

الذى أصابهما كما فعلت في مرات سابقة فعرضت جزءاً مقطوعاً من فستانها وضربت بيدها عليه ، وللحال عاد الجزء كاملاً وجلياً كما كان . . (ألا تنفى هذه الحركة — وحدها — القول بأن كاتى كنيج كانت سيدة عادية متكرة ؟ ...) .

وأعطت كاتى بعدئذ تعليماتها الأخيرة إلى كروكس وإلى باقى أصدقائها فيما يتعلق بما ينبغى اتباعه نحو الظواهر الأخرى التى وعدت بأن تجربها مستقبلاً . ثم بدا الإعياء عليها وقالت والحسرة بادية عليها إنها ترغب فى الرحيل وإن قواها آخذة فى الزوال ، وكررت للجميع عبارات الوداع بطريقة عاطفية متناهية فى الرقة ، كما شكرها هؤلاء على ما منحتها إياهم من ظواهر رائعة ، وكانت أثناء ذلك تلقى نظرة تفكير وأسى عميقين على الجميع ، وتركت الغطاء ينزل وصارت غير منظورة منا . ثم سمعناها توقظ وسيطتها التى توسلت إليها وهى تذرف دموعها أن تمسك برهة أخرى من الوقت ، ولكن كاتى أجابتها « لا يمكننى يا عزيزتى فقد انتهت رسالتى وإيباركك الإله » . وسمعنا صوت قبلة الوداع ثم تقدمت الوسيطة وصارت بيننا وقد هدها الإجماع والحزن العميق تماماً .

وظل ظهور كاتى كنيج يتكرر لمدة ثلاث سنوات أخرى ، وكانت تقول إنها بقيامها بإحداث هذه الظواهر الفيزيكية تحملت كثيراً من العناء ، وإنه صار لها بعد ذلك أن ترقى فى حياة الروح إلى مرتبة أسى ، وإنه لن يمكنها أن تتصل بعد الآن بوسيطتها عن طريق المراسلة إلا فى فترات متباعدة ، ولو أن بمقدور هذه الأخيرة أن تراها عن طريق وساطة الجلاء البصرى .

ومن الطريف أن الدكتور جلين هاملتون Glen Hamilton رئيس «جمعية البحث الروحى» ، S. P. R. بكندا ذكر أيضاً أن روح كاتى كنيج عادت (م ٢١ — الإنسان روح)

إلى التجسد من جديد في أكتوبر من سنة ١٩٣٠ بواسطة الوسيط مير سيدس Mercedes في دائرته بمدينة وينبيج^(١) .

* * *

ولم يكتف كروكس بسرد وقائع التجسد التي حدثت في حضوره وفي حضور عدد من العلماء والفقهاء بدقة تامة، بل أورد عدة تفاصيل عن الفروق التي سجلها بنفسه بين أوصاف الروح المتجسدة كاتي ومس كوك أهمها :
أولاً : أن طول كاتي كنيج لم يكن ثابتاً في جميع الجلسات ، لكنه كان دائماً أطول من طول الوسيطة بأربع بوصات ونصف إلى ست بوصات .

ثانياً : أن رقبة كاتي كانت ملساء من ناحيتي الملمس والنظر حين كانت برقبة كوك بثرة كبيرة وكانت خشنة الملمس ، وكانت بشرة كاتي بيضاء أما بشرة الوسيطة فكانت سمراء نوعاً .

ثالثاً : أن أذني كاتي كانتا غير مثقوبتين على عكس مس كوك .

رابعاً : أن وجه كاتي كان ضاحكاً ، أما وجه مس كوك فكان في المعتاد عابساً .

خامساً : أن أصابع كاتي كانت أطول من أصابع مس كوك .

سادساً : أن نبض كاتي كان ٧٥ باستمرار حين كان نبض مس كوك ٩٠ في الدقيقة . وكانت رئة الروح المتجسدة أسلم من رئة الوسيطة .

سابعاً : أن شعر كاتي كان ذهبياً حين كان شعر الوسيطة أسود فاحماً .

وقد استفسرت جريدة « بانر أوف لايت » ، Banner Of Light الأمريكية

(١) كما تتجسد أحياناً حتى الآن في حضور الوسيط الأمريكي المعاصر راينهارت . وقد تجسدت بالقاهرة في حضور عشرات من الأطباء المصريين عندما عقد هذا الوسيط جلسة بنادي الأطباء في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ على ما رواه صديقنا الدكتور علي راضي أحد شهود الجلسة في كتيب عنوانه « معجزة في مصر » ظهر في سنة ١٩٥٨ يتضمن وصفاً للجلسة التي حضرها .

من وليام كروكس عن مدى تحققه من وجود شخصيتين أمامه فرد عليها
برسالة مطولة جاء فيها:

«رداً على استفساركم أقرر أنى رأيت كلا من الأنسة كوك وكاتى معاً
فى نفس اللحظة ، وكان ذلك بواسطة ضوء مصباح فسفورى ، وقد كان
ضوءاً كافياً لتمكينى من أن أشاهد بوضوح كل ما وصفته . إن العين الإنسانية
تستطيع فى حالة طبيعية أن تحيط بزاوية واسعة ، وهكذا بدا الشكلان فى
مجال البصر أمامى فى وقت واحد ، وبسبب أن النور كان ضعيفاً والوجهين
يبعد أحدهما عن الآخر بضعة أقدام كنت مضطراً إلى تحويل الضوء ،
كما كنت أحول بصرى بالتعاقب من أحد الوجهين إلى الآخر ، وذلك عندما
كنت أرغب فى التثبت فى وضوح من وجه كل منهما ، وقد رأيت ومعى
ثمانية أشخاص فى الواقعة التى أصفها هنا كاتى والأنسة كوك معاً ، وذلك
فى منزلى ...»

ثم أضاف كروكس واصفاً الوسيطة فلورنس كوك : «وإن تخيل المرء
أن مثل هذه الطالبة الساذجة التى لا تزال فى عامها الخامس عشر تستطيع
أن تفهم هذا النوع الهائل من الخداع (الذى كان يتهمها به المعارضون)
ثم تتقن القيام به لمدة ثلاثة أعوام تكون خلالها معرضة للفحص العلنى الذى
يفرض عليها ، خاضعة لكل ما يتخذ معها فى حزم ودقة من الإجراءات أثناء
هذا الفحص ، راضية بأن تفتش فى أى وقت قبل الجلسة أو بعدها وتستطيع
أن تقوم بهذا الدور فى منزلى أنا بنجاح أكثر مما لو قامت به فى منزل ذريها .
أقول إن تخيل المرء أن «كاتى كنج» ذات السنوات الثلاث الماضية هى نتيجة
للخداع فإنه يسىء إلى العقل وإلى الشعور الإنسانى أكثر مما يسىء لـ «ليهما»
الاعتقاد بصحة هذا الأمر» (١) .

(١) وقد لعمرت نفس الرسالة جريدة The Spiritualist اللندنية بتاريخ ١٧ يولية
سنة ١٨٧٤ ص ٢٩ . راجع أيضاً «سيرة آرثر كوان دويل عن «تاريخ الروحانية» ج ١
ص ٢٤٥ .

ويعطى الباحث والكاتب الروحي ليون دنيز Léon Denis تعليلاً لظاهرة تجسد الأرواح - وهي ظاهرة نادرة لكنها حدثت مراراً في حضور باحثين ثقة ، وتتضمن المؤلفات الروحية تفاصيل متعددة عنها - فيقول : إن بقاء الجسد الأثيري على حاله بعد الموت كما كان قبله يفسر ظهور الأطياف وتجسد الأرواح. فالجسد الأثيري وهو يحيا في الفضاء طليقاً يملك كل ما يلزم لتكوين الأعضاء المادية بلا استثناء وإسكنه لا يستعملها . فإذا ما وجدت الروح نفسها في الظروف المؤاتية ، بمجرد أن تتمكن من استعارة المادة السيالة (مادة الاكتوبلازم Ectoplasm من عالم المادة التي تصبح تلبلازم عند معالجتها بمواد أثيرية ، وتتخذ أشكالاً مختلفة بحارية وخصّة وصلبة...^(١)) ، وكذلك من استعارة القوة الحيوية وهما لازمتان لها ، فإنها تندمج في الاكتوبلازم وترتدى تدريجياً مظهر المادة الأرضية فيفسر فيها تيار حيوى بتأثير السيل المأخوذ من الوسيط وتنظم الجزيئات الفيزيكية طبقاً لخريطة الأعضاء ، تلك الخريطة التي يحوى الجسد الأثيري جميع خطوطها الرئيسية ، ومن ثم يتكون الجسد الإنسانى من جديد وتؤدى الأعضاء وظائفها^(٢) .

نقاط للنأمل

إنها مع ذلك حقائق غريبة من شأنها لفرط غرابتها أن تبعث في نفس القارئ لأول وهلة كثيراً من الريبة والشك وله عذره . لكن حقائق الكون لا يمكن أن يحيط بها إدراكنا القاصر وحواسنا العاجزة ، ولا يمكن أن يرقى إلى بعضها خيالنا مهما كان واسعاً ، لأن الخيال مستمد في

(١) راجع فيها مؤلف جوستاف جبلى مدير « المعهد الدولى لما وراء الروح باريس » وعنوانه L'Ectoplasmie Et La Materialisation كما عنى العالم البيولوجى الألمانى شرنك فون فوترنج ببعضها ، وأخذ منها حوالى مائة عينة فى أنابيب الاختبار وبين تحليلها الكيمائى ، ووزنها وخواصها العضوية .

(٢) راجع ما سبق عن ليون دنيز ص ٢٨٤ وما بعدها .

الأصل مما يمكن أن تدركه هذه الحواس ، أما ما تقصر عنه ، فيقصر عنه أيضاً خيالنا ، حتى ولو كان حقيقة من حقائق الكون الثابتة التي لا ندركها بحواسنا ، فما أضال ما تعقله عقولنا ، وما أتفه ما تحسه حواسنا ١١

فن يتصور بأن هذا السكوكب الثابت تماماً — بحسب إدراك حواسنا — منطلق في فضاء غير محدود بسرعة تبلغ حوالى ١٨٠٠٠ كيلو متر في الساعة . بل من يتصور أنه يتحرك عدة حركات وهو منطلق بهذه السرعة الخيالية ، حتى أن علم الفلك الحديث يقدر حركته بأربع عشرة حركة مختلفة ، فلا نشعر بواحدة منها حتى نمسنا عن قرب ؟ .. فهل يصح أن نجعل حواسنا النافذة هي الفاصل الوحيد بين الحق والباطل ؟ .. أم أن من واجبنا أيضاً أن نتواضع قليلاً ونسلم بأن إدراكنا قاصر ، كأشد ما يكون القصور ؟ ...

لكن للقارىء المتشكك أن يتدبر مع ذلك في هدوء النقاط الآتية ويتأمل فيها ملياً بعين الإنصاف والحيدة : —

أرو : أن من قام بفحص ظاهرة تجسد الروح كآنى كنج نخبة من العلماء على رأسهم واحد مشهود له بقوة الملاحظة ، وبالدقة والعمق إلى الحد الذى دفعه إلى اكتشاف الإلكترون فى الذرة ، وحاز فى جميع ألقاب الشرف العلمية فى بلاده ، بما فى ذلك رئاسة الجمعية الملكية ، أى المجمع العلمى .

ونانياً : أن اقتناعه لم يأت نتيجة تجربة واحدة ، بل جاء بعد إنكار تام ، ثم تشكك دام طويلاً . وكان له ما يبرره من ناحية خطورة الموضوع واتساع نطاقه ، إلى المدى الذى قلب رأساً على عقب كل نظرياته المادية ، وألقى بها نهائياً فى ذمة التاريخ كآثر من مخلفات ماضية أصبحت لا قيمة لها عنده فيما بعد ... (١) .

(١) راجع من أقواله فى موضوع الأرواح ما سبق من ٢٠٩ — ٢١١ .

وناننا: أنه اتخذ احتياطات كافية تماماً لدفع كل اعتراض ، وذلك إلى حد أنه طلب من الوسيطة أن تنزل ضيفة مقيمة مع أفراد أسرته في منزله حتى يخضعها لـكل وسائل الفحص ، فظلت تقيم معهم شهوراً عديدة . وكانت كاتى كنج نتجسد كثيراً في منزله ، وطلبت منه ذات مرة أن تحمل طفلاً رضيعاً فسأله لها فابتسمت له بخنان ثم ردت له ثانية ، والوسيطة تغط في غيبوبة عميقة لا تدرى شيئاً . فهل يعقل أنه كان طيلة تجاربه هذه ضحية خدعة مستمرة من طالبة ريفية ساذجة في شبابه المبكر إذ كانت تبلغ الخامسة عشرة فقط من عمرها ؟ ومع ذلك كان يخضعها دائماً للتفتيش الدقيق بمعرفة زوجته ، ولاحتياطات لا يتصور إنسان أدق منها .

ويكفي في هذا الصدد أن نذكر أنه أخذ يستعين بالأسلاك المعدنية وبجهاز الجلفانومتر Galvanometer بعد توصيله بجسد الوسيطة ، كما يسجل كل حركاتها . وكان يراقب هذا الجهاز أحد العلماء وهو فارلى Varley ويدون ما يسجله من تغييرات في جسم الوسيطة دقيقة بدقيقة ، وكان جسم الوسيطة يستخدم كوصل كهربائى أثناء غيبوتها، وذلك لدفع أى اعتراض محتمل بالخطأ أو بالتدليس . كما طاب كروكس من الروح أن تضع يدها في سائل أيودور البوتاسيوم Potassium iodure فلم تتحرك عقارب الجلفانومتر، مع أنها كان ينبغي أن تتحرك لو كانت الروح على صلة بأسلاك معدنية بالوسيطة .

وربما: أن ظهور الروح واختفاءها كان يحدث دائماً بنفس الطريقة وهى انبعاث مادة الاكتوبلازم واضحة في صورة بخار أو ضباب أو لفائف متعددة الأشكال ويتراوح لونها بين الأبيض والرمادى ، ثم تتشكل تدريجياً حتى تصير بشراً سوياً مستقلاً في مظهره وملابسه ، وملاحظه ، وشخصيته وإدراكه تماماً عن الوسيطة .

وفاًساً: أن جميع العلماء، والباحث الذين بحثوا هذا الموضوع اتفقوا على

كيفية حصول التجسد وتلاشيته على هذا النحو . وقام عدد منهم بتحليل هذه المادة إلى حد معرفة تركيبها الكيميائي ومنسوجها الجزيئي والذري . ومنهم مثلا العالم والوزير الروسي أكراسكوف Aksakoff في مؤلفه Animisme Et Spiritisme وسير ألفريد رسل والاس A. R. Wallace العالم البريطاني في مؤلفه « بحوث في الظواهر الروحية »^(١) . ومنهم أيضاً العالمان الألمانيان شرنك فون نوتزنج Schrenck Von Notzing^(٢) . والفرنسي شارل ريشيه Charles Richet وكثيرون غيرهم .

وكل هؤلاء بحثوا ظاهرة التجسد الكلي والجزيئي عن طريق انبعاث الاكتوبلازم من جسم الوسيط أو الوسيطة بعناية تامة ، وفي عدد كبير من الجلسات ، فانتهموا إلى نتائج متباعدة . كما بحث غيرهم ظاهرة التجسد عن غير طريق الاكتوبلازم ، إذ أصبح للتجسد الآن عدة صور وسبل أمكن إرجاعها في ضوء البحوث الروحية الحديثة إلى أربعة على الوجه الآتي : —
الصورة الأولى : تجسد عن طريق الاكتوبلازم ، Ectoplasmic وهذه هي الصورة التي ظفرت بعناية العدد الأكبر من الباحثين لسهولة بحثها ، وهذا هو التجسد الصلب أو الجامد Solid .

الصورة الثانية : تجسد مستقل Independent or free وهذا لا يحتاج إلى الاكتوبلازم ، وقد سجلت حدوثه عدة مراجع روحية ، ويكون بفعل إرادة من الروح متى توافرت لها الظروف المواتية .

الصورة الثالثة : تجسد خفيف أو شفاف ويطلق عليه أحيانا وصف

Etherialisation

(١) وقد ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان .

Recherches Sur Les Phenomènes Spirites.

وراجع ما سبق في ص ١١٩ — ١٢٢ ، ١٣٢ — ١٤٠ عن الاكتوبلازم وتجسيدات الأبدى في ظروف شتى ومع وسطاء مختلفين ، مع مراعاة أن طبيعة التجسد واحدة سواء أكان جزئيا أم كليا . وراجع ما سبق ص ٢١١ عن ألفريد رسل والاس .

(٢) اقرأ عنه أيضا مقالا بتوقيع فلوريزل فون رويتر Florizel Von Reuter في مجلة العلم الروحي التي تصدرها « السككية البريطانية للعلم الروحي » عدد إبريل من سنة ١٩٢٨ ص ١٣ وما بعدها وراجع ما سبق عن نوتزنج ص ٢٩٣ وما سيلي عن ريشيه في الفصل المقبل .

الصورة الرابعة: تجسد خلال رأس الوسيط أو الوسيطة، ويقتضى أن يتغير وجه أيهما، ويصبح كوجه الشخص المتوفى على نحو أو آخر. وهذا التجسد يطلق عليه وصف Transfiguration. ويضيق المقام عن التعرض هنا لهذه الصور الأربعة بأكثر من ذلك (١).

وسارنا: أن تصوير كاتى كنج عشرات من الصور بالكاميرا ينفى تماماً فكرة التنويم المغناطيسى أو الإحياء النفسى، أو الوهم أو نحو ذلك من التعليقات التى يقول بها أحياناً بعض النفسيين، أو تلك التى كانوا يقولون بها فيما مضى. إذ ليس للكاميرا عقل واع ولا باطن، وكذلك الشأن فى الكشف الطبى عليها وعلى الوسيطة فى وقت واحد بمعرفة أستاذ للجراحة فى كلية للجراحين هو الدكتور جالى Gully.

وسارنا: أن هذه الظاهرة قد تكررت فى بيئات مختلفة، بما فى ذلك عدة معاهد علمية والتقطت فيها أيضاً عشرات من صور مختلفة، كما حدثت ظاهرة التجسد لأشخاص انتقلوا حديثاً إلى الجانب الآخر، وكانوا وثيق صلة ببعض الحاضرين، إلى الحد الذى يستحيل فيه تماماً خداعهم أو التويه عليهم فالدكتور أدوين فردريك باورز ذكر أن روح أمه قد تجسدت فى إحدى الجلسات وخاطبته بصوتها المعروف لديه وعانقته هو وشقيقه فى نفس الوقت، وقص خصلة من شعرها المتجسد. وقائل هذا الكلام أستاذ للأمراض العصبية والنفسية فى جامعة مينيا بوليس (٢)، ومئات من أمثال هذه التأكيدات الصريحة من أشخاص لهم جليل اعتبارهم فى البيئات العلمية يقرؤها القارئ فى المراجع الروحية.

ونامنا: بالإضافة إلى ذلك فمن الملاحظ أنه رغم تباين الظروف والبيئات التى حدثت فيها ظاهرة التجسد—كليا كان أم جزئياً وتاماً كان أم ناقصاً—

(١) للمزيد راجع فى هذا الموضوع مؤلفا الوسيط الدانمركى أيرنر نيلزن Einer Nielsen وعنوانه « أدلة صلبة على الحياة بعد الموت » Solid Proofs Of Survival. (١٩٥٠) وراجع بوجه خاص منه الفصل التاسع عشر وعنوانه « مشكاة التجسد ».

(٢) راجع « ظواهر حجرة تخضير الأرواح » التى ترجمه إلى العربية المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير ص ٢٤٦.

فإنه يوجد تشابه واضح في الأسلوب العام لكيفية التجسد له عدة شواهد . من بينها مثلاً إصرار أرواح السيدات المتجسّدات — غالباً — على الظهور مرتديات ما يشبه « الطرحة أو الشال » على رؤوسهن وأكتافهن بما في ذلك كآتي كنيج . ويتضح ذلك من هذه الصور المختلفة التي نقدمها في الصفحات المقبلة لعدة حالات تجسد محوطة بضمانات جمة اخترناها لوسطاء من ستة بلاد: وهي إنجلترا وأمريكا وفرنسا والبرازيل والدانمرك وإيطاليا . كما سنلاحظ نفس الظاهرة بالنسبة للصور التي سنقدمها في مناسبة لاحقة لأرواح غير متجسدة . وإلى التقطت في بيئات جادة تماماً وبواسطة أشخاص موثوق بهم . ألا يدل ذلك وحده على وجود نواميس طبيعية تحكم عالم الأرواح كما تحكم بالتبعية الظواهر الروحية على مختلف أنواعها ؟ ...

وهذه النواميس الطبيعية المشتركة التي سجلها علماء الروح وباحثوها في كل مكان ألا تكفي وحدها لنفي شبهة الوهم أو الخرافة ؟ ... ومن يشك في ذلك له أن يتصفح ، بالإضافة إلى المراجع العلمية ، إعداد المجلات الروحية مثل مجلة « الكلية البريطانية للعلم الروحي » ، ومجلة « المعهد الدولي لما وراء الروح » ، ومثل مجلة توورلدز « العالمين » ، والتسايكك نيوز « الأنباء الروحية » ، والسايكك أوبزرفر « المراقب الروحي » ، وغيرها فيجدها حافلة بأخبار التجسّدات ، وبالصور والمعلومات المتشابهة في جوهرها وأسلوبهم العام . وناسمنا : أن تجسد الأرواح متفق تماماً مع الحوادث التي ورد ذكرها في الكتب السماوية . ومنها مثلاً حادثة تجسد روح النبيين موسى وإيليا على جبل الزيتون في حضور السيد المسيح وتلاميذه ، وقد ورد عنها في إنجيل لوقا (أصحاح ٩ عدد ٣٠) « وإذا رجلان يتكلمان معه (مع المسيح) وهما موسى وإيليا ، وكان موسى قد توفي منذ ١٤٨٢ سنة وتوفي إيليا قبله ب ٩٤٨ سنة . كما ورد في عدد ٣٢ « وأما بطرس والذنان معه فكانوا قد تنقلوا بالنوم (أي في غيبوبة وساطية بحسب التعبير العصري) فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه . » وورد في عدد ٣٣ « قال بطرس ليسوع

يا معلم جيد أن تكون ههنا ، فلنصنع ثلاث مظال : لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة . . أى كان بطرس سادراً فى الغيوبة شأن معظم الوسطاء ، ولم يكن يعرف أن خباء واحداً (أو لا خباء) كان كافياً للغرض ، وذلك على ملاحظه الدكتور آرثر ج . ولنز A. G. Wells مدير كلية العلم الروحي ، بالولايات المتحدة فى مؤلفه « الحياة الآن وإلى الأبد » (١) .

فهل ثبت بقية من شك ؟ إنا نسلم بأن ظاهرة التجسد من الأمور النادرة لكن هل ندرتها تنفى صحتها ؟ وهل ندرة ظاهرة طبيعية أخرى مثل ظهور قوس قزح أو حدوث الكسوف الكلى للشمس تنفى صحتها ؟ . . . هذا هو كل التساؤل من الناحية المنطقية . . . أما الاعتراض بأنها يجب أن تحدث فوراً الآن أمامى حتى اقتنع بها ، فهو كمثل الاعتراض بأنى يجب أن أشاهد الآن ، أو فى الزمان والمكان اللذين أعددتهما ، الكسوف الكلى للشمس حتى أسلم أن هناك شيئاً اسمه كسوف كلى للشمس وإلا فلا . وهكذا الشأن بالنسبة لأية ظاهرة طبيعية نادرة الحصول مثل خسوف القمر أو ظهور قوس قزح ، أو حتى نمو زهرة أو شجرة ، أو غير ذلك من كافة الظواهر الطبيعية المألوفة .

فكل هذه الظواهر محكومة بنواميس طبيعية تخرج تماماً عن سلطان العلم المادى فليس له أن يحدثها بوسائل آلية ، وإنما دوره فحسب هو تسجيلها عندما تحدث مع تأسيس نتائجها الضرورية واستخراج دلالاتها المحتمومة . وفهم الظواهر الروحية برمتها على وضعها الصحيح هذا يذلل بغير ما ريب الكثير من اعتراضات المعترضين الذين لا يزالون حتى الآن يحملون طبيعتها ويتصورون خطأ أن العلم المادى يزعم أنه قد أخضع الروح لسلطانه . وهذا ما لم يذهب إليه أحد من قبل ولا من بعد ، لأن بحاث الروح خير من يعلمون أن الروح لا تخضع لسلطان المادة بل المادة هى التى تخضع لسلطان الروح .

تجسّد و كاتى كنج ، بالصور

٤ من عشرات من صور و كاتى كنج ، متجسدة النقطات في ضوء المنسوبم الأبيض



الروح متأطّعة ذراع كروكس



الوسطة في غيوبتها على الكرسي إلى اليمين ، والروح
واقفة إلى اليسار



كروكس واقف إلى يمين الروح المتجسدة



الدكتور جالى Gully الأستاذ بكلية الجراحين
وهو يجسّس نبض الروح المتجسدة .

تجسد روحين في وقت واحد في حضور إجنتون



روحان متجسدان . ما وحا « إرنست » و « كازي » وقد كان أولهما أحد الأرواح المرشدة لوسيط التجسد إجنتون (راجع ما سبق عنه في ص ١١٢) وقد رسمها الفنان جيمس تيسو James Tissot على نفس الضوء المنبعث من الروحين Self-made light وهذا الضوء سجله باحثون عديدون في الأرواح . وقد امتنعت وساطة إجنتون امتحانات صارمة بمعرفة عدة هيئات علمية منها جمعية البحث الروحي S. P. R. بلندن فجازها بنجاح . وقد حدث هذا التجسد الفذ بمجاسة ترجع إلى ٢٠ مايو سنة ١٨٧٥ (راجع التفاصيل بمؤلف جابريل ديالان وعنوانه « أشباح متجسدة لأحياء وأرواح » طبعة ١٩١١ الجزء الثاني ص ٣٣٧ — ٣٤١) .

حالة تجسد تام للوجه في
المعهد الدولي لما وراء الروح ، بباريس



صورة المراكزة ديسانت
أمارانت — التي أعدها الثوار
في سنة ١٧٨٩ — منجسدة
داخل المعهد الدولي لما وراء
الروح (جاسة ٢٦ فبراير سنة
١٩١٨) وسط طائف
الاكتوبلازم المنبثقة من جسم
الوسيلة أيضا تحت إشراف
الدكتور جيلي (راجع ماسق
في ص ٢٧٩ ، ٢٨٠)



لأبلي ديسانت أمارانت في
طريقهم إلى الفصيلة (لوحة للرسام
جاكوب في متحف ديزاستامب
Des Estampes
المقارنة) .



من حالات التجسد الثام في حضور مدام ديسبرانس



الفتاة العربية يولانده Yolande
متجسدة في حضور الوسيطة الفرنسية
مدام ديسبرانس. وقد كانت الروح تنطق
وسيطتها الجالسه بردها اكتبوا لازى
لحايثها من ضوء النفس يوم ، وقد
بدد الضوء جزءاً منه كما ترى في
الصورة .

(عن مؤلفها « في بلاد الظل »
Au pays De L'ombre
ص ٢٢٤) .



روح أخرى . متجسدة تجسداً شبه تام
في حضور نفس الوسيطة .
(عن المرجع السابق . وراجع عن
الوسيطة ما سبق في ص ١١١) .



من حالات التجسد التام في الدانمرك



الملكة الراحلة أستريد
Astrid تجسدها لنا في حضور
الوسيط الدانمركي أينر نيلسن
Einer Nielsen أمام عدد
كبير من الشهود. وقام بالتصوير
القس السويدي مارتن لياجبلاد
Martin Liljeblad
بعد أن وضع ٣ كاميرات في
مواضع متفرقة من القاعة
واستخدم الضوء الأبيض
(من كتاب أدلة صلبة
على الحياة بعد الموت
Solid Proofs Of
Survival . راجع تقرير
القس السويدي في الفصل
الخامس عشر) . ←



وجه الروح المتجسدة عن قرب



وجه الملكة أثناء حياتها الأرضية للمقارنة

وتجسد الملكة الراحلة أستريد - التي كانت ولية عهد السويد قبل أن تصبح قريبة للملك
ليوبولد وملكة للبلجيكا ، والتي راحت ضحية حادثة اصطدام سيارتها - أحياناً في لندن
أيضاً بنفس الأسلوب والطريقة في حضور الوسيطة «مسز» (راجع جريدة الأنباء الروحية
«الساينك نيوز» عدد ١٦٩٢ الصادر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٤) .



المرحوم الأسقف ناثان سودر بلوم
Nathan Soderblom متجسداً
في جلسات نفس الوسيط (لاحظ قوة
الملاخ ومدى وضوحها) .



روح متجسدة أخرى تحيي النفس مارتن
لإيجلاد وتضع يدها على كتفه في
جلسات الوسيط الدائمكي أيتز نيلزن
(راجع ما سبق عن نفس الوسيط
ص (١٢١) .

حالة تجسد جزئي واضحة في إيطاليا



روح متجسدة جزئياً في حضور الوسيطة
الإيطالية ليندا جازيرا Linda Gazzera
التي ترى في غيبوبتها العميقة . وقد حقق
وساطتها عدة علماء منهم شارل ريشيه في
مؤلفه « ثلاثون عاماً من البحث الروحي »
والدكتور إيمودا E. Imoda من علماء
تورينو .

←

(راجع أيضاً ما سبق عن تجسيدات الأيدي والأقدام في ص ١٢٣ - ١٤٠) .

حالة تجسد تام في أمريكا



صورة مأخوذة عن صحيفة لمراقب
الروحي « ساينك أوبزرفر »
Psychic Observer الأمريكية
(عدد ٢٥ مارس سنة ١٩٥٠)
للغاية المتجسدة موريل هوفتر (لى
حضور الوسيلة فانشيو هاروود)
واقفة بجوار والدها الدكتور
ميلر ، وقد استخدمت لى التقاطها
الأشعة دون الحمراء .

لحظة فقدان التجسد



صورة مأخوذة عن نفس الصحيفة
(عدد ١٠ مايو ١٩٥٠) تمثل
الغاية المتجسدة لى لحظة فقدان
تجسدها تدريجياً . وقد عزمت الروح
المتجسدة البيان لمدة سبع دقائق وقام
بالتصوير المصور بايتون Payton
أمام ثلاثين شخصاً من بينهم محرر
الجريدة ، وقد حمض الصورة بعد
نصف ساعة فقط، واختيرت لجنة من
الحاضرين لمراقبة المصور وهو يقوم
بالتصوير والتحميض والطبع ،
ولشهرت الصحيفة أسماء الحاضرين
وعناوينهم . وقد وصفت الصحف
السيارة هذه الصورة الفريدة بأنها
« صورة القرن » .



صورة القطة بالأشعة دون الحراء لروح متجسدة (إلى اليمين) تدهى سيلفر بل
Silver Belle وهي الرشدة لوسيلة التجسد ليقيل بوست بارش Ethel Post
Parrish التي ترى إلى اليسار في غيبوبتها ويجوارها تقف مساعدة لها . وقد حدث هذا
التجسد في الخيم الروحي الذي يحمل اسم الروح المرشدة بمدينة إيفرانا بمقاطعة بنسلفانيا بالولايات
المتحدة . وقد حدث مرة أن ظهرت حوالي مائة وخمسين روحاً على التماثيل في هذا الخيم في جلسة
دامت لمدة ثلاث ساعات (عن جريدة السايكك نيوز Psychic News عدد رقم ١٦٨٢
المصدر في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٤) .

حالة تجسد حديثة

في البرازيل



روح ظهرت في سان باولو
بالبرازيل كيما تهيء عروسين
في حفل زفافهما واسم الروح
Petrius Leferinus
(عن صحيفة
Fraternally التي يصدرها
ربع سنوية اتحاد الروحانيين
الدولي Interntional
Spiritualist Feder-
ation عدد رقم ٥٠ وهو
الثاني من سنة ١٩٦٢) .

شعر روح متجسدة عرض في «المعهد الدولي للبحث الروحي» بلندن



خصلة من شعر الروح المتجسدة هوايت موز White Moose بجاسة ٥ أبريل ١٩٣٧، عرضت في «المعهد الدولي للبحث الروحي» بلندن ابتداء من ٦ أبريل ١٩٣٧. وقد خصها عدد من الخبراء فقال الدكتور و. ج. وولي W. J. Wooley بمسئق سان توماس إنها خصلة من شعر إنسان حي بدون تردد. ثم خصها في ٢٦ يونيو ١٩٣٧ خبراء في معمل كلاركسون ويجماكرز Clarksons Wigmakers فقررُوا أنه ليس شعر كائن حي، وإن كان يشبه شعر اليابانيين. ثم أصبح الشعر جافاً قابلاً للكسر، وقد قرر الخبراء في معمل واتسون Watson's أن السبب في جفافه هو أنه قطع من رأس إنسان ميت. ولم يكن الذين خصوه بملون أنه شعر لروح متجسدة.

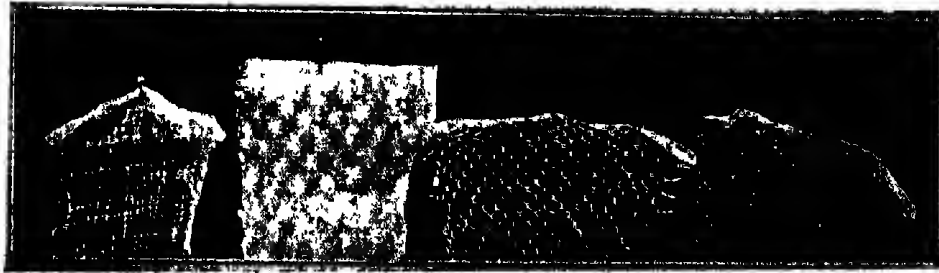
(عن مؤلف التجسيدات Materialisations لهارى بودنجهتون طبعة ١٩٣٩).

وأيضاً عينة من رداء روح متجسدة



صورة عينة من رداء كانت ترتديه روح متجسدة. وقد لوحظ أن لسيجه شبكي من نوع غير معروف، وخال من «البرسل» الذي يوجد في شتى أصناف المنسوجات.

(عن المرجع السابق).



حرير قطن «شيفون» شفاف شاش
عينات من منسوجات شبكية تبين اختلافها التام عن رداء الروح

الفصل الثاني

شارل ريشيه ينحاز نهائياً إلى النظرية الروحية

ولد شارل ريشيه Charles Richet في سنة ١٨٥٠ وانتقل إلى عالم الروح في سنة ١٩٣٥ عن خمسة وثمانين عاماً . وكان عالماً وأستاذاً للفسولوجيا بكلية الطب بجامعة باريس منذ سنة ١٨٨٧ وعضواً في أكاديمية الطب منذ سنة ١٨٩٨^(١) . وحصل على جائزة نوبل في الفسيولوجيا في سنة ١٩١٣ ، كما اختير عضواً في أكاديمية العلوم في سنة ١٩١٤ . واختير في سنة ١٩٠٥ رئيساً لجمعية البحث الروحي ، S. P. R. بلندن^(٢) . وقام ببحث الظواهر الوساطية تفصيلاً في مؤلفاته التي أهمها « مطول ما وراء الروح » *Traité de la Métapsychique* الذي أودعه كتقرير في أكاديمية العلوم في ١٣ فبراير من سنة ١٩٢٢ ، وفيه قام ببحث هذه الظواهر وراء العادية - *para-normaux* وقسمها إلى نوعين رئيسيين بالنظر إلى نوعي الوسطاء الذين قد تحدث في وجودهم وهما : —

النوع الأول : الظواهر الموضوعية *Les phénomènes objectifs*
أو الخارجية ذات الطبيعة الآلية أو الفيزيائية أو الكيميائية ، وهي تلك التي توصف الآن — *Psycho Kinésie*

والنوع الثاني : الظواهر الشخصية *Les phénomènes subjectifs*
وهي أكثر شيوعاً من سابقتها . وهي عبارة عن ملكات يتعذر على

(١) بحث بوجه خاص في القابلية للمدوى ، وتكون البولينا بواسطة السكبد والاستهلاك الأوكسيجيني ، كما بحث في أمراض الربو والارتكاسكاريا والالتهاب الرئوي والاستعداد العرقي . إلى جانب بحوثه الروحية .

(٢) راجع ما سبق عنها من ١٩٦ وما بعدها .

حواسنا كشفها ، ويعبر عنها الآن بالإدراك عن غير طريق الحس
perception extra-sensorielle

وقام بإجراء آلاف التجارب التي اقتضى بعضها استدعاء الوسيطة
الاسبانية أسايا بلادينو Eusapia Palladino من بلادها في سنة ١٨٩٤



ريشيه

وسجل في حضورها تحرك الأجسام الصلبة
بدون وسيلة مادية ظاهرة ، وعزف آلات ،
والقيام بأعمال نحت عن بعد ، وهي نفس
الظواهر التي شاهدها في حضورها كل من
العلماء دوكوروي D'Ochorowicz ومايرز
Myers ولودج Lodge وهنري سدجويك

H. Sidgwick وشرنك فون نوتزنج S. V. Notzing وكامي فلاماريون
Camille Flammarion وغيرهم^(١) .

كما سجل بالتصوير انبعاث مادة بروتوبلازمية من الوسيطة كانت تصل
بينها وبين الأجسام المتحركة . وسلم مع شرنك فون نوتزنج ودوكوروي
أن علة هذه التحركات هي نوع من الاكتوبلازم .

وسجل ريشيه صوت الطرقات العاقلة وغير العاقلة ، وارتفاع الوسيطة
كمشكلة عليية حقيقية بغير إيجاد حل لها . كما عالج في هذا المؤلف موضوع
انبعاث الاكتوبلازم كمشكلة تبدو غير معقولة إطلاقاً ولكنها حقيقية^(٢) ،
« très absurde mais vrai »

وعالج في هذا المؤلف أيضاً مشكلة المنازل المسكونة التي تعددت وثائقها
في مؤلفاته ومؤلفات لومبروزو Lombroso وبوزانو Bozzano وفلاماريون

(١) راجع مؤلفه قوى الطبيعة غير المعروفة ، Les Forces Naturelles Inconnues

وراجع ما سبق عن الوسيطة في ص ١٠٧ — ١١٠ .

(٢) فصل ٣ ص ٧١٤ — ٧١٥ . Traité de la Métapsychique.

ومجلدات جمعية البحث الروحي S. P. R. وغيرها ، ووزعها بين ظواهر شخصية وموضوعية . وبعد استبعاد حالات معينة لعدم صحتها أو للشك فيها يسلم ريشيه في هذا المؤلف بصحة وقائع معينة حققها بنفسه من المنازل المسكونة وبثبوتها علمياً ، لكنه لم يرفعها حالات تثير مشكلات مستقلة تخالف غيرها من الظواهر التي كان يعتبرها دماراً روحية ، ويعزوها إلى وسطاء لا يعرفون أنفسهم بين سكان هذه المنازل ، واعتبرها من ضمن الظواهر الموضوعية المتصلة بتحريك - الأجسام الصلبة (١) .

وفي مقام المفاضلة بين الظواهر الروحية الشخصية والموضوعية قرر ريشيه في جريدة « أعراف كل شيء » (٢) (عدد مايو سنة ١٩٢٣) أنه لا يخفى تفضيله للظواهر الشخصية ، لأنه تبين عن طريق التجربة ، والتجربة وحدها ، أن الحقائق تصل أحياناً للفهم عن طرق غير طرق الإحساس العادية . ويشير إلى أربعين تجربة لا شائبة فيها ، تمت بدقة لا نظير لها مع الوسيط أوسوفيتسكي Ossovietski للرؤية خلال الأجسام الصماء (٣) .

كما أصدر ريشيه مؤلفه عن « حاستنا السادسة ، Notre Sixième Sens » وقد سلم فيه بأنه توجد في الإنسان حاسة سادسة مركبة من أكثر من حاسة ، يمكن أن تعتبر بدورها حاسة سابعة أو ثامنة . وبالتالي سلم أن بداخله جهازاً روحياً يمكنه أن يسجل أحياناً أحداث العالم الخارجي ووقائعه ، أو أفكار الآخرين دون أى تنبيه عقلي عن طريق الحواس العادية .

كما قرر أن هذا الجهاز يمكن أن يتأثر عن طريق ما يسميه باهتزازات العالم الحقيقي (٤) ، الذي تصدر منه من حولنا اهتزازات أى

La télékinésie dans la métapsychique. (١)

وراجع ما سبق عن علم ما وراء الروح من ٢٧٦ — ٢٧٩ .

Je Sais Tout. (٢)

(٣) راجع مؤلف الأستاذ فرديريك سايسيه Frédéric Saisset وعنوانه « ما هو علم

ما وراء الروح طبقاً لكل من ريشيه وبرجسون وأوستي باريس ١٩٥٠ » .

Qu'est-ce que La Métapsychique d'après Richet, Bergson et Osty?

Les vibrations du monde réel. (٤)

أمواج تلتقط بعضها حواسنا العادية وبعضها الآخر حواسنا الروحية ، كما لا تلتقط بعضها الآخر ؛ إنما تحدث تأثيرها في بعض العقول الإنسانية وتكشف لها أجزاء من الحقيقة .

ولأن العقل يكون جزءاً لا يتجزء من الحقيقة فإن هذا الافتراض يطوى ظاهرة التلباثي Télépathie أى التخاطر أو انتقال الأفكار ، ويتجاوزه . إنما لم يلتقط بعض الأشخاص هذه الأمواج دون غيرها على غير وعى منهم ؟ ... إنه لغز . لكن هذه الأمواج الصادرة من العالم الحقيقي الذى يهتز برمته ، ومع ذلك لا يختلط بعضها ببعض الآخر ، تمثل في نظريه مشككة ليست أكثر غرابة من مشككة المذيع عندما يلتقط رسائل واردة من باريس أو لندن أو طوكيو أو غيرها غير محدودة العدد ، وتبدو كل واحدة منها بالنظر إلى طول موجتها كما لو كانت صادرة وحدها .

وهذه الحاسة السادسة تصور ريشيه في مستهل أعماله أنها موجودة لدى كل إنسان بصورة خامدة وقابلة للتنمية والتهديب ، لكنه لم يصبر على ذلك في ختام أعماله ، بل انتهى إلى أن هذه الحاسة إذا وجدت لدى شخص معين قد لا توجد لدى آخر ، وإذا حدثت لإنسان لمدة لحظة قصيرة من حياته فقد لا تحدث له مرة أخرى .

كما يتعرض ريشيه في مؤلفه هذا للتنبؤ بالمستقبل Les prémonitions ويسلم بصدق بعض حالاته . كما يسلم بوجود ظاهرة الـ La cryptesthésie أى «السيكومترى» أو قياس الأثر الروحي في الزمان والمكان بطريق سلعة من السلع المملوكة لشخص معين على قيد الحياة الأرضية أو الروحية ، وهى ظاهرة وساطية تكررت في بيئات علمية متعددة ويعبر عنها أحياناً بالقياس الروحي^(١) . ولا يعلمها إلا بهذا التعليل الغامض بوجود اهتزازات تنبعث

(١) وهذا التعبير يعرفه أيضاً علماء النفس بمعنى آخر يذير معناه عند الروحانيين فهو عندما يشير إلى قياس مدة الحالات أو العمليات العقلية ومدى قوتها .

من العالم الحقيقي . ويسلم بالظواهر الفيزيائية الوسائطية وبوجود تأثير مباشر للعقل في المادة الصلبة . . وينسب هذه الظواهر إلى قوى عاملة إنسانية الأصل أو المصدر^(١) .

بل لقد قرر ريشيه صراحة أن د ثمت براهين كثيرة على أن التجسد سوف يحتل مكانه على أنه حقيقة عليية . إننا لا نفهمه تماماً ، إنه شيء غامض ، لكن هذا الغموض لا يهم لأن التجسد شيء حقيقي . .

ويمكن القول إنه حتى هذا التاريخ لم يكن شارل ريشيه قد انحاز انحيازاً حاسماً وصريحاً لتعايل الظواهر الوسائطية التي سلم بصحتها ببقاء الحياة بعد الموت . وذلك وحده يدل على مدى تحفظه واحتياطه ، فكان يستعمل تعبيرات لا تقيد به بقيد صريح ، ويسجل الظواهر مستعملاً نفس العبارات التي ألفها الروحانيون مثل الاهتزازات المنبعثة من العالم المادي وغير المادي ، أو العالم الحقيقي وغير الحقيقي ، ومثل التأثير المباشر للعقل في المادة . . . دون أن ينسبها صراحة إلى كائنات أو إلى أرواح من عالم آخر . . . وذلك إلى الحد الذي كان يدفع الباحثين حتى ذلك التاريخ أن يتساءلوا عن حقيقة موقفه من العلم الروحي ، رغم اختياره رئيساً ، لجمعية البحث الروحي ، بلندن كما قلنا منذ سنة ١٩٠٥ ، ثم مديراً فخرياً ، للمعهد الدولي لما وراء الروح ، بباريس منذ سنة ١٩١٩ ، وهو يبحث ضمن ما يبحثه الظواهر الروحية وينسب بعضها صراحة إلى أرواح موقتي معينين بأسمائهم وشخصياتهم وذكرياتهم وحوادثهم الأرضية^(٢) .

لكن ينبغي كل شك في هذا الشأن أن ريشيه أخذ بعد ذلك ينظم الجلسات الروحية التي توطدت فيها حقيقة وجود أرواح من العالم الآخر ، وذلك في حضور علماء آخرين مثل سير أوليفر لودج وفردريك مايرز وغيرهما ،

Puissances énergétiques d'origine humaine. (١)

(٢) وراجع ما سبق من عنه في ص ٢٧٦ وما بعدها .

ويبدو اقتناعه صريحاً من توقيعه مع آخرين على عدة مضابط « لجمعية البحث الروحي » ، S. P. R. .

وحسم ريشيه كل شك في موقفه بمقال حرره « بالتقويم السنوى للعلوم الروحية » ، Les Annales Des Sciences Psychiques قال فيه : « إنى لا أرى مقدماً أى سبب يدعونى إلى أن أرفض من جهتى قبول الاعتراف بوجود كائنات عاقلة أخرى غير الإنسان تتدخل فيما بيننا » ^(١) .

وفي تقاريره التى نشرها فى « التقويم السنوى للعلوم الروحية » وصف ريشيه تفصيلاً ظهور شبح متجسد فى جملة جلسات عقدها فى ثيلا كارمن بمدينة الجزائر — حيث كان يقيم الجنرال نويل Noël وأسرته — للوسيلة إيفا كاريير Eva Carrière (أو مارتا بيرو Marthe Béraud) وكانت وقتذاك خطيبة المضابط مورييس نجل الجنرال نويل ، وكانت فى التاسعة عشرة من عمرها وفى أوج قوتها الوساطية . وكان الشبح المتجسد لرجل برهمنى من الهندوس قال إن « اسمه بيان بوا ، Bien Bôa » .

ويقول ريشيه فى وصفه إنه كان حائزاً لكل خصائص الحياة ، فقد كان يمشى ويتكلم ويتحرك ويتنفس ككل إنسان ، وكان صلب العود وقوى العضلات إلى حد ما . فلم يكن وجهاً أصم ولا دمية ولا صورة تعكسها مرآة ، وليس هناك مبرر للاعتقاد بأنه كان مجرد شبح له بعض خصائص الحياة ، ولا مجرد إنسان يلعب دور شبح . كما ينبى أن تكون الحالة حالة « تشخيصات » للعقل الباطن ، فقد كان يمشى وعيناه تتلفتان وشفاته تتحركان عندما كان يحاول الكلام ، وكان تنفسه مسموعاً .

وفى وصف اختفاء هذا الشبح المتجسد يقول ريشيه إن « بيان بوا » كان يحاول أن يحضر بيننا إلا أنه كان أحذب أو ذا خطوة مترددة ، ولا يمكن أن أجزم ما إذا كان يسير على قدمين أم ينزلق . وكان أحياناً يميل كما لو كان

(١) راجع للنزيد مقالا للأستاذ هنرى بلوندى H. Blondel فى عددى مارس وأبريل سنة ١٩٣٦ من « المجلة الروحية » La Revue Spirite .

على وشك السقوط، أو يسير على ساق واحدة تبدو كما لو كانت عاجزة عن حمله . ثم كان يتجه إلى فتحة الخباء ويدلف إليه بغير أن يوسع فتحته ثم يسقط فجأة ويختفي محدثاً صوت سقوط جسم على الأرض، وكانت الوسيطة في ذلك الوقت تحت إشراف جابريل ديلان (رئيس تحرير الجريدة الروحية والباحث الروحي)^(١) .

ثم يقول ريشيه إنه بعد ذلك بحوالى دقيقتين إلى أربع دقائق في المعتاد كان يشاهد في فتحة الخباء من جديد نفس الكرة البيضاء (الرأس) ترتفع بسرعة وفي استقامة تامة إلى مستوى ارتفاع إنسان ، ثم يختفي الشبح فجأة في الأرض محدثاً نفس الصوت الذي يحدثه سقوط جسم صلب على الأرض .

وكان ظهور الشبح المتجسد واختفاؤه بهذه الطريقة مما دفع ريشيه إلى فحص الجدران والأرضية بعناية كافية رغم أنها كانت مصنوعة من الحجر لئلا يعثر على منفذ سرى فلم يجد شيئاً من ذلك ، ولكي يدرك كل شك استعان بمهندس معمارى حرر شهادة بنتيجة فحصه السلبي .

وطلب ريشيه من الروح المتجسدة أن تنفس وتحقق من وجود ثاني أكسيد الكربون في تنفسها ، إذ قدم إليها زجاجة بها محلول الباريوم eau de baryte ، وعندما تنفست فيها ظهر وجود ثاني أكسيد الكربون l'anhydride Carbonique Co₂ . كل ذلك والوسيطة في غيبوبة تامة على كرسيها تحدث شخيراً عالياً تحت رقابة ديلان ، أما ريشيه فلم يسقط نظره عن زجاجة السائل التي وضعها بين يدي « بيان بوا » والتي كانت تبدو كما لو كانت معلقة في الهواء حين كان الشبح ينفخ في الأنبوبة المتصلة بها فيتحرك السائل بصوت مسموع^(٢) .

(١) راجع ما سبق عنه في ص ٢٧٦ .

(٢) Annales De Sciences Psychiques. المجلد الثاني ص ٢٧٣ وما بعدها.

وراجع « تاريخ الروحية » لسير آرثر كونان دويل الجزء الثاني ص ٩٦ — ١٠٠ . وهـ ولف شارل ريشيه فيما وراء الروح ص ٦٥٩ وما بعدها وهـ ولف جابريل ديلان عن « أشباح متجسدة لأحياء وأموات » ج ٢ ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

وقد التقط شارل ريشيه وجابريل ديLAN عدة صور واضحة تماماً للروح المتجسدة في حضور الجنرال نويل وقرينته .



صورة التقطها ريشيه للروح المتجسدة « بيان بوا » ويرى إلى اليسار الجنرال نويل Noel ثم قرينته ثم جابريل ديLAN G. Delanne ممسكا بكاميرا حيث التقط صوراً أخرى لها (عن مؤلفه أشباح متجسدة لأحياء ولأموات ج ٢ ص ٥٤٣) .



صورة أخرى من الأمام للروح المتجسدة (عن المرحوم السابق ص ٥٤١) .



* * *

وكتب ريشيه في مجلة الطبيعة (Nature) تحت عنوان « العلم الروحي » يقول « إن الروح يمكن الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو السمع أو اللمس » . كما كتب بعد حوالي ثلاثين

عاماً من البحث في أمور ما وراء الروح يقول ، إنى - مغلوباً على إرادتى - على أن أقرر فى النهاية أن التفسير الروحى هو النظرية الوحيدة التى بمقدورها أن تفسر جميع نتائج هذه البحوث ، . . .

وفى كتاب « ثلاثون سنة من البحث الروحى »^(١) ، الذى ظهر فى سنة ١٩٢٣ قال ريشيه معتزلاً عن بعض آرائه السابقة ، إن عبادة الآراء السارية كانت أمراً سائداً ، فى ذلك الزمن فلم تبذل جهود لتحقيق آراء كروكس أو رفضها ، واكتفى الناس بالسخرية منها . وإنى لأعترف فى خجل بأنى كنت مع العميان عامداً متعمداً . فبدلاً من الإشادة بشجاعة رجل على ممتاز اجتراً لإذ ذاك (فى سنة ١٨٧٢) أن يحجر بأنه توجد حقيقة أشباح وأرواح يمكن تصويرها بالكاميرا ويمكن سماع قلوبها وهى تنبض - بدلاً من هذا سخرت منه ، .

ومضى ريشيه يقول عن ظاهرة تجسد الأرواح « لدينا بيانات طبية على أنه ينبغى أن يكون لهذه التجسيدات الاكتوبلازمية مكانها ومقامها بوصفها حقيقة علمية . ولا ريب أننا قد لا ندرك كنهها ، لكن من السخف العريق أن نعتبر الحق سخفاً . ولا أنكر أن الروحانيين لامونى على التعبير بكلمة « سخف » هذه ولهم عذرهم ، فهم لم يستطيعوا أن يدركوا أن جهرى بصحة هذه الظواهر كان فى الحقيقة إيلاماً لى .

وفى الواقع أنك حين تسأل فسيولوجياً أو فيزيقياً أو كيمياوياً أن يحجر بأن القالب الجسمانى الذى يكون له دورة دم وحرارة وعضلات ، والذى ينفث غاز ثانى أكسيد الكربون والذى له وزن - والذى يتكلم ويفكر - أقول إنك حين تسأله كيميا يحجر لك بأن هذا القالب يمكن أن يخرج من جسم آدمى آخر إنما تسأله مجهوداً عقلياً مؤلماً . نعم إنه خارق للعقل ولكنه أمر واقع ، .

وفى هذا الكتاب يروى ريشيه أيضاً كيفية تجسد وجه آخر لسيدة جميلة فى مقتبل العمر قالت إنها ملكة فرعونية ، وكان الوجه يبدو سعيداً جداً فكانت تبسم من كل قلبها فتكشف ابتسامتها عن صفين من اللآلىء . وظهر الوجه ذات مرة دفعتين أو ثلاثاً ثم اختفى وراء الحباء كما لو كان يلعب بالاستغاية ، مع الحاضرين .

وطلبت إليه الملكة المصرية المتجسدة أن يحضر معه مقصاً فى اليوم التالى حتى يقص خصلة من شعرها متى سمح له بذلك ، ولما عادت فى اليوم التالى سألتها باهتمام عما إذا كان قد أعد المقص ، ولما شرع فى قص الخصلة الموعودة أحس بيد خفية تمسك بيده وتقوده فى عملية القص فقصر ما طوله حوالى ست بوصات ، وطلبت منه الملكة الإسراع ثم اختفت . ويقول ريشيه إنه احتفظ بالخصلة من الشعر الرقيق الناعم كالحرير ، وأنها احتفظت بكل حيوياتها ، ولما فحصها بالميسكروسكوب تبين أنه شعر آدمى حقيقى^(١) .

كما قال عن الأشباح غير المتجسدة التى قد تظهر أحياناً من تلقاء نفسها فى المنازل ، يبدو لى أنه فى بضع حالات يحدث أن تسكن الأشباح منزلاً ، وإنى لأتردد كثيراً فى كتابه هذا ، ويكاد قلبى يقف عن الكتابة ، لكن الأمر هنا كذلك واقعى . . . إلى أن قال لن يكون الموت موتاً بل ولوجاً فى حياة أخرى .

* * *

وفى سنة ١٩٢٧ نشرت جريدة Comoedia الفرنسية آراء كبار العلماء فى شأن الحياة بعد موت الجسد ، فقال ريشيه مخاطباً محرر المجلة « ساجيك فى صراحة تامة . إننى أحياناً كنت أصدق وأحياناً أخرى كثيرة كنت لا أصدق ، إذ كيف يستطيع فسيولوجى أن يدرك أن هناك بعد الموت

(١) المرجع السابق ص ٥٠٨ .

وراجع ما سبق فى ص ٣١٧ وما بعدها عن تجارب مير وليام كروكس ، ص ٣٣٠ — ٣٣٩ من التجسيدات بوجه عام .

وعياً يبقى دون مخ ؟ ولكن من جهة أخرى كيف يستطيع إنكار الحقائق الروحية التي تقدم من الوجهة النظرية تفسيراً أبسط من أى تفسير آخر ١٩

ألم أقل إن هؤلاء العلماء بدأوا بحوثهم منكرين تماماً للحياة بعد الموت وظلوا منكرين طويلاً يصرار وعناد ؟ ... وهذا الإنكار هو الذى دفعهم إلى مواصلة التجريب لمدة سنين عديدة قبل إعلان رأيهم ، لأن الإنسان المقتنع أو سريع الاقتناع لا يجد فى نفسه الحاجة - ولا القدرة - على التجريب المتواصل لعشرات من السنين ، بل لا يجد الحاجة إلى التجريب الجاد لمدة بضعة شهور ... وهذه ضمانات من أكبر الضمانات التى تضيف قيمة خاصة على نتائج بحوث عالم منكر شديد المراس مثل ريشيه ومن هم من طرازه .

* * *

وكتب ريشيه أيضاً مقدمة لكتاب للأستاذ جوزيف ما كسفل J. Maxwell نائب الجمهورية بمحكمة استئناف بوردو Bordeaux عن الظواهر الروحية ،^(١) قائلاً : « يجب على الإنسان مع احترامه العظيم للعلم العصرى أن يعتقد بقوة أن هذا العلم العصرى مهما بلغ من الصحة فهو لا يزال ناقصاً نقصاً هائلاً ... إن حواسنا من القصور والنقص على حال يكاد معها يقلت من شعورها الوجود كل الإفلات . فالقوة المغناطيسية العظيمة لم تعرف إلا عرضاً . وإذا لم يوضع الحديد بجانب حجر المغناطيس اتفاقاً لكننا جعلنا دائماً أن المغناطيس يجذب الحديد . وما كان أحد منذ عشر سنين يحلم بوجود أشعة رنتجن . وقبل اكتشاف الكاميرا كان لا يدري إنسان تأثير الضوء فى

Les Phenomènes Psychiques : Recherches, Observations, (١)
Méthodes (Alcan).

وله عدة مؤلفات أخرى منها La Divination (١٩٢٧) و La Mage (١٩٢٨) و Les Tarots (١٩٢٣) .

أملاح الفضة . ولم تكتشف الأمواج الهرتزية إلا منذ ثلاثين سنة ومنذ مائتي عام كان لا يعرف عن هذه القوة الكهربائية العظيمة إلا خاصية جذب الكهرمان إذا ما ذلك بالصوف .

« إذا سألنا رجلاً بدائياً ، بل لو سألنا فلاحاً مصرياً أو قروياً روسياً عما يعلمه عن قوى الطبيعة لوجدنا أنه لا يدري منها عشر ما تسرده الكتب الابتدائية لهذا العلم في سنة ١٩٠٣ . ويظهر لي أن علماء هذا العصر سيكونون حيال علماء القرون المقبلة في مثل موقف قروى اليوم إزاء أساتذة الكوليج دى فرانس ، ... »

إلى أن يقول « لماذا لا نصرخ بصوت جهورى بأن كل هذا العلم الذى نفخر به إلى هذا الحد ليس فى حقيقته إلا إدراك لظواهر الأشياء ؟ أما حقائقها فتفلت منا ولا تقع تحت مداركنا . والطبيعة الصحيحة للنواميس التى تقود المادة الحية أو الخادرة تتعالى عن أن تلم بها عقولنا ... »

« إننا نعيش فى وسط ظواهر تتوالى من حولنا ولم نفهم سر واحدة منها فهماً يليق بدرجةها . حتى أن أكثرها سذاجة لا يزال سرّاً من الأسرار المحجوبة كل الاحتجاب . فما معنى اتحاد الأيدروجين بالأكسجين ؟ ومن الذى استطاع أن يفهم ولو مرة واحدة معنى هذا الاتحاد وهو يقضى إلى إبطال خواص الجسمين المتحدين وإيجاد جسم ثالث مخالف للأولين كل المخالفة ؟ » إن العلماء لم يتفقهوا حتى الآن على طبيعة الذرة المادية التى توصف بأنها غير قابلة للوزن ، وهى مع ذلك تصبح قابلة له متى اجتمع عدد كبير منها .

« فالأولى بالعالم الصحيح أن يكون متواضعاً وجريئاً فى آن واحد . متواضعاً لأن علومنا ضئيلة ، وجريئاً لأن مجال العوالم المجهولة مفتوح أمامه ، ثم اختتم مقدمته قائلاً « فالويل للعلماء الذين يظنون أن كتاب الطبيعة قد أخلق وأنه لا يوجد شئ جديد يحسن تفهيمه الإنسان الضعيف ... » وكل ذلك فى مقدمة لكتاب عن « الظواهر الروحية » .

يضاف إلى ذلك أن شارل ريشيه صرح في مؤتمر على انعقد تحت رئاسته بأنه « يمكن دون كبير عناء تصور وجود الذكاء دون أن يكون المخ جهازاً له ، ولو أن ذلك يبدو لأول وهلة غير معقول » . وهذا هو المذهب الروحي في تحليل الذكاء الذي يناقض المذهب المادي وهو يرى أن الذكاء ليس منفصلاً عن الجسد ، وأن التفكير عبارة عن مجرد إفراز يفرزه المخ كما يفرز الكبد الصفراء ، وذلك على حد تعبير العالم الألماني كارل فوجت (Carl Vogt) (١٨١٧ - ١٨٩٨) .

وهذا التأكيـد الأخير كذبتـه مشاهدات متعددة . كما نفاه قبل شارل ريشيه العالم الفرنسي كلود برنارد Claude Bernard بحجة منطقية بسيطة وبغير ما بحث في العلم الروحي التجريبي عندما قال « إننا بقولنا إن المخ يفرز التفكير نكون كن يقول إن الساعة تفرز الزمن أو فكرة الوقت . إن المخ والساعة جهازان أحدهما حي والآخر ميت . وهذا هو كل الفارق بينهما » . وهذا التقرير الهام يتمشى مع النظرية الروحية وحدها .

وقد أظهرت المشاهدة أن عدداً من الأشخاص أمكنه أن يحتفظ بذكائه مع أن المادة المخية لديه كانت قد أزيلت أو تشوهت . فقد ذكر مثلاً الدكتور هوزلاند Huzseland في جريدة الطب العملي^(١) الحالة الآتية بمناسبة كلامه عن المخ البشري « إن شخصاً كان مريضاً منذ زمن طويل بالشلل - ولكن لم تبد عليه حتى ساعته الأخيرة أية أعراض لاضطراب عقلي ما - وجدت جمجمته عند التشريح أشبه بصندوق خال إلا من الماء فحسب » . وأشار بعض مجلات الطب إلى حالات أخرى من هذا النوع .

ونجد على وجه الخصوص في التقويم السنوي للعلوم الروحية، حالة تحقق

(١) عدد أكتوبر سنة ١٩٣٨ .

من صحتها الدكتور روبنسون Robinson وقدمها إدmond برييه Edmond Perrier إلى أكاديمية العلوم في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٣ وهي حالة إنسان عاش عاماً كاملاً وكان عادى المظهر، ومع ذلك كان مخه عبارة عن صديد مغلى لا غير .

كما نجد أيضاً أن جرّاحنا المعروف الدكتور محمد كامل حسين مدير جامعة عين شمس السابق يكتب في هذا المعنى قائلاً « قد أُجريت عمليات قطعت فيها الصلة التشريحية تماماً بين الجزء الجبهي من المخ كله وبين بقية المخ، ولم يتغير تفكير الناس ولم يفقدوا ذاكرتهم أو عواطفهم، كأن الصلة بين المخ الجبهي والجسم صلة لا علاقة لها بالاتصال المادى التشريحي، ولعله اتصال كهربائي أو كيميائي أو الكتروني، والأرجح أنه اتصال بطريقة لم تعلم بعد . » (١).

وهذه الطريقة التي لم تعلم بعد يقول علم الروح إنها عبارة عن اتصال روحي أو بالأدق أثري بين « كهربائية، العقل - مصدر كل ذاكرة وكل عاطفة - وبين الجسد المادى الخاضع للعقل عن طريق المخ .

ثم يستطرد الجراح الكبير في مكان لاحق قائلاً « ولا شك أن للنفس حياة خاصة، وأن دراستها تحتاج إلى طريقة بحث جديدة، ولكن التحليل النفسى ليس الطريقة الجديدة المرجوة، إنما هو تطبيق التفكير العصري الحالى على ظواهر لا يصلح لتفسيرها، » (٢) . وكان ذلك بصدد ما يريده من إثبات أن علم النفس بمفهومه التقليدى علم ضال مفرط في ضلاله، وأنه لا يقل ضلالاً عن الكيمياء عندما كانت خلواً من كل فكرة صحيحة عن طبيعة الأشياء .

* * *

وهذا الذى لاحظته بعض الأطباء وعلماء الفسيولوجيا وصل إليه أيضاً أفضل العلماء فى السيكلوجيا . ومنهم بوجه خاص الفيلسوف هنرى برجسون

(١) فى « مؤلفه » متنوعات « طبعة ٢ ص ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٩ ، ١١٠ .

الذى انتهى خلال دراسته لأمراض الذاكرة وأخصها أمراض التعرف ومرض الحبسة وفقدان الذاكرة إلى نفس النتيجة ، وهى «أن العقل ليس هو الروح وإنما هو الدماغ ، وأنه لا يوجد محو للذكريات بل اضطراب فى الأجهزة المحركة . وفى عبارة أخرى يقول برجسون إن وظيفة الدماغ هى العمل على أن يكون الفكر حينما يحتاج إلى ذكريات قادراً على أن يحصل من الجسم على حركة معينة هى بمثابة الإطار الذى فيه تدخل الذاكرة من تلقاء نفسها فهمة الدماغ إذن هى تقديم هذا الإطار دون الذاكرة...»

ويخلص برجسون من ذلك إلى أن الفكر مستقل عن الدماغ . ومع ذلك فهذا الاستقلال ليس إنكاراً للتضامن الوثيق بينهما ، وإنما هو إنكار لفكرة أن النفس يعادل الدماغى ويوازيه ، وبرجسون حينما يقرر هذه العلاقة إنما هو يقررها مستنداً فى ذلك إلى الرؤية والتجربة...» (١)

وقد وصل إلى نفس هذه النتيجة التى وصل إليها برجسون نتيجة بحوث معملية شاقة فى علم النفس العادى والشاذ العالم المعروف وليام مكدوجال W. Mc Dougall منذ أوائل القرن الحالى فى مؤلفه عن : الجسم والعقل ، (٢) . ووصل إليها الدكتور بروس C. P. Broad المفكر والفيلسوف المعاصر فى مؤلفه عن «العقل ومكانه فى الطبيعة» ، (٣) .

وسلم بذلك أيضاً تشارلس فوكس Charles Fox مدير إحدى كليات كمبريدج فى مؤلف له عن «العقل وجسمانه» ، (٤) . وفى طبعة ١٩٣١ ينتهى إلى أن الاعتراض على الخلود بالصلة المحتومة بين العقل والجسد يرجع إلى تفكير خاطئ ، وأن العقل يحصل عن طريق الجسد على التجربة اللازمة ،

(١) راجع «المذهب فى فلسفة برجسون» للدكتور مراد ومبة القاهرة ١٩٦٠ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

وراجع ما سبق فى ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

Body And Mind.

(٢)

The Mind And Its Place In Nature.

(٣)

The Mind And Its Body.

(٤)

وأن سمو الروح مستمد من متابعتها الأشياء ذات القيمة الدائمة ، وأن من قدر الإنسان ومصيره أن يحصل على الخبرة مؤملاً أن ما قد حصل عليه منها ، بنا أنه غير مرتبط بالجسد ، فلا يمكن أن يكون إلى قناء ثم يعد قراءه بأن يعالج موضوع خلود الروح في مؤلف لاحق .

٢ ١ ٢

وليس معنى ذلك مطلقاً أن التفكير مستقل عن المخ ، بل معناه فحسب أن المخ هو جهاز التفكير لا مصدره ، فإذا فسد الجهاز فسد — بحسب الأصل — التفكير ، ولكن ليس المخ هو مصدر التفكير . كما أن العقل لا يخضع خضوعاً محتوماً للمخ ، بل إن المخ خاضع لنوعين من العوامل : أولهما تأثير العقل فيه وبالتالي في وظائف الأعضاء ، وثانيهما عوامل الصحة والمرض فيه ، وهي وثيقة صلة بقوانين البيولوجيا والفسيولوجيا التي تلعب دورها في صحة الجسد المادى وأمراضه . فمن المتصور في حالات نادرة أن يظل التفكير سليماً حتى مع فساد الجهاز الذى يستخدمه لسبب مرض عضوى فيه ، إذا عرف العقل وهو مصدر كل عاطفة ورداكرة ، كيف يتغلب على ضعف جهازه المادى وهو المخ بصورة من الصور التي لا تزال مجهولة من العلين المادى والروحى معاً .

وهذه الاتجاهات لا تستقيم — حتى مع ندرتها البالغة — مع التعليل المادى للتفكير وتستقيم مع التعليل الروحى له ، وبالأخص مع قاعدة احتمال بقاء التفكير بعد تحلل المخ بالموت . ولذا قال ج. ب. راين أستاذ علم النفس بجامعة ديوك : « إن إثبات أن العقل يختلف في بعض النواحي الرئيسية عن المخ يؤيد النظرية الروحية للإنسان ، وهذا يعنى أن العقل حامل قائم بنفسه في الهيكل العام للشخصية . وعلى ذلك فإن الفرد لا يتركز تماماً في العمليات العضوية للمخ المسكون من المادة » (١) .

(١) عن « العقل وسلطوته » الرجوع السابق ص ٢٣٨ ، وراجع ما سبق من راين في

وذلك كله يتمشى أيضاً مع ما تقول به الروحية الحديثة من أن الإنسان في المعتاد أذكى بعد الموت بفترة كافية منه قبله ، حين كان يستخدم المخ الجسدى بكل ما فيه من عوامل الضعف المتوارث أحيانا بحكم قوانين الوراثة . فضلا عن تأثير السن وأمراض سوء التغذية والدورة الدموية إذا كان المنتقل قد تعرض لشيء منها قبل انتقاله بفترة طويلة أو قصيرة ، ما دام الإنسان يستخدم العقل بعد الموت متحرراً من قيود جهازه الأرضى العتيق وهو المخ .

وذلك بالإضافة إلى أن الإنسان هنا يستخدم جزءاً فحسب من وعيه معتقلاً داخل المخ ، أما هناك فيستخدم الوعي برمته متحرراً من قيود جهازه الأرضى ، مهما كان هذا الجهاز سليماً . وهذا الوعي المتكامل هو الذى يسميه علماء النفس العقل الباطن أو الغير الواعى ، لأنه باطن على المستوى الأرضى وظاهر أو واعٍ على المستوى الروحى ، على ما يبينه مايرز وغيره من بحاث الروحية (١) .

كما يستخدم العقل هناك حواسه متحررة من قيودها الأرضية البالية التى تحد منها وتعيق الكثير من إمكانياتها الفطرية . ومن ثم يعود البصر قوياً ، حتى ولو كان المنتقل قد فقده تماماً على المستوى المادى ، ويعود السمع على نفس الصورة . . . وهكذا . بل تظهر للإنسان حاسة جديدة هى حاسة التلباتى أو قراءة الفكر ، وهى موجودة هنا لكنها معطلة تعطيلاً شبه تام لدى الإنسان العادى بسبب « العائق المادى » وهو المخ الذى يغلف إلى حين العقل وموطنه جسده الأثيرى . . . كما تعود هناك الأعضاء التى بترت فى حرب أو فى حادثة قبل انتقاله ، لأن الأعضاء الأثيرية المقابلة لها غير قابلة للبتر ، إذ هى من طبيعة ضوئية كطبيعة الجسد الأثيرى كله ، وليست من طبيعة ترابية كالجسد المادى .

ولنا — فى فصل لاحق — عودة تفصيلية إلى الكلام فى الجسد اللامادى

(١) راجع ما سبق عن مايرز فى ص ٢٢١ .

أو الأثرى هذا ، كما نين كيف ثبت بأدلة معملية متعددة وجوده فى الإنسان والحووان معاً ، وهى أدلة من أنواع شتى لكنهما تتضافر بمجموعة فى إثبات هذه الحقيقة الكونية الكبرى وهى أن لكل كائن مادى أكثر من جسد . والجسد اللامادى هو الذى يحمل عقل الإنسان وبالتالى حواسه ، أما الجسد المادى فىحمل فحسب أدوات التعبير عن العقل والإحساس على المستوى المادى ، الذى نحيا فيه مؤقتاً لهدف سام تعرفه نوااميس الطبيعة وهو حصولنا على قدر لازم لنا من نمو العقل والأخلاق يؤهانا لحياة — عقلية فى جوهرها — على المستوى الروحى أرقى من هذه الحياة المادية .

وهكذا تطرق بنا الكلام فى بحوث شارل ريشيه فى العلم الروحى إلى الكلام فى جوانب متعددة لهذا العلم عملاً بقاعدة « الشىء بالشىء يذكر » . . . ولا غرابة فى ذلك ، فقد كان ريشيه طبيباً وعالماً فى الفسيولوجيا ، كما كان باحثاً فى النفس والروح فى وقت واحد .

الفصل الثالث

من تجارب إرنستو بوزانو وبحوثه

يعد العالم الإيطالي إرنستو بوزانو (Ernesto Bozzano ١٨٦٢ - ١٩٤٥) من أحسن العلماء النفسيين الذين واصلوا بحوثهم بدقة ولسنتين طويلة، قبل أن ينحازوا للنظرية الروحية. وقد بدأ بوزانو بحوثه منذ سنة ١٨٩١ واشترك معه فيها عدد من العلماء مثل تيودور ريبو Theodore Ribot ومورسيللي Morselli وبورو Porro وانضم بعدها إلى الروحية العلمية الحديثة. وكان بعد انضمامها مقتنعاً بها إلى الحد الذي دفعه إلى أن يكتب فيها في عمق وتدفق إلى أن انتقل إلى عالم الروح حتى لقد بلغ ما كتبه فيها أربعة وعشرين مؤلفاً، ومئات من المقالات التي ظلت تظهر بغير انقطاع في المجلات الروحية الإيطالية مثل جريدة النور والظلام Luce & Ombra والفرنسية مثل «الجريدة الروحية» La Revue Spirite، والانكليزية مثل مجلة «العلم الروحي» التي تصدرها «السككية البريطانية للعلم الروحي». وولفات بوزانو زاخرة بالتجارب العلمية المدروسة، وكذلك مقالاته.



وقد ظلت هذه وتلك تتوالى بغير انقطاع منذ حوالي سنة ١٩١٠ حينما أعلن صحة هذا الموضوع واقتناعه به، إلى تاريخ انتقاله إلى عالم الروح في سنة ١٩٤٥، أي لمدة تتجاوز ثلاثين عاماً.

وقد لخص رأيه في عبارات صريحة حاسمة نرجو أن يتأملها ملياً المعارض المتسرع لذي قد يتصور أن الموضوع كله

إرنستو بوزانو

عبارة عن مساجلات كلامية ، عندما قال ، لو أن أى إنسان بدلا من أن يصل طريقته في يبداء مناقشات ملة أقبل على البحوث الروحية ، وواظب عليها لمدة سنين طويلة جامعا قدرا كبيرا من الوقائع كيما يخضعها إلى طرق التحقيق العلمى ، لا تهى حتماً إلى الاقتناع بأن الظواهر الفوق العادية تكون مزججا رائعا من الأدلة الحيوية والروحية ، التى تشير كلها إلى ثبوت وجود حياة للنفس الإنسانية بعد الموت ثبوتاً علمياً كأشد ما يدل عليه اللفظ . هذا هو اقتناعى الثابت ، ولست أشك فى أن الزمن كفىل بإظهار أنى على صواب (١) .

وقد بدأ بوزانو بحوثه مؤمناً بالفلسفة الوضعية لا النظرية ، ومتحمساً — مثل الفيلسوف الفرنسى برجسون — لمذهب التطور المادى كما وضعه سبنسر ، وذلك قبل أن يصل إلى أساس من الوقائع إلى اليقين العلمى ببقاء الإنسان بعد الموت ، على حد قوله ...

فهل ينبغى أن تهدر بسهولة شهادة من عالم فى مستوى بوزانو إذا كانت تتضمن ثمرة تجريب دام لأكثر من ثلاثين عاماً ؟ .. وهل ترجحها أقوال يلقبها جزافاً أى أديب أو متأدب يتصور أنه كلما ازداد عنفاً فى هجومه كلما كان أقرب إلى تقويض عمد هذا البنيان الشاخ من بحوث — علمية هادئة رزينة — دامت لمدة نصف ومائة عام — حتى الآن — وتكشفت — كلها — عن نتائج إيجابية من علماء من الطراز الذى أشرنا إليه فى صفحات هذا المؤلف ؟ وذلك فى أغلب بلاد العالم ؟ وفى نفس البيئات التى تدين لها الحضارة العلمية المعاصرة بالكثير ؟ نترك الجواب للقارىء لا لى ...

* * *

وفى خطاب أرسله شارل ريشيه ، الذى تحدثنا عنه فى الفصل السابق ، قبل وفاته بشهور قليلة إلى إرنستو بوزانو ، ونشرته جريدة « الأنباء الروحية » اللندنية كما نشره بول ميلر Paul Miller فى مؤلفه « العلم فى حجرة الجلسات الروحية » الذى ظهر فى أواخر سنة ١٩٤٥ ، يقول ريشيه :

(١) « المجلة الروحية » الفرنسية عدد فبراير ١٩٣٩ ص ٤٦ .

« صديق العزيز وزميل الفاضل ... إننى متفق معك تماماً . وما كان لى أن أصدق ذلك التفسير البسيط القائل بأن أحداث حياتنا وتسلسل وجودنا أمور ترجع كلها إلى المصادفة وحدها ، وهذا رغم العجز عن إثباته . هناك قضاء وقدر ، أى قوة ترشدنا وتقودنا حيث تشاء بطرق غريبة مبهمه ... إلى أن قال والآن فلاسر إليك أن ما قررته أنت صحيح ، وأن ما لم يستطعه مايرز وهو دجسون وهايسلوب وسير أوليفر لودج قد استطعت أنت أن تصل إليه برسائلك الممتعة التى تختص كل منها بموضوع واحد ، تلك الرسائل التى قرأتها بحماس يكاد يشبه الحماس الدينى ، فهى تتباين تبايناً غريباً مع تلك النظريات السكدرية التى تعمى علومنا وتبهمها ... »

* * *

ومن التجارب التى ساهم فيها بوزانو نقدم هـ — ذا التعليق الذى نشرته له مجلة لايت Light بتاريخ ١٠ من مارس سنة ١٩٢٨ ونقلته عنها مجلة العلم الروحى ، — التى تصدرها الكلية البريطانية للعلم الروحى B.C.P.S. (١) — والذى نلخصه هنا فى هذه الصفحات القليلة عما دار فى عدة جلسات عقد بعضها فى قلعة تاريخية تملكها عائلة من النبلاء الإيطاليين تسمى قلعة ميليزيمو Millesimo Castle ، وقد تم فيها كثير من الظواهر الروحانية الناجحة بالنظر إلى تعدد الوسطاء الموهوبين . وقد حضرها غير صاحب التعليق كل من : — الميركيزة لويزا سنترىونى سكوتو وهى وسيطة روحية .

— الميركيز كارلو سنترىونى سكوتو وهو وسيط للصوت المباشر ، فضلاً عن أنه محام ونائب سابق وصاحب القصر التاريخى .

— السيدة فاين روسى وهى فرنسية الأصل ووسيطه للهجوبات الروحانية .

(١) عدد يناير ١٩٢٩ ص ٢٧٢ — ٣٣٠ .

— السنيور باولو روسى وهو وسيط روحى ومن رجال الأعمال .
— البروفسور تيليو كاستلانى وهو أستاذ للاقتصاد السياسى وعام .
— البروفسور جليدو باسينى وهو أديب وعالم فى الأديين الفرنسى والإغريق .

— مسز جوندولين كيلي هاك ، وهى فنانة أمريكية ووسيلة للكتابة التلقائية والجللاء السمعى .

— وهما هو تلخيص الظواهر التى نجمت عن إجتماع عدة وسطاء أقوياء —
تنوعت مواهبهم الوساطية — فى مكان واحد فى وقت واحد : —

١ — اتصال بأرواح متعددة لبعض « المنتقلين » من أقارب الموجودين ، ومع بعض الشخصيات التاريخية مثل رابليه Rabelais وفكتور هيجو ونابليون وجنرالين أسبانيين هما نافارا Navarra وجريتا Guerrita .

٢ — ظهور آلة موسيقية تسمى الفلكساتون Flex-a-tone أخذت تجوب جو الغرفة وهى تعزف ألحاناً شجية متسقة مع الأنغام التى كانت تلبعث من الجراموفون عند بدء الجلسة^(١) .

٣ — إحضار مجلوبات روحية مختلفة بعضها مجهول المصدر ، وبعضها من غرف مختلفة بالقصر رغم إغلاقها إغلاقاً محكماً ، مثل صور وأزهار وسيفين ضخمين أحضرت أحدهما روح الجنرال نافارا وثنائيهما روح الجنرال جريتا ، فضلاً عن قرط ذهبى ثمين أحضرته روح كهنية لإحدى الحاضرات وظل مجهول المصدر .

٤ — تنبؤ بالمستقبل عن مرض أحد أقارب الأسرة بعديومين ثم وفاته فى هذا المرض ، وقد تحققت النبؤة بحذافيرها .

(١) راجع ظواهر مماثلة فيما سبق ص ١٩٢ ، ٣١٦ ، ٣٤١ .

- ٥ - حديث بالصوت المباشر باغات لا يتكلمها الحاضرون .
٦ - تجسيدات لبعض أعضاء الجسم من أيد وأقدام كانت تليس الموجودين^(١).

وقد تناول بوزانو بحث هذه الظواهر من ناحية القول بمدى إمكان تحليلها بنظرية العقل الباطن مفنداً إمكان هذا التعليل وقائلاً : « لعل مما لاحظته القراء أن الأصوات المباشرة التي سمعناها أثناء تجارب قلعة ميليزيمو لم تحدث كلها بطريق البوق^(٢) ، لأنه كثيراً ما كان يدوى صوت قوى من أبعد أركان السقف أو من أرض الحجرة وسط الحلقة كما لو كان منبعثاً من قبر . فقد كان يتكرر في تجارب ميليزيمو نفس النوع من ظواهر الصوت المباشر التي كانت تحدث في جلسات برادلي Bradley في لندن مع الوسيط فالياتين Valiantine وكانت لا تقل عن أحسن ما كان يحدث في هذه الجلسات الأخيرة ، وهو ما لاحظته أيضاً المراكزستريوني ومسيوروسي اللذان حضرا بعض جلسات فالياتين في لندن ، فقد كان صوت برت إيفيرت Bert Everett الروح الإنجليزية المرشدة يدوى في جلسات ميليزيمو بنفس القوة التي كان يدوى بها في لندن .

كما كان صوت مرشدنا المحترم دانجلو D'Angelo طبيعياً وواضحاً كصوت إنسان حي . وكذلك كانت أصوات الجنرال نافارا وأسابيا بلادينو وجيريتا والدة السيدة المركيزة رابليه . وقد كان صوت ابنة السيدة المركيزة ضعيفاً ولكن مفهوماً ، حين كان صوت والدتي ضعيفاً بلارنين وصعب الفهم .

وهنا ينبغي أن أقرر أن مجرد ملاحظة كيفية تتابع الأصوات المباشرة في جلسة واحدة بحيث كان يختلف بعضها عن البعض الآخر اختلافاً كلياً ، وتنوعها بشكل يبين من ناحية قدرتها على التعبير بوضوح يكفي لأن يكون -

(١) راجع ظواهر مماثلة فيما سبق في ص ١٣٣ - ١٤٠ . وثبته بالصور .

(٢) راجع ما سبق في ص ١١٨ موضحاً بصورة يوفى طائر .

إذا ما أضيف إلى بعض حقائق الجلسة الأخرى - رهاناً صحيحاً عن المصدر الخارجى أو الروحى لهذه الأصوات

وإن تنوع الأصوات ليتفق بشكل واضح مع ما نفترضه من أننا كنا فى حضور شخصيات هؤلاء الموتى ، لأن هذه الشخصيات توجد بينها يقيناً فروق فنية وعقلية مختلفة حسبها تكون قد وصلت إليه من التطور فى المناطق الروحية المتعاقبة (فالأرواح الأقل تطوراً أسهل تعاقباً من الأرواح الأكثر تطوراً) كما ينبغى ألا ننسى أنها جميعها تحتاج إلى مران على استعمال السيلال الروحى قبل أن تتمكن من مخاطبتنا بوضوح ، ولذا كانت الأرواح المرشدة - وهى فى حالة من المران المستمر - تتصل بنا فى كل جلسة بأصوات طبيعية تماماً وواضحة كأصوات الأحياء .

وهنا يهمنى أن أسجل الخطورة النظرية لهذه الحقائق المركبة، وكيف أن النظرية الروحية قادرة على تفسيرها ، حين تعجز عن ذلك نظرية وتشخيصات العقل الباطن، The Sub-Conscious impersonation، إذ طبقاً لهذه النظرية تكون شخصية الوسيط الذى فى حالة يقظة نومية^(١) somnambulist personality هى التى تجسد خلال الإيحاء الصادر لها أو إيحاءها الذاتى لنفسها suggestion or auto suggestion أفكار الحاضرين ورغباتهم .

فلعل من يظن أنه فى حالتنا أيضاً كانت هذه الشخصية الباطنة أو تلك التى فى حالة حركة التنويم المغناطيس تقوم بتقليد أساليب المخاطبة المتعددة هذه أو يأتى تماماً لمحض الرغبة فى خداع الحاضرين... ولكن الذين حضروا جلسة كهذه لاحظوا كيف أن المخاطبة كانت طبيعية، وكيف أن بعض الشخصيات التى لاقت صعوبات فى التعبير عن نفسها كيان يجاهد المرة بعد الأخرى حتى نفهمه - نقول إن أولئك الذين حضروا جلسة كهذه سيحتاجون وسير فضون

(١) يشير بوزانو إلى الحالة الرابعة من التنويم المغناطيسى التى اكتشفها الدكتور برنارد منذ سنة ١٨٨٤ والتى فيها يكون النوم واقعاً تحت تأثير النوم ولكنه يبقى مع ذلك شاعراً بما حوله، محفظاً بذكرى ما قد يحدث له فى حالة اليقظة النومية Somnambulist stage

بشدة ، أو يبتسمون في سخرية - إذا ما أخذ بعض المتشككين الذى لم يشاهد مطلقاً ظواهر كهذه في المجادلة في الحقائق - أما إذا غلبنا مهزلة العقل الباطن هنا فإننا سنجد أنفسنا إزاء ظاهرة من ظواهر التنويم الذاتى المتيقظ auto - somnambulistie أية كانت درجة صحتها من الناحية العلمية ، لكن علينا حينئذ أن نفترض أن في عقل الإنسان الباطن قوة عليا عاقلة ، بل شخصية واعية وأيضاً أخرى شيطانية ، بل مؤذية حمقاء .

وأن افتراضاً كهذا ل يبدو فجاً وسخيفاً ، فضلاً عن أن حقائق التنويم المغناطيسى تكذبه ، لأن هذه قد أظهرت أن ما يسمى بالنماذج الموضوعية objective types التى يخلقها الإيحاء فى نفوس المنومين تنويمياً مغناطيسياً إنما هى أشياء جامدة ليس لديها ابتكار خاص وقوة إرادية أو فكرية وتقوم بدورها فى التمثيلية مقيدة بإرادة المنوم . أو بعبارة أخرى إن هذه النماذج لا تحدث إلا بدافع الإيحاء حين لا تحدث مطلقاً فى حالة هذه الشخصيات الواعية التى تجى وتذهب كما يحلو لها ، كاشفة أسرار أجمولة من جميع الحاضرين ، متحدثة إليهم بلغات مجهولة من الوسيط - بل وأحياناً منهم - ، قارئة أفكارهم ، لاعبة بحذق على آلات موسيقية لا يعرف أحد من الحاضرين عنها شيئاً ، محضرة مجلوبات رائعة ، موقعة بأسمائها بكتابتها المباشرة ، وصانعة غير ذلك الكثير .

وإنى أعتقد أن فى ذلك ما يسمح لى بأن أقرر بأنه رغم البحوث النظرية التى تشير إلى أن شخصية هذه الأرواح لم تثبت بعد - وبغير خوف من خطأ - أن ما يسمونه « بتشخيصات العقل الباطن » ، التى تحدث للنوم مغناطيسياً لا تربطها أية صلة بالشخصيات التى تظهر نفسها فى حضور الوسيط عن طريق الصوت المباشر . فإنه فى بعض الأحوال تكون الشخصيات التى تتصل بنا قادرة بغير شك على أن تثبت شخصيتها بالكشف عن حوادث حدثت لها خلال حياتها الأرضية ، بمجهولة من الوسيط والحاضرين .

فإذا ما أضيفت إلى ذلك البيئة المستمدة من التعرف على صوتها وعلى أسلوبها الخاص في الحديث بنفس الطريقة ، وب نفس الحلال والآراء والسجيا التي عرفت بها خلال حياتها الأرضية ، لكان من نافلة القول بعدئذ أن نضيع الوقت في إثبات شخصية الروح لأنصار نظرية وتشخيصات العقل الباطن، التي ليس في جانبها أدنى دليل ، حين يمكننا من جانبنا أن نستند إلى مجموعة طيبة من البيانات التي تشير كلها إلى حقيقة واحدة رئيسية وهي بقاء شخصية الإنسان بعد الموت .

أما من الناحية العلمية البحث ، فلو أنه لم تسكن هناك حالة كاملة في هاتين الجلستين لإثبات شخصية أحد الأموات — وهو ما لم يكن منه مفر لأن اليقين العلمى التام لا يقوم إلا من مجموعة براهين ، ولا يحدث إلا في سلسلة متتابعة من الجلسات كما حدث في جلسات دينز برادلى Dennis Bradley — إلا أن ذلك لا ينفي إمكان القول بأن أسايبا بلادينو والجنرالين جريتا ونافارا أعطونا براهين كاملة تثبت وجودهم بالغرفة حقيقة .

ففي هاتين الجلستين حدثت عدة ظواهر مادية وهي ، ولو أنها لم تثبت شخصية أحد منهم ، إلا أنها تثبت بغير شك وجود كائنات روحية أجنبية عن جميع الأشخاص الموجودين بالغرفة ، وهو ما يؤدي من الناحية النظرية إلى نفس النتيجة . ويكفيني أن أشير إلى الألحان الجميلة التي كانت تنبعث من آلة الفيلكساتون ، إذ ماذا يعنى ذلك ؟ ... فلم يكن أحد من الموجودين يعرف شيئاً عن العزف على الآلة الصغيرة ، فمن الذى كان يعزف عليها إذن ؟ جوابان فقط ممكنان على هذا السؤال : إما أن يكون العازف هو العقل الباطن ، وإما أن يكون مصدراً روحياً .

منذ عهد غير بعيد حدثت ظاهرة تختلف بعض الشيء عن هذه في جلسات الوسيط فالباتتين عندما تخاطبت روح صينى قديم بلغتها الأصلية وأعطت قراءة صحيحة لشعرها الذى حرفه الناقلون فجعلوه غير مفهوم ، وكان أحد

أعداء الروحية وناقديها موجوداً فقال إنه يعتقد أن هذه ظاهرة تفسيرها من اليسر بمكان ، لأن عقل الوسيط الباطن انتقل إلى الصين باحثاً عن طالب يجيد قراءة هذا النوع الخاص من الشعر ، ثم عاد إلى لندن في أقل من ملح البصر حيث أدلى بما حصل عليه من معلومات - طازجة وساخنة - إلى الحاضرين ، وكل ذلك قد تم بقصد طيب أو خبيث وهو خداع المجريين .

وطبقاً لهذه النظرية يكون العقل الباطن لأحد وسطائنا قد طار إلى شمال أمريكا حيث بحث عن لاعب خبير على الفلكساتون ، فاختطف منه موهبته الموسيقية - كما يختطف لص حافظة نقود - وعاد بها إلى الجلسة ، وكل ذلك لنفس الغاية الجميلة أو القبيحة وهي خداعنا . هذا هو التعليل الوحيد الذي يمكن لأنصار نظرية العقل الباطن أن يتعلقوا بأهدابه .

إلا أن منطق لا يسمح لي البتة أن أصدق أن الشخصية الباطنة للوسيط يمكنها أن تعترف بمهارة فائقة على آلة لا يعرف عنها هو - ولا أى واحد من الحاضرين - شيئاً . فلا يكون أمانى إلا أن أقبل التفسير الآخر الأقرب إلى التصور وإلى المعقول ، وقد قدمه لنا د'انجلو D'Angelo الروح المرشد ، وهو أن أمريكياً من أهل الشمال كان في حياته الأرضية عازفاً خبيراً على الساكسوفون ، هو الذى عزف لنا على آلة الفلكساتون . وتجلت هذه الروح خلال الوسيط فاليانين في لندن ، ثم في جلسات ملليزيمو في إيطاليا . هذا هو رأيي وإني أتحدى باسم المنطق والعقل السليم كائناً من كان أن يثبت خطأ هذا الرأي .

* * *

أنتقل بعدئذ إلى شخصية رابليه Rabelais التى تجلت خلال الوساطة وهى بحاجة أكثر من غيرها إلى تعقيب وتوضيح ، فالبروفسور جليدو باسينى Glido Passini أحد الحاضرين حجة في تعرف عبقرية هذا المؤلف الفرنسى الشهير ، وقد قام بترجمة مؤلفاته إلى الإيطالية . وإن الذين يقبلون

النظرية الروحية يصبح من السهل عليهم القول بأن باسينى — وقد درس خصائص أدب المؤلف المذكور بعناية وتقدير له لمدى سنوات طوال — قد أنشأ صلة روحية بين شخصية عقله الباطن وروح رابليه (إذ يبنى ألا نفسى أن الفكر يحوى قدرة على الانتقال أقوى من القوة المادية التى تنبعث من الإرسال اللاسلكى) .

فالقوة التى مكنت رابليه من الاتصال بباسينى كانت هى هذه الرابطة الروحية ، وهى التى مكنت الأول من معرفة ما كان يجرى فى حياة هذا الأخير ، وذلك يفسر إذن وجود روح رابليه فى هذه الجلسات التى حضرها باسينى ، وعلى هنا أن أشير إلى أنه عندما اتصل بنا رابليه لأول مرة أخبره باسينى أنه قام بترجمة مؤلفاته إلى اللغة الإيطالية فأجابه رابليه « نعم أعلم ذلك » .

فإذا نظرنا إلى هذه الحقائق من وجهة نظر خصومنا فإنهم سيرجعون كل ما أظهره المتوفى إلى « تشخيصات العقل الباطن » . هذا ممكن بلا شك . لكنه من الناحية الأخرى أبعد ما يكون عن أن يصلح حجة لدعواهم ، لأن ذلك مما يمكن به أيضاً وبغير نزاع تفسير الحقائق من وجهة النظر الروحية . فإننى أوافق تماماً على أن نظرية « تشخيصات العقل الباطن » تستمد وجودها من أنه قد أمكن بوسائل التنويم المغناطيسى خلق نماذج موضوعية objectivation of types لكن لاصلة بينها وبين الشخصيات الوسايطية الحقيقية .

لذا أسارع إلى القول بأن ثمت حقيقة هامة جدية بالتسجيل ، ولا يمكن التوفيق بينها وبين نظرية « تشخيصات العقل الباطن » ، بل تستوجب استبعاد حالتنا من الحالات التى يجوز فيها تطبيق هذا التفسير . وهى أن الماركيز سنثريونى سكوتو قام بعبد البحث الروحى وذهب إلى لندن لحضور جلسة مع الوسيط فالينتين كيما يحاول الاتصال بروح ابن عزيز فقده ونجح فى ذلك هناك ، أما الآن بعد أن أصبح قادراً على الحصول على وساطة الصوت المباشر بنفسه وفى منزله الخاص ، وحيث لم تكن عنده وعند زوجته سوى فكرة

واحدة هي محاولة الاتصال بهذا الابن ، فلم يحاول ابنهما مع ذلك الاتصال بهما ولا مرة واحدة في سلسلة من الجلسات التي عقدها في منزلها .
وهذه الحقيقة سهل تفسيرها من الناحية الروحية بأن الأرواح ليست دائماً تحت تصرفنا ، لكن لا يمكن مع ذلك التوفيق بينها وبين نظرية « التشخيصات الباطنة » ، لأنه تبعاً لهذه النظرية تكون جميع الشخصيات الروحية التي تتجلى عن طريق الوسيط محض خداع خلقتها أفكار الحاضرين ورغباتهم ، ورغم ذلك فلم يقيم الابن ولا مرة واحدة بالاتصال بهما مع ما سببه ذلك من خيبة أمل لدى والديه .

يتعين علينا بعدئذ أن نناقش ظاهرة المجلوبات الروحية ، وجدير بالذكر أن نلاحظ أن الظواهر الثلاث الهامة منها لم تكن حوادث مستقلة ، بل حدثت كجزء لا يتجزأ من عملية إظهار ثلاثة من أرواح الموتى لشخصياتها ، لأنه في حالتين منها لجأت هذه الأرواح إليها كيما تثبت وجودها الحالي ، حين كانت الأخيرة بمناسبة الإجابة عن سؤال وجهته إحدى الحاضرات ، وهي تستحق تعليقاً خاصاً لخطورتها القصوى من الناحية النظرية .

ذلك أن السيدة المركيزة عندما أثقلت كاهلها نبوءة عن قرب وفاة أحد أقاربها توصلت إلى الروح المخاطبة ألا تتركها نبأ لشك رهيب ، وأن تذكر لها اسم ذلك القريب الذي تنبأت بقرب وفاته فأجابتها الروح قائلة « سأحضر لك صورته » ، وبعد ذلك مباشرة سقطت صورة فوتوغرافية لهذا القريب - داخل إطار - عند قدمي المركيزة .

والخطورة القصوى من الناحية النظرية تنحصر في أن هذا المجلوب كان نتيجة لنبوءة عن وفاة ، وسؤال خطر لدى المركيزة عفو الساعة ، وذلك كاف وحده لأن يقلب رأساً على عقب هذه التفسيرات المملة الجاهلة التي تقول بأن الروحية « تدليس عالمي » . ففي هذه الحالة كان على الوسيط المدلس المزعوم أن يتنبأ بأن قريباً لعائلة سنتر يوني سكو تو سيصاب بعد يومين بمرض ثم يتوفى (وهو ما تحقق) وأن السيدة المركيزة ستبادره بسؤال كهذا الذي صدر منها كيما يعد مقدماً مجلوبه الزائف المثير .

فما دامت رؤية المستقبل فوق مقدور القوى العادية للوسيط المدلس فلا يكون هناك أحد قد تمكن في هذه الحالة من إعداد ظاهرة زائفة ، وذلك لأنها كانت نتيجة لظروف غير متوقعة . وتبعاً لذلك أنه مادام قد تحقق لنا بطريق اليقين — صدق هذه الحالة فلا يمكن منطقياً أن يكون لدينا أى شك في صدق الاثنتين الآخرين ، نظراً لأن المجوبات الروحية الثلاثة قد تمت على نفس النمط .

أما فيما يتعلق بالحديث بلغات لا يفهمها الوسيط فلا يمكن مقارنتها بنظائرها التي حدثت في جلسات الوسيط برادلي . لكن إذا مارعينا أننا حصلنا عليها في جلستين فقط لتبين كيف أننا حصلنا على ما فيه الكفاية ، فقد تحدثت إلينا أصوات باللغات الانجليزية والفرنسية والأسبانية واللاتينية . فإذا استبعدنا الانجليزية التي كانت لمجرد التحية والفرنسية التي كنا نعرفها جميعاً ، تبقت بعد ذلك اللغتان الأسبانية واللاتينية .

ففيما يتعلق بالأسبانية لم يكن أحد منا يعرفها بل كنا كإيطاليين قادرين على أن نفهمها بدرجات متفاوتة في وضوحها ، لكن ذلك لا يعني أن أحداً كان قادراً على الكلام بها . أما اللاتينية فلم يكن يعرفها غير الأستاذ باسيني ، ومع ذلك فالقول بأن الصوت المتحدث المباشر قد دلف إلى عقله الباطن كما يستخرج منه اللاتينية إنما هو فرض لا يقوى على مواجهة الحقائق كما أظهرتها في مقدمتي للترجمة الإيطالية لكتاب "حكمة الآلهة" .

وعلى أن اضيف الآن إلى الأمثلة الفنية واللغوية التي أشرت إليها فيها مثلاً آخر مما يحدث في حالة التنويم المغناطيسي واليقظة النومية hypnotic & somnambulistic order ، وهو أنه إذا كانت الأصوات المباشرة التي تتحدث بطلاقة بلغة مجحولة من الوسيط يمكن تفسيرها بقوى العقل الباطن — أى بأن هذه الأصوات استخرجت ما نحتاج إليه من معلومات لغوية من عقول الحاضرين الباطنة — فحينئذ يتعين علينا أن نجد أمثلة متشابهة لذلك في حالات التنويم المغناطيسي واليقظة النومية ، وبالأخص (م ٢٤ — الإنسان روح)

عندما يكون المنوّم قادراً على الجلاء البصرى تحت تأثير التنويم . وبالتالي أن يتمكن هذا الأخير فى حضور طبيب أو أكثر من أن يصف بدقة الأعضاء الداخلة له أو لأحد الموجودين ، وكذلك ما قد يشكو منه من أمراض ، أن يعبر عن ذلك — فى بعض الأوقات بالأقل — بالفاظ طبية فنية يكون قد استخرجها من عقل الطبيب المنوّم *medico-hypnotiser* ومن قد يكون على صلة روحية بهم . لسكن هذه الظاهرة لم يسجلها أحد ، وبدلاً منها يصف الشخص المنوّم الأعضاء الداخلية وحالة المريض الموجود بالفاظ اللغة الدارجة للرجل العادى .

ويستنتج من ذلك أنه مادام المنوّم مغناطيسياً عاجزاً عن أن يستعمل عدداً محدوداً من الألفاظ الفنية رغم الصلة الوثيقة التى تربطه بالمنوّم فهو عاجز من باب أولى عن الحديث بطلاقة بلغة مجهولة منه ، وهى نتيجة مبنية على حقيقة لا جدال فيها تثبت وجود كائن خارجى أو بتعبير أدق وجود روح . وأخيراً أعتقد أنى كنت قادراً على إثبات أنه فى هاتين الجلستين نهضت حقيقتان واضحتان : أولاهما أن ظاهرة الصوت المباشر ، ولو أنها ليست وحدها الظاهرة الحقيقية ، إلا أنها أكثر الظواهر تأثيراً فى إقناع أشد المتشككين . والثانية أنى خرجت من هذه الجلسات بقرائن قوية جداً على صدق ما تؤكد نفس هذه الأرواح من أنها هى بذاتها أرواح الموتى التى تتصل بالحاضرين عن طريق الصوت المباشر .

وقصارى القول أن جميع ما مضى من حقائق يشير إلى النتائج الآتية :
أولاً : أن هذه الأصوات التى يتابع بعضها البعض الآخر بسرعة فى الجلسة الواحدة ، ويختلف بعضها عن البعض الآخر بدرجة قوية وتظهر فيما بينها تبايناً قوياً فى قدرتها على التعبير عن نفسها بوضوح يمكن تحليلها بالنظرية الروحية حين تعجز عن ذلك تماماً نظرية تشخيصات العقل الباطن .
وثانياً : أن نفس النتيجة يمكن استخلاصها من الأصوات التى تتحدث بلغات مجهولة من الوسيط .

وثالثاً : يمكن استنتاج نفس النتيجة من ظاهرة اللعب الرائع على آلة

الفلاسفة الصغرة التي كانت تتابع موسيقى الجراموفون بقدره موسيقى
متمكن . وبما أن أحداً منا لم يكن يعرف شيئاً عن استعمال هذه الآلة فلا بد
من افتراض وجود لاعب غير منظور منا هو يقيناً ليس أحد الجالسين .

وربما : أن نفس النتيجة تفرض نفسها علينا أيضاً من الحديث الذي
قمت به مع روح أسايا بلادينو (الوسيطة الأسبانية التي كانت آنذاك قد
غادرت عالم المادة) التي كانت تتحدث بنفس نغمة الصوت التي كانت تستعملها
حال حياتها وبنفس اللهجة والمميزات الصغيرة التي لا يمكن تقليدها والتي
كانت تتميز بها صلاتها الشخصية بي ، وذلك غير الحديث عن المجلوبات الروحية
التي حصلنا عليها والتي تحتم علينا اعتقاداً كهذا ، والتي تشير إلى حقيقة حضور
أرواح الموتى بيننا ، وأن أحدها كان قادراً على التنبؤ بقرب حدوث وفاة .

وبالمقارنة بين ما تقدم وبين حقائق الروحية الأخرى كتجسد الأيدي
والأقدام ورفع الأجسام الثقيلة ونقلها عن بعد ، والحصول على التوقيع
بواسطة الكتابة المباشرة ، نجد أن هذه الأخيرة مهمة ، لكن أهميتها تضعف
إزاء هذه الظاهرة الأهم ، وهي ظاهرة الصوت المباشر . ولو أنها كلها تدعم
بعضها البعض في إظهار هذه القوة غير المحدودة التي نتجت عن تعاون عدد
من الوسطاء مجتمعين معاً . وهي تبين أيضاً ما كان يمكن أن يتم لو أمكن
الاستمرار في عقد جلسات كهذه بانتظام . فبوساطة مادية وعقلية كاملة
كهذه كان يمكن من المؤكد الإجابة على كثير من الأسئلة المحيرة والمسائل
التي بقيت بلا حل حتى الآن في نطاق العلم الروحي ، وهو ما لم يتم للأسف
لاضطرار مسيو ومدام روسي إلى العودة إلى منزلها بلندن .

وفي الفصل المقبل سنبين كيف أن التعليل بالتلباثي أو بظواهر العقل
الباطن ، كما لا يصلح لتفسير الظواهر الروحية عند بوزانو ، لا يصلح لتعاهيل بعض
الظواهر العقلية الصرفة ، وسيتضح ذلك جلياً عندما نعرض لبيان بعض
الوقائع التي لها دلالتها ، مأخوذة من مضابط « جمعية البحث الروحي »
وجريدها بلندن .

الفصل الرابع

وقائع لها دلالاتها

عن مضابط جمعية البحث الروحي ، وجريدتها .

من الاعتراضات الشائعة التي كثيراً ما يوجهها البعض إلى صحة الظواهر الواسطية، وإلى دلالاتها في الإنباء عن استمرار حياة الروح بعد موت الجسد. الاعتراض بالتلبائي أي بانتقال الأفكار من عقل أحد الجلساء إلى عقل الوسيط . وتعليل الظواهر الواسطية بالتلبائي لا يصمد للنقد لاعتبارات كثيرة أوردنا بعضها في الفصل السابق على لسان عالم النفس إرنستو بوزانو، ونضيف إليها هنا ما يلي : —

أولاً : أن ظاهرة التلبائي، وهي من ظواهر الإدراك عن غير طريق الحواس ، إن كانت تشير إلى أمر له دلالاته في نطاق البحث الروحي فهو إلى استقلال الإدراك عن الحواس المادية ، وهو ما يدحض بذاته النظرية المادية عن الإنسان ، ويشير بذاته إلى «احتمال» بقاء الإدراك بعد تحلل هذه الحواس المادية بالوفاة ، وهو ما يتفق مع النظرية الروحية دون غيرها^(١) . ثانياً : أنه إذا صح علمياً إمكان انتقال الأفكار من عقل إنسان حي إلى عقل إنسان حي آخر بدون أية وسيلة مادية ، وعبر المسافات الشاسعة أحياناً ، فليس ثمت مطلقاً ما يمنع من انتقالها بنفس الكيفية من عقل قد تجرد من جسده المادي إلى عقل إنسان آخر لم يتجرد منه بعد ، وهذا هو ما يفسر الكثير من التفوهات الصحيحة من بعض وسطاء الغيبوبة عن أحداث ماضية قد تشير إلى أشخاص منتقلين معينين بالذات . فالتبائي — على هذا الوضع — يثبت صحة بعض صور الوساطة الروحية ولا ينفيها، كما قد يثبت إمكان بقاء الوعي بعد انفصاله عن الجسد المادي .

ثالثاً : أن التلبائي لا يصاح مطلقاً لتعليل عدد ضخم من الظواهر

(١) راجع رأي الأستاذ ج. ب. راين عن نتائج بحوث جامعة ديوك بأمرىكا التي سبقت الإشارة

الوساطة المادية ، مثل تجسد الأرواح ، الذى سجله علماء كثيرون : منهم كروكر فى إنجلترا وریشيه فى فرنسا وغيرهما (على ما وضعناه فى الفصلين الأول والثانى من الباب الحالى) - وظهور صورها وكتابتها على الألواح الحساسة ، وتحريك الأجسام الصلبة ، والصوت المباشر ، والعلاج الروحى ، والتنبؤات الصحيحة أحياناً عن المستقبل ، والمجلوبات والمآخوذات الروحية ، التى سجل حدوثها علماء كثيرون مثل إرنست بوزانو فى إيطاليا (على ما وضعناه فى الفصل الثالث) - إلى غير ذلك من الظواهر الفيزيكية والعقلية التى تتساند وتتكامل فى إثبات النظرية الروحية بجانب ظاهرة التلبأى ، دون أن يصح القول بأن التلبأى بمفرده يصلح لدحضها كلها ، أو يصلح لتعليلها ، وبالتالى لنقى دلالتها المحتومة فى الإنباء عن بقاء الوعى بعد موت الجسد ، وهذه كلها سنعرض لها تفصيلاً فى باقى فصول هذا الباب ، بالإضافة إلى ما أوردناه منها عند الكلام فى بعض الوسطاء المعروفين^(١) .

ربما : أن هناك عدداً من العلماء والباحثين حصل عن طريق بعض وسطاء التلبأى على معلومات لم يكن يعلمها أحد من الأحياء مطلقاً ، بل كانت تشير إلى شخصيات معينة غادرت عالم المادة منذ زمن بعيد أو قريب وثبتت صحتها بطرق التحقيق المادى العادية . والأمثلة على ذلك كثيرة وحققتها الباحثون فى أكثر من ميدان من ميادين هذا البحث العلمى الشاق .

فى ميدان الأدب الروحى مثلاً لم تصمد نظرية التلبأى على النقد العلمى حين صمدت النظرية الروحية . ولخظورة هذا الميدان بالذات خصصنا له فصلين كاملين فى آخر الباب الحالى . وفى ميدان تحقيق اللغات القديمة والمعلومات التاريخية التى ترجع إلى الماضى السحيق لم تصمد أيضاً نظرية التلبأى حين صمدت النظرية الروحية على النقد^(٢) .

* * *

(١) راجع ما سبق فى ص ١٠٦ — ١٤٠ .

(٢) راجع فى هذا الشأن بوجه خاص مؤلف الدكتور فردريك وود الذى عنوانه « هذه المعجزة المصرية » This Egyptian Miracle (١٩٣٩) .

وراجع ما سبق فى ص ١١٣ ، ١١٤ عن الوسيط البرازيلى كارلو ميراميللى .

والمؤلفات التي تدور حول دراسة مدى إمكان تعليل بعض الظواهر الواسطية بالتلبائي كثيرة ، والبحوث شاقة ومتنوعة ، ومنها عدد عالج الموضوع بطريقة منظمة . ونشير على القارئ بنوع خاص ببحوث جون هتنجر التي أجراها ، بالكلية الملكية بجامعة لندن ، والتي ضمنها مؤلفاته التي أشرنا إليها في مناسبة سابقة^(١) ، وخصوصاً أحدث مؤلفاته وهو « التلبائي والروحية » . كما نضيف هنا مؤلفين آخرين : أولها الأستاذ و . ف . نيش W. F. Neech وعنوانه « لم يكن بمقدور إنسان حي أن يعرف »^(٢) وقد ظهر في سنة ١٩٥٥ ، ويتضمن وقائع متعددة وردت عن طريق الوساطة الروحية لم يكن يعرفها أحد من الأحياء — في أية رقعة من الأرض — وهو ما ينفي تماماً إمكان التعليل بالتلبائي .

ومن ضمن هذه الوقائع يبين للقارئ كيف أمكن لأرواح رهبان « موتى » منذ مئات السنين أن توجه توجيهاً صحيحاً حفريات تقوم بها إحدى الهيئات العلمية للبحث عن آثار الدير الذي كانوا يقيمون فيه ، بعد أن اندثرت معالمها تماماً . إلى غير ذلك من شتى البيانات التي أوردها المؤلف بتفاصيلها . كما تنفي إمكان تعليل أمثال هذه الظواهر بالتلبائي .

والمؤلف الثاني الذي نشير به على القارئ — عنوانه « دينة ذات مغزى »^(٣) للأستاذ زويه ريتشموند Zoë Richmond ظهر في سنة ١٩٣٨ متضمناً عدة وقائع مأخوذة — من مضابط « جمعية البحث الروحي » ، بلندن وجريدتها ، ويتعذر تعليلها بالتلبائي ، حين يمكن بسهولة تعليلها ببقاء الوعي الإنساني . بعد موت الجسد المادي ، وباتصاله بعقل الوسيط أو الوسيطة بصورة ما .

رقيقة هذه المضابط ليس في أمانتها لحسب ، بل أيضاً في قيمة الجمعية التي .

(١) راجع ما سبق ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

(٢) 'No Living Person Could Have Known.

(٣) Evidence Of Purpose.

تصدرها، والتي تضم صفوة من علماء المادة والنفس في الجزر البريطانية تقوم
ببحث هذا الموضوع وتمحيص وقائعه منذ أكثر من ثمانين عاماً تمحيصاً
ناقداً جاداً، حتى أن أعمال هذه الجمعية تؤسس تدريجياً - وعلى أسس
وطيدة - علم النفس الحديث على ما وصفها عدد من العلماء المعاصرين .

وهذه الهيئة لا تبحث - فحسب - موضوع الصلات بين عالمي الروح
والمادة ، فهي ليست جمعية « تحضير أرواح » ، كما يتصورها البعض خطأ ،
بل إنها جمعية للبحث الروحي بوجه عام كما سبق أن بينا، أو بالأدق جمعية
للبحث في « الإنسان » في أضواء عملية جديدة بعيدة عن الارتباط مقدماً
بأية فلسفة تسلم بالخلود أو تنكره . وهذه الطريقة العلمية المحايدة تضفي على
أعمالها قيمة خاصة ، فإذا كانت أعمال هذه الهيئة العلمية الراقية قد انتهت
إلى أن تجعل من الخلود حقيقة علمية، ومن الروح حقيقة عملية ، كان ذلك
أقوى في الدلالة على ذلك من أي بحوث أخرى قد تجرى بطريقة متحيزة بعيدة
عن روح العلم الصحيح . وهذه البحوث الدقيقة الخطيرة مسجلة في مضابطها
وفي جريدتها^(١) .

والوقائع - في هذه وتلك معاً - زاخرة بالأدلة على دوام الحياة بعد موت
الجسد المادى نقدم منها عدداً محدوداً - لضيق المقام - ويجمع بينها أنه يتعذر
تعليلها بنظرية التلبأى أى انتقال الأفكار بين الأحياء، حين يسهل تعليلها ببقاء
الوعى بعد انفصاله عن الجسد المادى ، وبوجود صلات متعددة الصور بين
عالمين أحدهما منظور والآخر غير منظور . فإذا صح أن ثمت تلبأى في
الموضوع فهو بين عقليين : أحدهما عقل الوسيط أو الوسيطة وثانيهما عقل
كائن متجرد من جسده المنظور ، أى روح تواصل حياتها بصورة ما وفي
رقعة ما من هذا الكون الفسيح، وقد رتبنا هذه الوقائع بحسب تواريخها: -

(١) راجع ما سبق عن هذه الجمعية ق س ١٩٦ إلى ص ٢٠٧ .

الروافد الأوربي : شيخ يظهر تلقائيا Spontaneous Apparition
عن مضابط ، جمعية البحث الروحي ، S. P. R. Proceedings (المجلد
الثاني عشر ص ١١٦ بتاريخ ١٠ يونيو سنة ١٨٩٥) : فيما يلي تقرير عن
شيخ رآه السيد فنسنت إيدانويز Vincent Idanowicz بمدينة كيريلوكا
بمقاطعة جاجزين بودوليا بروسيا : وفي العاشر من نوفمبر سنة ١٨٩٤
ذهب السيد إيدانويز إلى جاجزين Gajsin كيما يوصى بعمل معطف من
الفراء عند ترزي يدعى إزلوما سيوروتا I. Sierota فعرض عليه معطفاً يكاد
يكون جديداً ، واقعه بشرائه بمبلغ خمسة وأربعين روبل بعد أن عرفه بأنه
كان قد اشتراه من شخص يدعى لاسوتا Lassota

ولما نام السيد إيدانويز نوماً عميقاً في منزله أيقظه في الليل رجل ،
بملايس سوداء ، ولم يخف منه لكنه تعجب أن يرى شخصاً لا يعرفه ولم
يره من قبل بالإضافة إلى تأكده من أن الغرفة محكمة الإغلاق. فسأل القادم
الغريب : من أنت وماذا تريد ، فأجاب الشيخ ، اسمي ويزنيكوسكي
Wisznieski وأنصحك أن تعبد بأسرع ما يمكن معطف الفراء الذي
إشتريته من سيوروتا بمبلغ خمسة وأربعين روبل لأنه ليس ملكاً له ، بل
هو ملك قاضٍ مات أخيراً بمرض السل الرئوي ، والمعطف ملوث بجراثيم
هذا المرض . ولما اختفى الشيخ قام السيد إيدانويز ليرى كيف خرج فوجد
الباب محكم الإغلاق فظن أن ما رآه مجرد حلم أو هلوسة ، ولا سيما أن
شقيقه الذي استيقظ فيما بعد لم يرَ ولم يسمع شيئاً قط ، بل سخر منه عندما
سمع قصته .

ثم عاد السيد إيدانويز إلى فراشه ، وفي اليوم الثاني ذهب إلى عمله كالمعتاد
ولم يخبر أحداً بما حدث في الليلة الماضية . وفي الليلة التالية ذهب الشقيقان
إلى فراشيتهما ولكنهما لم يتمكنوا من النوم فبقيا يتحدثان عن أعمالهما ... وفجأة
سمعا معاً خطوات تقترب من غرفتهما ولاحظا أن الباب الذي كان محكم
الإغلاق ينفتح ، ولشدة دهشتهما رأيا رجلا في ثياب سوداء يدخل ويقول

لم) « إنكما مستيقظان كلاكما فلا داعي لأن تقول يا سيد فنسنت أن ظهوري بالأمس كان مجرد هلوسة . إنى حضرت الليلة كما أكرر القول بأن نذهب غداً وتطلب من السيد كرونهيلم Kronhilm بأن يسمح لك بأن نذهب إلى جاجزين Gajsin وتعيد الفراء إلى السيد إيزلوما سيوروتا، الذى قرر لك أنه ملك شخص يدعى السيد لاسوتا، حين أوكد لك أنه كان ملكاً لقاض توفى بمرض السل الرئوى وأنه ملوث بجراثيم ذلك المرض . أما عن شخصيتى فأنى كنت موظفاً حكومياً بمدينة ليبوفيتش Lipowice بمقاطعة كييف Kieff ثم مت فى سنة ١٨٩٢ ، ولكن بما أن رسالتى هى حراستك فأنى أحذرك بما قد يحدث لو لم تتبع نصيحتى ، ثم اختفى الشبح .

ثم يقول صاحب هذا التقرير بعد أن سمع القصة من السيد فنسنت إيدانويز ومن شقيقه أنه رافقهما بنفسه إلى جاجزين كما يتحقق من صحة رسالة « الملاك الحارس » ، وهناك أصر السيد سيوروتا على أنه اشترى هذا المعطف من السيد لاسوتا كما سبق أن قال، فتوجه صاحب التقرير إلى قاضى المدينة فأخبره بأن سلفه كان قد مات فعلاً بمرض السل الرئوى ، ولكنه لا يعرف شيئاً عن ملابس التى تسلمها أقاربه فيما يعتقد، ونصحه بأن يتصل بتاجر للملابس المستعملة يدعى بوراك فونكونوجى Boruch Fonkonogi فقال له إنه فعلاً اشترى جميع ملابس القاضى المتوفى فيما عدا المعطف (وكان من الفراء) فقد اشتراه السيد إيزلوما سيوروتا . وإذ عرضناه عليه أكد أنه هو بالذات المعطف الذى شاهده فى مخلفات هذا القاضى ولم يتوصل إلى الحصول عليه ،

هذا ما ثبت فى مضابط الجمعية ، وبلى ذلك تعليق الأستاذ زويه ريتشموند صاحب المؤاف المشار إليه آنفاً . « هذا الشبح يجابها بنقطة جديدة دقيقة ، إذ أن الشخص الذى رآه لم تكن لديه أية فكرة عنه ، وكان من الممكن نسيان الحادث على أنه مجرد هلوسة لو لم يتكرر حدوثه ثانية أمام شاهد عيان آخر . لذلك فإنه من العسير جداً تفسيره على أساس من التلباثى Telepathic basis وأبسط تفسير هو قبوله على علاته ، إلا إذا قدرنا أن

الوقائع كانت معروفة لدى العقل الاسمي Super-Conscious mind للشخص صاحب الرؤية ، وأنه لم يكن بوسع الوصول إليها إلا على هذا النحو . . .
وبما يؤسف له أن التاريخ لم يسجل ما إذا كان يوجد فعلاً موظف حكومي بذلك الاسم توفي في مدينة ليوفيتشي Lipowice في التاريخ الذي حدده أم لا ، وحتى إذا وضحت هذه النقطة فسيكون علينا أن نعلم لم أعطى مهمة حراسة السيد فلنسنت . . .

* * *

الواقعة الثانية : (عن مضابط « جمعية البحث الروحي » المجلد الواحد والثلاثين ص ٢٥٣) : نظمت السيدة بيدون Beadon جلستين روحيتين للسيدة للى تالبوت Lily Talbot مع الوسيطة السيدة ليونارد ، الأولى منهما في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم السبت ١٧ مارس سنة ١٩١٧ والثانية في يوم الإثنين ١٩ منه . ولم تكن السيدة ليونارد تعرف اسم السيدة تالبوت ولا عنوانها ولم يسبق لها رؤيتها .
وفي يوم الإثنين أعطت الروح المهيمنة واسمها فدى Feda وصفاً صحيحاً للغاية لشكل زوجها المتوفى ، وكان زوجها يحاول - كما قالت - أن يثبت لها شخصيته وأن يؤكد لها أنه هو بعينه ، إلى حد أنها اقتنعت تماماً بذلك . وقد ذكر لها على لسان الروح « فدى » حوادث من الماضي لم تكن معروفة لأحد غيرهما وأشار إلى ممتلكات خاصة قليلة الأهمية ، ولكن كان لها إعرار خاص عنده . . .

ورجاء بدأت فدى تصف كتاباً معيناً قائلة إنه مصنوع من الجلد غامق اللون يتراوح طوله بين ثمانى وعشر بوصات وعرضه بين أربع وخمس بوصات ، وأنه ليس مطبوعاً . فتذكرت الجليسة مفكرة جلدية حمراء اللون تخص زوجها المتوفى وكان يسميها « دفتر الأحوال » . فطلبت الروح المهيمنة منها أن تفتح صفحة ١٢ أو ١٣ منه ، إذ أن زوجها يسر جداً لو وجدت الفقرة المطلوبة هناك ، وأخذت تشدد عليها في الاهتمام بذلك .

ثم أضافت قائلة إن زوجها غير متأكد من اللون فإنه لا يذكره فهناك كتابان « ولكن ستعرفين الكتاب المطلوب برسم يبانى للغات على غلافه ، وتلا ذلك ذكر سلسلة من الكلمات المتعاقبة من لغات الهندو - أوروبيين والآريين والساميين وغيرها وكررتها مراراً كثيرة ثم قالت « هناك أيضاً سطور غير مستقيمة تمتد من الوسط إلى الجانبين ، ثم قالت « إن هناك جداول للغات العربية والسامية ، ثم أكدت الروح المهيمنة على الوسيطة من جديد قائلة للجليسة « انظري الصفحة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة بعد هذه المحادثة ، فهناك شيء يهمه جداً ويريد أن تعديه بتحقيق طلبه ، .

وتقول السيدة ليلي تالبوت إنها في اليوم التالي بحثت في منزلها فوجدت دفترأ لزوجها لم تتصفحه من قبل ، لون غلافه من الجلد الأسود السكالح يطابق حجمه الحجم الذى حددته الوسيطة ، فوجدت فيه ورقة عبارة عن جدول عام للغات الآرية والهندو - أوروبية ، ومطابق للوصف الذى أعطته الروح المهيمنة فدى ولم تكن تعرف عنه شيئاً .

كما وجدت في الصفحة ١٣ مايلي من مذكرات زوجها المتوفى : -
« اتضح لى من همسات معينة خيل لقائلها بأنى لا أسمعها ومن نظرات حب استطلاع غريبة تراهى لأصحابها بأنى لا أراها بأنى على وشك الموت .
وفي الحال بدأ عقلى يشعر بسعادة ليست على وشك الوقوع بل هى حقيقة واقعة ، فقد رأيت أشباحاً كنت قد نسيت أشكالها ، منها أصدقاء طفولة وزملاء مدرسة . وأصدقاء لى من أيام شبابه وشيخوختى رأيتهم جميعهم يتسمون لى ، ولم تكن ابتساماتهم ابتسامات شفقة لم أكن أشعر بالحاجة إليها ، بل كانت نظرات حنان متبادلة بين أشخاص ينعمون بنفس السعادة .
لقد رأيت والدتى ووالدى وشقيقائى الذين سبقونى فى الموت . إنهم لم يكلمونى بل شملونى بعطفهم الذى لم يتغير ، وقرب الوقت الذى ظهروا فيه إلى بدأت أحدد حقيقة موضع جسدى ، أى جاهدت أن أربط بين روحى وجسدى الذى كان يرقد على السرير فى منزلى ، وفشلت المحاولة .

أما عن الرسم البياني فقد تبين أن به خطوطاً تمتد من الوسط إلى الخارج كما ذكرت الروح المهيمنة .

هذا ما ثبت بمضابط «جمعية البحث الروحي» بلندن، ويلاحظ أن جميع الوقائع التي ذكرتها الوسيطة للسيدة ليلي تالبوت ، لم تكن معلومة منها ، ولا من أحد من الحاضرين . وقد ثبتت صحتها فيما بعد ، مما تعجز تماماً عن تعاليله نظرية انتقال الأفكار أو التلبأى .

والنظرية الروحية تعلل مثل هذه الوقائع الثابتة تعليلاً كافياً . فروح زوجها وحدها كانت تعلم هذه الوقائع وقد أرادت أن تثبت شخصيتها بأدلة لا تدحض ، كما كان الزوج المنتقل حريصاً على أن تقرأ زوجته ما سطره لنفسه بنفسه عن الرؤيا التي رآها قبيل انتقاله بأيام ، والتي كتبها في « دفتر أحواله » كمعادته في كتابة مذكراته اليومية ، ثم تذكرها بعد انتقاله إلى هناك ، فأراد من زوجته أن تطلع عليها حتى تطمئن وتتعزى بعد افتراقهما بالافتئاع . بأن الموت مجرد انتقال للإنسان من حياة إلى حياة أخرى أكثر منها سعادة .

* * *

الواقعة الثالثة (عن مضابط «جمعية البحث الروحي» المجلد السادس والثلاثين ص ٣٠٧) : أرسلت الوسيطة السيدة ليونارد إلى السيدة كاتي داوسن سميث Katie Dawson Smith خطاباً تقول لها فيه «أبلغتني فدى (روحها المهيمنة) أن زوجك (المتوفى) يقول لك هل معك مفتاحي الصغير؟ إنك كنت تمسكه به في المرة السابقة ، وأنتك عندما كنت تتحركين هنا وهناك كنت تمسكين به . وكان هناك «كيس» قديم ولكن أرجو أن تجد فيه بآية حالة كان قديماً ممزقاً متسخاً ، مندساً بين أشياء كثيرة . هو يعرف أنه في حوزتك ويرجو أن تجديه . إنه يدعو «كعب إيصال» ففتشني عنه ، فإن ذلك يهمه جداً ويعلم جيداً أنه معك وهو بحوار ورقة مغلقة طويلة . وقد لاحظت ذلك عفواً وهو يقول إنه مهم جداً .

وبعد إرسال نتيجة الجلسة إلى سير أوليفر لودج بتاريخ ١٥ يناير

سنة ١٩٢١ أكدت مسر داوسن سميث بأن المعلومات صحيحة . وبعد مضي أربع سنوات ظهرت أهمية الواقعة فضلا عن صحتها، فحررت إلى سير أوليفر لودج خطابا بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ملخصه أنها تلقت خطاباً من مكتب تصفية ديون الأعداء يطالبها فيه بمبلغ مستحق على زوجها المتوفى لحساب مؤسسة هامبورج منذ يولية سنة ١٩١٤ قبل الحرب العالمية (أى الأولى). وكانت تعلم جيدا أن زوجها سدد هذا المبلغ قبل وفاته، ولكن لم يكن لديها الدليل المادى على ذلك ، وعندئذ تذكرت رسالة روح زوجها إليها عن طريق الوسيطة ليونارد منذ أربع سنوات ، فلما بحثت عن الكعب القديم تبين لها أنه يحوى كعب الإيصال المطلوب والذي يفيد السداد، وفعلا أقر محاسب المؤسسة بسبق حصول السداد وأرسل إليها اعتذاره لإزعاجها، وتأكده بأن الموضوع أصبح منتهاً .

رجلى أن المكان الذى كان الزوج المتوفى يضع فيه إيصال السداد لم يكن أحد يعرفه على الإطلاق من الأحياء ، فلا محل للقول بأن الوسيطة عرفته عن طريق التلباى . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه وقت ورود الرسالة الأولى من روح الزوج فى سنة ١٩٢١ لم يكن أحد يتوقع هذه المطالبة غير المنتظرة من مكتب تصفية ديون الأعداء، ولم يطلب أحد من الوسيطة ولا من الروح المهيمنة شيئاً فى هذا الصدد، بل وردت هذه الرسالة من تلقاء نفسها ، ثم ظهرت خطورة الموضوع بعد حوالى أربع سنوات من ورود هذه الرسالة ، ولذلك كله أهميته البالغة فى نفي إمكان تعليل مثل هذه الواقعة بالتلباى .

* * *

الواقعة الرابعة رسائل نظره التصميم بطرق وساطية معترف بها
(عن جريدة جمعية البحث الروحى، S. P. R. Journal المجلد السادس والعشرين ص ١) . كتبت السيدة نياو وكر Nea Walker قائلة : فى شهر أغسطس من هذه السنة (١٩٢٩) وصلنى خطاب من الوسيطة السيدة ليونارد Leonard تخبرنى فيه عن كارثة صغيرة ألمت بها وتعزو حدوثها إلى أنها لم تعر التفاتاً إلى تحذير وصلها من فدى Feda (روحها المهيمنة) . والتحذير كما يحدث

غالباً كان في صورة أمر بالآ تفعل شيئاً معيناً ، وهو عقد جلساتها في غرفتها المعتادة . وبما أن السيدة ايونارد لم تفهم مبررات هذا التحذير فقد تجاهلته ... ونظراً لمعرفة سير أوليفر لودج بالوسيطه رؤى تسجيل هذه الرسالة بالكتابة . وبتاريخ ١٧ أغسطس من سنة ١٩٢٩ أثناء عقد الجلسة الروحية انشق بياض سقف الغرفة وسقط جزء منه يزيد محيطه على ستة أقدام كما تشقق تماماً بياض باقى السقف ، وكانت طرقة السقف قوية تشبه الانفجار ، ومع ذلك ظلت الروح المهيمنة « فدى » تدمدم بهدوء أثناء الجلسة قائلة « لا بأس لا بأس ، كل شيء على مايرام . » ولحسن الحظ لم يصب أحد بسوء سوى كاتبة الجلسة التى أصيبت فى رأسها إصابة نرجو ألا تكون خطيرة ... وفى هذه الواقعة لم يكن أى إنسان يعلم بوجود خلل فى بياض السقف من قبل ، وهو مايجعل تفسير هذه الحادثة بالتلباى أمراً متعذراً ...

* * *

خامساً : سلسلة من وقائع أخرى

تمت نوع آخر من براهين « التصميم أو التأكيد » يثبت صحة الوساطة الروحية وتعجز نظرية التلباى عن تعليله ، وذلك عند مايسرد الوسيط معلومات متعددة لا تكون معروفة إلا لشخص الميت ، ولا يعلم أحد من الأحياء عنها شيئاً أو يعلم منها قدرأ يسيراً ، أو يعلم عدد من الأحياء أجزاء متفرقة منها . فإذا كان هناك من يزعم أن الوسيط جمع هذه المعلومات المتفرقة من عدة عقول أشخاص أحياء فعلينا أن نزن هذه المعلومات ونقدر ما إذا كانت تطابق الأمر المعروض علينا أم لا . فمثلاً إذا تمكن الوسيط أن يجمع معلومات متنوعة من عقول ا ، ب ، ح ، د ، جاعلاً منها مجموعة واحدة غير معروفة بأكملها لدى أى واحد من هؤلاء الأفراد الأربعة ، فهناك نقطة ينبغى إيضاحها وهى ما إذا كانت هذه المعلومات كلها معروفة كمجموعة لدى شخص خامس أم لا ؟ (١)

(١) إن البرهان ينبغى هنا أن يكون برهاناً لحقيقة الشخص المتحدث وبرهاناً للوقائع ، كما ينبغى أن يشتمل على أمثلة عديدة لوقائع متشابهة .

ويستشهد الأستاذ زويه ريتشموند في مؤلفه الأنف الإشارة إليه بأمثلة متعددة جمعتها السيدة ١ و. فيرال A. W. Verrall في كتاب لها عنوانه «ظواهر الغيبة عند السيدة طومسون في مضابط جمعية البحث الروحي»^(١) . ومن هذا الاستشهاد يقدم ريتشموند خمسة أنواع من المعلومات، كتبت عنها السيدة فيرال Verrall تقول: «إن الحالات الخمس التالية متقاربة والمعلومات التي تحويها أمكن إيصالها إلى الخواص بواسطة قريب متوف للوسيلة، والمعلومات التي وصلت أولاً في إحدى الجلسات كانت متناثرة وغير متناسقة حتى صعب تفسيرها، فلذا أعيدت تلاوة جميع المعلومات التي جمعت في هذه الجلسة جملة جملة في جلسة ثانية، وكانت نيللي Nelly (الروح المبهمة) تقرر بعد كل مقطع ما إذا كانت هذه الجملة صحيحة أم لا، وعما تشير إليه. وبذلك تمسكنا من الاستدلال على معاني الأقوال الصادرة من الوسيلة التي كانت في غيبة، وبعضها كان معروفًا إلى السيدة ١، «الجلسة التي قررت أنه حقيقي وبعضها كان غير معروف لديها، وكان عدد الوقائع ستاً، واحدة منها بدت غير صحيحة من أصلها والخمس الأخريات نسردها فيما يلي: —

(١) ذكرت الوسيلة أن للسيد ١ « قرية كبيرة السن وسيدة نادرة في مقدرة شغل «التريكو»، وأن هذه السيدة اعتادت أن تحمل دائماً سلة مستديرة الشكل لشغل «التريكو»، وكان يحتوى على ربطة لزينة رأسها يمكنك أن تسميها «طاكية» (top - knot) ولقد كانت السيدة ١ « على صلة وثيقة بقرية لزوجها كبيرة السن اشتهرت بأشغال «التريكو»، ولكن لم ترها قط تحمل شيئاً لشغل «التريكو»، أو أى شيء آخر لغطاء الرأس حفظته في سلة ما. والسيد ١ « لم يتمكن من أن يفسر لنا شيئاً أكثر بخصوص هذه الواقعة، ولكن شقيقات السيد ١ « عند سماعهن هذه الواقعة ذكرن أن تلك القرية كان شعرها خفيفاً عندما بلغت وسط العمر، وأنها قبل أن تعرفها السيدة ١ « بغطاء الرأس المألوف عندها كانت تلبس شبكة شعر

(١) The Trance Phenomena Of Mrs. Thompson In S. P. R. Proceedings.

سوداء على رأسها ، وكانت قريباتها الشابات يطلقن على هذا الغطاء اسم
« الطاقية » ، وكانت تحملها في سلة مستديرة الشكل « للتريكو » .

(٢) ذكرت الوسيطة أن والددة السيد « ا » ، المتوفية كانت على صلة
بزوجة ضابط بحرى متقاعد « ويمكنك التأكد من هذه الواقعة » . واقد
كان من المعروف للسيدة وللسيد « ا » ، أن والددة السيد « ا » ، لم يكن لها إلا
أصدقاء قليلون مقربون لها ، ومن بينهم كانت السيدة « س » ، التي لم تعرف
السيدة « ا » ، شيئاً عن وظيفة زوجها ، إذ أن السيدة « س » ، كانت أرملة عند
ما تعرفت بها السيدة « ا » ، وأضاف السيد « ا » ، قائلاً بأن الزوج كان يدعى
القبطان « س » ، ولكنه كان يظن أنه ضابط في الجيش ، ولكن شقيقات
السيد « ا » ، عرفنَ بأنه كان قبطاناً في البحرية واستقال من عمله قبل أن
يتزوج ، وأضافن إلى ذلك بأن قلن بأن أرملة القبطان « س » ، كانت هي
السيدة الوحيدة خارج أفراد العائلة التي زارت أمهن أثناء مرضها الأخير .

(٣) ذكرت الوسيطة أن والددة السيد « ا » ، كانت ترتدى « شالا » ، من
الصوف الأبيض وبأن « الشال » ، لا يزال في منزل زوجها « إنه هنا في بيتك
يا مسز « ا » ، وليس في المنزل الآخر » . ومن الغريب أن السيد والسيدة « ا » ،
كليهما لم يتذكرا البتة أى شيء عن ذلك « الشال » ، بل أن السيدة « ا » ، أكدت
بأنها لم ترَ مطلقاً حاتها تلبس « شالا » ، من الصوف الأبيض ، ولكن كريمتها
أكدن أن والدتهن كانت تلبس في المساء « شالا » ، من الصوف الأبيض
عند ما كن أطفالاً وقبل أن يتعرف شقيقهن بزوجه ، و« الشال » ، لا يزال في
منزل الزوج . وبما أن « الشال » ، كانت له ذكريات خاصة لكريمت
المتوفاة فقد احتفظن به . وربما تثار نقطة جدل بأن يقال بأن سيدة أخرى
في مثل عمر والددة السيدة « ا » ، كانت تلبس « شالا » ، من الصوف الأبيض
أيضاً ، ولكن بالطبع لا يمكن أن يقال إن « شالا » ، كهذا لا يزال في منزل
السيدة الأخيرة .

(٤) ذكرت الوسيطة أن هذه السيدة كانت تربط هذا «الشال» بدبوس «بروش» أعطى وصفه بالتفصيل ، فقليل بأن البروش كان يشبه في طوله «بروش» آخر كانت تلبسه السيدة طومسون في ذلك الوقت ، ولكنه لا يوازيه في الارتفاع ، إنه كان طويلاً ويحليه شغل ذهبي حوله وشفائر من الشعر خلفه. وطلب من السيدة «١» بأن تسأل السيدة البدينة، عن ذلك «البروش» ، ولكن السيدة «١» لم تعلم شيئاً عن هذا «البروش» حين كانت تعلم عن «روشين» آخرين لا ينطبق عليهما هذا الوصف .

ولكن كريمةاتها ذكرن أنه كان هناك «بروش» ينطبق عليه تماماً هذا الوصف، إلا أنه لم تكن به شفائر الشعر من الخلف، وكان «الفص» مصنوعاً من حجر الياقوت الأخضر وكانت تلبسه والدتهن عند ما كن أطفالاً ، كما أن شقيقتهم الكبرى لبسته من ثلاثين سنة ، وسألت السيدة «١» ماذا سيتم بخصوص الاقتراح الخاص بسؤال السيدة البدينة ، عن «البروش» . وقد كانت تظن أنها تعنى بالسيدة «الأكثر بدانة» الشقيقة الصغرى التي كانت في الحقيقة أنحف من شقيقاتها ، وبدا أنه ليست لها أية علاقة «بالبروش» .

ولكن اتضح لها أخيراً أن «البروش» كان مع قطع ذهبية أخرى من المصوغات كانت محفوظة في درج غرفتها منذ وفاة والدتها . وتحت هذه العوامل سألت السيدة «١» السيدة «الأكثر بدانة» عن «البروش» ، وبالبحث عثر عليه محفوظاً كما كان منذ أن وضع منذ ست أو سبع سنوات ، ووجد أنه محلي بصفيرتين مختلفتين من الشعر الأسود والرمادي، وكان حجر الياقوت الأخضر اللامع مركباً على قطعة من المعدن وكان يبدو براقاً .

(٥) قررت الوسيطة أن والددة السيد «١» كانت سيدة ميالة للتنسيق والنظام ولذا احتفظت بدفتر إيصالات لا يزال موجوداً بمنزل زوجها ، وكان به إيصال خاص بجانب إيصالات المصروفات اليومية هو إيصال دواء لدهان (م ٢٥ — الإنسان روح)

الشعر والبشرة ، وكانت السيدة « ١ » ، تعرف أن حماها تملك مثل هذا الدفتر ولكن لا تعلم شيئاً عن محتوياته ، وكان السيد « ١ » ، وشقيقاته يعلمون عنه كذلك ، وأكدوا أن والدتهم استعملت نفس الكلمة التي قالتها الوسيطة اسماً لدواء الشعر ، ولكنهم لم يعلموا شيئاً عن ذلك الإيصال .

وقد عثر على الدفتر وكان مكتوباً عليه من الجهتين ، وكان له كذلك فهرست ، ولكن لم توجد في الفهرست أية إشارة عن إيصال دهان الشعر ، ولكن لما لمست الشقيقات من صحة معلومات السيدة طومسون الخاصة « بالبروش » أعدن التفتيش بدقة في دفتر الإيصالات للعثور على إيصال دهان الشعر المذكور ، وأخيراً وجدن أن الإيصالات الخمسة الأخيرة لم تدون في الفهرست ، وكان من بينها إيصال من أحد الأطباء لدهان الشعر . وكان من المؤكد أن دفتر الإيصالات هذا لم يخرج من بيت صاحبه إطلاقاً ، كما أن السيدة طومسون لم تدخل عتبة هذا المنزل . وكان الإيصال في وسط الدفتر ، ولكن كان من الصعب لأي شخص تحليل السبب في عدم إدراج هذا الإيصال في الفهرست ، حتى أولئك الذين سمح لهم وقتهم بالبحث في هذا الشأن .

وفي هذه الوقائع يلاحظ الأستاذ ريتشموند أن ثمة نقاطاً متشابهة وأخرى مختلفة ، فجميع الحالات تتفق فيما يلي :

أولاً : أن المعلومات لم تكن معروفة على الإطلاق للجلسة السيدة « ١ » .
ثانياً : من المؤكد أيضاً أن هذه المعلومات لم تكن معروفة في العقل الواعي للجلس الثاني السيد « ١ » .

ثالثاً : من المؤكد أن المعلومات كانت معروفة لتلك السيدة المتوفاة ، ومنها حصلت نيللي (الروح المهيمنة على الوسيطة) على تلك المعلومات .
وفي الحالتين ١ و ٢ : من المرجح أن السيد « ١ » ، كان يعلم بطريقة ما شيئاً

عن غطاء الرأس ، وعن وظيفة القبطان « س » ، كما بدا أنه كان قد رأى « الشال » الأبيض من الصوف .

وفي الحالة الثالثة : لم يكن يعلم أن « الشال » لا يزال موجوداً للآن .
وفي الحالة الرابعة : إذا كان قد رأى « البروش » وهو طفل فإنه لم يكن يعلم حينذاك شيئاً عن صفات الشعر السوداء التي خلف « البروش » ، ومن المؤكد أنه لم يكن يعلم أنه في حيازة شقيقته الصغرى .

وفي الحالة الخامسة : لم يكن السيد « ا » ، عالماً بوجود دفتر الإيصالات ، أو يمكن التأكيد أنه لم يطلع عليها ، وأكثر المعلومات كانت معروفة لأشخاص آخرين أحياء .

وإذا كان يمكن إيصال هذه المعلومات بطريقة ما من الأحياء إلى الوسيطة كانت هذه الطريقة بحاجة إلى إثبات . وهؤلاء الأحياء لم يكونوا معروفين للسيدة طومسون ، وهم شخصياً لم يكونوا عالمين أن هناك إشارة قد عملت إلى أقاربهم أو أصدقائهم حتى تنتج خواطرم نحو ذكريات أقاربهم المتوفين ، علاوة على أن المعلومات لم تكن معروفة بأكملها إلى هؤلاء الأشخاص الأحياء البعدين ، والشخص الوحيد الذي كان على علم بها كلها هو السيدة المتوفاة نفسها . وإذا كانت الاختبارات التي من هذا القبيل كثيرة بهذا الشكل ، فإنه من الصعب ألا نستنتج بأن مصدر المعرفة هو بالأحرى في وعي الشخص المتوفى الواحد الذي يعرف كل المعلومات بدلاً من أن يكون موزعاً على وعي إناس كثيرين . . .

* * *

وفي باقى فصول هذا الباب — السابقة واللاحقة — ماينفى تماماً إمكان تحليل أى من الظواهر الوساطية الصحيحة بالتلباتى، خصوصاً منها الظواهر الفيزيائية ، وأخطرها إطلاقاً ظاهرة تجسد الأرواح التي عرضنا لها في الفصلين الأول والثاني ، وظاهرة الصوت المباشر وغيره من الظواهر التي عرضنا لها في الفصل الثالث، ثم ظاهرة العلاج الروحي التي سنعرض لها في الفصل المقبل، ثم باقى الظواهر العلية والأدوية الحاسمة التي ستتعاقب تباعاً فيما بعد .

الفصل الخامس مارشال الطيران لورد دودنج يصبح من أقطاب الروحية الحديثة

يعد مارشال الطيران لورد دودنج Lord Dowding من ألمع الأسماء في تاريخ بريطانيا الحربي ، فقد قاد بمهارة المعارك الجوية خلال الحرب العالمية الثانية ، ويسند إليه البريطانيون فضل إنقاذ بلادهم من الغارات الجوية ، ومن الغزو الذي كان يتهددها بشكل مباشر في عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤١ من جانب الاسطول الجوي الألماني وهو في عنفوان جبروته . وعندما يذكرون فضل قائدهم دريك Drake الذي أغرق أسطول الأرمادا ، وفضل نلسون الذي أغرق أسطول نابليون ، فإنهم يذكرون بنفس المقدار فضل المارشال لورد دودنج هذا .

فن يصدق أن هذا القائد الكبير يجد من مشاغله وقتاً كافياً لبحث فيه موضوع الأرواح ، كما يواصل اتصالاته بها أثناء الحرب ، وتحت وابل من القنابل المتساقطة في كل مكان ؟ . . نعم لقد حدث هذا بالفعل وأكده بنفسه في مؤلفاته التي ظهر أولها في سبتمبر سنة ١٩٤٥ ، أي في أعقاب الهدنة مباشرة تحت عنوان « بوابة الجحش »^(١) ، وظهر ثانياً بعده بفترة وجيزة تحت عنوان « منازل كثيرة »^(٢) ، ثم ظهر له مؤلف ثالث تحت عنوان « السكوكب المظلم »^(٣) ، ورابع تحت عنوان « سحر الآلهة »^(٤) .

وفي هذه المؤلفات يعرض دودنج خلاصة تجاربه التي واصلها لمدي سنين طويلة ، وعندما كان من أهدافه الرئيسية محاولة الاتصال بأرواح ضباطه وجنوده من قتلى الطيارين في الحرب العالمية الماضية ، ويقول إنه قد اتصل

Lychgate.

(١)

Many Mansions.

(٢)

The Dark Star.

(٣)

Gods' Magic.

(٤)

بعدد منهم فعلا وحصل على معلومات قيمة كثيرة أفادته في توجيه دفة المعركة ، التي كانت بالنسبة لبلاده معركة بقاء أو فناء .

كما يقول في الفصل الأول من كتاب « بوابة الجثث » ، إنه قد حصل على يقين كامل لا يمكن أن يزعه شيء ، وإن من بين أسباب يقينه أنه على اتصال مستمر بروح زوجته وعدد من أقاربه وأصدقائه ممن انتقلوا إلى المرحلة التالية من الحياة ، وأنه بالإضافة إلى ذلك قد اكتسب أصدقاء جدداً من عالم الروح لم يشاهدهم من قبل على الأرض ويعتبرهم من أعز معارفه وأوثقهم صلة . . .

وكان اقتناعه من البيانات التي حصل عليها تماماً إلى حد دفعه لأن يكرس بقية حياته لهذا البحث ، فيصبح من أشهر أقطابه الأحياء ، وإلى حد أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهو يحاضر في هذا الموضوع من حين إلى آخر في الإذاعة البريطانية . كما أخذ يعقد الجلسات العامة للاتصال بالأرواح في قاعة من أكبر قاعات لندن وهي كنجزواى هول ابتداء من يونيه سنة ١٩٤٦

وكان الوسيط الروحي فيها هو ليزلي

فلنت Leslie Flint وسيط الصوت

المباشر ، وفي حضوره يسمع في كل

جلسة عدد من الحاضرين أصوات

طائفة من معارفهم ممن سبقوهم إلى عالم

الروح تخاطبهم بصوتها المباشر خلال

الميكروفون ، وتتعاقب عليه في سرعة

عجيبة ، فتتعاقب معها الأصوات

واللغات والأهجات ، وتدل كل منها

بمعلومات خاصة لا يعلمها إلا بعض

أقارب الروح من الموجودين .

وتدون محاضر دقيقة لهذه الجلسات



لورد دودنج

تنشر في المجلات الروحية المعروفة مثل «السايكك نيوز» و«السايكك أوبرفر»

وغيرها . . . فهل تفضل أحد من السادة المعارضين بالاطلاع عليها قبل التصدى بالمعارضة ؟ . . . وهل لأحد منهم تعليل مقبول يقدمه لدحض هذه الظواهر يضاهي في قيمته التعليل الروحي ؟ . . .

ومن ضمن الوساطات الروحية التي امتحنها لورد دودنج وتحقق منها بنفسه وساطة العلاج الروحي ، وقد تعرض لها في الفصل الثامن من مؤلفه « بوابة الجثث » مبيناً السبل المختلفة التي يتم بها هذا العلاج ، وذاكر أن الأرواح تعالج المرضى بأساليب متعددة وهي :

أولاً : شفاء عن طريق صلاة المريض وابتهاله إلى الله تعالى ، وهو أسهل صور العلاج الروحي ، وقد شاهد ذور الجلاء البصرى في جلساته وسائل غير منظورة تمتد لمعاونة جهود المصلين .

ثانياً : أرواح تتولى تشخيص المرض مستخدمة إشعاعات سينية (أشعة إكس X) تمكن الوسيط من رؤية موطن الإصابة أو الداء ووصفه للطبيب البشرى المعالج .

ثالثاً : أرواح تشخص المرض مباشرة ثم ترك العلاج للطب البشرى العادى .

رابعاً : أرواح تشخص المرض ثم يتولى الوسيط العلاج بلبسات بالأيدي أو بحركات أخرى منه .

خامساً : أرواح تشخص المرض ثم تعطى وصفة علاجية من الصيدلية .

سادساً : أرواح تشخص المرض ثم تتولى هي العلاج بالأضواء والألوان .

سابعاً . علاج غيابة يتم بعلم المريض والطبيب المعالج أو بدون عليهما .

ثامناً : علاج غيابة يزور الوسيط فيه المريض وهو في جسده الأثيرى .

ثامناً : علاج عن طريق مياه محملة بسيالات روحية spiritually

charged waters كما يحدث في قرية لورد (مزار فرنسى بجهة جبال البرانس

حدثت فيه - ولا تزال تحدث - معجزات علاجية كثيرة سجلتها عدة لجان

من الأطباء الكبار في تقارير رسمية) .

عاشراً : علاج تتولاه أيد متجسدة لأرواح بأجهزة طبية بشرية
(وسنقدم نماذج منه في الفصل المقبل) .
هادى عشر : علاج مغناطيسى يختفى فيه العنصر الروحى فى الظاهر فقط
لا فى الواقع .

ويعقب المؤلف على ذلك قائلاً : لو أنى كنت طبيباً بشرياً لأخذنى
الذعر عند قراءة هذا الكلام ، ولتذكرت حكاية طبيب معالج تاتى طلباً
بالتليفون وهو يتناول طعامه فقام مندفعاً يرتدى معطفه فسألته زوجته عن
الخبر فأجابها : « إن السيدة جونا تطلبنى لأن ابنها الصى جرح إصبعه ، فلما
أرادت أن تستملمه حتى يتم طعامه بحجة أن الحالة ليست عاجلة أجابها وكلا
لا يمكننى الانتظار يا عزيزتى لأن السيدة جونا اشترت كتاباً فى الإسعافات
الاولية وأخشى أن تبادر إلى إسعاف الصبي قبل أن يكون لي فضل إسعافه ، »
ثم يقول إن عدد المعالجين الروحيين فى هذه البلاد يتزايد يوماً
وليسوا جميعاً فى مستوى واحد من ناحية إنكار الذات ومن ناحية الفائدة
التي يقدمونها للمرضى . وهى مسألة طالما شغلت مجمع الأساقفة لأنها فى الواقع
مسألة شائكة لأن الوسيط المعالج الذى يأخذ على عاتقه أن يتدخل بالنصيحة
أو بالعمل فى علاج بحريه طبيب قادر إنما يتحمل فى الواقع مسؤولية كبرى ،
وقد يوقع نفسه تحت طائلة العقاب ...

لكن من الجلى أن التشخيص والعلاج الروحيين - متى أمكن الجمع
والتوفيق بينهما وبين العلاج الطبى العادى - لا محل لأن يكونا موضع
نقد من أحد . فكثير من أساليب العلاج الروحى التى سبقت الإشارة إليها
يمكن الجمع بينها وبين العلاج الطبى العادى ، متى لوحظ أن المريض الذى يعالج
روحياً لا يطلب منه الامتناع عن علاجه العادى أو تجاهل نصائح الأطباء .
فبتطبيق ذلك على الوسائل الأنفة الذكر نرى أن أحداً لا يمكن أن يعترض
اعتراضاً جدياً على أن يضع الوسيط يده على المريض ، وإن أسوأ ما يمكن
أن يعترض به الماديون على هذا العمل هو أنه عديم الجدوى .

والطريقتان الثانية والثالثة تتضمنان بذاتهما ضرورة مساهمة العلاج الطبي العادى فيهما .

أما الطرق الرابعة والخامسة والسادسة فإنها تتطلب من الوسيط أن يكون حذراً ، حتى لا يتعارض علاجه مع العلاج الطبي المستقر ، اللهم إلا حيث تكون الحالة ميثوساً منها وقد تخلى عنها الأطباء .
أما عن الطريقتين السابعة والثامنة فلا يمكن أن يديهما أى نظام مشروع ، مالم يسلم كقاعدة أساسية باستحالة الاتصال بالأرواح .

أما عن الطريقة التاسعة فتبدو صحيحة دائماً ، ولم أسمع بعد من أى إنسان أنه اضطهد بسبب أنه ذهب إلى مزار قرية «لورد» Lourdes .
لكن يمكن بسهولة أن أتصور اعتراض البعض على استعمال أدوات جراحية بوساطة أيدي متجسدة لأرواح ، ولو أن الصعوبات التى تعوق نجاح علاج كهذا تبدو واضحة .

أما الطريقة الحادية عشرة ، وهى الخاصة بالعلاج المغناطيسى فهى خالية من طابع «العدوى الروحية» وهى لذلك قد تغرى بعض الماديين بفحص ظواهرها التى يمكن إخضاعها لأساليب الفحص العلمى ، لأنه يمكن تكرارها عند الطلب فى ظروف معملية .

ثم يقول المؤلف عن دائرته العلاجية الخاصة . «إننى أكتب بحرج كبير فى الموضوع لأننى لا أعلم إلا بصعوبة ما تقوم به فى هذه الدائرة العلاجية .
فلسنا نحن المعالجين ، ولو أننا نساهم فحسب بنصيب من القوة فى اهتزازات الموجات الأرضية فتختلط بالاهتزازات العليا وتوجد بذلك خليطاً يستعمل فى أغراض العلاج .

والصيل كما أفهمه هو هذا : نعطى المعالجين الروحيين اسم شخص مريض فيتولون فحص هائلته وجسمه الأثيرى^(١) . وكل اعتلال فى الصحة يقابله تغير فى لون أحد هذين الشيتين أو فى كليهما . ثم نستمع بعدئذ لما ينبغى علينا

(١) لنا عودة تفصيلية فى الفصل الثامن إلى الكلام فى الجسد الأثيرى والهالة .

أن نفعله . ثم تعلينا أن نبني معاً وفي وقت واحد أقوى ما نقدر عليه من صور ما يسمى « باللون الفسكري » ،

وقد يظهر في لحظة ما بريق ضوء خافت ، أو هالة من الضوء يقف المريض فيها ، أو يتساقط عليه مطر من الضوء . كالألعب النارية ، ، أو غلاف من الضوء تغلف به الأعضاء العليلة . والأضواء المستعملة غالباً ما تكون ذهبية اللون أو فضية أو خضراء أو صفراء أو زرقاء فاتحة أو قاتمة أو وردية . ويعيد العلاج الروحي اللون المغيب في الجسد الأثيري إلى حالته الطبيعية ، وهو ما يؤثر بدوره في الجسد الفيزيقي أي المادى — لاعلى الفور — بل بعد فترة قد تمتد إلى شهور .

وهذا العمل دفعنى إلى أن أحقق بجلاء معنى عبارة أن « الفكر حقيقة واقعة » التى يرى البعض أنها مجرد مثل جار بلا مغزى . بل إن الفكر على العكس من ذلك شيء ينبغى اعتباره وتقديره إلى حد يدعو إلى العجب والحيرة . فقد حدث ذات مرة أن طلب إلينا أن نتخيل في أذهاننا ركبة لساق جريحة مربوطة في أربطة بيضاء وهمية . وقالت لنا الروح . ل.ل. « إن أحدكم يفكر في المادة التى نأخذ في إحاطة الركبة بها ، إن الركبة المريضة لا تحتاج إلا لهذه المادة كيما تلف بها في رفق فتشفى » . وكان ذلك صحيحاً فقد كنت أتصور المادة التى كانت تحاط بها الركبة كما لو كانت أربطة ناف فيها .

وفي مناسبة أخرى كنا نشاهد كرة فضية مضبوطة فقالت الروح وكلا يادبزي إنك تفكرين في اللون الأخضر ، بل فكرى في لون فضى متلألئ ، ، فأجابت ديزى بأنها كانت تفكر بالفعل في لون حالية من حلى شجرة عيد الميلاد تمتاز بلون أخضر خاص بها إن ذلك يبدو مثيراً بعض الشيء ، ولو أن الفائدة ليست مضمونة دائماً بقدر ما يمكننا من الحكم ، إلا أنه يبدو أن أغلب الحالات قد استفادت من هذا الأسلوب في العلاج وكان بعضها واضحاً في نتيجته .

ثم يستطرد المؤلف « لى لست فى مركز من يثبت أن ليس ثمت شىء مما حدث لا يمكن تعليله بالمصادفة ، لكنى واثق من أننا لم نلحق ضرراً بأحد ،

كما إنى أومن عن يقين ثابت أننا ربما نجحنا فى حوالى ٢٥ ٪ من الحالات فى الحصول على الشفاء الذى ما كان ليحدث لولا تدخلنا . وذلك رغم أنى أكتب بتحرج كبير كما قلت ، ورغم أنى لم أطرق الموضوع إلا لأنى شعرت أنه ليس من الإنصاف فى شىء أن أكتب فصلا عن العلاج الروحى وأنجاهل فيه كل وصف لتجاربنا الخاصة مهما كانت هذه التجارب محدودة .

* * *

وهذا الذى كتبه دودنج ليس بجديد فى البحث الروحى ، إذ العلاج يعتبر من أهم موضوعاته ، وفيه مؤلفات كثيرة ، وشهد بصحته أطباء كبار شهادات مؤيدة بالوقائع والأسماء والصور والإحصاءات ، وذلك إلى الحد الذى دفع الجمعية الطبية البريطانية ، فى سنة ١٩٥٦ إلى الاعتراف بصحة العلاج الروحى ، كما فتحت مستشفيات متعددة أبوابها للوسطاء المعالجين .

وإلى الحد الذى دفع « المعهد الدولى لما وراء الروح » فى باريس أن يشكل لجنة خاصة دائمة — هى اللجنة السابعة من لجان المعهد — مهمتها متابعة أعمال الوسطاء المعالجين للتمييز بين الصادقين منهم وغير الصادقين^(١) . كما جرت فى العلاج الروحى تجارب ناجحة كثيرة فى بلادنا . ومع ذلك فإن من لا يروقه الموضوع يخيل إليهم أنهم إذا نطقوا كلمة إيماء أو استهواء أو أوهام فقد أوفوا الموضوع حقه وألزموا معارضيتهم الحجة ، دون أن يهتموا أنفسهم بعدم الاطلاع أو بالتسرع فى الحكم . على أن من حق القارىء أن يؤجل حكمه على موضوع العلاج الروحى — بالأقل — إلى أن يتم قراءة الفصل المقبل ، فهو وثيق صلة بالفصل الحالى .

(١) راجع مجلة المعهد لسنة ١٩٦٢ ، وفى ص ٣ — ٥ منها تجد تشكيل لجانه الثلاث عشرة خلال عام ١٩٦٣ .

الفصل السادس

بيانات متنوعة علمية وعلاجية

تفيض المؤلفات الروحية بأدلة لا حصر لها على بقاء الشخصية بعد الموت، ولا يكاد يخلو مؤلف من عشرات منها تتفاوت في قيمتها التدليلية . والمستفاد منها في النهاية أن الكائنات العاقلة التي تتحدث أحياناً في جلسات الاتصال الروحي تختلف تماماً عن الوسيط أو الوسيطة من ناحية المستوى العقلي أو الثقافي . وتتحدث الأرواح أحياناً على مستوى رفيع من ناحية المعرفة أو الأسلوب . وقد يكون ذلك في حضور وسيط أو وسيطة لا إمام لايهما إطلافاً بالموضوع الذي يدور فيه الحديث . وربما يكون في غيبة تامة بحيث لا يعلم شيئاً حتى عن ماهية الموضوع أو الموضوعات التي دار فيها الحديث .

تحفيز شخصية الروح

وقد يضاف إلى ذلك أن الروح المتحدثة قد تكون لشخص منتقل حديثاً معروفاً جيداً لأحد الحاضرين أو بعضهم ، فيبدو التطابق واضحاً بين مستواه الثقافي هنا وهناك ، بل بين نفس اللهجتين وتبدو نفس المميزات اللفظية المعروفة واضحة ، ونفس طريقة إدارة دفة الحديث التي تختلف بين شخص وآخر بطبيعة الحال ، بل نبرة الصوت التي قد تظهر عن طريق وساطة الصوت المباشر .

فكما تظل المعرفة على حالها بعد الانتقال تظل كذلك الميل والعواطف والمعلومات والاتجاهات والهوايات، إلى أن يلحقها بعض التطور على المدى البعيد لا القريب ، وعلى ذلك أجمعت الدراسات الروحية . بل إن الآراء العلمية والأدبية والسياسية وغيرها ومن مجموعها يتكون طابع يميز

شخصية الإنسان المثقف عن غيره — تظل على حالها أيضاً إلى أن يلحقها مع الوقت مزيد من النضج والنمو .

ومن هذه الناحية يمكن تحقيق شخصية الروح . كما يمكن تحقيقها من ناحية الذكريات الأرضية التي قد تظل عالقة بالذاكرة — في جوهرها بالآقل — خصوصاً بالنسبة للأحداث التي كان لها في نفس الروح قبل الانتقال أثر عميق

* * *

وتحقيق شخصية الروح ليس دائماً أمراً هيناً ، وفي هذا الشأن يشير سير أوليفر لودج بالاعتماد على ثلاث وسائل وهي —

أولاً : تجميع عدد من البيانات التدريبية التي ينبغي تسجيلها بعناية ومثابرة ، والتي قد تشير مجتمعة إلى شخصية روح معينة .

وثانياً : استخدام طريقة التراسل المتبادل التي تعنى تلقى عدة أجزاء غير مفهومة من رسالة واحدة مترابطة عن طريق أكثر من وسيط ، بعد تفاهم مع الروح المرشدة . وبعد ذلك توضع هذه الأجزاء في مواضعها المتفق عليها فتصبح الرسالة واضحة مفهومة . وذلك لتفادي احتمال الدفع بالتدليس من جانب ، واحتمال تداخل عقل الوسيط من جانب آخر ، سواء أكان من وسطاء اليقظة أم الغيبوبة^(١) .

وثالثاً : الحصول على بيانات مميزة للروح المتصلة ، ويحسن أن تكون جديدة بصورة ما على الموجودين إذا أمكن ذلك . ومن ذلك مثلاً أن تدلى الروح ببيان معين عن موضوع معين إذا أمكن التحقق من صحة البيان بالوسائل العادية .

أما استجواب الروح في ذكريات ماضيها القريب أو البعيد ، ومهما كانت هذه الذكريات قوية — في تقديرنا — أو ضعيفة فقلها يأتي بنتائج حاسمة . وقد أجرى سير أوليفر لودج تجربة توضيحية في هذا الشأن ذكرها

(١) وطريقة التراسل المتبادل Cross Correspondences من ابتكار عالم النفس المروف فردريك مايرز قبل انتقاله ، وقد أثبت بها شخصيته الخاصة بعد انتقاله إلى عالم الروح . (راجع ماسبق في ص ٢٢١) .

دينز برادلى Dennis Bradley فى مؤلفه عن « حكمة الآلهة »^(١) . وهى أن لودج كان يتناول الطعام يوماً مع اثنى عشر ولداً من أفراد أسرته فوجه إليهم الحديث قائلاً : « افرضوا أنى قدمت وأردتم أن تمتحنوا ذكرياتى لتعرفوا ما إذا كنت أنا هو الذى أحادثكم أم لا ، فاسألونى الآن جميع الأسئلة التى تظنون أن الإجابة عليها قد تثبت شخصيتى لكم ، »

وظل الأولاد يستجوبونه لمدة ساعة كاملة عن أشياء عديدة مرت فى حياته وفى حيواتهم ، فعجز عن تذكر أى شئ من الأشياء التى كانت لا تزال عالقة بذاكرتهم ، ولذا قال لهم فى النهاية « إن ذلك يثبت أنى لست أنا . فانا لست أباكم إذا . . . »

ولذا فإن أحسن البينات المقنعة بحقيقة شخصية الروح هى تلك التى تبنى « مصادقة مشيرة إلى ذاكرة روح معينة بالذات ، ومثلها تلك التى تبنى عن طريق وساطة الصوت المباشر أو الكتابة المباشرة أو التلقائية ، أو التجسد ، أو الصور وما إلى ذلك . . »^(٢) أو تلك التى تشير إلى مقدرة عليّة أو أدية خاصة كانت تميز الروح قبل انتقالها .

* * *

وكما طال العهد بالروح فى عالم الروح كلها تعقدت أكثر فأكثر مشكلة محاولة إثبات شخصيتها عن طريق امتحانها فى ذكرياتها الأرضية ، التى تأخذ فى التلاشى تدريجياً بطبيعة الحال كما تحل محلها ذكريات أخرى أجدى للروح وأنفع إذ الذكريات الجديدة تطرد عادة القديمة ، ما لم يكن لبعض الذكريات القديمة أثر يصعب محوه من العقل الباطن أو الواعى بحسب الأحوال . وفى هذا الشأن تقول الروح جوليا لوسيطها سير وإيام ت . ستيد « إن الميلاد فى عالمكم يمحو عادة الذاكرة عما حدث من قبل ، أما الميلاد فى هذا العالم (عالم الروح) فيه نذكر أشياء أكثر مما كان نفعل من قبل ،

The Wisdom of the Gods.

(١)

(٢) راجع « وسوسة العلم الروحى » . Encyclopoedia of Psychic Science .

نحت كلمة Identity .

ومعنى هذا أيضاً أننا ننسى أشياء كثيرة تدريجياً مثل تلك المتصلة بالماديات والعناوين والممتلكات والأسماء بقدر ما نستغنى عنها ، ولكن تبقى ذاكرة الأشياء التي تحمل الثمار . فهذه نذكرها ، وتنمو قدرة الذاكرة بصورة عجيبة تكاد تكون إعجازاً .

ولكن بعد وقت ما ، وأحياناً بعد وقت قصير ، هناك تأثير جديد يضاف إلى التأثير الآخر الذي يساعدنا على أن نصبح أكثر تواضعاً ويحررنا من الرذائل التي كنا متمسك بها ... (١) .

يضاف إلى ذلك اعتبار قديكون له دوره في الخطأ في تعيين شخصية الأرواح خصوصاً منها الشخصيات التاريخية الكبيرة ، وهي أن الأرواح الغير الراقية تميل أحياناً إلى انتحال أسماء ضخمة كيما تسترعى انتباه الحاضرين وتسعد بخداعهم بل إن هناك أرواحاً مصابة بلوثة جنون العظمة — شأن بعض مجانين الأرض — فتعتقد اعتقاداً جازماً بأنها أرواح عظماء معينين عاشوا على الأرض وفي وقت ما تحت اسم شارلمان أو نابوليون مثلاً ، ويمكنها الاتصال بالأرضيين والتأثير بصورة ما في وعى الوسيط أو الوسيطة ، وقد أكد هذه الحقيقة الغريبة الروح المرشد إمبراتور Imperator للأسقف ستانتون موزس (٢) .

وهناك اعتبار هام عكس سابقه ، وهو أن الأرواح الراقية العريقة كثيراً ما ترفض الإفصاح عن شخصيتها الحقيقية لاعتبارات واضحة بذاتها ، ولذا فقد تستخدم أسماء تنكيرية شتى . ثم هناك اعتبار آخر وهو أن هناك أرواحاً كثيرة تغيرت أسماؤها في عالم الروح لاعتبارات لا تزال غير واضحة تماماً ، فالروح المتجسدة كآفي كنج قررت لسير وليام كروكس أن اسمها السابق على

(١) « بعد الموت » طبعة ١٩٥٢ ص ١٤٧ .

(٢) راجع مؤلفه عن « شخصية الروح » Spirit-Identity

الأرض هو أنى أوين مورجان .. وهكذا من شتى الاعتبارات التى ينبغى أن تراعى عند تحقيق شخصية الروح

ومن وسائل التثبت من حقيقة شخصية الروح أيضاً النظر إلى شكل الإنسان الذى كان يميزه فى أيامه الأخيرة قبل الانتقال ، فإنه يبدو لوسطاء الجلاء البصرى على حاله ، بل وفى نفس ملابسه أيضاً إلى أن يحدث تطور تدريجى فى الملامح وفى الملابس فيما بعد . ذلك أن ذاكرة الإنسان لها أثر مباشر فى الأثير المحيط بها . وعندما ترغب أى روح فى إظهار نفسها فى جلسة ما فإنها تعتمد إلى تذكر شكلها الأخير حتى يعرفها الحاضرون . وعليها أن تركز هذه الذاكرة بمقدرة كافية حتى تطبع جسدها الأثيرى بالطابع المطلوب للتعرف عليها فى المستوى الأرضى .

وكذلك إذا أرادت التجسد متى توافرت وسائله ، أو إظهار نفسها فى صورة متى توافرت وساطة التصوير الروحى عند أحد من الموجودين ، ومتى توافرت قدرة الروح على إظهار نفسها عن طريق عملية شاقة للروح وتحتاج إلى مران كاف ، وقد تنجح فى النهاية أو لا تنجح .

وغالباً ما تحتاج الروح إلى معونة من أرواح أخرى خبيرة بهذه الأمور تساعدوا فى إظهار نفسها على النحو الذى يقنع الحاضرين من الأرضيين بحقيقة شخصيتها . لذا كانت صور الأرواح تمثلها عادة فى سنيها الأخيرة قبل الانتقال وفى ملامحها المعروفة ، وأحياناً فى زيها المألوف ، مع أنها تكون عادة قد اكتسبت هناك ملامح أكثر شباباً . والغالبية العظمى تكون قد غيرت أزياءها الضيقة المألوفة على المستوى الأرضى إلى أزياء أكثر احتشاماً واتساعاً .. لذا تقول الأرواح إنها تعرف القادمين الجدد إلى هناك من أمرين : من مظهر الشيخوخة أو الإعياء الذى قد يبدو على وجوه بعضهم ، وأيضاً من أزيائهم ، فإن عدداً كبيراً من المنتقلين يظل مصرأعلى وارتداءه ، نفس أزيائه الضيقة القديمة بحكم الذاكرة وحدها لمدد متفاوت بحسب مرونة كل منهم .

ذلك أنه لا إرغام هناك على إنسان فى أى أمر من أمور الحياة . إنما
يجب التطور بطيئاً أو سريعاً من ناحية تفكير الإنسان وطبعه الخاص .
فإذا تطور العقل فقد تطور فى الإنسان كل شيء ، وإذا جمد العقل فقد جمد
فيه كل شيء . أليس ذلك هو ما يحدث أيضاً على المستوى الأرضى ؟
لذا كان العالم هنا عالماً هناك ، والجاهل هنا جاهلاً هناك ، إلى أن يتغلب
على جهله ويحصل على المعرفة التى تلزمه تدريجياً ، وقد يطول به الأمد إذا
كان على درجة من العناد أو الغباء ، وقد يسير فى طريق التقدم بشكل واضح
إذا كان على استعداد طيب من ناحية المرونة والذكاء . وسبل المعرفة
متوافرة هناك بما يتجاوز كثيراً سبلها على المستوى الأرضى من ناحية
المدارس والمكتبات والمعاهد والمتاحف والمعامل وغيرها .

ذلك فضلاً عن أن بعض الأرواح قد يحصل على التقدم التدريجى عن طريق
الملاحظة المستمرة لأحداث الحياة الأرضية ، وعن طريق الإقبال على العمل
الذى قد يروق له والذى يتفق مع ملكاته ومع مستواه العقلى والخلقى ، بدون
إرغام عليه ولا ضغط من أى إنسان . وعند هذه المعانى التمتت الدراسات
الروحية^(١) .

أرواح عالم نقيض الأرضيين

فلا غرابة إذا وجدنا بعض المثقفين على المستوى الأرضى — أو بعض
العلماء — يستفيد أحياناً من الاتصال بأرواح راقية فيتلقي معلومات لم تكن
تخطر بباله من قبل ، ولم يكن أحد منهم يتصور إمكان الحصول على مثلها
عن طريق الوساطة الروحية . وكثير من العلماء الأرضيين المشهود لهم بالعمق
وبالاعتزان أعلنوا صراحة هذه الحقيقة ، وهى أنهم استفادوا من معلومات
بعض الأرواح ، وأنهم اضطروا أن يراجعوا بعض آرائهم فى الحياة ،
أو بعض نظرياتهم العلمية فى ضوء معلومات صحيحة تلقوها عن طريق
الوساطة الروحية .

(١) ولنا عودة تفصيلية إلى وصف « ظروف الحياة فى عالم الروح » فى الباب الثانى
من الجزء الثانى .

وقد صرح بذلك سير أوليفر لودج عالم الطبيعة الذى كان مديراً للجامعة برمنجهام وعضواً فى الجمعية الملكية فى مؤلفه «ريموند أو الحياة والموت» .
وفيه يراجع هذا العالم الكبير نظرياته القديمة فى ضوء معلوماته الروحية عن المادة والطاقة والزمان والمكان والإنسان . كما يراجع فهمه القديم لجوانب فلسفية كثيرة للحياة ، وذلك إلى حد أن أكثر من نصف كتابه الضخم هذا يدور حول هذه المعانى الجديدة التى تخالف آراءه القديمة .

بينات لها ثبوتها من تقاض

وهذه واقعة تشير إلى المستوى العلى الذى قد يبلغه بعض الأرواح المتحدثة فى الجلسات الراقية نشرتها جريدة لومين Lumen التى تصدر فى برشلونة ونقلتها عنها المجلة الروحية الفرنسية^(١) ، ومقتضاها أن الدكتور جوان ريكالده Juan Ricalde وهو جراح بارز بجمهورية باراجواى ورئيس سابق لهذه الجمهورية كان موجوداً فى مدينة سان باولو بالبرازيل حيث تقم الكونتيسة تانو Tano ، التى كانت تعقد فى منزلها جلسات روحية تدعو إليها بعض الشخصيات . فدعت الدكتور ريكالده إلى حضور إحداها ، فحضر رغم أنه أكد لها مقدماً عدم إيمانه بوجود أرواح أو بحياة تلى الموت . لكنه قال إنه على استعداد للاقتناع إذا قدم له الوسيط الدليل المقنع . وبعد أن اتخذت جميع الاحتياطات اللازمة لمنع التدليس أعطت إحدى الأرواح رسالة تناولت فيها بالآلفاظ الفنية الدقيقة مسألة من مسائل الجراحات الشديدة التعقيد . وبعد انتهاء الجلسة كتب الدكتور ريكالده بياناً بيده جاء فيه : —

« نعم إن هذا يبدو غير قابل للتصديق لكنه صحيح . فالأرواح موجودة على سبيل اليقين ويمكنها أن ترشدنا . أتعلون ماذا قالت لى هذه الروح ؟ لقد كنت أستمع إليها وأتبادل معها الحديث خلال ساعتين وعشرين دقيقة كما لو كنت أحادث زميلاً عظيماً بخصوص عملية جراحية ساجريها

(١) عدد فبراير ١٩٢٥ . La Revue Spirite .

(٢٦م — الإنسان روح)

غداً ، وأنى لمقتنع أن الأمر خاص بروح لا بإنسان حى . وكانت هذه الروح متخصصة فى الموضوع فأجابت بتدفق وبوضوح على جميع أسئلتى وعلى ما أثاره ذهنى من اعتراضات شتى .

وعلاوة على ذلك فقد أمكننى أن أتحقق من ظاهرة يعجز العلم عن تفسيرها ، فإنه أثناء الغيبوبة تغيرت درجة حرارة الوسيط فجأة ، وكانت تطفر بغتة من خمس إلى ثمانى درجات خمسين درجة فهرنهايت حتى وصلت إلى ٣٧ درجة ، ثم إلى ٤٠ درجة سنتيجراد . وكان ذلك هو الشأن أيضاً فى النبض الذى نزلت سرعته إلى ست نبضات لحسب فى الدقيقة ، (١) .

* * *

وتشبه ذلك واقعة أخرى وردت بالمجلة الروحانية الفرنسية أيضاً (٢) مقتضابها أن أحد العلماء الحاضرين ناقش الروح الراقية التى كانت تشير إلى نفسها بكلمة Symbol - أى الرمز - فى موضوع الإشعاعات الكونية المسماة ميلليكان Millikan فأجابت الروح بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٣١ .

« تأتى هذه الإشعاعات من الأرض ومن الفضاء فى نفس الوقت ، وبمجرد أن تتقاطع الأشعة الصادرة من الأرض مع تلك الصادرة من الكواكب تنخفض التدرجات الطباقية التى تصحب أكثر سيولة وأشد بطناً فتسمح للطاقة الهدامة فيها أن تمر . وهذه الطاقة عبارة عن كربون وسائل هيدرات الكربون Carbures Hydratés الشديد العنف . ومن خصائصه أنه يسمح بتصحيح الأوزون (غاز ينجم عن تكثيف الأوكسجين) عن طريق الاحتراق . وبمضى السنين تخرج الغازات المخربة الداخلية ولا يمكن للأوزون أن يتغلب عليها لأنه ضئيل القدر إلى مدى يتعذر تقديره infinitésimale » .

(١) سجل الباحثون فى كل مكان هذا التغير الشديد المفاجئ فى النبض والتنفس عند بعض وسطاء الغيبوبة واستخدموا فى ذلك أجهزة دقيقة . ومنهم هير وارد كارنجتون الأمريكى (مجلة Fate عدد سبتمبر سنة ١٩٥٥) ومنهم هارى برايس فى إنجلترا فى بحوثه على الوسيط روى شليدر والوسيلة ستلا . وراجع أيضاً مقالا للدكتور دادلى E. E. Dudley عنوانه « تحول الطاقة فى الجلسات الروحية » فى عدد يوليه ١٩٢٦ من صحيفة « جمعية البحث الروحى الأمريكية » A. S. P. R. Journal.

(٢) عدد ديسمبر سنة ١٩٣٥ .

ويضيف الأستاذ ليون شين I. von Chéne معلقاً على هذا البيان من الروح سيمبول أنه « منذ أوائل سنة ١٩٣١ وعلماء الطبيعة مقتنعون بأن إشعاعات ميليكان تنبعث من مصادر سماوية ومن أماكن فلكية . لكن في أغسطس سنة ١٩٣٢ أودعت العلامة إيرين كوري Irène Curie تقريراً في أكاديمية العلوم تزعم فيه هذا الفرض القديم عن إشعاعات ميليكان . ثم تمكن العالمان دوفيليه Dauvillier ورينيه Regner من ستوتجارت ، ثم العالم بيكار Picard من هدم هذا الفرض برمته تقريباً مما يؤيد تماماً أقوال الروح سيمبول هذه ١١

• • •

وهذه واقعة أخرى يرويها جراح برازيلي كبير وأستاذ في كلية الطب بجامعة بايا Baya ، ونائب سابق في اتحاد المؤتمر التأسيسي البرازيلي ، وهو الدكتور متى براسيلار Matta Bracellar : —

« توجهت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢ إلى أنرييدس برادو Enripides Prado كيما أشاهد عملية فتح خراج لطفل بواسطة طبيب من عالم الروح ، وكانت الوسيطة هي مدام آنا برادو Anna Prado . وتقدم إلى الطفل واسمه ج . اندراد J. Andrade . وسنه ١١ عاماً ففحصته قبل العملية وتبينت أن به خراجاً تحت إبطه الأيسر . وكان يتعين على إذا ما شئت أن أتدخل بنفسى الانتظار لمدة ثلاثة أيام أو أربعة حتى لا أحمل المريض سوى اليسير من الألم بالنظر إلى التهاب موضع الخراج . وفي الساعة التاسعة مساء دخل الوسيط إلى الغرفة المظلمة ، وجلس الحاضرون متشاكبي الأيدي ، وجلس الغلام بجوارهم بعد أن كشف عن ذراعه الأيسر .

« وبعد نصف ساعة تجسد وجهان ، أحدهما لروح تسمى جوارو Joao قرناد كثيراً جلسات برادو ، وثانيهما لروح مجهولة تقدمت نحو الكرسي الذي كان يجلس المريض عليه ، ثم صار جسم جوارو أكثر وضوحاً فلمست أصابعه ، وأخيراً ظهر شيخ كامل تقدم ناحية المريض وانحنى عليه بطريقة شخص

يجرى عملية . وانتهت العملية بعد ثلاثين دقيقة ، فانسحب الشبح واختفى وأخبرنا بضم الوسيط بأنه لم يفتح الخراج أكثر مما فتحه حتى يوفر على المريض ألماً أشد وطأة ، وأن العملية تعد على هذا النحو كافية كيما تؤدي إلى الشفاء العاجل . ثم قال : إن الصغير لن يشعر بأى ألم بعد الآن .

« ثم أضيئت الغرفة وتقدمت ناحية المريض ، وفرط دهشتي العظمى تبينت أنه يمسك يده منديلاً ملوثاً بالدم والصدید ، وقد فتح الخراج وكان لا زال ينضح دماً وصدیداً . وقد أحس الفتى بحصول التدخل الجراحي أثناء حصوله ، لكنه كان ألماً محتملاً بحيث لم نسمع منه أنيناً خلال النصف الساعة »^(١) . هذه شهادة أستاذ ياحدى كليات الطب ننقلها للقارىء ومجروفها ، فهل له مصلحة في الكذب أو المبالغة ؟ ...

* * *

وتشبه الواقعة السابقة أخرى رواها مراسل جريدة « ديار يرداتوات » البرازيلية ملخصها أن مريضاً إيطالياً يدعى أندريادى برناردى يعمل عاملاً في صناعة الصلب أجرت له الأرواح عملية إزالة الزائدة الدودية ، بعد تجسدها ، وكان ذلك في غرفة مغلقة ومختومة بالشمع ، وكان ينتظر إلى جوارها أحد عشر شخصاً منهم ثلاثة من الأطباء المنكرين للروحية الذين أصابهم الذهول مما تحققوا منه بأنفسهم قبل الجراحة وبعدها من استئصال الزائدة الدودية للمريض ووضعها في وعاء للكحول : وقد شهدوا بأنه لا يمكن لغير جراح ماهر جداً أن يقوم بمثل هذه الجراحة ، حتى لو كانت الغرفة مضاءة^(٢) .

* * *

(١) المجلة الروحية الفرنسية عدد مايو سنة ١٩٢٣ ص ٢٣٠ .

(٢) راجع تفصيل الواقعة بقلم الدكتور على راضى لـ « مجلة عالم الروح » سنة ١٣ العدد الأول

الأمبرانسجل ومجود إشعاعات غريبة في غرف الجلوسات
وهذه الظواهر الوساطية الفيزيائية التي قد تصل إلى حد تجسد طلييب
أو أكثر تجسداً تاماً أو جزئياً للقيام بجراحات تشبه في وسائلها الخارجية
الوسائل الأرضية نادرة مع ذلك . فلم تسجل الجلوسات إلا حالات قليلة من
هذا القبيل، فلا يتصورن أحد أن هذه هي الطريقة المألوفة في العلاج الروحي .
بل إن العلاج الروحي كما ذكر لورد داودنج في الفصل السابق^(١) يتم عادة
بوسائل مختلفة تماماً عن التجسد السكلي أو الجزئي للروح ، وهو في ذاته
أمر قليل الحدوث . إذ يتم غالباً بواسطة أرواح غير منظورة (إلا من
وسطاء الاستشفاف) ، وبوسائل غير مادية هي عبارة — في أغلبها — عن
إشعاعات مختلفة من مصدر غير أرضي يشاهدها أحياناً الحاضرون جميعاً في
الجلسات العلاجية .

وأمكن تسجيل إشعاعات مماثلة بالتصوير الفوتوغرافي بمناسبة تحقيق
وساطة ج . لويس من سوٲ ويلز داخل السكينة البريطانية للعلم الروحي ،
كما أمكن تصوير أجهزة — غير معروفة المصدر — وهي تعمل في الغرفة ،
وكان بعضها يدور بسرعة دوران المروحة الكهربائية ، والوسيط مقيد
الوثاق بالحبال في كرسيه وهو في غيبوبة عميقة ، فضلاً عن وجود جهاز
كهربائي متصل بهذه الحبال كما ينم عن أية حركة قد تصدر من الوسيط
كما هو مبين باللوحات الأربع الآتية .

فهل للكاميرا التي التقطت هذه الصور — وهي كثيرة تجدها في عدد
يناير سنة ١٩٢٩ من مجلة «العلم الروحي» التي تصدرها السكينة —^(٢) عقل باطن
صور لها أو هاماً خرافية ؟ .. أم هل تواطأ عليها كبار في معهد علمي راق
على خداع البيئات العلمية لغير حكمة مفهومة ولا سبب واضح ؟

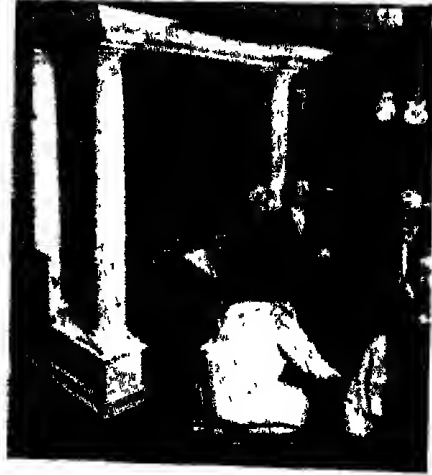
(١) راجع ما سبق ص ٣٩٠ — ٣٩٤ .

(٢) ص ٣٣١ — وما بعدها . *Psychic Science* .

ظواهر غريبة تسجلها الكاميرا في الكلية البريطانية للعلم الروحي ،

(٢)

(١)



الوسيط في غيبوبته التامة مقيد الوثاق على كرسيه وقد ظهر في أعلا الصورة جهاز مضيء مجهول المصدر يدور كالنحلة، كما أخذ مصباح الثريا الأوسط يعطى إشعاعاً قوياً مخالفاً لطبيعته المألوفة في الصورة رقم (٤)

الوسيط في غيبوبته مقيد الوثاق وقد ظهر جهاز مضيء مجهول المصدر يعمل بجواره ، كما ظهر فوقه شبح مصباح بجوار مصباح حقيقي مضيء .

(٣)



الوسيط مقيد الوثاق في غيبوبته ومتصلة به أجهزة كهربية ثم عن أية حركة لم يأت بها . وعندما وضعت منضدة إلى جواره أخذت تدور من تلقاء نفسها بسرعة شديدة .

الوسيط في غيبوبته وبجانبه بطاقة معلقة في الهواء تدور بسرعة خيالية بدون وسيلة منظورة .

بمرت علمية في العلاج الروحي

والعلاج الروحي يتم عادة مجاناً في بيئات كثيرة وكتبت عنه مؤلفات تعد بالآلاف ، وتعرض له باحثون كثيرون من أطباء وغيرهم . وأثبتوا جدواه أحياناً في علاج بعض حالات من الأمراض الجسدية والعصية بشرط أن تتوافر لنجاحه وساطة راقية وأرواح قادرة على مباشرته . ومن أهم المراجع فيه كتاب « ثلاثون سنة بين الموتى » ، وهو خلاصة تجارب دامت ثلاثين عاماً فيه للطبيب الأمريكي كارل ويكلاند Carl Wickland^(١).

وقد جاءت نتائج تجاربه مؤيدة لتجارب الطبيب الأمريكي تينوس بول Titus Bull وكيل جمعية البحث الروحي الأمريكية، A. S. P. R. وعضو الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم، التي واصلها لمدة عشرين عاماً ، ولخصها في مؤلف له ظهر في سنة ١٩٣٢ عنوانه « تجارب في علاج العقول المريضة »^(٢). وكانت وسيطته في طرد الأرواح الماسة تدعى مسز ديوك Duke ومبين تلخيص لها في مجلة الملكية البريطانية للعلم الروحي^(٣) . وتدور كلها حول علاج بعض الأمراض المستعصية التي ثبت بعد بحث كاف أن مصدرها مس رוחي Obsession أو استحواذ كامل Possession فنجح في علاجها هذا الطريق ، بعد أن فشلت تماماً السبل المألوفة من تحليل نفسي وصدّات كهربائية وغيرها .

ومن يريد الاستزادة في هذا الموضوع يمكنه أن يرجع أيضاً إلى بعض مؤلفات هاري إدواردز Harry Edwards أشهر معالج رוחي معاصر ورئيس الاتحاد الوطني للمعالجين الروحيين^(٤)، ومنها « علم العلاج الروحي »^(٥).

(١) راجع عنه ما سبق في ص ١٧٢ — ١٧٤ .

(٢) Experiences in Healing Relative to Diseased Minds.

(٣) عدد أكتوبر ١٩٢٨ (مجلد ٧ عدد ٣) ص ١٩٧ — ٢١٤ .

والتلخيص بقلم سكرتيرة الخاصة هيلين س لامبرت Helen C. Lambert
National Federation Of Spiritual Healers.

(٤) The Science Of Spirit Healing.

(٥)

(١٩٤٥) و «العلاج الروحي»^(١) (١٩٤٩) وغيرهما^(٢). وذلك بالإضافة إلى الكتب التي وضعت عن هذا المعالج من مؤلفين ثقة حققوا وساطته بأنفسهم مثل مورييس باربانيل وبول ميللر وقد أشرنا إلى هذه المؤلفات فيما سبق^(٣). وقد أجرى هارى إدواردز جلسات علاجية علنية متعددة منها جلسة



هارى إدواردز

في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٤ في قاعة ألبرت بلندن حضرها ستة آلاف شخص كان من بينهم لجنة من الأطباء أرسلتها الجمعية الطبية البريطانية، كما تحقق نفسها ما يتم في هذه الجلسات من معجزات علاجية محيرة للعقول. كما حضر الاجتماع أعضاء اللجنة التي كان قد شكلها أسقف كاتدرى لتحقيق الظواهر الروحية. وقد نجح هارى إدواردز في هذه الجلسة في ردحاسة السمع

لسيدة صماء منذ أربعين عاماً، وفي شفاء عمود فقري مشوه لطفلة، وحالة شلل أطفال لطفلة أخرى، وغدة متضخمة في الرقبة كانت تمنع صاحبها من

Spirit Healing.

(١)

(٢) راجع أيضاً للمستر هارى إدواردز .

A Guide To Spirit Healing.

Psychic Healing.

The Evidence For Spirit Healing.

The Truth About Spiritual Healing.

The Power Of Spiritual Healing.

The Mediumship Of Jack Webber.

The Mediumship Of Arnold Clare,

Godfrey Winn أيضاً كتاب The Quest For Healing لمستر جودفري وين

Winn (١٩٥٦) ويدور حول وساطة فيزيان درانت ومستر شبرد وغيرهما .

وبالفرنسية راجع كتاب Les Guérissons Supranormales للباحث الروحي

رينيه ترنتزيو René Trintzius ومبين به بعض حالات تمت لشفاء معجز على ثلاثة أطباء

من أعضاء أكاديمية الطب بباريس بمعرفة الوسيط شارل بارلانج Charles Parlange .

(٣) راجع ما سبق في ص ٢٥٠ ، ٢٥٤ .

النطق ، وحالات أخرى كثيرة ذكرتها موضحة بالصور جرائد الأوبزرفر
ونيز أوف ذى وورلد ورينولد نيز وبيبول وصنداي بكتوريال وصنداي
جرافيك وديلي سككش والتيمس وغيرها .

وتاريخ الحركة الروحية يعرف معالجين كبار آخرين غير هارى إدواردز
منهم الدكتور بومروى Pomeroy ومنز هيس وفيليسيا د . كروسل
ووليام باريش ولبلى .

ومنهم أيضا منز ريدت Wriedt وسيطة العلاج والصوت المباشر
الأمريكية ، ومنز نينا فرانسس Nina Francis ، ومنز إيان جاريت
Eillen Garrett^(١) . وقد حقق وسيطة بعضهم الأستاذ ر . ه . سوندرز
R. H. Saunders فى مزلفين هامين له فى العلاج الروحى : أولها : العلاج
عن طريق سفارة الروح^(٢) ، وثانيهما : الصحة : استردادها والمحافظة
عليها^(٣) .

وقد كان يهيم على هؤلاء الوسطاء الثلاثة الأخيرين روح معالج معروف
جيداً فى الدوائر العلاجية فى الغرب وهو الطبيب عبد اللطيف الفارسى الذى
يرأس إحدى الإرساليات العلاجية الهامة فى الأجواء . كما كانت نفس
الروح تهيم أحيانا على المعالج الشهير باريش Parish وعلى وسيط التجسد
الأمريكى فرانك دكر Frank Decker . وقد قدم المؤلف الثانى سير آثار
كونان دويل بمقدمة يسرد فيها بعض أنباء اتصالاته الخاصة بروح
الطبيب العالم عبد اللطيف الفارسى هذا .

علماء كبار بمفقورهم صوت العروج الرومى

وقد قام علماء ذوو سمعة عالمية فى الطب والفسولوجيا بتحقيق عدد

(١) راجع ما سبق عنها لى ص ١٦٦ .

Healing Through Spirit Agency, (٢)

Health, its Recovery and Maintenance. (٣)

ضخم من حالات الشفاء المعجز في شتى صورته وأوضاعه . وانتهوا إلى التسليم به حقيقة عليية مقررة ، سواء منه ما يتم بمعرفة معالجين من الوسطاء الذين خضعوا لتجاربهم الصارمة ، أو ما يتم في مزارات معروفة قد يختفى فيها العنصر الأدعى كما يتبقى العنصر الروحي الخالص يعمل عن طريق مياه محملة بسيالات روحية بوسائل لا يزال يحملها العلم المادى .

فثلاً شهد لحالات من الشفاء المعجز التى تحقق منها بنفسه الطبيب العالمى الكسيس كارل Alexis Carrel مدير « معهد روكفلر » بنيويورك^(١) والحائز على جائزة نوبل ، وأشار إليها إشارة صريحة في مؤلفه « الإنسان ذلك المجهول L'homme Cot Inconnu وفيه يقول « ولقد حاول المؤلف أن يتعلم خصائص هذه الطريقة في الشفاء مثلما تعلم طرقه العادية ، وبدأ دراساته لها عام ١٩٠٢ ، أى في وقت كانت وثائق هذا العلم نادرة فيه ، وكان من الصعب جداً على طبيب شاب ومن الخطر على حياته المستقبلية أن يبدى أى اهتمام بمثل هذا الموضوع . . أما اليوم ففي إمكان أى طبيب أن يلاحظ المرضى الذين يحضرون إلى لورد Lourdes (حيث يوجد مزار مشهور) ويفحص السجلات المحفوظة في المكتب الطبى .

« ولورد مركز لاتحاد طبي دولى ويتكون من عدد كبير من الأطباء ، وقد أخذت الكتب والنشرات التى تبحت الشفاء المعجز تنمو وتكثر ببطء . ومن ثم بدأ الأطباء يصبحون أكثر اهتماماً بهذه الحقائق الخارقة ، ولقد أبلغت حالات كثيرة للجمعية الطبية بيوردو Bordeaux بواسطة

(١) ولد الدكتور الكسيس كاريل في سنة ١٨٧٣ بمدينة ليون بفريسا ثم أصبح أستاذاً في كلية الطب بها . ثم سافر إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٠٥ حيث عمل في معهد روكفلر للأبحاث العلمية بنيويورك لمدة ثلاثين عاماً . وحصل على جائزة نوبل في الطب في سنة ١٩١٢ ، وأصبح مديراً لهذا المعهد إلى أن عاد إلى فرنسا في سنة ١٩٣٩ حيث أشرف على عدد من المعاهد الطبية والمستشفيات . وعرف بأبحاثه العميقة في القلب الميكانيكى وتوفى بباريس في نوفمبر من عام ١٩٤٤ .

أساتذة مدرسة الطب والدين بأكاديمية نيويورك الطبية التي يرأسها الدكتور يترسون ، ... (١).

كما شهد لحالات متعددة من الشفاء المعجز الدكتور جيميل Gemmel أستاذ الطب الباطني بجامعة جلاسجو، وزميله الدكتور كولفن Colvin أستاذ الجراحة بنفس الجامعة ، وسير وليام أوسلر W. Osler أستاذ الطب الباطني بجامعة أ كسفورد ، والدكتور كارميكل Carmichael أستاذ علم الصحة وأمراض المناطق الحارة بجامعة لندن وأحد المؤلفين لكتاب A Text Book Of Medicine الذي يدرس في كليات الطب ... ومثلهم كثيرون الآن .

وهذه الشهادات لم تلق على عواهنها ، لأن أمثال هؤلاء لم يتعودوا أن يلقوا هذا النوع من الشهادات جزافاً في أمور خطيرة تمس إلى أبعد الحدود سمعتهم الأدبية ومكانتهم العلمية لو كانت فيها كلمة واحدة قيلت ارتجالاً ، فالارتجال في تكوين الرأي لم يكن يوماً من شيمه هؤلاء العلماء ، ولا تغذية أوهام العوام أو الانقياد لها ..

بل ما على المتشكك إلا أن يراجع كتاباً واحداً مثل كتاب المسألة الكبرى والبيضة على حلمس ، (٢) للطبيب جورج لندسي جونسون George Lindsay Johnson الحاصل على أكبر شهادات طبية في العالم منها شهادة F.R.C.S. من إنجلترا ، و F.R.S. من إيطاليا وغيرها . وفيه يتحدث بدوره عن حالات شفاء خارقة حدثت في مدينة Lourdes بجهال البرانس حيث يوجد المزار الذي تحدث عنه آنفاً الدكتور كاريل .

وتجد بياناً وافياً أيضاً في كتاب البراهين الطبية للعلاج المعجز ، مؤلفه الطبيب الفرنسي لي بك E. Le Bec جراح مستشفى سان جوزيف بباريس ، وقد نقله إلى الإنجليزية الدكتور إزارد H. E. Izard وقدمه للقراء

(١) راجع الترجمة العربية للأستاذ عادل شفيق ص ١١٨ ، ١٢٠ .

(٢) The Great Problem And The Evidence For Its Solution.

الدكتور إرنست وير Ernest E. Ware كبير جراحى مستشفى سان جون وإليزابيث بلندن . كما تجد بياناً آخر عنها فى كتاب « عشرون حالة شفاء فى لورد ، مؤلفه الدكتور دى جراند ميزون دى برينو De Grand Maison De Bruno وقد نقل بدوره إلى اللغة الانجليزية .

ويقدم الدكتور لى بك بيانات إكلينيكية كاملة عن إحدى عشرة حالة لشفاء معجز مع أسماء الأطباء الذين قاموا بفحصها . ومن الحالات التى شفيت :

- ١ - حالة خطيرة للعروق الدوالى ٢ - كسر قاتح فى ساق
 - ٣ - كسر غير قاتح فى نخد ٤ - انحناء فى الظهر بسبب مرض بوت
 - ٥ - قرحة شديدة فى الساق ٦ - ذئبة فى الفم
 - ٧ - اعوجاج فى القدم ٨ - درن بريتونى به ناصور
 - ٩ - ستة ثقوب فى الأمعاء فى وقت واحد
 - ١٠ - حالتان لسرطان بشرى مخاطى ١١ - سل رئوى ذو تجويف
- وهذه حالات بحثت بحثاً دقيقاً واتخذت فيها احتياطات كافية تحول دون شبهة الخطأ فى الحكم أو التسرع فى التقدير .

ويقول الدكتور جورج لندسى جونسون فى شأنها « إننا لا نعرف إلا النزر اليسير جداً من قوانين الطبيعة ، ومن ثم تبدو ظواهر كثيرة لأول وهلة أنها مخالفة للطبيعة ، فإذا ازدادت معارفنا علمنا أن هذه الظواهر خاضعة فى الواقع لقانون طبيعى ، ويختفى عندئذ مظهرها المعجز الخارق للطبيعة .

لكننا زيادة على تلك القوانين الطبيعية التى تحكم العالم المادى بدأنا نعرف عالمًا آخر مخالفاً كل المخالفة لعالمنا ، وهذا العالم هو الذى نسميه عالم الروح . ولأمراء فى أننا نعرف الكثير من ظواهر الحياة ، ولكننا سنجد أن هذه الظواهر الحيوية ترجع فى الأصل إلى شيء وراء الحياة . وهذا الشيء هو الذى طالما قلت عنه إنه سبب الحياة التى ماهى فى الواقع إلا المظهر المنظور للنفس . وكلما مضينا فى درس طبيعة الحياة ازدادنا اقتناعاً بأنها شيء

منفصل عن العالم الفيزيقي^(١) .

* * *

هذا وقد أذاعت الجمعية الطبية البريطانية تقريراً في سنة ١٩٥٦ جاء فيه أنه « ينبغي التسليم بأن كثيراً من طرق العلاج تخرج عن نطاق علمنا . غير أنه لم يعرف مطلقاً أى نوع من المرضى عولج بالطرق الروحانية وحدها ولم يكن ممكناً أن يعالج بالطرق الطبية^(٢) » .

وليس مقتضى ذلك أن العلاج الروحي مضمون دائماً، أو أنه في أية صورة من صورته قد يغني عن العلاج الطبي العادي . فهو ليس أكثر من وسيلة من وسائل العلاج التي قد تنجح كما قد تفشل ، وربما تنجح أحياناً في أخطر الأمراض وتفشل في أهونها شأنها فليس هناك علاج روحي « مضمون » في أية حالة من الحالات .

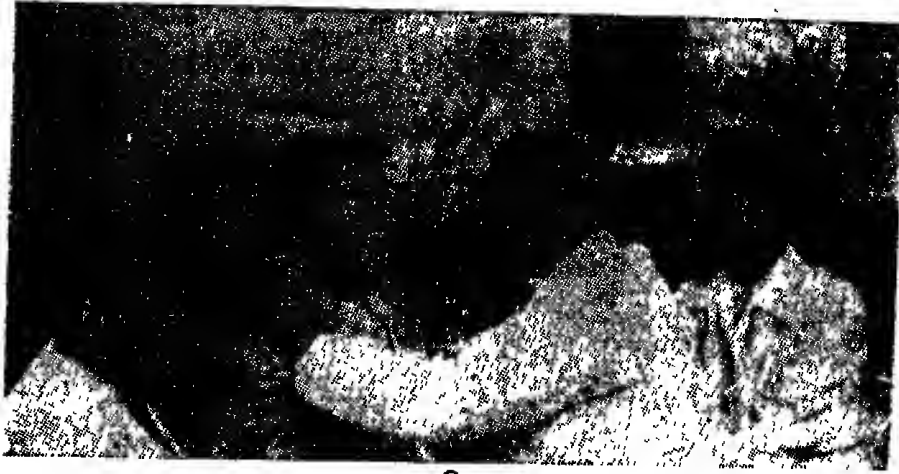
إذ لم يصل العلم بعد إلى معرفة نواحي العلاج الروحي، ولا إلى أى تحديد لنطاقه، ولا إلى إخضاعه إلى سبل تماثل بصورة أو بأخرى وسائل العلاج الطبي العادي . وكل ما لوحظ في هذا الشأن أن هناك أمراضاً معينة تعتبر أكثر استجابة للوسائل الروحية من غيرها . وأن هناك أمراضاً قد لا تستجيب لهذه الوسائل، وبخاصة تلك التي عرف لها مصدر من ميكروب أو فيروس معين . وكلما ثبت أن أصل الداء اضطراب في وظائف الأعضاء مجهول المصدر، أو حالة مس أو استحواذ، كلما كان ذلك ادعى لاحتمال نجاح العلاج الروحي ولتفوقه في هذا الشأن على السبل العادية المتبعة في طب الأمراض العقلية والنفسية، والتي لا يزال بعضها يتعثر في سدود ضخمة من العناد، هي التي تقصر عجز وسائله وقصورها الواضح حتى الآن .

(١) راجع بياناً تفصيلياً عن هذه الحالات قلا عن كتاب « المسألة الكبرى » للمرحوم الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير في مجلة « عالم الروح » عدد نوفمبر سنة ١٩٥٤ ص ٢ — ٢٦ . وراجع ما سبق في ص ١٥٩، ١٦٠ عن رأي الفيلسوف وليام جيمس في صحة العلاج الروحي وص ٢٠٤ عن رأي رجسون، وكلاهما أفضل فلاسفة بلاده في عصره وكلاهما ماقتنع عن تجارب عملية حقق مسحتها بنفسه . (٢) راجع ما لقى بجزيرة أخبار اليوم بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٥٦ تحت عنوان « الجمعية الطبية البريطانية تعترف بالعلاج الروحي » .

العلاج الروحي بالصور



حالة تشنج عصي مفصلي يماثلها هاري إدواردز! بنجاح في طفلة صغيرة (عن كتاب قوة
العلاج الروحي الصادر في سنة ١٩٦٣ ص ٤٨)



حالة التهاب نخاع شوكي polio-myelitis شفيت في مصحة خاصة بالعلاج الروحي
(عن كتاب «العلاج الروحي» ص ٤٨)



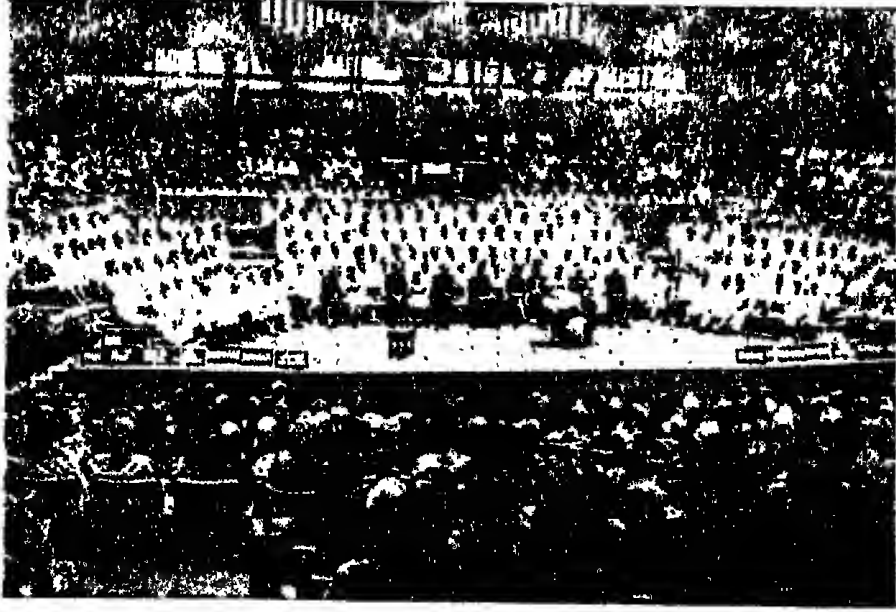
حالة روماتزم مفصل Rheumatoid Arthritis في البدن في شفيها هاري إدواردز
بالعلاج الروحي العلق في قاعة الحفلات الملكية بلندن
(المرجع السابق ص ٦٥)



قفس المريض بعد شفائه أمام الأطباء وقد
ألقى عصاه وعاد يسير منتصباً



مريض بروماتزم المفاصل
Rheumatoid Arthritis
يقدم إلى العلاج الروحي العلق مستنداً إلى عصاه



المعالجون من أعضاء « الاتحاد الوطني للمعالجين الروحيين » يعالجون علناً في « القاعة المسكية للحفلات » بلندن Royal Festival Hall تحت إشراف هيئة ضخمة من الأطباء والجراحين توقع الكشف الطبى على كل مريض قبل العلاج الروحى وبعده لتسجيل النتائج . وكل ذلك يحصل بصفة دورية منتظمة (عن كتاب قوة العلاج الروحى الصادر فى سنة ١٩٦٣ من ١١٣)



منظر من الجوامع مخصصة للعلاج الروحى عنوانها The Sanctuary Burrows Lea, Shere, Surrey, England يقامها سنوياً المرضى بأمراض مستعصية التماسا للعلاج الروحى بمعرفة « الاتحاد الوطنى للمعالجين الروحيين » (عن المرجع السابق ص ١٢٩)

الفصل السابع

تحقيق ظاهرة الشغب المجهول المصدر

من الألفاظ أو الطلاسم التي يقف العلم المادى إزاءها صامتاً لا يحير جواباً ظاهرة الشغب المجهول المصدر ، ومنها ظاهرة « المنازل المسكونة » ، وما دام لا يعرف لها تعليلاً فلا توجد هذه الظاهرة ، ومن يعتقد بها فهو ساذج يردد خرافات العوام ١١ .

لكن ما العمل إذا كان بعض كبار العلماء الماديين قد حقق بنفسه هذه الظاهرة ، وتحقق من صحتها بكل الأساليب المادية الصارمة التي يملكها العلم المادى للفحص والتحقيق ؟ . . . ومنهم من خصص لها باباً أو أكثر في مؤلفاته ، ومنهم من خصص لها مؤلفاً برمته أو أكثر . ولم يكن ذلك نقلاً عن الغير ، فهى فى هذه المؤلفات ليست روايات تروى للتسلية بل إنها تجارب علمية بحث .

وقد كان هؤلاء العلماء ينتقلون مجتمعين أحياناً ومنفردين أحياناً أخرى إلى هذه المنازل ، وقد يقيمون فيها أياماً طويلة ، مستعينين بكل وسائل الخبرة والتحقيق ، وبفنيين كثيرين فى أمور شتى بالقدر الذى قد يقتضيه نوع أو أنواع الشغب المجهول المصدر فنثلاً يقول القاضى الأمريكى إدموندز Edmonds الذى كان عضواً بالمحكمة العليا بنيويورك — والذى أصبح رئيساً لها ثم رئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكى — يقول فى تقريره عن الشغب الذى حدث فى كوخ هيد سفيل بقرب روشيستر بولاية نيويورك فى سنة ١٨٤٦ — والذى بدأت به حركة البحث الروحى الحديث — إنه اضطر إلى التردد على الكوخ مرتين أسبوعياً وإلى الاستعانة بعشرة من العلماء وبخبير فى الكهرومغناطيسية يساعده فى تحليل هذا الشغب بمصدر مادى معروف قبل أن يكتب (م ٢٧ — الإنسان روح)

تقريره الخطير هذا ، ويتحمل فيه أمام ضميره وأمام الرأي العام الذى لا يرحم مسئولية التسليم بصحة هذا الشغب وبمصدره الروحي بعد أربعة شهور متوالية من البحث والتحقيق^(١) .

ومن يقرأ كتاب « ما وراء الروح »^(٢) لعالم الفسيولوجيا شارل ريشيه Charles Richet يجد أنه حقق هذه الظاهرة وتحقق بنفسه من بعض حالات إيجابية لها فى فرنسا والجزائر . ولم ينسب هذه الظاهرة إلى أرواح الموتى — لأنه لم يكن بعد قد انحاز إلى النظرية الروحية — وهو ما يعطى لتحقيقه ولشهادته قيمة خاصة — بل سلم فقط بصحة هذه الظاهرة ، كما سلم بوجود الوسيط الذى يجمل نفسه فى المنزل ، ولكنه لم يخط الخطوة التالية مباشرة وهى نسبتها إلى الأرواح مبالغة منه فى التحفظ ، وحتى يصل إلى نظرية عامة تعلل هذه الظواهر المتدفقة من كل جانب فى مؤلفه هذا . ثم سلم بعد أكثر من ثلاثين عاماً من البحث بأن النظرية الروحية هى التى تعلل وحدها هذه الظواهر مجتمعة على ما سبق بيانه فى مناسبة أخرى^(٣) .

والفيلسوف كامى فلاماريون Camille Flammarion بدوره تحقيق فى هذه الظاهرة فى مؤلف عنوانه « المنازل المسكونة »^(٤) استعان فيه بكل وسائل الفحص والتحقيق الدقيقة بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية ، وقد تبين له فعلاً أن ثمت حوادث من الشغب صحيحة .

وقد بحثها بعناية أيضاً سير وليام باريت — عالم الميزياء المعروف^(٥) — ونشر عنها تقريرين : أحدهما فى مضابط « جمعية البحث الروحي » ، بلندن

(١) راجع تلخيصاً وافياً لتقرير القاضى إدmond في مؤلف سير آرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle عن تاريخ الروحية The History Of Spiritualism الجزء الأول من ١٢٥ — ١٣٢ .

(٢) Traité De Métapsychique.

(٣) راجع ما سبق عنه فى ص ٣٤٠ — ٣٥٧ .

(٤) Les Maisons Hantées.

(٥) راجع ما سبق عنه فى ص ٢١٢ وما بعدها .

وثانيتها في مجلة جامعة دبلن (١) .

كما بحثها عالم النفس فرانك بودمور (٢) في مؤلف له عن «الروحانية الحديثة» (٣) وفي آخر له عن «دراسات في البحث الروحي» (٤) وفي تقرير له عن «الأرواح المشاغبة» في مضابط جمعية البحث الروحي، أيضاً (٥) .

وبحثها أيضاً عالم النفس الإيطالي إرنستو بوزانو (٦) ، والعالم الجنائي الشهير لومبروزو . ومثلهم الأستاذ أندرو لانج Andrew Lang الذي كان رئيساً لجمعية البحث الروحي ، بلندن، وكتب فيها عدة مؤلفات وبحوث في مضابط هذه الجمعية (٧) وفي دائرة المعارف البريطانية (٨) .

كما بحثها العالم المعروف هيروارد كارنجتون (٩) ونشر عنها تقريراً في نشرة «المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن» في سنة ١٩٣٥ (١٠) كما سبق

(١) والتقرير الأول عنوانه Poltergeist Old and New منشور في محاضر جمعية البحث الروحي، مجلد رقم ٢ سنة ١٩١١ والثاني عنوانه The Derrygonnelly Case منشور في The Dublin University Magazine عدد ديسمبر سنة ١٨٧٧ .

(٢) راجع ما سبق عنه في ص ٢٢٢ .

(٣) Modern Spiritualism, London 1902.

(٤) Studies In Psychical Research, London 1897.

(٥) Poltergeists.

محاضر جمعية البحث الروحي بلندن مجلد رقم ١٢ سنة ١٨٩٦ — ١٨٩٧ .
وراجع له أيضاً :

The Naturalisation Of The Supernatural. New York And London 1908.

(٦) Dei Fenomeni d'Infestazione, Roma 1919.

(٧) ومنها The Poltergeist. Historically Considered ج ١ محاضر جمعية

البحث الروحي، سنة ١٩٠١ — ١٩٠٢ مجلد رقم ١٧ ص ٣٠٥ — ٣٢٦ .

(٨) ومنها Hauntings : Encyclopaedia Britannica, Cambridge, 1910, Vol. 13 p. 67.

ومنها Poltergeist : Encyclopaedia Britannica, Cambridge 1911, Vol. 22 P.P. 14-17.

(٩) راجع ما سبق عنه في ص ١٦٥ — ١٦٨ .

(١٠) Historic Poltergeist : Bulletin I. of International Institute For Psychical Research, London 1935.

له أن ألف فيها كتاباً منذ سنة ١٩١٥ عنوانه « قصص حقيقية للأشباح »^(١).
ومن اهتم بهذه الظاهرة اهتماماً خاصاً الأستاذ هارى برايس^(٢) السكرتير
الفخرى لجامعة لندن ورئيس « جمعية البحث الروحي » S. P. R. وقد نشر
فيها عدة مؤلفات من أهمها « الأرواح المشاغبة فوق انجلترا »^(٣) (١٩٤٥)
وله مؤلف آخر عنوانه « أكثر منازل انجلترا إيواء للأرواح »^(٤).

وللدكتور ناندور فودور Nandor Fodor صاحب « موسوعة العلم



هارى برايس مدير « المعمل الوطنى للبحوث الروحية » بلندن وسكرتير جامعته الفخرى
ينضم بتاريخ ١٠/٣/١٩٣٦ بالاسلكى من منزل مسكون ما يشاهده من ظواهر وما تصجله
الأجهزة الدقيقة من أصوات وتغيرات فى درجات الحرارة بدون مصدر مادى

True Ghost Stories.

(١)

(٢) راجع ما سبق عنه فى ص ٢٢٧ .

Poltergeist Over England.

(٣)

وفى نهايته يجد القارئ أكثر من مائة مرجع فى هذا الموضوع باللغات الانكليزية
والفرنسية والألمانية .

The Most Haunted House In England.

(٤)

وهو يتضمن نتائج تحقيق استمر عشر سنوات فى شأن الشغب الذى كان يحدث فى هذا
المنزل وقد أعقبه . وُلّف آخر عن نفس هذا المنزل ظهر فى سنة ١٩٤٦ عنوانه « خاتمة
منزل بورلى » .

The End of Borley Rectory : The Most Haunted House In
England.

ومن مؤلفاته عن الأرواح المشاغبة أيضاً : -

The Haunting Of Cashen's Gap.

الروحي^(١)، جولانته أيضاً التي نشرها في موسوعته وفي نشرة «المعهد الدولي للبحث الروحي» ، بلندن^(٢). وفي سنة ١٩٤٠ نشر أيضاً في هذا الموضوع سير إرنست بينيت Ernest Bennett مؤلفاً عن «الاشباح والمنازل المسكونة»^(٣).

وللرحوم الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير جولانته في هذا الميدان التي كان ينشرها تباعاً في مجلته «عالم الروح» ، وفي مؤلفاته ، ثم خصص له مؤلفاً برمته تحت عنوان «أرواح وأشباح» (١٩٥٤) .

الأسلوب العلمى فى بحث هذه الظواهر

ولم يقل أى واحد من هؤلاء إن كل ما يقال أو يذاع فى هذا الشأن صحيح لا مطن عليه، بل سلبوا جميعاً بأن تمت حوادث كثيرة للشغب المفتعل أو الموهوم. وذلك أمر طبيعى، لكن الأمر الهام أنهم تحقّقوا أيضاً من صحة بعض حوادث لشغب حقيقى بمجهول المصدر يعجز العلم المادى عن تعاليله حين لا يعجز العلم الروحى . فالتحقّق السلبى فى نتيجته لحالة أو لبضعة حالات فى هذا الشأن لا يبنى إمكان صحة الظاهرة ، لكن التحقّق الإيجابى فى نتيجته — إذا ما أحيط بكل الضمانات العلمية المطلوبة ، وإذا ما جرى بالأسلوب المتأنى الناقد — بل المنكر الذى جرى به — له قيمة كبرى فيه .

فهل ياترى من الأسلوب العلمى فى شيء أن نهدر قيمة بحوث عشرات من العلماء والباحثين الراغبين فى الوصول إلى الحقيقة لمجرد عجز النظريات المادية عن التعليل ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلم لا تهدر كل قيمة للشهادة

Encyclopaedia of Psychic Science.

(١)

The Saragossa Ghost :

(٢)

Bulletin 1. of Internatinal Institute for Psychical Research
London 1935.

Apparitions And Haunted Houses.

(٣)

وراجع تعليقاً منه فى مجلة « المعهد الدولى لما وراء الروح » ، يناير عدد ٢ من سنة ١٩٤٠ .

أمام المحاكم ؟ بل ولثقة حتى في بحوث علمية دقيقة من علماء محايدين كبار ؟ ...
وما مصلحة كل هؤلاء في التدليس على الناس ؟ ...

بل لندع هذه البحوث الفردية جانباً ولنسأل من جديد ما مصلحة مجلدات « جمعية البحث الروحي » ، S. P. R. — وهي تضم صفوة من علماء السيكولوجيا والمادة في الجزر البريطانية^(١) — في تسجيل ظواهر الشغب المجهول المصدر كحقيقة علمية ثابتة ؟ ...

وما مصلحتها بوجه خاص في أن تقم في يولييه سنة ١٩٥٥ مؤتمراً دولياً داخل كلية نيوهام بجامعة كامبردج حضره ٢٩ خبيراً بوصفهم مندوبين عن عشر دول، وهي بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والنرويج وهولندا وسويسرا والدانمرك وهاييتي ، وقد ظلوا لمدة سبعة أيام يبحثون موضوع « القواعد الدولية الواجب اتباعها عند تحقيق ظهور الأشباح التي تحدث أصواتاً وتأتي أفعالا غريبة في المنازل »^(٢) .. فهل تعودنا من المؤتمرات الدولية أن تجتمع في الجامعات العريقة لتغذية الأوهام وخرافات العوام ؟ أو للمزل وإثارة روح الاستغراب والطرافة لديهم ؟

وما مصلحة الكلية البريطانية للعلم الروحي ، في تسجيل حوادث مماثلة للشغب حققها أساتذة الكلية بأنفسهم وبكل وسائل التحقيق المادى الممكنة^(٣) ؟ ..

وما مصلحة المعهد الدولي لما وراء الروح بباريس في تسجيل مثل هذه الحوادث في مجلته^(٤) ؟ وفي تشكيل لجنة دائمة من بين علماء المعهد لتتبع هذه الحوادث هي حالياً اللجنة الخامسة من بين لجانه الثلاث عشر^(٥) ؟ ...

(١) راجع ما سبق عنها في ص ١٩٦ — ٢٠٧ .

(٢) وقد نشرت أخبار هذا المؤتمر الدولي جريدتنا الأهرام والأخبار في عدد ١٣ يولييه ١٩٥٥ .

(٣) راجع مثلاً المجلد السابع من مجلة العلم الروحي Psychie Science التي تصدرها الكلية عدداً كنوبر ١٩٢٧ ص ٢١١ وعدداً أكتوبر سنة ١٩٢٨ ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٤) راجع مثلاً مقالا في مجلة المعهد (عدد ٢ من سنة ١٩٣٦) بقلم مديره الدكتور أوجين أوسقي عنوانه « المنازل المسكونة » ، Maisons Hantées .

(٥) وهذه اللجنة مختصة أيضاً بفحص ظواهر تحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية Telekinesie ورفعها Lévitacion والأرواح الشريرة Poltergeist والمنازل المسكونة =

من أسباب الشغب

بل إن الأمر لم يقف عند مجرد تسجيل بعض حوادث لشغب غير معروف المصدر ، إذ تعداه إلى تقصى أسبابها في العالمين غير المادى والمادى معاً . ففي العالم غير المادى تنصل هذه الأحداث بذكربات معينة دفينه في عقول الأرواح لا تريد أولاً تقدر أن تتخلى عنها ، وهى التى تعلل حدوث هذا الشغب فى ساعات معينة من الليل أو النهار أو فى شهر أو فى شهر معين من السنة ، كما قد تعلل اتخاذ هذا الشغب مظهراً معيناً دون غيره .

وفى العالم المادى اتضح أن سبب الشغب يرجع إما إلى وجود مخزن لطاقة غير مادية ولا معروفه فى بعض المنازل بسبب تداخل بعض الاهتزازات بين العوالم المختلفة وإما إلى وجود وسيط لنوع أو لآخر من الظواهر الفيزيائية يحمل نفسه فى المنزل ، هو فى المعتاد صبي أو صبية فى سن المراهقة ، وإما يرجع الشغب إلى توافر العاملين معاً . وقد تبين أن لسن المراهقة صلة ما بنشاط الغدة الصنوبرية Pineal Gland التى تقع فى قاعدة المخ ، والتى ربما تكون لها صلة مباشرة بالوساطة الروحية من ناحية نشاطها أو خمولها . هذا وقد كان الفيلسوف ديكارت Descartes يقول إن الغدة الصنوبرية فى الدماغ هى الحلقة المتوسطة بين روح الإنسان وجسده . ويقول المرحوم الأستاذ العقاد فى مؤلفه عن « الله » ، إنه عدداً من العلماء المعاصرين يؤيدون هذا القول ويدعمونه بالمشاهدة والاستقراء^(١) ، فتأمل فى خطورة هذا القول وفى مغزاه .

ويقول الأستاذ هارى برايس مدير « المعمل الوطنى للبحوث الروحية » ، التابع لجامعة لندن فى مؤلفه عن « الشغب فوق انجلترا » ، أو ثلاثة قرون من الأشباح الشريرة ، عن نتائج بحوثه الخاصة فى هذا الشأن إن الغالبية العظمى من وسطاء

Maisons Hantées لأنها كلها من طبيعة واحدة ، فهى ظواهر روحية فيزيقية . راجع مجلة هذا العهد واسمها Revue Métapsychique من سنة ١٩٦٢ ، وى من ٢ — ٥ منها تمجد تشكيل لجان هذا العهد وتوزيع العمل بينها خلال عام ١٩٦٣ .

المراقة هؤلاء من الفتيات لامن الفتیان ، وأن النسبة تعادل حوالى ٩٥٪ للفتيات فى مقابل ٥٪ للفتیان ، وأن هذه النسبة وحدها تنفى إمكان تعليل هذه الحوادث بالافتعال و «شقاوة الأولاد» ، لأن الأولاد فى المعتاد أكثر «شقاوة» من البنات .

كما يقول بأن الوساطة فى النساء عموماً أقوى منها فى الرجال لأسباب قد تكون سيكولوجية ، وقد تكون فسيولوجية متصلة بتكوين المرأة . وبأن ثمة صلة ما بين المشاعر الجنسية وبعض الظواهر الوساطية . كما لوحظ أن حوادث الشغب هذه تكون أسهل وقوعاً كلما كان الوسيط المراقة نائماً ، إذ يكون فى حالة أشبه ما تكون بحالة الغيبوبة التى يقع فيها أغلب وسطاء الظواهر الروحية الأخرى ^(١) . وأن أغلب هذه الوساطات وقتية تزول بتمام نضج الوسيط أو الوسيطة . كما يرى أندرو روبرتسون Andrew. J. B. Robertson أحد بحاث هذه الأمور أن هذه الوساطة هى عبارة عن اتجاه الطاقة التى يحصل عليها المراهق بالبلوغ إلى غير وجهتها الداخلية الصحيحة ^(٢) .

كما أن التحقيقات العلمية لهذه الظواهر الغريبة تمكنت — فى أحوال كثيرة — عن طريق الاستعانة بوسطاء الاستشفاف البصرى والسمعى من تعيين شخصية الروح أو الأرواح الساكنة فى المكان ، ومن معرفة تاريخ حياتها وظروف انتقالها ، بعد مطابقة معلومات الوسطاء على المعلومات التى تقدمها وسائل التحرى والاستقصاء العادية عن الشخص المنتقل . ووصلت إلى نظرية مترابطة مقتضاها أن الأرواح المشاغبة أرواح غير سعيدة أو غير راقية : —
— فهى إما متألمة من ذكريات أرضية قاسية تعرضت لها قبل انتقالها بسبب آلام جثمانية أو نفسية عانت منها ، ولا تزال تلازمها رغم تخليها عن أجسادها .
— وهى إما تجهل أمر انتقالها لوفاتها بسبب جريمة ، أو حادثة فجائية ، وتتصرف على اعتبار أنها لا تزال تقيم فى هذا المكان .

(١) عن الفصل الثلاثين وعنوانه « هل يمكن تعاقب الشغب ؟ » .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٨ — ٣٨٢ .

— وإما تعلم أنها انتقلت — وبعضها أرواح قديمة — لكنها لا تزال هائمة على وجهها في الأرض لتخلفها عن المستوى الروحي المطلوب ، فهي تفتقر فرصة وجود الوسيط الذى يحمل نفسه في المنزل كيما تسلى نفسها حين تشاهد الناس في حالة من الذعر والاضطراب بسبب الخوف الناجم عن الشغب ، فهي تسخر منهم بسبب انحطاطها العقلى أو الخلقى .

وعن طريق الوسطاء الروحانيين أمكن في جميع الأحوال — تقريباً — إنهاء حالة الشغب هذه بعد جهود تراوحت في مداها ومدتها ، بمساعدة أرواح راقية كان هدفها ليس مجرد طرد الأرواح المشاغبة بقدر ترقيتها خلقياً والنهوض بها عن طريق التوعية والإقناع . كما كان هدف الأرواح الراقية تخفيف آلامها بوسائل شتى وإفهامها حقيقة حالتها الجديدة .

ومن يراجع البحوث والمؤلفات والمجلدات التى بينهاها آنفاً يجدها تدور حول هذه المعانى . أى أنها وصلت إلى حلول مترابطة ، وإلى نتائج إيجابية متماسكة لا ينكرها إلا من تعرد الحرب من حقائق الحياة — حلوها ومرها معاً — كيما لا يتنازل قيد إنملة عما تعودته من طريقة معينة للتفكير . فهل يوصل العناد المتأصل إلى أية حقيقة علمية ، أم أن الحقيقة بنت البحث العلى المحايد والتجربة الطويلة؟.. هذا هو كل التساؤل من الناحية المنطقية بين أنصار البحث الروحي وأعدائه .

وسنعلم فى مناسبة لاحقة كيف أن الروح الراقية — على عكس الأرواح غير الراقية — قد تعثر على الوسيط المناسب فتساعده بالإلهام الراقى وتجعل منه مع الوقت شاعراً أو فيلسوفاً أو عالماً عبقرياً ، بالقدر الذى يتفق مع استعدادة الفطرى ومع مجهوداته الخاصة بالإضافة إلى مجهودها معه . فالإلهام الراقى قد يرجع إلى فضل مزدوج تنقسمه الروح الملهمة مع الوسيط الملهم .

وكان موضوع الشغب المجهول المصدر — ومثله المس الروحي — يمثل الجانب المظلم من الوساطة غير الراقية للأرواح غير الراقية ، حين يمثل

موضوع الإلهام الراقى — ومثله الظواهر الوساطية الراقية — وهى كثيرة — الجانب المضىء من الوساطة الراقية للأرواح الراقية .

وكل ذلك لا يعبر عنه شيء قدر قول سويدنبرج الفيلسوف الوسيط وإن من عاش فى العالم المادى داخلياً فى الخير ، يتصرف هناك بمنطق وبمحكمة ، بل بمحكمة أكثر مما كان يفعل فى العالم المادى لأنه تحرر من الرابطة التى كانت تربطه بالجسد وبالتالى بالأشياء الأرضية التى كانت تولد الظلام وتضع أمام ناظره نوعاً من الغيوم .

وبالعكس من عاش فى العالم فى الشر يتصرف هناك بحماقة وجنون ، وربما يجنون أكثر مما كان يفعل فى العالم المادى لأنه يشعر نفسه حراً غير مقيد الوثاق . وفى الواقع أنه عندما كان يحيا فى العالم المادى كان يتظاهر بالتعقل ، ويتصنع عن طريق جسده مظهر الإنسان العاقل ، أما إذا نزع عنه هذا الجسد فقد انكشف جنونه .

فالإنسان الشرير الذى يتظاهر بمظهر الإنسان الطيب يصح أن يشبه بوعاء نظيف ولامع من الخارج مغلق بغطاء محكم لئلا ينفذ فى داخله قاذورات من كل نوع

كما يقول فى موضع آخر ، إن كل ما فى الإنسان من إرادة ومن ميول يبقى بعد الموت . فمن يريد الشر ويحبه فى الدنيا يريد به فى الآخرة ، ويزداد ألمه إذا ما منع عنه ولا يتمنى شيئاً إلا أن يكون حيث يوجد الشر ، ولذا فإن الإنسان هو الذى يندفع مختاراً بعد موته إلى العذاب لا يدفعه أحد إليه وإنه فى عالم الروح لا يمكن لإنسان أن يقاوم شهوته ، لأن الشهوة تنتمى إلى الميل والميل إلى الإرادة والإرادة إلى الطبيعة ، وكل " يتصرف بحسب طبيعته " (١) .

(١) « الجنة والنار » Le Ciel et L'Enfer ترجمة فرانسوية بقلم L. Jean Francais مقرة ٥٠٥ من ٣٧٥ ، ومقرة ٥٤٧ من ٤١٨ ، ومقرة ٥٧٤ من ٤٤١ .

الفصل الثامن

بينات على وجود الجسد الأثيرى

أجمع بحاث العلم الروحى فى كل البيئات على أنه يوجد لكل كائن حى إنساناً كان أم حيواناً جسد غير مادى يطلق عليه وصف أثيرى أو كوكبى Etheral or Astral Body وهذا الجسد الآخر له كيان مادى إلا أنه بالنظر إلى ارتفاع اهتزازة إلى ما فوق اهتزاز الضوء بكثير لا يكون له على المستوى الأرضى وبالنسبة لحواسنا المادية هذا الكيان المادى الذى يكون له هناك . وهذا الجسد اللامادى يلزم الجنين فى بطن أمه ، ثم ينمو بنمو الجسد المادى ، فهو يشكله ويتشكل به عند كل كائن حى لا عند الإنسان فقط ، وهو يتخلله كما يتخلل الماء العود الرطب ، ويشغل معه نفس الحيز من الفراغ ، وهذا جائز علماً الآن ، بالنظر إلى تفاوت مرتبتى الاهتزاز فيما بينهما ، وبالتالى لتفاوت سرعة الاهتزاز وبالتالى طول الموجة ، بحسب التعبير الذى يستعمله علم اللاسلكى .

وهذا الجسد اللامادى هو صلة الوصل بين الروح الناطقة — بمعنى الشرارة القدسية التى تهبنا الحياة — وبين الجسد المادى . ويصل بين الجسدين المادى والأثيرى حبل من ضوء يسمى الحبل السرى الروحى psychic umbilical cord وقد وصفه الكتاب المقدس « بالحبل الفضى » ، وهو يعد مقابلاً للحبل السرى الذى يصل الجنين بالمشيمة ويلزم قطعه ووربطه عند الولادة . أما هذا الحبل الفضى فينقطع من تلقاء نفسه عند الوفاة فتتوقف بانقطاعه الحياة فى الجسد المادى ، كما تبدأ الحياة من جديد فى المستوى الكوكبى — وهو أول مستوى تصل إليه النفس بعد الانفصال عن الجسد المادى بالوفاة — عن طريق هذا الجسد اللامادى الخاضع لناموس التطور بحسب مستوى الوجود الذى قد يحيا فيه صاحبه . فستواه الكوكبى فى العالم

الكوكبي Astral يتطور إلى روحى فى العالم الروحى Spiritual ثم إلى عقلى فى المستوى العقلى للوجود Intellectual . وقد تعددت النظريات والمدارس فى شأن هذا الجسد غير المادى المتطور بما يضيق المقام عن تفصيله ، لكنها تسلم كلها بوجوده .

وكان سقراط يؤمن أيضاً بوجود هذا الجسد اللامادى ويقول إن النفس لا تعدو أن تكون « صورة مماثلة للجسم المادى وأنها كآل أولى لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة ، على حد تعريفه .

وعرفته أيضاً العقائد الهندية كلها . وقد وصفه أحد حكماء الهند القدماء بأنه « الذات الحقيقية للإنسان التى لا ترى لكنها ترى ولا تسمع لكنها تسمع ولا تدرك لكنها تدرك ولا تعرف لكنها تعرف . هذه هى الذات الأمر الداخلى الذى لا يفنى ، .. فنحن نحيا حياتنا الحقيقية فى أعماق هذه الذات لا فى الجسد البالى الذى نكشفه للعالم لكن لانكشف به العالم ... كما تحدث عنه بواس الرسول قائلاً « يزرع (الإنسان) جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى ، ... الإنسان الأول من الأرض ترابى ، والإنسان الثانى من السماء ... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى . فأقول هذا أيها الأخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ، ولا يرث الفساد عدم فساد » (١) .

الجسد الأثيرى فى رأى أوليفر لودج

وقد وصف سير أوليفر لودج هذا الجسد الأثيرى بأنه وسيط الاتصال بالأثير وبالحياة الأخرى وبالله . وهو يكون واسطة يتعرض الجسد المادى عن طريقها للاهتزازات التى يسجلها العقل عن طريق الحواس الخمس (وهى النظر والسمع واللمس والذوق والشم) .

(١) فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس أصحاح ١٥ عدد ٤٤ — ٥٥ .

كما تحدث لودج عن هذا الجسد الأثيرى فى مؤلفه «لم أؤمن بالخلود الشخصى ؟» (١٩٢٨) قائلاً «إنى أسلم بأن الاستخدام العملى للذكاء يحتاج إلى «مركبة جسدية» ولكن لا يلزم فى الجسد أن يكون — لحسب — مكوناً من اجتماع شحنات متقابلة من الطاقة هى التى تعودنا أن نطابق عليها وصف «المادة»، فإن هذا افتراض يقوم على غير أساس وألقى على عواهنه شأن الكثير من الافتراضات الأخرى التى دفعتنا للكشوف العلمية الحديثة (مثل نظريات النسبية) إلى أن تتخلى عنها .

فيمكننى أن أتصور بنيانا مكرراً من الأثير وصلباً ومحسوساً كالمادة العادية ، ولكن مختلفاً عنها فى أنه لا يخضع لحواسنا الحيوانية الحاضرة ، كما لا يدعى لإشراف ذهنى مباشر منا فإن الجزيئات التى تكون أية كلمة عادية من المادة متماسكة فيما بينها عن طريق قوى للتماسك وللارتباط الكيمى والغازية ، وهى قوى غير مادية يعترف بها العلم اعترافاً متزايداً كوظائف لأثير المكان . لجسم المادة الذى نشاهده ونمسك به ليس هو كل جسمها ، بل ينبغى أن يكون له مقابل أثيرى كى يمسك بين أجزائه . وهذا المقابل الأثيرى هو المروء الحقيقى بالحياة عند الكائنات الحية فيما أعتقد .

ففى اعتقادى أن الحياة والعقل ليسا مرتبطين بالمادة ارتباطاً مباشراً ، بل إنهما لحسب يملكان العمل عن طريقها بشكل غير مباشر خلال اتصالهما الوثيق صلة بمركبة أثيرية تشكل الأداة الحقيقية لهما ، أى بجسد أثيرى يعمل بالاشتراك معهما (أى مع الحياة والعقل) وبالتالي يتحكم فى المادة .

وبعد أن يبين لودج كيف أن المادة الصلبة ذات أوجه نقص متعددة يقرر أن الأثير لم يتكشف عن أية إشارة لأى نقص فيه أو قصور وفهم شفاف لآخر مدى ، ولا يضيع أية طاقة ، وأى بنية مكون من الأثير دائم فيما يبدو . ونحن نملك منذ الآن جسداً أثيرياً مستقلاً عن الحوادث التى قد تحدث للمادة المحسوسة المتصلة به والمشاركة معه وهذا الجسد الأثيرى سنظل نحوزه لفترة طويلة بعد انفصال المقابل المادى له ..

« وهذا التلخيص الموجز السريع هو النتيجة التي وصلت إليها تدريجياً والذي له أن يبين بطريقة عامة نوع أسس التجربة التي يستقر عليها ، وبعض ما يتضمنه من دلالات . ولا يمكنني الآن أن أواصل السير إلى الحجج الحديثة عن الأنير وضرورته الفلسفية لفهم جميع الظواهر وعرضها ، إلا إذا عولجت بطريقة مجردة صرف من شأنها أن تدع المعادلات الرياضية بغير تفسير فيزيقي لها ، ولكني سأحاول أن ألخص الوضع العام الذي قاذني إمعان النظر في الحقائق لأن اقتنع به ، وعندئذ سأبين قصة هذه الحقائق كما وصلت إلى نطاق بصرى ... »^(١)

ثم بين لودج أسانيد هذا الاقتناع في مؤلفه هذا .

الجسد الأنيري في رأى هيووات ما كنزى

وبحسب رأى الأستاذ هيووات ما كنزى J. H. Mckenzie مدير الكلية البريطانية للعلم الروحى ، في مؤلفه عن « الاتصال بالروح »^(٢) يتكون الجبل السرى الروحى الذى يصل بين الجسدين الروحى والفيزيقي من خيوط دقيقة تنبع من رأس الجسد الروحى ورتبه وقلبه إلى الأجزاء المقابلة لها فى الجسد الفيزيقي . وعندما تغادر الروح جسد الإنسان عند الوفاة فإنها تفلت منه خلال عظام الجمجمة . ولكن فى النوم أو الغيبوبة تغادره من منطقة القفص الصدرى . وبذلك تظل مرتبطة بروابط حيوية بالأعضاء الجسدية .

وقد تكون الروح Soul بعيدة عن الجسد المادى حال الحياة بآلاف الأميال ، إذ أن الطبيعة المطاطة للجبل الذى يصل بينهما تسمح للروح بحرية تامة فى التنقل . وهذا ما يحدث فى حالات الطرح الروحى أو الكوكبى Projection of Astral body وطالما كانت الروح مهيمنة على الأعضاء

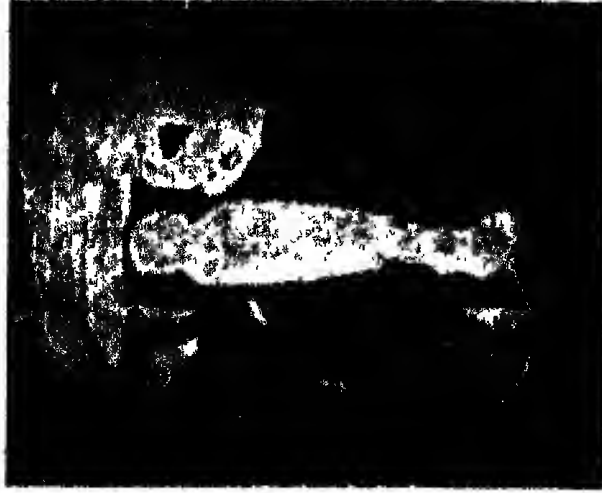
Why I Believe In Personal Immortality. (١)

طبعة رابعة : سبتمبر ١٩٢٨ ص ٩ — ١١ .

Spirit Intercourse.

(٢)

الفيزيكية عن طريق الحبل الروحي (أو الاثيرى) فإن قوانين التحلل لا يمكن أن تنال من الجسد المادى ، ولكن عند انفصال الحبل الاثيرى يحدث الموت حتماً .



رسم من عمل الأستاذ هيواد ماكنزى يمثل الجسدين المادى واللامادى والحبل الاثيرى الذى يربط بينهما أثناء الاحتضار .

أما قبل هذا الانفصال فلا يحدث الموت حتى وإن راح الوعى أحياناً فى غيبوبة عميقة بسبب الطرح الروحي قد تلتبس فى بعض الأحيان مع غيبوبة الموت الحقيقى ، وقد تتوقف أثناءها جميع الأعضاء والأجهزة عن العمل فيبدو الجسد المادى ميتاً وما هو بميت . وقد تحدث نفس هذه الاعراض فى وقت الاحتضار . ولذا فإن بعض حالات والغيبوبة العميقة نهت العلماء إلى حقيقة هامة وهى وجوب عدم التسرع فى دفن الموتى بوجه عام عقب الاحتضار مباشرة . لأنه فى بعض صور « الغيبوبة الحيوية ، قد تتوقف كل أعراض الحياة ومنها دقات القلب والتنفس ودورة الدم بغير وفاة حقيقية . فإذا تنبه الميت ، إلى وعيه وهوى قبره قاسى أهوالاً جساماً تجل عن الوصف إلى أن يموت موتاً رهيباً بطيئاً أشد فظاعة من كل صور التعذيب التى عرفها البشر . فارحموا موتاكم وتأثروا فى الجزم بالوفاة أيها الأطباء والأقرباء ولذا يشير العلم الحديث بوجوب التأني فى دفن الموتى

بالأقل إلى ما بعد ظهور البقع الزرقاء على البشرة ، وتتطلب تشريعات كثيرة ألا يدفن الميت قبل مضي ٢٤ ساعة من تشخيص وفاته^(١) .

وقد أثبت علم الروح أيضا أن انسلاخ الجسد الأثيرى بالوفاة عن المادى لا يتم بغتة ، ولا انقطاع الحبل الأثيرى الذى يصل بينهما . كما أثبت أن الوفاة ، قد تكون فى حقيقتها غيبوبة كاملة عميقة قد تحدث بسبب الألم أو الإعياء ، ولذا فقد تعقبها أحيانا عودة الصلة بين الجسدين كما كانت من قبل .

أوصاف شتى للجسد الأثيرى

وهذا الجسد الأثيرى هو الرابطة بين الجهاز العصبى والمستودع الكونى للطاقة بحسب التعبير الثيوصوفى . وهو يقابل الجسد الذى يطلق عليه وصف الجسد المطابق The Double فى بحوث علم الروح ، ووصف النموذج أو المثال الأصيل The Archetypal فى بحوث الباراسيكولوجى .

فكل هذه أوصاف شتى للتعبير عن حقيقة واحدة وهى أن للإنسان جسداً آخر غير جسده المادى الخاضع للحواس . وهذا الجسد الآخر غير ماد على المستوى المادى ، ولكنه مادى على المستوى غير المادى (أى الكوكبى أو الروحى أو العقلى بحسب مرحلة التطور التى وصلت إليها النفس) .

وفى الفلسفة الثيوصوفية يطلقون وصف الجسد الأثيرى على هذا الجسد غير المادى حال الحياة الأرضية ويطلقون عليه وصف الجسد الكوكبى لحسب عند تحرره من الجسد المادى بالوفاة ، أما فى المؤلفات الروحية فيستعمل الوصفان كترادفين فيحل أيهما محل الآخر فى التعبير عن الجسد اللامادى الإنسان .

(١) تبين من بعض الإحصائيات أن حوالى ٢٪ من « موتى » مدينة نيويورك يدنون أحياء بسبب الخطأ فى تشخيص الموت والتسرع فى الدفن .

وقد بينا في مناسبة سابقة كيف تتجسد الأرواح، بعد تحررها من رتبة أجسادها الترابية، عن طريق هذه الأجساد الأثيرية بتجسداً تاماً أو جزئياً بحسب قدرة الروح المتجسدة — ومن ورائها الأرواح المرشدة — وإمكانات الطاقة الواسطية وظروفها، وكيف أمكن عمل نماذج من الشمع للأعضاء المتجسدة في عدة معاهد تحت أدق صور الرقابة^(١). كما سنبين في الفصل المقبل كيف أمكن عن طريق التأثير المباشر للعقل في المادة الحصول على صور كاملة أو جزئية لأجساد أثيرية لبعض المنتقلين غير متجسدة وبالتالي غير منظورة بالنظر العادي، بل قد يراها الحسب وسطاء الجلاء البصرى.

الدراسات من خواص الجسد الأثيرى

هذا وقد أثبتت بحوث متعددة أن للإنسان المعتقل في جسده المادى حاسة روحية، هى التى توصف بأنها حاسة سادسة، واحدة في جوهرها لكنها متعددة في قدرتها وفي أساليب عملها. وهذه القدرة الروحية على الإدراك قد تتم خلال أدوات الإحساس المادية والمنح في نشاطه العادى، أى قد تتم بطريقة بائولوجية صرف، كما تتم أحياناً نادرة جداً بطريقة مباشرة أى خارج أعضاء الحس الفيزيائية، فيرى صاحبها عن غير طريق العين كما قد يسمع عن غير طريق الأذن... وهكذا دواليك فتوصف بأنها تمثل الإدراك عن غير طريق الحواس Extra-Sensory Perception ويبدو أن هذه المللكت غير خاضعة حتى لقانون التطور البيولوجى. وقد أكد بعض العلماء مثل جيمس هايسلوب في أمريكا^(٢) وإرنستو

(١) راجع ما سبق فى ص ١٢٩ — ١٤٠ وراجع ماورد فى مجلة «السايك نيوز» (عدد ٢٢ مايو سنة ١٩٦٥) عن بحوث العالم الألمانى المعاصر الدكتور هانز جبرلوف Hans Gerloff على ١٧ وسيعاً شاهد عن طريقهم تجسيدات لشمس ولسميزروحا. وجبرلوف من أحسن علماء الباراسيكولوجى الأحياء ومن مؤلفاته فيها.

The Crisis In Parapsychology : Stagnation or Progress ?

(٢) راجع عنه ما سبق فى ص ١٦٣ .

بوزانو في إيطاليا^(١) بعد بحوث شاقة أن هذه الملكات فوق العادية لا تنتمي إلى الجسد المادى ، بل إلى الروح بمعنى الجسد الأثيرى ، وأنها خاملة ومستترة في العقل الباطن لكل منا . فلا تعمل بطريقة منتظمة خلال حياتنا الأرضية ، ولا تظهر إلا بصورة استثنائية جداً رغم أن استخدامها بطريقة منتظمة كان سيزود الإنسان بأسلحة هامة في مرحلة كفاحه لأجل الحياة ، لأن الطبيعة قد رسمت لهذه الحاسة السادسة (التى تتضمن فى الواقع جميع الحواس المعروفة) ألا تعمل بكل قوتها إلا بعد الخلاص من ربة الجسد المادى ، أى لا تعمل إلا فى وسط روحى صرف .

هذا إلى أن المرحلة الحالية التى وصلت إليها معارف الإنسان المادية لا تفسر كيفية عمل الحواس الخمس العادية . فالعين المادية رغم دقتها المفرطة كجهاز لا تفسر مثلاً حاسة النظر حتى لو أضيف إليها المخ الذى هو بدوره آلة صماء لا تعمل بغير « كهر بائية العقل » ، هذا العقل الذى هو من خصائص الروح لا الجسد المادى . أو هو بالأدق من خصائص الجسد الأثيرى الذى يحمل العقل كما يحمل الحواس الخمس وهى البصر والسمع والشم واللس والذوق مجتمعة فى قدرة واحدة تعمل عن طريق العقل ، عندما يزودها العقل بالطاقة اللازمة للعمل ، كما تزود الكهرباء أى جهاز مادى بالطاقة التى بدونها لا يمكن أن يعمل شيئاً ، وبدونها يختزل أى جهاز كهربى إلى آلة صماء عاجزة ، كما يختزل المخ نفسه إلى آلة صماء بدون « كهر بائية العقل » ، هذه .

وهذا القول يصدق على كل حاسة من حواسنا الخمس المعروفة . فورااء كل حاسة منها تعمل « كهر بائية العقل » ، هذه عملها محكومة بنواميس طبيعية مفرطة فى عمقها وفى خطورة دورها فى الحياة . وإنما ارتبطت فى أذهان الماديين حاسة البصر مثلاً بالعين لأنهم لا حظوا أن فقد العين لمرض أو لعاهة أو لبتز يؤدى حتماً إلى العمى الكلى أو الجزئى ، وفاتهم أن هذه النتيجة حتمية أيضاً حتى لو اعتبرنا العين مجرد أداة للبصر لا مصدراً له ، أو حتى

(١) راجع عنه ما سبق فى ص ٣٥٨ وما بعدها .

لو اعتبرناها مجرد شرط واحد من بين شروط أخرى متعددة لازم توفرها كلها لإمكان البصر الواعي في المستوى المادى للحياة .

وفي المدارس الروحية يصدق ذلك أيضاً على وظائف الأعضاء اللازمة كلها للحياة على مستوى الوجود المادى لها . فما الذى يدعو القلب لأن ينبض بطريقة منتظمة حوالى ٧٢ مرة في الدقيقة ؟... إن الذى يدعوه لذلك هو مركز من مراكز الطاقة Chakra كائن في الجسد الأثيرى في موضع القلب يمدّه بالقوة المحركة . كما يمد الجهاز العصى في مراكزه الرئيسية بالطاقة التى تكفل له العمل المنتظم طالما كان الجسدان معاً متمتعين بأسباب الصحة التى قد تضطرب في الجسد الأثيرى لعوامل اعتدنا أن نسميها بالنفسية ، كما قد تضطرب في الجسد المادى لعوامل شتى بين فسيولوجية وبيولوجية يعرفها جيداً الطب المادى الذى لا يعرف بعد شيئاً يذكر عن مراكز الطاقة هذه وكيفية عملها ، مع أنها بمثابة « الدينامو » الحقيقى وراء وظائف الأعضاء الظاهرة والباطنة .

وعدد كبير من وسائل العلاج الروحى إنما يتجه راساً إلى مراكز الطاقة هذه في الجسد الأثيرى ، إذا ما لحقها اضطراب ما ، كما نحاول أن نعيدها إلى اهتزازها الطبيعى ، فتتولى بعدئذ بنفسها محاولة إصلاح ما أفسده الزمن في وظائف الأعضاء المادية ، وقد يحتاج ذلك إلى زمن قد يطول أو يقصر بحسب الأحوال .

ومراكز الطاقة في الجسد الأثيرى هذه تتأثر تأثراً مباشراً بانفعالات الإنسان ، ومن هنا جاء تأثير الانفعالات في الصحة العامة عن طريق وظائف بعض الأعضاء . ولنا عودة فيما بعد للكلام في مراكز الطاقة في الجسد الأثيرى التى ابتدأ بعض العلماء في كشف غوامضها وتعرف بعض أسرارها ، الأمر الذى فتح آفاقاً جديدة باللغة أقصى درجات الخطورة لطب الجسد والروح معاً .

* * *

ومثل ذلك يصدق أيضاً على علاقة العقل بالمنح . فقد تقوضت تماماً

أركان النظرية المادية التي كانت تعتبر العقل نتاجاً للبخ . ووضح الآن لعدد كبير من أفضل علماء الفسيولوجيا والنفس والطب أنها نظرية زائفة وأن «الرأى القائل بأن المخ هو المحور للإنسان تدليس على لم يكن له أساس حقيقى ، على حد وصف الأستاذ ج . ب . راين بعد تجارب عشرات من السنين فى جامعة ديوك بالولايات المتحدة»^(١) .

وقد بينا أقوال عدد من الفلاسفة والعلماء فى هذا الشأن فى عدة مناسبات متفرقة^(٢) ، وأصبح الرأى السائد الآن هو تعليل المخ بالعقل ، لا تعليل العقل بالمخ ، مع الاتجاه إلى القول بأن العقل هو المهيمن على المخ وأن المخ هو جهاز مؤقت للعقل لا مصدره .

وإذا قلنا إن المخ هو جهاز العقل فهو جهازه المادى الذى يعبر به مؤقتاً عن نفسه ، ولكنه فى نفس الوقت يقيد نشاطه ويعوق الكثير من إمكانياته الفطرية إلى حين انطلاقه من أسر هذا الصندوق الضيق المحبوس فى عظام الجمجمة والمسمى المخ عن طريق «الوفاة» كما ينطلق الطائر الحبيس من قفصه . وهناك ، يعبر العقل عن نفسه تعبيراً أكثر انطلاقةً وتحرراً ، عندما تكون صورته الواعية الطبيعية هى كل إمكانياته فى مستوى آخر من مستويات الوجود .

ومن السائد الآن فى البحوث الروحية القول بأن المخ لا يمثل تجسد العقل كله ، بل هو تجسد مؤقت لجانب قليل من العقل لحسب لتحقيق هدف التطور والارتقاء فى هذا الجانب المتجسد منه عن طريق الأيام القصيرة من الإقامة فى المستوى المادى للوجود . ومن دواعى الاعتقاد بنظرية العودة للتجسد عند المعتقدين بها ، أنه فى كل تجسد جديد يتقدم جانب جديد من العقل للأمام إلى أن يستغنى العقل عن الحاجة إلى التواجد فى هذا المستوى المادى بتاتاً .

(١) راجع ما سبق ص ١٧٧ — ١٧٩ .

(٢) راجع رأى برجسون فى ص ١٨٣ ، ٣٥٣ ورشيه فى ص ٣٥١ وكلود برنارد

فى ص ٣٥٢ وعدد آخر من العلماء فى ص ٣٥٢ — ٣٥٥ .

وغنى عن البيان أنه إذا كان مقر المنح هو الجسد المادى للإنسان فإن مقر العقل هو الجسد الأثيرى (حتى على المستوى المادى) .

الجسد الأثيرى غير قابل للتبخر أو للتفاسد

ومن خصائص هذا الجسد الأثيرى أنه لا يهرم مهما هرم الجسد المادى ، وهو غير قابل للتبخر . فإذا ما بتر ذراع إنسان حتى فى حادث أو فى جراحة فإن الذى يبتز هو ذراعه المادى فقط ، أما الذراع الأثيرى فيظل فى مكانه يؤدي وظائفه كاملة فى حالتى الطرح الروحى المؤقت أى الغيبوبة الوساطية أو النومية أحياناً ، والطرح الروحى النهائى أى الوفاة .

وقد بحث بعض الأطباء والعلماء أمر وجود أعضاء أثيرية فى موضع الأعضاء المادية المبتورة قد يشعر بها أصحابها ويتألمون أحياناً من موضعها ، وقد يتأثرون بما يلامسها من برودة أو حرارة ، وما قد تحركه فيهم من لذة أو ألم ومن راحة أو تعب فى أحوال كثيرة .

وقد أشار العالم الإيطالى إرنستو بوزانو Ernesto Bozzano فى بحث له عنوانه : ظواهر ازدواج الأعضاء ،^(١) إلى ما ذكرته الدكتور بلتييه Pelletier وإلى النتائج التى حصل عليها كل من برنشتين Bernestein وبيترز Pترز ووير ميتشيل Weir Mitchell فى باريس فى هذا الشأن .

وهيكل القارىء بوجه خاص إلى ما نشره فى هذا الموضوع الفيلسوف وليام جيمس فى مضابط ، الجمعية الأمريكية للبحث الروحى ،^(٢) عن نتيجة بحث قام به على ٢٨٥ شخصاً من ذوى الأطراف المبتورة ، وفيه يقول إن الإحساس بوجود عضو محل العضو المبتور يظل بعد عملية البتر لمدة تتراوح بين بضعة ساعات وبضعة سنوات وقد ظل شيخ فى السبعين من عمره يشعر بوجود نخذه المبتورة منذ كان فى الثالثة من عمره بنفس القوة والوضوح

Les phenomènes de la bilocation

(١)

Proceedings of the American Society For Psychical (٢)

Research 1885 — 1889p. 294'

الذين يشعر بهما بوجود نغذه الآخر الذى لم يتناول به البتر . كما يقرر فى نتائج تحرياته هذه أن الإحساس بالحرارة وبالبرودة هو بوجه خاص أقوى أنواع الإحساسات التى قد تظل باقية لدى صاحب العضو المبتور .

ويرى الأستاذ تاذوزانو أن العضو الشبح يشعر به البعض كاملاً فى شكله وحجمه ودرجة حرارته والوضع الذى قد يكون عليه والحركة التى قد يتحركها . لكن فى الغالب يكون الشعور به أقل وضوحاً من غيره ، فيشعر من بترت يده أو ساقه بأطراف الأصابع فقط ، ويكون لإحساسه بباقي العضو غامضاً مبهماً . كما قد يحدث أن يكون الإحساس واضحاً لكن يبدو العضو الشبح لصاحبه أكبر من حجمه الطبيعي أو أصغر حجماً . على أن ذلك لا ينفي أن المرضى الذين يحسون بأطرافهم المبتورة يشعرون أن إحساسهم هذا حقيقى . حتى لقد قال مريض إلى ويرميتشل « لى متيقن من وجود عضوى المبتور أكثر من العضو الذى أنا محتفظ به » .

ومن الغريب أن أحد العلماء الفرنسيين وهو ريزيه Riset بحث أمر هذه الظاهرة منذ أيام نابوليون بونابرت ، ولم يكن العلم الروحى الحديث قد ظهر بعد ، ولم تكن هناك أية فكرة عن الجسد الاثيرى فقال إنه سأل ٤٤٥ شخصاً من مشوهى الحروب والحوادث فقالوا له جميعهم — عدا ١٤ منهم — إنهم يشعرون بأعضائهم كما لو كانت موجودة فى مكانها لم تبتر بعد . وهذه النسبة تتفق — إلى حد ما — مع النسبة التى وصل إليها Piders الذى أشرنا إليه آنفاً . والذى يقول إنه فى حالة واحدة فقط من كل ثلاثين حالة ينعدم لدى المشوه الإحساس بوجود العضو المبتور أو بوجود شبح لهذا العضو . كما يضيف أن هذا الإحساس ينشأ عادة عقب البتر مباشرة كما قد يتأخر ظهوره إلى ثلاثة أيام ، وفى أحوال أخرى قد يتأخر ظهوره إلى ستة أسابيع .

* * *

فهذا الجسد الاثيرى هو الذى يحمل حواس الإنسان وشخصيته وعقله ، أما الجسد المادى فهو غلافه الخارجى . ومن ثم يظهر تماماً صواب ما سبق

أن قلناه من أن أعضاءنا المادية هي أدوات الإحساس لكنها ليست هي مصدر الإحساس .

ولذا فإن العلم الروحي يبين كيف أن سكان عالم الأثير يشعرون بالوجود عن طريق أجسادهم الأثيرية بصورة أكثر وضوحاً وانطلاقاً مما نشعر نحن عن طريق أجسادنا المادية، لأنهم لا يعتمدون على جهاز عصبي محدود القدرة كما يشعرون ببعض مظاهر الوجود التي من حولهم . فآثير الفضاء قد حل لديهم محل ذلك الجهاز العصبي البالي ولم يعودوا بحاجة لأن يترقبوا دخول أشعة الشمس إلى د نوافذ ، أجسادهم حتى يدركوا شيئاً قليلاً من هذه المظاهر ، لأنهم يحيون في آثير مضيء ذي طبيعة خاصة على ما لاحظناه سير وليام باريت . فهم هناك يحيون في بيئة الحياة التي بعثت المادة ولم تبعث بها ، وأوجدت وسائل الحس والإدراك ولم توجد عن طريقها . وبعبارة أخرى إنهم يحيون في بيئة هي أصل الحياة ويشعرون بها عن طريق أجساد أثيرية كانت مصدر أدوات الحس في الأجساد المادية التي تخلوا عنها ، بالوفاة ، .

وهذه الحقائق الآن عقيدة فلسفية قبل أن تكون مجرد ، وجهة نظر ، روحية ، أو حتى مجرد نتيجة لعملية . ففي مؤلف الفيلسوف برجسون عن التطور الخالق ،^(١) نجد أنه ينتهي إلى نتيجة ميتافيزيقية هامة للغاية وهي أن الحياة تستخدم وسائل متباينة الوصول إلى أغراضها . ومعنى ذلك أن الحياة ليست هي المادة ، ولا هي تنشأ عن المادة ، بل الضد من ذلك هو الصحيح . ويبقى بعد ذلك أن العين ليست هي أصل النظر ، بل النظر هو أصل العين . وفي عبارة أخرى يقول إن العضو ليس أصل الوظيفة ، وإنما الوظيفة أصل العضو . ومن هنا يمكن القول بأن مسار الحياة نحو الإبصار إنما هو مشروط بحركة الحياة ذاتها ، وليس مرتبطاً بظروف خارجية أو بالصدفة على النحو الذي يتصوره التطوريون من أمثال لامارك وداروين ،^(٢) .

L'evolution Creatrice.

(١)

(٢) راجع « المذهب في فلسفة برجسون » للدكتور مراد وهبة ١٩٦٠ ص ٧٢ .

وهكذا الحال بالنسبة لباقي الحواس التي نعرفها ، فكلها عبارة عن ملكات في الجسد الأثيرى يستمدّها من الروح . فمن يفقد إبصاره هنا ، أو من يولد أعمى لعلّة موروثّة في أداة الإبصار الأرضية وهى العين يسترد حساسة البصر بعد إنتقاله إلى هناك وتخلصه من الجهاز المعتل الذى كان يعوق البصر هنا ، وهكذا الحال بالنسبة لأيّ خلل قد يصيب أى جهاز أرضى من أجهزة الحواس المختلفة . بل إن من ينتقل أبتّر الذراع أو الساق سوف يسترد هناك عضوه المبتور ، لأن بتر جزء من الجسد المادى هنا لا يمس فى شيء الجزء المقابل له فى الجسد الأثيرى وهو من طبيعة الضوء وغير قابل للبتر .

« وحينما نخلع عنا ذلك الرداء البالى بعد التغير الموقى نقف فى مأوانا الجديد بحسب أثيرى - يقول الأستاذ جيمس آرثر فندلاى مدير المعهد الدولى للبحث الروحى - وتصبح قوانا الذهنية أنقى ، وتصير تحركاتنا أسرع ... ولن نفقد بهذا التغير شيئاً ذا قيمة ، فسنبقى كما نحن شكلاً وملاح وفكراً وعملاً ، وأولئك الذين فقدوا أذرعهم وأرجلهم يستردونها ، وكذلك يسترد كل نقص جثمانى ، لأن العضو الذى فقد هو الفيزيقى فقط . فالفيزيقى ليس إلا غطاء ، وهو يتحلل ويتلاشى باستمرار لكنه يتجدد بالدم ، وهذا دليل آخر على وجود بناء دائم تعلق به المادة الفيزيقيّة ،^(١) ... كما يقول نفس المؤلف إن العقل يحصل فى العالم الأثيرى بمضى الزمن على سيطرة كاملة على الجسم الأثيرى بحيث يمكن بالفسكر إزالة جميع العاهات الجسمانية أو إبرؤها .

السرانة البشرية The Human Aura

الهالة البشرية عبارة عن إشعاعات ضوئية تصدر من جسم الإنسان وتحيط به من كل جانب ويراها وسطاء الاستشفاف بوضاوية الشكل تعلو وتنخفض بنسب متفاوتة فى أجزاء الجسم المختلفة وتختلف من إنسان إلى

(١) « على حافة العالم الأثيرى » الترجمة العربية ص ١٣١ .

آخر كما تختلف الأشكال والأجسام المادية ولكن على نطاق أوسع وهي ذات ألوان متداخلة مثل قوس قزح ، لكن هناك إنسان يغلب على حالته اللون الأخضر وآخر يغلب عليها اللون الأزرق أو البنى وهكذا .

وهذه الحالة هي السجل الطبيعي الذي يسجل على الإنسان ، غائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فهي تسجل عليه رغباته وعواطفه ونزواته وأفكاره ومدى نضجه العقلي والخلقي والروحي . بل تسجل عليه حالته الصحية لأنها تتأثر بآلام الجسد وبأمراضه من ناحية الألوان المنبعثة منها ، ومن ناحية تشكيلها العام وما قد يصيبها من انقسام أو انبعاج ، ويبدو هذا التأثير أوضح ما يكون عند المس الروحي ، ومن باب أولى عند الاستحواذ . والمس قد يحىء من ناحية كائن غير منظور فيسبب متاعب صحية أو نفسية أو عصبية لمن قد يكون ضحيته .

والهالة من الموضوعات الهامة التي عنى بها من عنوا ببحث موضوع الأرواح وبخاصة العلاج الروحي . ومن بحثوا الهالة ببراعة البحاث الروحي شارل لانسلان Charles Lancelin في مؤلفه الروح الإنسانية : دراسات تجريبية - روحية - فسيولوجية - بمعرفة روحى ،^(١) الذى يتضمن ثمرة بحوث فيها دامت من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٢٠ موضحة باللوحات العديدة للهالة في مختلف أوضاعها وحالاتها .

كما عنى بدراسة الهالة الدكتور ولتر كيلنر Walter J. Kilner وقد اخترع لوحة الديسيانين لرؤية الهالة فى الضوء العادى Dicyanin Screen . وقد نشر الدكتور كيلنر مؤلفاً تحت اسم Human Atmosphere منذ سنة ١٩١١ ثم أعيد نشره فى سنة ١٩٢٠ تحت اسم Human Aura . كما أعيد

(١) L'Ame Humaine . وراجع ما سبق من المؤلفات ص ٢٨٨

نشره في سنة ١٩٦٥ تحت هذا الاسم الأخير . ولم يكن المؤلف باحثاً روحياً ، بل كان طبيباً للعلاج بالأشعة بمستشفى سان توماس بلندن، ويعتبر من أوائل الرواد في بحث موضوع الحالة بأسلوب معلمي .

وقد أثبت كيلنر بدراسته وبجهازه أن إشعاعات الروح الإنسانية حقيقة واقعة ليس للخيال فيها أدنى نصيب. وأثبت ما استقر عليه الرأي السائد عند الروحيين من أن اللون الوردى مثلاً يمثل الحب العذرى ، والأصفر يشير إلى النشاط العقلي الراقى ، والأزرق القائم يشير إلى التدين ، والأخضر الرصاصي يشير إلى الخديعة ، والأخضر القائم يدل على الغيرة، والزاهي على التسامح ، والأحمر الزاهي يرمز إلى الغضب والقوة ، أما الأحمر القائم فيشير إلى الشهوانية ، والبني يدل على حب المال والجشع . وهكذا ...

وقد واصل البحث في هذا الشأن الأستاذ هارى بودنجتون Harry Boddington الذى كان نائباً لرئيس « الاتحاد الروحى الأهلئ » بلندن S. N. U. ورئيساً لمجلس مقاطعة لندن في هذا الاتحاد، واخترع جهاز الـ Kilnascrene^(١) كما اخترع جهاز الـ Aurospec لتسمية موهبة الجلاء البصرى . وله عدة مؤلفات هامة منها مؤلفه المعروف في « التجسدات »^(٢) (١٩٣٨) ومنها مؤلف بعنوانه « جامعة الروحية »^(٣) وثالث عنوانه « أسرار الوساطة »^(٤) .

(١) وقد أسماه على اسم سلفه الدكتور كيلنر تخليداً لذكراه بوصفه صاحب فكرة الكشف على الحالة بهذه الطريقة .

Materialisations.

(٢)

The University Of Spiritualism.

(٣)

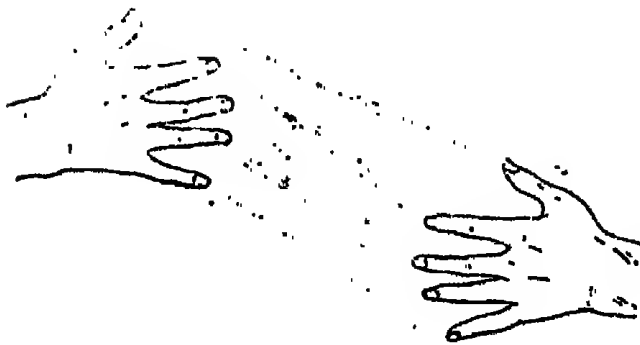
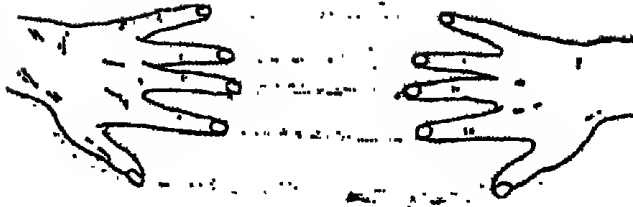
Secrets Of Mediumship.

(٤)



هاري بودنجتون

→
رسم يمثل إشعاعات منشئة
من يدي الوسيط الروحي
يشاهدان وسطاء الجلاء
البصري وتظهر واضحة
خلال جهاز كيناسكرين
Kilnascrene



←
نفس الإشعاعات
تتحرك في كل اتجاه
مع حركة يدي الوسيط
وهو ما ينفى خداع
المنظر .



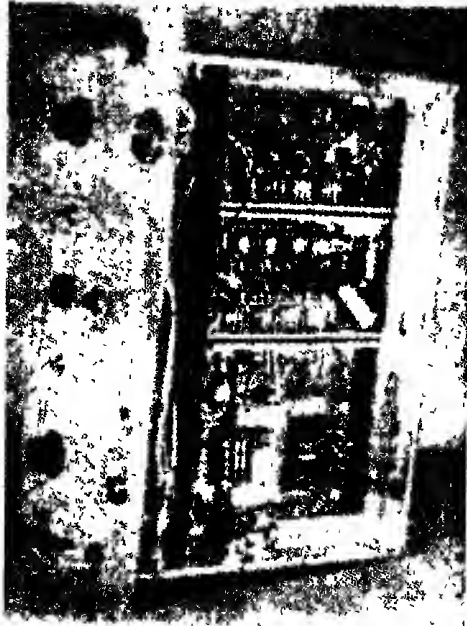
الإشعاعات المنبثقة من يدي الوسيطة ستافيسلافا كانت من القوة بحيث جعلت مقصاً
يُنصب وفقاً بدون وسيلة مادية منظورة (صورة التقطت داخل المعهد الدولي لما
وراء الروح بياريس ويرى إلى جوار الوسيطة الدكتور أوكورويز الأستاذ
بجامعة ليمبرج (Lemberg) .

ويروي الدكتور و . ج . ريتشاردز W. C. Richards أنه طلب من
وسيطين منفردين زيارة مريض لرؤية حالته ، وبعد أيام عاد كل منهما كيما
يصف حالة المريض . وقد اتفق كلاهما على أن السكبد هو أسوأ المواضع
فقد كان لون الهالة بجانبه أسود تقريباً ، كما وصف الوسيطان انبعاثات
في مواضع معينة بعضها أسود وبعضها الآخر بني غامق ، ورأى كلاهما
سحابة خفيفة على الصدر . وفي اليوم التالي فحص الطبيب مريضه وتحقق من
صدق الوسيطين . كما وجد في الجلد بقعة معينة قرر المريض أنها من أثر حقنة
زرنيخ أخذها منذ عام وكان تأثير البقعة واضحاً في لون الهالة .

ويوجد جهاز يعرف باسم صندوق أبرام Abram's Box نسبة إلى
مكتشفه الدكتور ألبرت أبرام ، وهو يحوي عدداً من الريوستاتات Rheostats
متصلة على التوالي وتزداد مقاومتها بوساطة ملفات تشبه ما في جهاز الراديو
العادي . وتستخدم فيه ذبذبات الأوم Ohm كيما تدل على الألوان غير
المنظورة . وقد راجع الدكتور ريتشاردز هذه الذبذبات اللونية للمالة مع

ذبذبات أفلام ملونة فوجدها متطابقة وحرر بياناً مفصلاً لقياس حلقات الحالة Aura rings في مختلف مراحل التطور^(١) .

وهذه الإشارات الموجية الصادرة من الحالة هي التي تنقل الأفكار عن طريق التلبائي عند وسطاء التلبائي ، ولولاها لما توافرت هذه الموهبة عند إنسان . وفي سنة ١٩٦١ صنع المعهد الدولي لما وراء الروح بياريس جهازاً إلكترونياً معقد التركيب لقياس استكشاف وسائل وظروف التواصل والأفكار بين الأفراد . Appareil électronique pour biotelecommunication experimentale وهو من تصميم الأستاذ رينيه هاردي René Hardy بعد تجارب سنين طويلة بالاشتراك مع المهندس رينيه فاركوليه R. Warcollier مدير المعهد^(٢) .



صورة أخرى لنفس الجهاز

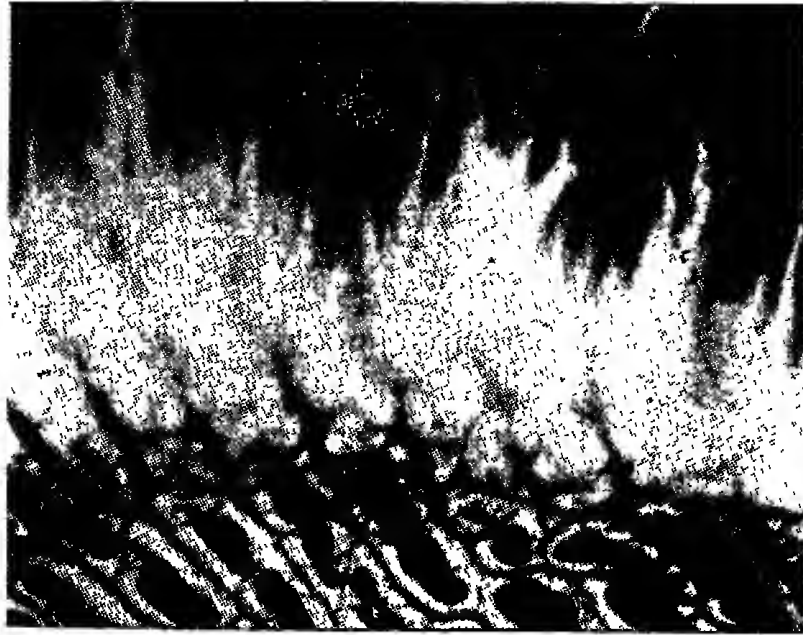


جهاز إلكتروني لاستكشاف وسائل وظروف التواصل بالأفكار بين الأفراد

(١) وراجع مقالا للأستاذ حسن محمد السكري في مجلة « عالم الروح » السنة السادسة عدد مارس ١٩٥٣ من ١٥ — ٢٠ .
(٢) راجع عدد ديسمبر سنة ١٩٦١ من مجلة المعهد وملحق هذا العدد وهو خاص بهذا الجهاز .

والهالة ليست جزءاً من الجسد المادى ، ولا من خصائصه ، بل هى جزء من الجسد الأثيرى . والإشارات الموجية من خصائص هذا الجسد الأثيرى ، الذى هو الإنسان والذى يحمل كل حواسه وصفاته وملبساته ، والذى يلزمه وحده فى رحلة الأبدية ويظل خاضعاً لناهوس التطور الروحى . وهذه الهالة ولئن كانت متصلة بهذا الجسد الأثيرى إلا أنها بدورها أعلى اهتزازاً منه بكثير . إلى حد أن الأرواح يرى بعضها البعض متجسداً هناك مع أن الهالة تظل غير منظورة منها فى الظروف العادية .

ومن الأنباء الحديثة فى هذا الشأن أن بعض العلماء السوفيت قد نجح فى الحصول على صور للهالة الأدمية تنبعث منها واضحة شعلات الحياة Flares of life عن طريق استخدام كاميرا متصلة بجهاز ذى سرعة تردد عالية high-frequency كما يظهر من الصورة الآتية^(١) .



ويبدو أن هذه الهالة هى الوسيلة الوحيدة التى تصل الإنسان بعالم أرقى — على غير وعى منه — أثناء وجوده على المستوى الأرضى ، وتجعله يشعر أنه

(١) من جريدة الأنباء الروحية « الساينك نيوز » عدد ١٥ مايو سنة ١٩٦٥ .

ذات عليا تختلف عن ذاته السفلى أو الحيوانية، ويستمد منها الإلهام والأفكار الراقية . وبسبب ارتفاع اهتزازها فإن اقتحامها يكون أحياناً هدفاً سهلاً لبعض الأرواح غير الراقية ، خصوصاً إذا ما حدث فيها انقسام بسبب صدمة عاطفية أو انفعال عنيف كالخوف الشديد أو الحزن المفرط أو الغيظ المكثوم ، مما قد يسبب لصاحبها مرضاً عصبياً أو عضوياً عضالاً على ما بيناه في عدة مناسبات^(١) كما أن التأثير فيها هو الوسيلة الطبيعية للروح المرشدة عندما تريد وضع الوسيط في غيبوبته لتحقيق بعض الظواهر الوساطية . هذه الغيبوبة التي هي بمثابة تخدير مؤقت له عن طريق تنويم هو أشبه ما يكون بالتنويم المغناطيسي العادي لكنه يقع بتأثير من عقل روح على عقل إنسان متجسد يصلح وسيطاً لإمكان التأثير في إرادته بصورة ما .

تفسير الجسد الأثيري للمناسه

ودراسة الجسد غير المنظور - بهالته الخارجية - هي حجر الزاوية في العلم الروحي الحديث وأهم باب فيه . والجسد الأثيري هو الذي تعود الباحثون في الروح أن يطلقوا عليه تجاوزاً - في بلادنا - وصف الروح ، وقد بينا كيف جنى هذا التجاوز اللفظي على تقدم العلم الروحي فيها ، وكيف خلق له معارضين كثيرين من بين من قد يهمهم أحياناً اللفظ قبل المعنى وتغنيهم القشور دون اللباب ١٠٠

وهذا الجسد غير المنظور إلا من وسطاء الاستشفاف يخرج من الجسد المادى عند حدوث ظاهرة الطرح الروحي ، خروجاً تاماً أو جزئياً ، بغير انفصام للجبل الأثيري الذي يؤدي انفصامه حتماً إلى الوفاة كما سبق أن بينا^(٢) . لذا كانت دراسة ظواهر الطرح الروحي أو الكوكي The Phenomena Of Astral Projection إحدى السبل التي أمكن عن طريقها التحقق من

(١) راجع ما سبق في ص ١٦٠ عن رأى وليام جيمس وص ١٦٧ عن رأى هير وارد كارونجيون وص ١٧٢ عن بحوث كارل ويكلاند وص ٤٠٧ عن بحوث أيتوس بول .
(٢) راجع ما سبق في ص ٤٣٠ .

وجود الجسد الاثيرى ومن كيانه المستقل عن كيان الجسد المادى .
وظواهر الطرح الروحى هذه خضعت للتحقيق الدقيق من علماء كبار
وهم بصدد بحوثهم فى التنويم المغناطيسى^(١)، كما خضعت لهم وهم بصدد بحوثهم
فى الظواهر الوسايطية الصرف وتمت تجارب ناجحة عديدة للطرح الروحى
قضت نهائياً على نظرية مادية الإنسان ، وذلك فى عدد من المعاهد والهيئات
الروحية ، فضلاً عن الجامعات العادية وهى بصدد إجراء بحوثها فى التنويم
المغناطيسى والباراسيكولوجى . بل قد نجحت تجارب جامعة كبريدج فى
تصوير الجسد الاثيرى للموسيط جاك وبر أثناء طرحه طرحاً جزئياً



جاك وبر وسبط جامعة كبريدج وقد انساب منه جسده الاثيرى وبدا واضحاً
وجود جسدين . التقطت هذه الصورة بالأشعة دون الحمراء

(١) مثل الدكتور السكندر كانون فى مؤلفيه The Shadow Of Destiny و The Power Within ومثل الاستاذ هير وارد كلرنجتون فى مؤلفيه The Astral Projection و The Projection Of Astral Body وراجع أيضاً كتاب « ظواهر الطرح الروحى » للمرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو بكر .

وبعد الاستعانة بجهاز للأشعة دون الحمراء كما يتضح من الصورة ، كما لجمع
سير ويليام كروكس في تصويره باستعمال جهاز هيليومتر جرينوآش
. Heliometer of Greenwich

وجميع الصور التي سنوردها في الفصل المقبل عند الكلام في تأثير العقل
المباشر في المادة، إنما تمثل أجساداً أثيرية لسكان ذلك العالم الآخر بعد تخليهم
بطبيعة الحال عن طريق الوفاة عن أجسادهم المادية . وهي تبدو بمائلة تماماً
لأجسادهم الأرضية التي عادت إلى أمها الأرض بهذه الوفاة ، وقد أرجأنا
عرضها على القارئ إلى ما بعد الكلام في الفصل المقبل لأن هذه الصور
ثبتت هذا التأثير للعقل في المادة ، كما ثبت وجود الأجساد الأثيرية ، فهي
وثيقة صلة بالموضوعين معاً . والمراجع الروحية حافلة الآن بالملفات من
هذه الصور التي جاءت تحت أدق رقابة علمية ، وألفت عنها مؤلفات
من علماء لا صالح لهم إلا في تقرير الحقيقة العلمية مهما باغت خطورتها ، على
ما سيلي تفصيلاً فيما بعد .

موقف علم النفس الحديث من الجسد الأثيري لهيئته

هذا وقد سلم عالم النفس المعروف مكدوجال بوجود الجسد اللامادي
في الإنسان ، إلى حد أنه قال إنه يفضل — بعد بحوثه في الباراسيكولوجي —
أن يستعمل تعبير الجسد الأثيري أو الروحي للإنسان بدلاً من الحديث
عن العقل الباطن^(١) .

وحذا حذر مكدوجال العالم السويسري كارل جوستاف يونج
C.G. Jung وهو أبرز علماء النفس في العصر الحاضر بغير ريب . وقد اقتنع
بعد بحوث مضمينة في الباراسيكولوجي بوجود هذا الجسد أيضاً ، واستعمل
في التعبير عنه وصف The Archetypal أي النموذج أو المثال الأصلي

(١) راجع ما سبق عنه في ص ١٧٤ .

أسوة بعدد من العلماء الآخرين والباحثين^(١) . وقال يونج عنه إنه من طبيعة روحية The psychoid nature of the Archetype ، وإنه بالتسليم به لا يعارض آراءه السابقة في علم النفس، لكنه يدفع بها قدماً إلى الأمام للوصول إلى تعاريف علمية أكثر دقة بعد إذ وجد نفسه مضطراً إلى القيام بتحليل عام لطبيعة النفس ولإيضاح الخصائص الأولية المتعلقة بها، والصلات بين بعضها والبعض الآخر .

لذا يقول يونج إن النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز — شأن الأشعة الروحية دون الحمراء ، The Psychic Infrared ، — تتخلل تدريجياً إلى فسيولوجية الأعضاء ومن هناك تنتشر بطورها الكيميائية والطبيعية ، وكذلك أيضاً هذا النموذج أى المثال الأصلي أو ، الإشعاع فوق البنفسجي الروحي ، The Psychic Ultraviolet أو النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز



يـونـج

يمثل حقلاً لا يبرز أياً من الخصائص الفسيولوجية . ومع ذلك لا ينبغي أن ينظر إليه في نهاية التحليل بوصفه محض أمر روحي ، رغم أنه يكشف عن نفسه بطريقة روحية ، ولكنه عبارة عن مجموعة وظائف فسيولوجية تتم بنفس طريقتها .

ثم يقول يونج إن هذه النماذج الأصلية The Archetypes لا نشعر بها، لكنها خضعت للاختبار كعوامل تلقائية Spontaneous agencies ولا تملك

(١) راجع مجلدات Eranos-Jahrbücher (بالألمانية ولها ترجمة كاملة بالإنجليزية) في الجزء الثاني عشر (سنة ١٩٤٥) وعنوانه «دراسات في مشكلة النموذج أو المثال الأصلي» Studies on The Problem of the Archetypal

اليوم إلا أن نصف طبيعتها بما يتفق مع آثارها الرئيسية بوصفها روحاً في المعنى الذى حدده في مقال له عن « علم ظواهر الروح في قصص الجنيات » . وإذا كان الأمر كذلك فينبغى تحديد مركز النموذج أى المثال الأصيل تحديداً مشابهاً لتحديد الغريزة الفسيولوجية من ناحية وجوب اعتبار هذا النموذج بطبيعته الروحية بمثابة القنطرة إلى المادة بوجه عام .

ثم يقول إنه في النظريات القائمة عن هذا النموذج أو المثال الأصيل (للجسد المادى) تواجه الروح والمادة كل منهما الأخرى على المستوى الروحى ، فالمادة أسوة بالروح تبدو في مملكة النفس ذات صفات متميزة .

وينتهى يونج إلى أن هذا النظر يتطلب وجود نفس مرتبطة بالمادة في رقعة ما ، أو بعبارة أخرى مادة لها روح خامدة ، ولا تبعد طبيعتها كثيراً عن بعض الصيغ التى صاغها علماء الفيزياء المعاصرين عن المادة الصرفة من أمثال إدنجتون وجينز وغيرهما (أى أن لهذا النموذج كيانياً لا يختلف في طبيعته عن الكيان المادى) . ثم يضيف بكل وضوح أنه بهذا الارتباط يجب أن يذكر القارىء بوجود ظواهر وراء روحية parapsychic phenomena لا يقدر قيمتها الحقيقية إلا أولئك الذين أتاحت لهم فرصة الاقتناع بها عن ملاحظة شخصية .. (١) .

هذا هو كلام يونج عالم النفس وأحد ثلاثة عمد قام عليها علم النفس في القرن العشرين بجانب فرويد وآدلر . وهذه هى ثمرة بحوثه لعشرات من السنين في الباراسيكولوجى . فهل اطلع أحد من المعارضين على هذه البحوث الخطيرة في الجسد غير المادى أو في المثال الأصيل ؟ . . .

(١) راجع البحث بأ كله وعنوانه روح السيكولوجيا The Spirit Of Psychology بقلم يونج في مجلد عنوانه « الروح والطبيعة Spirit And Nature » صدر في سنة ١٩٥٥ مترجماً عن المجموعة الألمانية الآتية الإشارة إليها ص ٣٧١ — ٤٤٤ وجوهه . يدور حول هذا الجسد الأثيرى أى النموذج أو المثال الأصيل The Archetypal .

ويلاحظ أن ما يذكره يونج من أن هذا النموذج أو المثال الأصلي لا يبعد في طبيعته كثيراً عن بعض الصيغ التي صاغها علماء الفيزياء المعاصرين عن المادة يتفق مع أقوال الأرواح من أن لأجسادهم كيانياً مادياً بالنسبة لحواسهم . وليس في ذلك غرابة إذا ما راعينا أن أجسادنا الترابية ليست في نهاية المطاف أكثر من أجساد أثيرية ذات رتبة اهتزاز منخفضة . فكان كل الفارق بين الجسدين هو في درجة الاهتزاز لا في طبيعته ، لأن كل مادة تصل في نهاية التحليل إلى أن تكون مجرد اهتزاز أثيري . ولنا عودة تفصيلية إلى كل ذلك في الباب الأول من الجزء الثاني معززة بأحدث حقائق الفيزياء .

مراكز الطاقة في الجسد الأثيري

وقد حاول علماء كثيرون استكشاف مراكز الطاقة في هذا النموذج أو الجسد الأثيري للإنسان ، ومنهم م . فويوم M. Voillaume مستخدماً طريقة التوافق البندولي المعروفة في علم الإشعاعات الحيوية غير المنظورة Radiesthésie ، ومنهم الدكتور لي برنس A. Le Prince مستخدماً جهاز الراديو بيوميتر Radiobiometer فائتبا معاً وجود مناطق في الجسد الأثيري تطلق طاقة تؤثر بدورها في الجسد المادي وهي موزعة كالآتي :

المنطقة الأولى : تقع تحت الذقن مباشرة .

، الثانية : ، في مستوى الضفيرة الشمسية Solar Plexus

، الثالثة : ، في مستوى الضفيرة المساريقية Mesentric

. Plexus

، الرابعة : ، في مستوى الضفيرة العجزية Sacral Plexus

، الخامسة : ، في مستوى مفاصل الركبتين وتحتهما .

وقد اختبر فويوم عدة أشخاص من المعالجين الروحيين فتيين له أن قوة الطاقة الخارجة من الجهاز العصبي السمبثاوي تزيد عن قوة الطاقة المائلة الخارجة من الشخص العادي بنسبة تتراوح بين ٣٠٠٪ إلى ١٠٠٠٪ ، أي من ثلاثة إلى عشرة أضعاف .

كما اكتشف لى برنس مناطق أخرى للطاقة تقع خلف الأذن وعند قاع
المخ وهي تصدر بدورها إشعاعات قوية .

وقد وضحت هذه الأبحاث بطريقة عملية كيف يتم العلاج الروحي .
ذلك لأن لكل خلية حية ذبذبة موجية معينة ، فإذا ما مرض أى عضو
فى الإنسان اضطربت ذبذبات خلاياه ومهمة المعالج الروحي هى أن يكون
بمثابة جهاز استقبال لإشعاعات معينة آتية من عالم الروح ثم جهاز عاكس
إلى العضو المريض ، فتحاول الروح المعالجة عن طريق هذا الجهاز الآدى
أن تؤثر فى اهتزازات الخلايا المريضة عن طريق إحداث نوع من التوافق
أو الرنين بين التردد الموجى الصادر من الوسيط المعالج وبين التردد المضطرب
للخلايا المريضة ، وذلك حتى ترجع هذه إلى ترددها الصحيح فى الجسد
الاثيرى الذى قد ينجح أولا ينجح فى التأثير بدوره تأثيراً طيباً فى العضو
المريض من الجسد المادى . وهذه هى إحدى وسائل العلاج الروحي والتي
تبين لماذا قد ينجح العلاج الروحي أحياناً ولا ينجح أحياناً أخرى .

وهذا الذى وصلت إليه بحوث العلم الروحي الحديث من نتائج ، يتفق
إلى حد كبير مع ما قرره حكماء الهند منذ القدم عن وجود مراكز للطاقة
أو تشاكراز ، Chakras بحسب اللغة السنسكريتية ، وهى دوامات تشبه
الأطباق شكلاً ، مقرها الجسد الاثيرى أو وراء المادى . وقد يراها أحياناً
ذوو الجلاء البصرى . وهذه المراكز يقولون إنها تتلقى الطاقة الكونية وتنتج
عنها حركة دائرية موجية ثانوية فى سطح الجسد الاثيرى أو ما وراء المادى ،
ولكل مركز منها ألوان معينة . وتنقسم هذه المراكز إلى ثلاث مجموعات
كالآتى : —

مجموعة ١ : تضم مركزين (١) المركز الجندى Root Chakra ، وهو موجود

عند نهاية العمود الفقري ومقسم إلى أربعة أجزاء ألوانها أحمر وبرتقالى على التوالي ، وهذا المركز يمتص طاقة خاصة من عالم المادة .

(٢) المركز الطحالى Splenic Chakra ، وهو يقع فوق منطقة الطحال وبه ستة ألوان : أحمر وبرتقالى وأصفر وأخضر وأزرق وبنفسجى ، وهو يمتص القوة الحيوية من الشمس ويوزعها على باقى مراكز القوة بحسب ألوانها .

مجموعة ب : وهى تضم ثلاثة مراكز تمتص القوة اللازمة لشخصية الإنسان .

(٣) المركز السرى Navel Chakra ، وهو يقع مقابل الضفيرة الشمسية ومقسم إلى عشرة أقسام دائرية أو إشعاعات خضراء وحمراء على التوالي . وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانفعالات والعواطف .

(٤) المركز القلبي Heart Chakra ، وله ١٢ إشعاعاً لونها أصفر ذهبي متألّق .

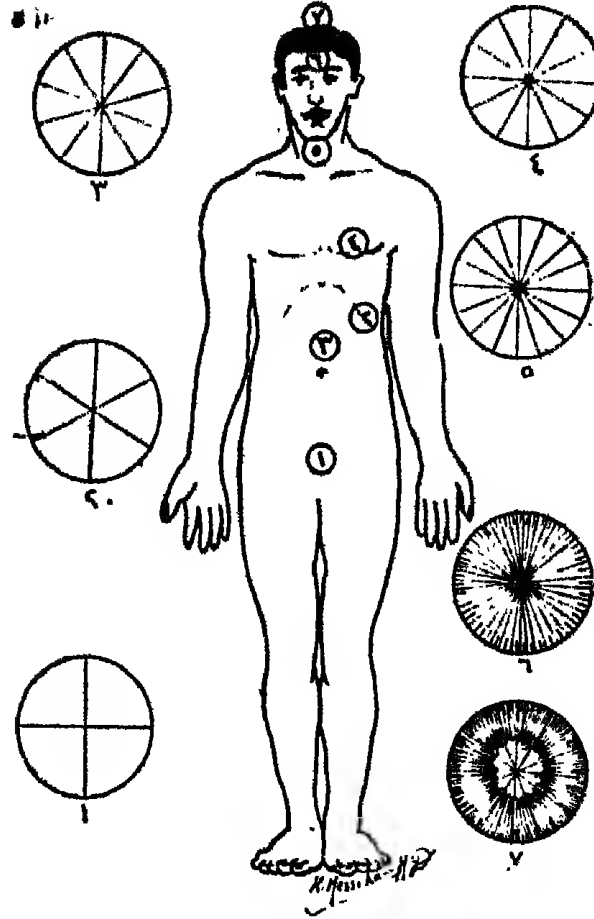
(٥) المركز الحنجرى Throat Chakra ، وهو يقع مقابل الحنجرة وله ١٦ إشعاعاً ويتألّق بالوان خضراء وزرقاء تشبه ضوء القمر .

مجموعة ج : وهى مجموعة المراكز العليا ، وتضم مركزين : —

(٦) المركز الحاجبى Brow Chakra ، وهو موجود بين الحاجبين ويبدو كأنه منقسم إلى نصفين أحدهما وردى اللون يتخلله بعض الأصفر والثانى بنفسجى مائل إلى الزرقة . وله ٩٦ إشعاعاً وهو وثيق صلة بالغدة النخامية (التى تسيطر على الغدد الصماء بالجسم المادى) .

(٧) المركز الأكليلى أو التاجى Crown Chakra ، وهو موجود فى قمة الرأس ويتألّق بشدة حيث أنه يحتوى على ٩٦٠ إشعاعاً يغلب عليها اللون البنفسجى ، وفى مركزه ١٢ إشعاعاً تتألّق بلون ذهبي خاطف . وقد رسمه القدماء على شكل هالة ذهبية مشرقة تحيط برؤوس القديسين ، وهذا

المركز وثيق صلة بالغدة الصنوبرية Pineal gland وهي نقطة الاتصال بين الروح والجسد^(١).



مراكز الطاقة في الجسد الأثيري

عن الجسم غير المادى للحيوان

ولأن لكل كائن حي جسداً غير مادي يمدّه بالحياة عن طريق الروح ، فقد أجريت تجارب متعددة لتصوير الأجساد غير المادية للحيوانات وللحشرات لحظة وفاتها . وقد نجحت هذه التجارب في معهد برنارد جونسون

(١) هذا التلخيص لمراكز الطاقة تفضل بعمله مشكوراً صديقنا الدكتور خليل مسيعة — وكذلك الرسم المرافق — عن مؤلف للأسف الدكتور ليد بيتز عنوانه « مراكز الطاقة أو القوة » . Dr. Rev. C. W. Leadbeater : The Chakras (1927) . وراجع ما سبق في ص ٤٢٣ . عن الغدة الصنوبرية .

Institute Bernard Johnstone بالولايات المتحدة الأمريكية ، حيث قام الدكتور واترز R. A. Waters بعمليات تصوير دقيقة استخدم فيها مخدع ولسون للتمدد^(١) — وهو الجهاز المستخدم في دراسة إشعاعات نشاط الراديو وفي تصوير الالكترونات أى كهارب الذرة — مطبقاً عملية تحطيم الذرة تطبيقاً ماهراً على مجموعة من الجراد التي قام بتخدير عدد منها تخديراً قوياً من شأنه أن يفضى تدريجياً إلى موتها . فتبين أن آلات التصوير قد سجلت انسلخ جسم رقيق من جسد الجراد لحظة موتها في شكل « شبح جراد » .

ثم استعمل واترز نفس الطريقة مع فريق آخر من الجراد قام بإعطائه كمية من المخدر لا تكفى لقتله ، فلم تسجل لوحات التصوير الظاهرة التي سجلتها مع الفريق الأول من الجراد .

وقد ذكر واترز أن هذه التجارب أثبتت « نوعاً من طاقة يفقدها الجسم الفيزيقي لحظة حدوث الموت الحقيقي ، ولم تدل البيانات الفيزيكية المستخلصة على أن ذلك الذى يفقده الجسم نوع من أنواع الطاقة فقط ، بل دلت على أنه جسم غير مادي خرج من الجسم المادي لحظة حدوث الموت ، وقد أمكن رؤيته باستخدام بخار الماء » .

وقد لوحظ أنه في كل الحالات التي ماتت فيها الجراد ظهر ظل في الجهاز يطابق شكلها تقريباً ، أما لما أخذت صورتها وهي تحتضر ثم « أعيدت » إلى الحياة فلم تظهر الأشكال المتكشفة . وأجرى الدكتور واترز تجارب مماثلة على الضفادع والفئران البيضاء ، ولكنه في ٣ حالات فقط من ٤ تجربة على الفئران كانت النتائج إيجابية ، وهو يعلل ذلك بصعوبة أخذ الصورة في لحظة الموت تماماً .

وهكذا نجحت تجارب الدكتور واترز في النهاية في إثبات نظرية

جاسكل Gaskall من أن الروح البشرية « حالة » تقع في فراغ ما بين الذرات وخلايا الإنسان ، والنظرية موضحة تفصيلاً في كتاب عنوانه « ماهي الحياة ؟ » . وهذه التجارب شرحتها أيضاً جامعة رينو Reno بولاية نيفادا الأمريكية في رسالة ترجع إلى سنة ١٩٣٣ عنوانها « المقدار داخل الذرة »^(١) .

وفي المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن يستخدم منذ سنة ١٩٣٥ أيضاً مخدع ولسون للتمدد هذا ، وهو مصنوع في كبريدج وتجري به بنجاح نفس التجارب التي جرت في أمريكا .

ثلاث مئة تظهر في جلسات البحث الروحي

فإذا كان لكل كائن حي جسد أثري أو لامادي يزوده بالحياة ، فلا غرابة إذا ما ظهر بعض هذه الأجساد في جلسات البحث الروحي متجسداً أحياناً وغير متجسد أحياناً أخرى أسوة بأجساد البشر . وقد حاولت أرواح مرشدة راقية في مناسبات عديدة وفي حضور وسطاء معينين إظهار هذه الكائنات الحية لإقناع الحاضرين بعدم انقطاع الحياة فيها ، ولاتوقفها في أية صورة من صورها رغم انفصالها عن أجسادها المادية ، بما اعتدنا أن نسميه « موتاً » ، وما هو إلا تحول طبيعي للحياة من حالة إلى حالة أخرى^(٢) .

وقد سجل هذه الظاهرة الغريبة علماء متعددون في ظروف تتنوع كل خداع وبعد اتخاذ احتياطات صارمة لدرء شبهة الخداع أو التدليس . فمثلاً حدثت هذه الظاهرة مراراً داخل « جمعية الدراسات الروحية بوارسو »^(٣) في عامي ١٩١٩ ، ١٩٢٠ في حضور الوسيط البولندي جان جوزيك

The Intra Atomic Quantity

(١)

(٢) وقد تحدث بولس الرسول عن الأجساد غير المادية عند الحيوان (لا عند الإنسان فحسب) قائلاً « وللبهائم جسد آخر ، وللسماك آخر . وللطيور آخر ، وأجسام سموية وأجسام أرضية ، لكن مجد السمويات شيء ومجد الأرضيات آخر . . . » (في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس

١٥ : ٣٨ — ٤٠)

La Société de l'Etude Psychique de Varsovie

(٣)

Jan Guzik . وقد سافر خصيصاً الدكتور جوستاف جيلي مدير « المعهد الدولي لما وراء الروح » ، بباريس إلى وارسو لمشاهدته وحضر معه حوالي خمسين جلسة ناجحة وتحقق من صحتها بعد اتخاذ كافة الضمانات ، ثم اصطحب الوسيط إلى باريس حيث أجرى تجاربه معه من جديد في سنة ١٩٢٠ .

كما سجل الدكتور جيلي في مؤلفه « الاكتوبلازم والجلاء البصري : ملاحظات وتجارب شخصية » ،^(١) في حضور نفس الوسيط ظهور كائن حي غريب الشكل في حجم الإنسان له رأس ضخمة وجبهة عريضة مستقيمة وذراعان طويلان قويان ، ومغطى بشعر كثيف خشن تنبعث منه رائحة حيوان متوحش أو كلب مبتل أخذ يلعب بلسانه الناعم الضخم يد أحد الحاضرين عندما ربت عليه . وقد أطلق جيلي على هذا الكائن العجيب اسم Le Bithécanthrope والتقط له عدة صور^(٢) .

وقد أكد صحة هذه الوقائع ووصفها أيضاً رينيه سيدر René Sudre الأستاذ بمدرسة الدراسات الاجتماعية العليا بباريس ووكيل «المعمل الوطني للبحث الروحي » التابع لجامعة لندن في جريدة البحث الروحي^(٣) بعد أن اشترك بنفسه في تحقيق وساطة جوزيك .

كما قام « المعهد الدولي لما وراء الروح » بباريس بدعوة أكثر من ثلاثين عالماً من أبرز علماء فرنسا وأعضاء الأكاديميات لتحقيق ظواهر هذا الوسيط البولندي المذهلة ، داخل المعهد وقد اتخذوا احتياطات شديدة ضد التدليس : منها تكليف الوسيط بأن يخلع ملابسه تماماً وأن يرتدى « ييجامة » معدة له خصيصاً بدون جيوب ، وتوقيع كشف طبي دقيق عليه ، واستخدام أجهزة

(١) L'Ectoplasmie et la Clairvoyance. Observations et
Expériences Personnelles. Alcan 1924.

راجع بوجه خاص ص ٢٨٨ ، ٢٩٦ وما بعدها

(٢) « ويخلق ما لا تعلمون » .

(٣) Psychic Research سنة ١٩٢٨ ص ٦٠٥ وما بعدها .

كهرية متعددة ، ودهان الأرضية بطلاء لزوج كرسيلة المراقبة ولضمان أن أحداً لا يغادر مكانه من الموجودين أثناء فترة إظلام الجلسات .

وبعد هذه الاحتياطات الصارمة في عدة جلسات متوالية وقعوا - كلهم - تقريراً إيجابياً يروى وقائع محددة عن تجسّدات وجوه ، وظهور أضواء مجهولة المصدر ، وتجسّدات كائنات حية مجهولة المصدر ، وسماع أصوات مختلفة لها ، وشم روائح غريبة وظهور بصمات لخالب حيوانات متعددة تركت آثارها على طلاء الأرضية . ومن الأصوات الغريبة صوت تنفس كلب كان يلهم تعباً ، وصوت أيدي تربت عليه (كما لو كانت تحاول إقناعه بالبقاء واحتمال التجربة) والوسيط في غيبوبة عميقة لا يدري شيئاً عما كان يدور في جو الغرفة من ظواهر مثيرة لا يعرف العلم المادى لها تعليلاً .

وهذا التقرير الخطير نشر في مجلة هذا المعهد الدولي منذ سنة ١٩٢٣ وفي الجرائد السيارة (مثل الماتان) ، ومن الموقعين عليه بايل Bayle مدير إدارة تحقيق الشخصية ، وسينو Cuneo الأستاذ بكلية الطب بجامعة باريس ، والفيلسوف كامى فلاماريون مؤسس الجمعية الفلسفية الفرنسية ورئيسها ، والدكتور جيلى مدير المعهد ، ودى جرامون A. De Gramont عضو الجمع العلمى Institut ، وبول جينستى Paul Ginisty ، وهيك Huc مدير جريدة برقية تولوز ، ولاسابليير Lassablière مدير معمل كلية الطب ، والبروفسور ليكلنش Leclainche من الجمع العلمى أيضاً ، وميشو Michaut مفتش عام الطرق والكبارى ، ومارسيل بريفو Marcel Prevost عضو الأكاديمية ، والبروفسور شارل ريشيه ، والدكتور رهم Rehm المحرر العلمى لجريدة الماتان ، والبروفسور فاله Vallée مدير المعمل الوطنى للبحوث الصحية ، وسير أوليفر لودج العالم المعروف وعضو الجمعية الملكية بلندن وغيرهم ...

كما خضع نفس الوسيط جوزيك لتجارب «الكلية البريطانية للعلم الروحى» في سنة ١٩١٩ ، ثم خضع لها من جديد في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، ثم جرت

معه سبع جلسات أخرى عقد آخرها في شهر يونيه من سنة ١٩٢٣ ، وأسفرت عن ثبوت صحة نفس هذه الظواهر الغريبة^(١) .

ومثل هذه الظواهر عن تجسد بعض الحيوانات والطيور في حضور بعض الوسطاء سجلها شارل ريشيه (جائزة نوبل في الفسيولوجيا) في حضور وسيط بولندي آخر وهو برجيك Burgik في مؤلفه « ثلاثون عاماً من البحث الروحي »^(٢) (١٩٢٣) وخلال عدد من الجلسات اتخذت فيها جميع الاحتياطات ضد احتمال الخداع أو الخيل .

— وسجلها أيضاً الكولونيل جونسون E.R.Johnson في حضور الوسيطة مسز ريديت Wriedt ونشرها في جريدة لايت Light الصادرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ .

— وسجل الكولونيل أولكوت Olcott مثلها في حضور الوسيط دانييل دنجلاس هوم في مؤلفه « إناس من العالم الآخر »^(٣) .
— وسجل مثلها البروفسور بولوفسكي Pawlowski في « جريدة جمعية البحث الروحي الأمريكية » (عدد سبتمبر ١٩٢٥)^(٤) .

ظهور رأس كلب ميت غير متجسد

وهذه واقعة فريدة عن ظهور صورة رأس كلب ميت التقطت مصادفة — كما التقطت مصادفة مئات من صور أجساد أثيرية لأدميين — تنقلها عن مجلة العلم الروحي ، التي تصدرها الكلية البريطانية للعلم الروحي ، (عدد أبريل سنة ١٩٢٧ ص ٦٠ وما بعدها) . ومقتضاها أن اللادى ههير Hahir كان عندها كلب من فصيلة وراف يسمى تارا Tara وفي يوم الأحد ٢٦ سبتمبر

(١) راجع « موسوعة العلم الروحي » تحت كلمة materialisations ص ٢٢٧ وفيها أيضاً وقائع أخرى عن ظهور حيوانات وطيور متجسدة في غرف البحث الروحي .

(٢) Trente Années de Recherches Psychiques

(٣) People from the Other World

(٤) Journal A. S.P. R.

سنة ١٩٢٦ كانت عندها صديقة تدعى مسز مايرز كايرن M. Cairn فالتقطت صورة لصديقتها اللادى هبير وبجوارها كلبها وتاراه هذا . وبعد تجميع الفيلم وطبعه ظهر في نفس الصورة رأس كلب آخر عند مؤخر تاراه يدعى كاتال Kathal كان مملوكاً لمسز مايرز كايرن وتوفى بين يديها في ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٦ .

وكان الكلبان تاراه وكاتال (قبل موته) أليفين حميمين، والتقطت الصورة للكلب وتاراه في رقعة من حديقة المنزل كانا يلعبان فيها ، وكان من عادة الكلب الميت أن يسند رأسه على مؤخر الكلب تاراه على نفس النحو الذى ظهر في هذه الصورة الفريدة (غاية ما هناك أن تاراه كان واقفاً في الصورة لا راقداً) .

وتقول مجلة السكينة البريطانية ، إن اعتبارات أربعة ينبغي أن تراعى هنا بالإضافة إلى الثقة المستمدة من شخصية شاهدتى الواقعة وهى : —

١ — أن الصورة التقطت على فيلم كاميرا عادى مما يستحيل معه تماماً عرض الفيلم للتصوير مرتين إذا ما قيل بأن هذه الصورة ثمرة خداع عن طريق والعرض المزدوج، double exposure، كما يعترض عادة المكابرون عند استعمال الألواح الزجاجية الحساسة . فهذا الاحتمال مستبعد هنا تماماً ، وقد فحص الميجورت . ر. مورس T.R. Morse محرر المقال الفيلم وتحقق منه بنفسه .

٢ — أنه لا يوجد أى أثر لعرض مزدوج على هذه الصورة .

٣ — أنه لا يوجد فى أرضية الصورة أى شىء قد يقود إلى الاعتقاد بحدوث وهم أو خطأ .

٤ — أن الصورة التقطت فى ضوء الشمس الساطع كما يظهر من الظلال . فهذه الصورة تمثل حالة من تلك الحالات النادرة التى تستحق التحقيق الدقيق، والى لا يسخر منها إلا من يرفض مقدماً مواجهة كل ظاهرة غير متوقعة أو تعصى على التفسير المادى .



الكلب « تارا » واقفاً وقد ظهر رأس الكلب الميت « كاتال » عند مؤخره . لاحظ كيف بدا ظهر الكلب « تارا » مستقيماً بشكل غير مألوف وكيف بدت على عينيه نظرة استسلام « وسرحان » ظاهرة شأن الوسطاء من بني البشر . . .



صورة عادية للكلب « تارا » تبين ظهره المقوس المألوف



الكلب تارا (الكبير) والكلب كاتال (الصغير) قبل موته تمسك بهما اللادى هبير

وعلم الروح الحديث لا يعترف بفناء أى شىء فى الطبيعة ، ويسلم بأن
جميع الكائنات الحية أجساداً أثرية تكفل لها البقاء بعد موت أجسادها
المادية المائلة لها كيما تحيا فى البيئة التى تناسبها من عوالم الغيب . بل حتى
للحيوانات المنقرضة مكان ما فى هذا الوجود الهائل الاتساع الذى تعددت
فيه مستويات الحياة تعدداً لا حدود له ولا نهاية ، على ما سنوضحه فى الجزء
الثانى .

ووصول بعض أرواح الحيوانات إلى بعض المستويات الكوكبية
أو الأثرية للوجود لا يعنى مطلقاً وصولها بالضرورة إلى المستويات
الروحية أو العقلية التى يبدو أنها خاصة بالكائنات الآدمية وحدها . ذلك
أن من الراجح الآن أنه إذا كانت الكائنات الحية كلها تشارك الإنسان
فى أن لها مثله أجساداً لا مادية إلا أن فى الإنسان وحده عنصراً روحياً
وعقلياً . فإذا كانت الحياة الكوكبية حقاً شائعاً لكل كائن حتى بعد حياته
المادية فإن الحياة الروحية مقصورة على الإنسان ، ومن باب أولى مستويات
الحياة العقلية التى تعلو المستوى الروحى .

وهكذا تتدرج مستويات الوجود من المادى إلى الكوكبى إلى الروحى
إلى العقلى ، وكلها يجمعها وصف «أثيرى» ، فهو أكثر الأوصاف شمولاً
وانساعاً . وكل مستوى غير مادى يتضمن مناطق متعددة تعدداً هائلاً
بحيث يتعذر تحديدها أو حصرها فى الحالة الراهنة لعلم الروح ، وخصوصاً
وقد تعددت هنا المدارس والنظريات .

الفصل التاسع

في تأثير العقل المباشر في المادة

تأثير العقل المباشر في المادة عقيدة قديمة قال بها بعض فلاسفة الإغريق كأمر ملازم للاعتقاد بوجود الروح وبخلودها في عالم تخضع فيه المادة خضوعاً مباشراً للعقل ، وبعض المعجزات الواردة في الكتب السماوية لا يمكن تفسيره إلا بأنه يتضمن تطبيقات صريحة ومحددة لتأثير مباشر من عقل النبي أو الرسول في المادة .

بل إن هذا التأثير هو الذى يوضح كيف يمكن أن يكون خلق هذا الكون كله والمحافظة عليه بتأثير مباشر من العقل الأعظم ، هو الذى خلق المادة بمجرد الإرادة، وخلق معها ما هو أعظم منها بكثير وهو الحياة ذاتها ، وهو الذى يهيمن عليهما بالعقل وبالإرادة .

وهذا التأثير الذى كان فيما مضى عبارة عن عقيدة فلسفية أصبح الآن حقيقة علمية بفضل دراسات تمت في نطاق علم الروح الحديث ، وخارج نطاقه أى في نطاق المادة الصرف إذ تبين أن طبيعة المادة الصلبة في النهاية ليست سوى أثر في رتبة اهتزاز معينة ، وهذا الاهتزاز بحاجة إلى مصدر دائم له هو العقل ، لذا قال الشاعر فيرجيل منذ القدم إن العقل هو باعث المادة *Mens agit moles* ، أى أن العقل ينبغي أن يعد مصدراً للمادة ، ولا تعد المادة مصدراً للعقل .

ومن ذلك يبين صدق ما أثبتته سير أوليفر لودج Oliver Lodge ، وكذلك أعمال بيير كورى Pierre Curie وجوليو كورى Jolio Curie — وقد كان الأخير مديراً للمركز الوطنى للبحوث العلمية في فرنسا — من أن المادة واحدة تستعملها الروح .

وهو ما كان قد ذهب إليه من قبل الفيلسوف الإيرلندي فيا وراء الطبيعة الأسقف جورج بيركلي Berkeley عندما قرر ، أن العالم المادى ليس سوى عالم مظهرى Phenomenal وليس لمادته صفة الدوام ، كما أنه ليس له طاقة خاصة به ، وأنه ليس من شىء حقيقى سوى الروح ، وأنه ليس للكائن الجسدى من مزية سوى أنه خاضع للحواس ، كما قرر أن كل ما يلحق بنا من تغييرات محسوسة لا يأتى منا ، بل ينبعث من الروح الأعظم . وأن ظواهر الطبيعة ليست سوى أسلوب يخاطبنا به الإله تعالى ويهيم به على إرادتنا . فالنتائج هى موضوع العلوم الطبيعية ، أما الاسباب فهى موضوع الثيوصوفية . وأن العالم المادى لن يكون له وجود بعيداً عن عقل يسجل وجوده .

ومراجع العلم الحديث متجهة إلى أن الكون مكون كله من مادة واحدة هى الأثير فى درجات اهتزاز مختلفة تعطى خصائص جميع المواد الصلبة والسائلة والغازية والمشعة ، أى جميع العناصر المعروفة ، وقد أربى عددها على المائة ، فضلاً عن العناصر غير المعروفة . وذلك يتفق تماماً مع ما تذهب إليه الفيزياء الحديثة أيضاً من نظريات - تلتقى كلها عند هذا المعنى وهو أن صلابة المادة قد تحطمت منذ اكتشاف نواة الذرة - ثم منذ تحطيم الذرة - وأصبحت عبارة عن أثير له درجة اهتزاز معينة ، وكان ذلك بفضل بحوث علماء كبار مثل أينشتاين وهو ايتيهيد وإدنجتون وجينز ورسل وكومبتون وغيرهم . لذا فلا غرابة أن نجد أفضل علماء المادة فى العصر الحالى هم أقوام اقتناعاً بوجود عالم الروح على ما أشرنا إليه فى أكثر من مناسبة سابقة . كما نجدهم لا يترددون فى إعلان إيمانهم الثابت بوجود عالم غير منظور تسكن فيه الأرواح .

ومنهم نجد سير آرثر ستانلى إدنجتون A. S. Eddington (١٨٨٣ - ١٩٤٤) الذى يؤكد فى مؤلفه عن « السبل الجديدة فى العلم »^(١) وجود

New Pathways in Science .
(م ٣٠ - الإنسالة روح)

عالم الروح ، وبأن الكون كله « محكوم بقوة روحية » . « وأن العالم الفيزيقي يصبح محض افتراض ما لم يتصل به وعى ، وأن العقل لن ينظر إليه بعد الآن باعتباره مجرد نتاج جانبي تطور عن طريق المادة » . كما قرر في محاضرة له عن « العلم والعالم غير المنظور » ، أنه « لا بد أن تعود روح الإنسان إلى العالم غير المنظور لأنها تخصه . وصور إدنجتون الكون كله في صورة فكرة منبعثة عن العقل الأعظم .

وقرر سير جيمس جينز James Jeans (١٨٨٧ - ١٩٤٦) في مؤلفه عن « الفيزياء والفلسفة »^(١) . بأن وراء الكون عقلاً مدبراً حكيماً هو العقل الأعظم . وأن هذا العالم المادى بالنسبة لحواسنا هو عالم بالفكر المطلق . وفي مؤلفه عن « الكون الخفي »^(٢) يقرر أيضاً « أن كل هذه الأجسام التي تكون الإطار الرهيب للكون ليس لها أى كيان بغير العقل » . كما يقول الفيلسوف الرياضى المعاصر برتراند آرثر رسل B. A. W. Russell (ولد في سنة ١٨٧٢) إن « المادة ما هي إلا صيغة رياضية معقدة لحوادث تجرى في الفضاء المطلق »^(٣) .

وكانت كشوف الفيزياء الحديثة هي التي دفعت عالماً في الروح مثل جيمس آرثر فندلاى James Arthur Findlay مدير المعهد الدولى للبحث الروحي ، بلندن إلى أن يربط في مؤلفاته الروحية بينها وبين معلومات الأرواح عن عالم الروح ، وإلى أن يقول في أحدها :

« وعلى ذلك يكون منطقياً قولك إنه لا مادة حيث لا عقل ، وإن الكون يمكن أن يختزل إلى شيء واحد هو الذى نسميه العقل . ولكن هل نستطيع أن نتصور العقل بدون شيء يؤثر فيه هذا العقل ؟ إنما نحن نقدر وجود العقل وهو يؤثر في المادة . فالعقل والمادة لا بد وأن يكونا متلازمين

Physics And Philosophy .

(١)

The Mysterious universe .

(٢)

(٣) ولنا عودة إلى آراء اينشتين وكومبتون ورسل في الجزء الثانى لأنها وثيقة الصلة بموضوعنا.

على الرغم من تباينهما — إذ أن أحدهما إيجابي والآخر سلبي . وعلى ذلك فالاسم الذى أطلقناه على الشيء الذى يتكون منه الكون كله وهو المادة ، لابد وأن يتضمن هاتين الحالتين الإيجابية والسلبية ويجب أن يكون مزدوجاً في طبيعته ، إذ أن الواحد لا يمكن تصوره بدون الآخر ،^(١) .

ولذا فإن من ضمن وجوه البحث الرئيسية التى تقوم بها الهيئات العلمية المعنية ببحث موضوع الروح بحث مدى تأثير العقل تأثيراً مباشراً في المادة تحت وصف Psycho-kinesis . وقد ثبت هذا التأثير بطرق شتى وتحت صور مختلفة موضحة بمجلدات هذه الهيئات ،والتي يضيق عنها موضوع المؤلف الحالى ، الذى خصصناه لعرض الجوانب العامة لحسب من علم الروح الحديث .

وتكفي الإشارة هنا إلى أن الأستاذ ج. ب راين J. B. Rhine عالم النفس المعاصر أثبت هو أيضاً في بحوثه بجامعة ديوك بالولايات المتحدة الأمريكية هذا التأثير وأجمل نتائجها في مؤلفه عن « الوصول إلى العقل The Reach Of The Mind » ، (أو امتداد أثره) . وقد ورد فيه ما معناه أن القوى العقلية يمكنها أن تؤثر في المادة تأثيراً عملياً ، وأن هذا التأثير العقلي في المادة لا ينشأ عن قوة فيزيقية .

كما بين راين كيف أن ظاهرة تأثير العقل في المادة متصلة وثيق الصلة بظاهرة الإدراك عن غير طريق الحواس Extra-Sensory Perception وأن الظاهرتين تتحدان عملياً ومنطقياً : فعند ما يحى تفاعل للعقل مع المادة عن طريق الحس العبادى يوصف بأنه إدراك عن غير طريق الحواس . أما عند ما ينتج هذا التفاعل تغييراً حركياً فيما حوله من مادة بغير واسطة فيزيقية ، فإنه يوصف بأنه حركة عقلية Psycho-Kinesis .

ومما قاله الأستاذ راين عن نتائج بحوثه في جامعة ديوك في هذا الشأن « وإذن فللعقل قوة تستطيع التأثير في المادة ، ومهما كانت الطاقة المحركة

(١) « على حالة العالم الأثيرى » عن الترجمة العربية للأستاذ أحمد أبو الخير طبعة ٣ من ٤٨ .

وأيًا كان نشاطها فإنها تعمل للمادة شيئاً يمكن قياسه إحصائياً . وهي تحدث نتائج في البيئة المادية لا يمكن تعليلها بأى عامل أو نوع من الطاقة معروف لعلم الطبيعة . وعلى أية حال فلا بد أن نفترض وجود الطاقة ... وإن سجلات الطاقة المحركة تظهر أن زهر النرد « الطاولة » وهو ينحدر كانت تعمل فيه قوة فوق تلك القوى التي كانت تقذف به . وإذن فلا بد من وجود طاقة يمكن تحويلها إلى نشاط مادي ، وهذه الطاقة هي الطاقة العقلية ، وهذه هي المرحلة الخامسة الكبرى في طريقنا إلى الهدف ، وهو حل مشكلة العلاقة بين الإنسان والعالم المادي (إذ كانت أعمال قسم الباراسيكولوجي في الجامعة مقسمة إلى عدة مراحل شاقة قبل الوصول إلى هذه النتيجة الخطيرة) .

ثم يقول عن تسلسل هذه المراحل : —

وكانت الأولى في هذه الخطوات هي النتيجة التي وصلنا إليها من أن العقول يمكن أن تتفاعل مع بعضها بدون تدخل أو وساطة مادية وكانت الثانية هي الإدراك خارج الحواس للأشياء . ومنها ظهر أن العقل يمكن أن يدخل في علاقة إدراكية عاملة بدون تدخل ما يعرف بالوسائل الحسية الحركية المعروفة . وكانت الثالثة الخطي هو ما وجد من أن هذه القدرة تستطيع أن تتخطى حواجز المكان ، وكذلك حواجز الزمان ، وهذه هي الخطوة الرابعة . وفي هذه الخطوة الخامسة يقوم الجهاز العقلي الخارج عن نطاق المادة بالرجوع إلى الأشياء المادية محدثاً فيها أثراً صغيراً ، ولكنه شاذ وله مغزى في تأثيره في الزهر المتدحرج بقوة كافية لتغير من وجهته بدرجة لا يمكن اكتشافها إلا بالطريقة الإحصائية الدقيقة ، ولكن يمكن الوثوق فيها لأنها تسمح بتجميع الأدلة القاطعة عن طريق باحثين مستقلين ... » (١) .

(١) عن الترجمة العربية تحت عنوان « العقل وسعواته » للدكتور محمد الخلوji م ١٢٠ ، ١٢١ . وقد عبر المترجم عن تأثير العقل في المادة الذي يرمز إليه المؤلف بحرف P. K. (وهما اختزال Psycho-Kinesis) بتعبير الطاقة النفسية المحركة . وأدق منه تعبير الطاقة الروحية المحركة ، لأن Psycho تشير في هذا الميدان إلى الروح لا إلى النفس كما بينا في مناسبة سابقة (م ٩٣) .

ثم يقرر بعدئذ ، ولم يعد هناك شك في أن الطاقة المحركة P. K. ليست مادية . فليست هناك تجربة واحدة تعزز الرأى المادى، بل هناك أدلة كثيرة تدحضه . والأدلة التى تثبت أن هذه الطاقة المحركة لا تخضع للقوانين الآلية متنوعة الشكل مختلفة التناسق ، وأن خروج هذه الطاقة على هذه القوانين المادية الآلية ليس هو خروجاً سطحياً ، بل هو يمس الصميم لأن العلاقات المادية التى امتحنت فى هذه التجارب هى الأسس لعلم الميكانيكا ، فاكتشاف الحقيقة وهى أنه لا الكتلة ولا العدد ولا الشكل لها فاعلية فى اختبارات هذه الطاقة يجعلها تأخذ مكانها بجانب اكتشاف أنه لا الزمان ولا المكان لها فاعلية على الإدراك خارج الحواس E. S. P. ... (١).

ثم يقول ، ونستطيع القول بأن اكتشاف الطاقة المحركة P. K. كشئ غير مادى يمثل الخطوة السادسة فى طريقنا إلى فهم طبيعة الإنسان الحقيقية فى الوجود ، وهذا الاكتشاف يتواءم بشكل لطيف مع الخطوات السابقة، فإن هذه الطاقة تكمل الإدراك بالجللاء البصرى .. (٢).

ويقول أيضاً ، وليست الطاقة الروحية التى لا بد من استنتاج وجودها لتفسير نتائج أبحاث الإدراك خارج الحواس والطاقة المحركة هى اختصاص غريب شاذ منعزل ، بل يجب الاعتراف بأنها جزء حقيقى واقعى من الكيان الإنسانى المتكامل ... (٣).

ثم يقول عن تأثير هذا الموضوع فى مشكلة بقاء الإنسان بعد موت الجسد ، وهناك صلة أخرى هامة بين الإدراك خارج الحواس E. S. P. والطاقة المحركة P. K. والحياة بعد الموت . فإن لم تكن هذه القدرات فى بنى البشر لسكان من الصعب تصور إمكان البقاء بعد الموت ، وبالتأكيد كان يستحيل اكتشافه ، فهو على علاته ظهور لنشاط غير مادى للعقل .

(١) المرجع السابق ص ١٣١ ، ١٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٥ .

والإدراك الوحيد الممكن في حالة فناء الجسد هو الخارج عن الحواس ، كما أن الطاقة المحركة ستكون هي الطريقة الوحيدة للتأثير في أى جزء من العالم المادى . وحتى لى يتصل عقل الإنسان بعقل حى فلا بد من احتمال تدخل هذه الطاقة المحركة . والتلبأى أو انتقال الأفكار تبدو أنها الطريقة الوحيدة للاتصال بين الأموات والأحياء أو بين بعضهم بعضاً .. (١) .

ثم يقول عن البحث الروحى الصرف لتحقيق مشكلة إثبات البقاء بعد موت الجسد المادى ، إن فى إمكاننا أن نعمل الكثير لتبسيط وضبط الدراسات التجريبية للوساطة الروحية ، وهذه الدراسة المبدئية للطرق يمكن أن تبدأ دون إبطاء فى التخطيط القدام لرقعة الإدراك خارج الحواس والطاقة المحركة . وأحسن خطة لمشكلة البقاء تتطلب الحملة عليها من عدة نواح . والمستكشفون لهذا الميدان يجب أن تكون لديهم الحرية فى العثور على أية ظاهرة تتصل بالبحث فى أى مكان كانت ... وعلينا بالطبع أن نجمع التقارير من كل نوع عن هذه التجارب ، وأن نكون متيقظين لكل فذ عديم النظير منها ، خصوصاً تلك التى توحى بصفة خاصة إلى أعمال شخصيات فنيت أجسادها ... (٢) .

وهذا الكلام كتبه راين حوالى سنة ١٩٤٠ ، ويلاحظ فيه مدى التحفظ والاحتياط ، وهو ما يضاعف قيمة شهادته فيما بعد فى سنة ١٩٥٠ لثبوت الحياة بعد فناء الأجساد المادية والاتصال بأرواح من نسميهم خطأ بالموتى بناء على تجارب جامعة ديوك حتى هذا التاريخ الأخير ، عندما أخذ يحاضر فى الجامعات الأمريكية والبريطانية وفى الإذاعة البريطانية عن ثبوت هذا الاتصال بأرواح « الموتى » تجريبياً على ما يبيناه فى مناسبة سابقة (٣) .

(١) المرجع السابق ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠ .

(٣) راجع ما سبق فى ص ١٧٥ — ١٨٢ .

وأقوى مظاهر تأثير العقل في المادة — في المستوى الأرضي — هو في تأثير العقل إلى حد ما في شكل الإنسان وملاحظته العامة التي قد تدل على اتجاهاته وملكانه وأخلاقه، وهو ما يعترف به تماماً علم الإنسان، ومن ذلك أيضاً تأثير العقل في وظائف الأعضاء إلى الحد الذي قد يكون له تأثير ملبوس في الصحة أو المرض . وقد درس علماء متعددون هذا التأثير المباشر للعقل في وظائف الأعضاء . منهم العالم الإيطالي سيزار لومبروزو Cesar Lombroso عندما اكتشف التغييرات الفسيولوجية التي قد يحدثها العقل في تجاربه على الوسيطة الأسبانية أسايا بلادينو Eusapia Paladino .

كما أثبت العالم الألماني أنطون مسمر Anton Mesmer — مؤسس علم التنويم المغناطيسي في شكلة الحديث — تأثير التنويم المغناطيسي في شفاء بعض الأمراض العضوية منذ سنة ١٧٧٥ . وهو ما سلم به أيضاً الطبيب الفرنسي الكبير شاركو Charcot الأمر الذي دعاه إلى تأسيس مدرسة سالبتريير Salpêtrière بباريس في سنة ١٨٧٨ للعلاج الإيحائي مقتفياً خطوات مدرسة نانسي Nancy الأولى في التنويم المغناطيسي . وعن طريق الاستماع إلى شاركو ومشاهدة تجاربه في التنويم والإيحاء عرف سيجموند فرويد التنويم وخطورته، فلما عاد إلى فيينا بدأ يستخدمه في علاج مرضاه .

ومن مجموع البحوث التي جرت في هذا الميدان ظهر طب العلاج النفسي للأمراض العضوية Psycho therapeutics ، وهو علم معترف بجدواه وأقرت الجمعية البريطانية صحته بإجماع الآراء في تقرير يرجع إلى عام ١٨٩٢ ، وهو الأمر الذي تكفلت ببحثه وإثباته جهات البحث العلمي في الروح بالإضافة إلى جهات البحث العلمي في التنويم المغناطيسي . وأجمعت عليه بغير تنعاع هذه المدارس وتلك معاً حتى لقد أصبح من المعروف الآن أن العقل الباطن للإنسان هو الذي يهيمن على وظائف الجسم الحيوية كالدورة الدموية والتنفس ودقات القلب ونمو الخلايا وإفرازات الغدد والمضم ...

والظواهر الوساوية تكاد تكون كلها غير مفهومة ولا يمكنه بغير التسليم

ابتداء بإمكان استقلال الوعي عن الجسد المادى ، وهو الأمر الذى ثبت منذ عرف التنويم المغناطيسى فى العصر الحديث ، ثم بالتسليم بوجود تأثير مباشر للعقل فى المادة يشير بذاته إلى قوة العقل وإلى تفوقه على المادة ، لذا كان العقل هو الذى يوجه المخ ويهيمن عليه لا العكس (١) .

وظاهرة تجسد الأرواح من مادة تنتزعها بأسلوب عقلى من جسم الوسيط أو الوسيطة ، ثم ظاهرة الملابس تصنعها لنفسها بهذا الأسلوب الذى يسبب ذهول الحاضرين ، ثم ظاهرة الشكل الذى قد تتخذه لنفسها وهو غالباً شكلها القديم قبل انتقالها إلى عالم الروح مباشرة ... كل ذلك يتم بتأثير مباشر من عقل الروح فى مادة الا كتوبلازم أو فى طاقة معينة قد تنتزعها من جسم الوسيط أو الوسيطة بنفس الأسلوب . ومع مراعاة أن ذاكرة الروح فى شأن شكلها الأخير جزء من عقلها بطبيعة الحال .

وتحريك الأرواح للأجسام الصلبة فى غرف البحث الروحى يكون بعقولها لا بأيديها . ومثل ذلك تحويل المادة إلى طاقة ، ثم إعادة الطاقة إلى مادة كيما تتم ظاهرة كظاهرة المجلوبات والمأخوذات الروحية ، فإن كل ذلك يتم بأساليب عقلية خالصة تنبئ بذاتها عن وجود مستوى عقلى للحياة يختلف تماماً عن مستواها المادى الذى نحيافه الآن .

بل إن ظهور صورة الروح غير المتجسدة على اللوح الحساس — الذى بدأ منذ سنة ١٨٦١ فى حضور الوسيط د. ه. ماملر بوسطن (٢) D.H. Mumler ثم أخذ يتكرر على نفس الوتيرة فى حضور وسطاء متعددين فى بلاد مختلفة وفى بيانات علمية متنوعة بغير انقطاع حتى الآن — يكون بتأثير عقلى مباشر فى هذا الزجاج الحساس مع استعانة عقل الروح بطاقة منبعثة من جسم الوسيط

(١) راجع ما سبق عن رأى راين فى ص ١٧٧ ، وبرجسون فى ص ١٨٣ ، ورأى كلود برنار فى ص ٣٥٢ وويشيه وغيره فى ص ٣٥٣ — ٣٥٥ .

(٢) وقد توفى ماملر فى سنة ١٨٨٤ وله أول مؤلف فى الصور الروحية وعنوانه .

«Personal Experiences Of William H. Mumler in Spirit Photography» .

وقد ظهر هذا الكتاب فى سنة ١٨٧٥ وحالياً توجد نسخة منه فى المتحف البريطانى .

تتخذ أحياناً شكل الضباب أو الغيم الأبيض وتظهر على اللوح الحساس محيطية بوجهها من كل جانب ، لأن الروح تنتزع أولاً هذه الطاقة من أحد الوسطاء ، وعندما يتجمع منها القدر الكافي تحاول أن تتذكر شكلها القديم قبل مغادرتها عالمها الأرضي . فإذا ما فعلت ذلك فإنه قد يمكنها مع الإصرار والمران أن تظهر نفسها وسط هذا الضباب في هذا اللوح بشكل ما كوسيلة لإثبات شخصيتها .

فظاهرة التصوير الفوتوغرافي لأرواح غير منظورة تختلف تماماً عن ظاهرة تصوير روح متجسدة تجسداً تاماً أو جزئياً ، وهي الظاهرة التي حققها كروكس وآخرون غيره في بلاد عديدة على ما وضحناه في مناسبة سابقة بالصورة (١) . أما إظهار روح غير متجسدة لنفسها على اللوح الحساس فهي ظاهرة تختلف عنها من ناحية أن الروح لا يراها غير وسطاء الجلاء البصري قبل ظهورها على اللوح الحساس .

بعض المراجع في الصور الروحية Skotographs & Psychographs

وقد قامت هيئات عليية لها مكاتبها ببحوث متواصلة لتحقيق هذه الظاهرة الأخيرة ، وهي ظهور صور ورسومات وأشكال ورموز ومخطوطات متنوعة على الألواح الحساسة في حضور بعض الوسطاء منها ما تم عن طريق تحقيق وساطة الوسيط روبرت بورسنيل Robert Boursnell في داخل الكلية البريطانية للعلم الروحي ، واستخدم في هذا التحقيق جهاز للأشعة فوق البنفسجية فظهرت عشرات من الصور الواضحة تماماً وبالنظر لاستخدام هذا الجهاز لم يظهر في هذه الصور الضباب الأبيض الذي يظهر عادة عند عدم استخدامه (٢) .

(١) راجع ما سبق في ص ٣١٦ — ٣٣٩ ، ٣٤٥ — ٣٤٩ .

(٢) راجع مجلة العلم الروحي التي تصدرها الكلية عدد بولية ١٩٢٧ ص ١٠٠ وما بعدها .

وراجع مقالا عن التصوير الروحي للييجور سبنسر R. F. E. Spencer في عدد أبريل سنة ١٩٢٢ من نفس المجلة (ص ٨٠ — ١٠٣) وهو موضح بالصور الروحية ، =

وحصل على صور عديدة لأرواح غير متجسدة في منزله الأسقف شارل تويديل Charles Tweedale رئيس أساقفة يوركشير عن طريق وساطة زوجته وكريمته . كما حصل على رسائل على اللوح الحساس ونشرها في مؤلفه « أنباء من العالم الآخر »^(١) . وبدون الاستعانة بأى جهاز للأشعة غير المنظورة .

وحقق ظاهرة الصور الروحية أيضاً سير ألفريد راسل والاس A. R. Wallace في مؤلفه عن المعجزات والروحية الحديثة^(٢) . كما خصص لها فصلاً العالم والوزير ألكزاكوف Aksakoff في مؤلفه عن الحيوانية والروحية^(٣) ، وسير آرثر كونان دويل A.C Doyle في مؤلفه عن « حالة التصوير الروحي »^(٤) .

— وسير أوليفر لودج O. Lodge بعد تجاربه مع الوسيطة آدا إيمادين . A. E. Deanne .

— وسير وليام باريت W. Barrett بعد تجاربه مع الوسيط هوب W. Hope .

— وستانلى دى برات Stanley De Brath بعد تجاربه مع نفس الوسيط .

— وسير وليام كروكس W. Crookes بعد تجارب مع وسطاء عديدين .

— وهيروارد كارنجتون H. Carrington بعد تجاربه مع الوسيط

هوب والوسيطة مسز دين Deanne .

— ودكتور جورج لندسى جونسون George Lindsay Johnson .

— ودكتور جلين هاملتون Glen Hamilton .

— ودكتور جيمس كوتس James Coates بعد تجارب مع وسطاء

== ومقالاً آخر لرئيس تحرير هذه المجلة ف . بلاى بوند F. Bligh Bond في عدد يوليو سنة ١٩٢٢ وفيه يقترح أسلوباً معيناً لبحث ظاهرة التصوير الروحي مؤيداً بتجاربه الخاصة في هذا

الشأن (ص ١٣٤ — ١٤٤) .

News From The Next World.

(١)

Miracles And Modern Spirituailsm.

(٢)

Animismus Und Spiritismus.

(٣) بالألمانية وله ترجمة فرنسية .

The Case For Spirit Photography.

(٤)

عديدين ، وقد شرحها الأخير في مؤلفه عن « تصور غير المنظور »^(١) .
— والمعمل الوطنى للبحث الروحى التابع لجامعة لندن عدة تجارب
مع الوسطاء وليام هوب وجورج موس ومسز إيرفنج وغيرهم^(٢) .

وحصل على عدد ضخم من الصور الروحية الأستاذ ف . و . واريك
E. W. Warrick ، عن طريق وساطة السيدتين دين Deanne ومادج
دونوهو Madge Donohoe وغيرهما . ونشرها في مؤلفه «بحوث فى
الروحيات»^(٣) (١٩٣٨) وهو ثمرة بحوث مثابة دامت لسنين كثيرة فى
ظواهر الكتابة المباشرة والصور الروحية بأسلوب على دقيق .

كما حصل المؤلف على صور لمناظر طبيعية وآلات موسيقية ، ولوحات
لتوضيح قصتين واردتين من عالم الروح إحداها فرعونية والأخرى
إغريقية ، وعلى صور أخرى لطيور ولنباتات ومخطوطات واردة من عالم
الروح تتضمن القصتين ، وكل ذلك بدون الاستعانة بكاميرا .

وكان بعض الصور والمخطوطات يرد بمساعدة من روح سير أرثوكونان
دويل بالاشتراك مع روح مارتن دونوهو زوج الوسيطة الراحل ، وعن
طريق هيمنة الروح المرشدة جولدن كلود Golden Cloud الذى يقول إنه
فرعون قديم . وقد بلغ مجموع هذه اللوحات كلها حوالى أربعة آلاف
وخمسمائة لوحة . وقد قدم هذا المؤلف الثمين للقراء سير أوليفر لودج بمقدمة
يشهد فيها بما يعلبه شخصياً عن مؤلف هذا الكتاب من أمانة ومثابة ودقة .

وجميع اللوحات الحساسة أحضرها الأستاذ واريك بنفسه وقام بعمليات
التحميض والطباعة بعيداً عن الوسطاء ، واتخذ جميع الاحتياطات لدرء
كل شك أو شبهة فى شأنها . وتبدو المناظر التاريخية فيها واضحة تماماً

Photographing The Invisible.

(١)

(٢) راجع ما سبق عن المؤلف فى ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٣) تجارب فى الروحيات Experiments In Psychics ص ٣٤١ ، ٣٧٤ ،

٣٨٦ ، ٣٩٠ .

ومتفقة مع وقائع القصتين الفرعونية والاغريقية الواردتين بدورهما من
عالم الروح عن طريق هذه اللوحات الحساسة .

Page 386

SUPPLEMENT



Fig. D/769



Fig. D/783



Fig. D/797



Fig. D/803

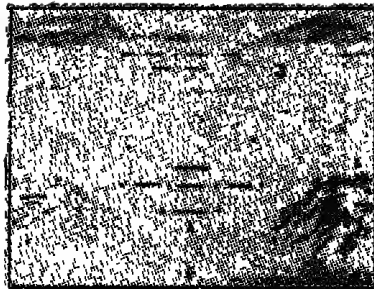


Fig. D/813



Fig. D/817

Further Mrs. Donohoe's skotographs illustrating the Egyptian story told to C.D. (Conan Doyle) and M.D. (Martin Donohoe) by Golden Cloud, who was once a pharaoh sent by them jointly (according to the scripts). These particulars apply to illustrations on the next three pages and to the wet on page 341.

سنة نماذج لتوضيح قصة فرعونية ذكرت روح سيد آرثر كونان دويل ومارتن دونوهو
(زوج الوسيطة الراحل) أن جولدن كلود (الروح الميمن) قد رواها لهما . وقد بلغت
مخطوطات القصة التي كانت تظهر على الألواح الحساسة ٤٧٥ مخطوطاً كما بلغت اللوحات
الرائعة نفس العدد تقريباً .



Fig. D/725



Fig. D/732



Fig. D/728



Fig. D/731



Fig. D/747



Fig. D/757

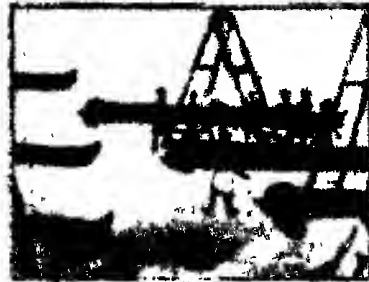


Fig. D/781



Fig. D/782

Further Mrs. Donohoe skotographs illustrating the Egyptian story

ثمانية نماذج أخرى وردت عن طريق نفس الوسيلة لتوضيح نفس القصة الفرعونية
(عن كتاب « تجارب في الروحيات Experiments In Psychics » للأستاذ واريك
Warriek من ٣٨٦ ، ٣٨٧) .

كما شهد بصحة ظاهرة التصوير الروحي الأديب الإيرلندي الكبير
شودزموند Shaw Desmond بعد تجارب متعددة مع بعض الوسطاء، وبخاصة
مع مس كاثلين هولم Miss Kathleen Holme . ويقول إنها أول وسيطة
يمكن في حضورها الحصول على صور روحية ملونة على ألواح من الزجاج
الحساس المختومة والتي لم يمسسها إنسان^(١).

فمن ذا يا ترى هو الذى لفق هذه الآلاف من الصور الروحية التي تزخر
بها الآن المراجع الروحية^(٢) . وكيف وأين ومتى تم التلقيق ؟ وما أدلتها

(١) في مؤلفه « كيف نحيا عندما نموت » ص ٤٦ .

How you Live When You Die

(٢) ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع الى المراجع الآنف ذكرها هنا ، أو الى
المراجع التي بينها فيما سبق في باب « بعض الأسماء والمراجع » حيث قد أشرنا فيه الى بعض
من تلك المتصلة بالصور الروحية . وبالإضافة الى هذه وتلك يمكنه أن يرجع الى بعض المجلات
والمطبوعات الدورية التي تبحث في أمور الروحية ومنها مثلا :

— مضابط جمعية البحث الروحي البريطانية S. P. R. Proceedings حيث يجد في
المجلد السابع الصادر في سنة ١٨٩١ — ١٨٩٧ مثالا لمسز سيد جويك مبين به فاعمة للسكرتير
والمجلات الدورية التي نشرت بيانات عن الصور الروحية حتى ذلك التاريخ .

— ومنها جريدة الإلسان الروحي The Spiritualist حيث يجد في عدد يولييه ١٨٧٢
وفي أعداد متعددة من سنة ١٨٧٥ مجلة صور .

— وفي الجريدة الروحية The Spiritual Magazine بمقد القارىء في عددي سبتمبر
١٨٧٢ ونوفمبر ١٨٧٣ صوراً أخرى .

— وفي مجلة « العلم الروحي » Psychic Science التي تصدرها « الكلية البريطانية
للعلم الروحي » راجع الأعداد الآتية : —

يناير وأبريل وأكتوبر ١٩٢٣ . ويناير وأبريل ١٩٢٤ . وأكتوبر ١٩٢٥ . ويناير
وأكتوبر ١٩٢٦ . ويناير وأبريل ويولية ١٩٢٧ . ويناير وأبريل وأكتوبر ١٩٢٩ .
ويناير ويولية ١٩٣٠ . ويناير وأكتوبر ١٩٣٢ . ويناير وأبريل ويولية ١٩٣٣ .
ويناير وأكتوبر ١٩٣٤ .

— وراجع في جريدة لايت Light عن الصور الروحية المجلدات الآتية :

سنة ١٩٠٢ من ٨ ، ٩ ، ٣٤٧

» ١٩٠٣ من ٤٧ ، ٧٧ ، ١٢٣ .

» ١٩٠٨ من ٢٨٣ .

» ١٩٠٩ من ١٤٣ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٥٣٧ .

» ١٩١٥ من ٤٣ ، ٥٥ ، ٩٣ ، ٢٥٧ ، ٥٥٤ .

» ١٩١٦ من ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، ١٥١ ، ٢٩٣ .

مع كل الاحتياطات الضخمة التي يراعيها العلماء والباحثون الجادون في كل مكان،

== د ١٩١٧ من ٦٤. ٩٥.

د ١٩١٨ من ٨٠، ٩٥، ١٢٦، ١٥٨، ١٧١، ١٧٥، ١٩١، ٣٥٧.
د ١٩١٩ من ١١، ٢٧، ٤٦، ٨٤، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٩، ٣٣٤، ٣٣٩،
٣٤٣، ٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩، ٣٩٩، ٤٠٠.

د ١٩٢٠ من ١٠٧، ١٣١، ١٣٣، ١٥١، ١٥٩، ١٨١، ١٩٠، ١٩٦،
٢٩٠، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٩٦، ٤٢٠،
٤٣٤، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٨٢.

د ١٩٢١ من ١٠، ٤٢، ٥٨، ٦٠، ٧٤، ٩٠، ٩٢، ٩١، ١٠٦،
١٠٧، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٤١، ١٥٥، ١٥٨،
١٧٢، ١٨٨، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٤،
٢٥٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣٤،
٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٥،
٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٧٧، ٤٤٣،
٥٥٧، ٥٦٠، ٥٧٤، ٥٧٥، ٦٠٤، ٦١٩، ٦٢٨، ٦٦٨،
٦٦٩، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٥٠، ٨١٤،
٨١٥، ٨٢٠، ٨٣١.

سنة ١٩٢٢ من ١٢، ٦٥، ١٣٤، ١٥٤، ٢٦٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٢٣،
٤١٠، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٤٥، ٥١٧، ٥٣٢، ٥٦٤، ٥٦٥،
٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٦، ٦١٤، ٦١٤، ٦٣٩، ٦٥٣، ٦٦٥، ٦٨٢،
٧٠٨، ٧٠٩، ٧٢٠، ٧٧٦، ٧٧٩، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨١٠، ٨١١،
د ١٩٢٣ من ٤، ٨، ٣٨، ٥٧، ٦٠، ٧١، ١٢٢، ١٧٩، ٢١٦،
٢٥٢، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٥٧، ٦١٩، ٦٢٣، ٦٥١، ٧٢٧،
٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٧.

د ١٩٢٤ من ٢٢، ٢٣، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٧٤، ٥٣٥، ٥٩٤، ٦٢٣،
٦٨٧، ٧١٥، ٧٢١، ٧٢٨، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٦، ٧٤٣،
٧٤٦، ٧٤٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٧٠، ٧٧١.

د ١٩٢٥ من ٥، ٩، ١٦، ٢٨، ١٢٥، ٢٦٩، ٣٣٢، ٤٣٧، ٤٨١،
٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٩.

د ١٩٢٦ من ٨٩، ١٠١، ٣٥٦، ٥٠٧، ٥٨١.

د ١٩٢٧ من ١٣٦، ٣٥٣، ٤٦٤.

د ١٩٢٨ من ١٢٢، ٢٢١، ٥٢١، ٥٦٦، ٥٨٠.

د ١٩٢٩ من ٢٠٦، ٢٩٨، ٣١٠، ٤٤٤،
==

والألا يمكن اكتشاف التلفيق إن وجد ؟ ولماذا ينزل علماء من طراز ألفرد راسل والاس وأوليفر لودج وويليام باريت وكروكس ، وتويديل رئيس أساقفة يوركشير إلى هذا المستوى ؟ .. ولماذا ينزل معهم علماء الجمعية الأمريكية للبحث الروحي ، وأيضاً ، الجمعية البريطانية للبحث الروحي ، S.P.R. و « الكلية البريطانية للعلم الروحي » ، و « المعمل الوطني للبحث الروحي » التابع لجامعة لندن ، و « المعهد الدولي لما وراء الروح بباريس » ، ومن بعدهم عشرات من أفضل العلماء إلى هذا المستوى ؟ وما مصلحتهم ؟ ...

هذه أسئلة على المسكابر أن يعطينا عنها جواباً شافياً قبل أن يعارض مجرد أنه غير قادر أن يتصور إمكان ذلك ... بل على طالب البحث عن الحقيقة أن يرجع إلى بعض هذه الأبحاث كيما يدرك مدى الاحتياطات الدقيقة التي اتخذت لمنع شبهة التدليس أو التسرع ولدرء الاعتراض به . كما يمكنه أن يلاحظ النتائج المتشابهة التي حصل عليها الباحثون الكبار في كل مكان كيما يجزم أن هذه الآن حقائق عامة ثابتة وإن كانت لا تخضع للأساليب المادية المألوفة .

فالتصوير الروحي لأرواح أو لمناظر أو لمخطوطات غير منظورة من الحاضرين لا يتم بالأساليب العادية ، بل كما - قلنا - بتأثير مباشر من عقل روح

== د ١٩٣٠ ص ٦٤

د ١٩٣١ ص ٥٢ ، ٧٠ ، ٢٤٥ ، ٣٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٨٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ،

٤٧٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٨ ، ٥٢٥

د ١٩٣٢ ص ١٩ ، ٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٥٧١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٥ ، ٦٥٢ ، ٦٦٥

د ١٩٣٣ ص ٣٣ ، ٥٥ ، ٧٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥ -

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٧٤ ، ٤١٨ ، ٤٧٣ ، ٥٨٥ ، ٦١٣

د ١٩٣٤ ص ٢٠ ، ٦٩ ، ٢١٢ ، ٣٠٠ ، ٣٦٠ ، ٤٦٧ ، ٥١١ ، ٧١٧ ، ٧٦٩

د ١٩٣٥ ص ٥٥ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٨١٩

د ١٩٣٦ ص ١٥٦ ، ١٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٧٤٤

د ١٩٣٧ ص ١٩٥ ، ٢٦٢ ، ٣٤٢ .

متمرنة في اللوح الحساس تستخدم فيه طاقة خاصة ينبغي أن تنبعث من جسم الوسيط أو الوسيطة . وينبغي أن يكون الموضوع كله تحت إشراف روح أو أرواح مرشدة متمرنة بدورها جيداً على كيفية استخدام هذه الطاقة . وقد يحتاج الأمر أحياناً إلى استخدام كاميرا وقد لا يحتاج ، كما قد يحتاج إلى جهاز للأشعة فوق البنفسجية أو دون الحمراء وقد لا يحتاج لا لهذا ولا لذلك ، بحسب نوع الطاقة وخبرة الأرواح المرشدة وإمكاناتها ، ووسائل العمل التي لديها في جُسوم الوسطاء .

وليس مقتضى تعذر الحصول على صورة روحية عند الطلب وطبقاً للأساليب المادية إنكار صحتها ، لأن كل ظاهرة روحية كما سبق أن بينا إن هي إلا ظاهرة طبيعية تحدث فحسب عندما تتوافر لها شروطها ، كظاهرة سقوط المطر أو تجمع السحاب أو ظهور قوس قزح ، أو كظاهرة نمر زهرة . ومهمة العلم الروحي هي تسجيل الظاهرة عندما تحدث دون أن يزعم أن له عليها أى سلطان من طبيعة سلطانه على المادة الصلبة .

وهذا التأثير المباشر للعقل في المادة يبلغ أوجه في عالم الروح حيث يكون العقل في أوج ازدهاره وحريته ، وحيث تكون المادة الصلبة أسرع اهتزازاً بكثير من الضوء البنفسجي ، وهو أسرع الألوان اهتزازاً على المستوى الأرضي . وهذا التأثير يتحكم في كل مظاهر الحياة هناك . وعلى ذلك أجمعت رسائل الأرواح ، كما أجمعت على أن هذا التأثير هو الذى يمكنها من أن تزاوّل نشاطها في الصناعة وفي البناء وفي الفنون الجميلة وفي غيرها . وهو الذى يمكنها من أن تستخرج من الأثير مائشاً من المواد السائلة والصلبة والغازية وتشكلها على الشكل الذى يلزمها .

ولذا كانت الكيمياء العقلية ، متقدمة جداً في المناطق العليا من عالم الروح ، وتقوم بدور أخطر بكثير من دوره الكيمياء العضوية مثلاً على المستوى

(١) ولنا إلى ذلك عودة تفصيلية في الجزء الثانى .

الأرضي ، كما كانت الظواهر الفيزيائية تحتاج - بالإضافة إلى الوساطة القوية - إلى كيميائيين بارعين من عالم الروح ، يحسنون استخراج مادة الإكتوبلازم من جسم الوسيط بوسائل عقلية ويحسنون خلطها بمادة من عندهم فتصبح لفائف من التلبلازم ، متعدد الألوان والأشكال ويتفاوت في كثافته أو في رفته بحسب نوع الظواهر المراد إحداثها . كما يحسنون سحب الطاقة المطلوبة بقدر الحاجة إليها وبحسب نوع الظواهر وظروف الوسيط أو الوسطاء ، كما يحسنون إعادة كل شيء إلى حالته السابقة عند نهاية الجلسة بدون إضرار بالوسيط أو بالوسطاء .

وكتب البحث الروحي حافلة بالتجارب وبالمعلومات في هذا المعنى . فلو لا وجود أجساد أثيرية للأرواح على ما بيناه في الفصل السابق ، ولولا إمكان التأثير المباشر للعقل في المادة على ما بيناه في الفصل الحالي ، لما كانت تصبح مفهومة هذه الظواهر ، ولارسائل الأرواح في شأن طبيعة الحياة هناك وفيما يلي نقدم عدة نماذج من صور روحية - تثبت الأمرين معاً - التقطت بواسطة علماء ثقة ، وهم بصدد تحقيق وساطة بعض وسطاء التصوير الروحي المعروفين في تاريخ الروحية . والوسطاء من الندرة بمكان ، ولكن ندرة الشيء لا تنفي وجوده ، فالوسيط القوي كما وصفه سير آرثر كونان دويل بمثابة زهرة نادرة في صحراء جرداء . ومن هؤلاء الوسطاء روبرت بورسينيل وهوب وويلي ودوروتى تويديل ودين ودونوهو وجون مايرز وغيرهم ... ممن أحيط بتحقيق وساطتهم بضمانات جمة وخضع التحقيق لبحوث عدد وافر من أحسن العلماء والباحثين ، الذين لا يعنيه في الأمر شيء سوى رغبة الوصول إلى الحقيقة العلمية وتسجيلها بأمانة مهما كانت في خطورتها واتساع نطاقها تملو عن أن تعيها - الآن - بعض المدارك والأفهام .

صور لأرواح غير متجسدة
تحقيق وساطة روبرت بورسينيل بالتقاط صور للأرواح في وجوده
مع الاستعانة بالأشعة فوق البنفسجية



(عن مجلة السكايه
البريطانية للعالم الروحي
عدد يولييه من سنة
١٩٢٧) .
تكوين تدريجي
لمصورة الرأس خلف
الوسيط .

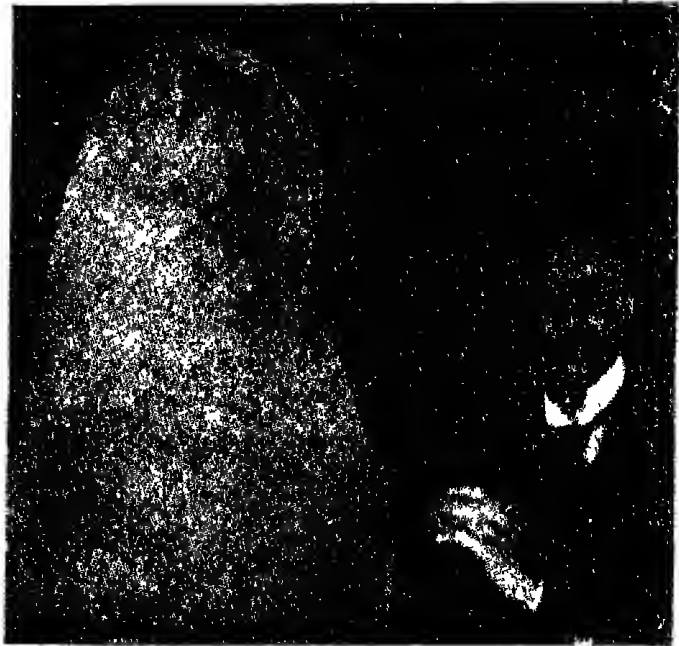


روح غير متجسدة
أشار الوسيط إليها فلما
صوبت عدسة الكاميرا
في اتجاهها أبتت صمعة
ما قرره الوسيط ، قبل
للكاميرا عقل باطن ؟
(المرجع السابق)



عن مجلة «الكلية البريطانية للعلم الروحي»

عدد يوليو ١٩٣٧



عن نفس المرجع وفي حضور نفس الوسيط



عن نفس المراجع وفي حضور نفس الوسيط



صورة تمثل رسماً أحدثته يد غير منظورة على اللوح الحساس في حضور الوسيط



صورة روحية للسيد واين
Wain المتوفى في ٥ أبريل سنة
١٩٢٨ (عن مجلة السكوية البريطانية
للعلم الروحى عدد يناير سنة
١٩٢٩) .



صورة روحية للسيدة ماري تويديل
تلقاها زوجها شارل تويديل رئيس
أساقفة يوركشير في منزله عن طريق
وساطة صكريته دوروتى الجالسة
إلى اليمين (عن مؤلفه أنباء من العالم
الآخر) .

لاحظ التعابق الواضح بين
أسلوب هذه الصورة وسالفها
ومظهرهما العام ، وذلك بالإضافة
إلى الثقة المستمدة من الأشخاص
الذين قاموا بالنقاطهما ، ومن أن كل
فريق كان يعمل على أفراد بغير أية
رابطة تربط بينهم .





صورة روحية لسير وليام
دروكس تلقاها في منزله
الأسقف تويديل (وفي الزاوية
اليمنى صورة أرضية له للمقارنة)
عن كتاب تويديل « أنباء
من العالم التالي » (وراجع
ماسبق عن المؤلف في ص ٢٦٥)



صورة روحية لسير آرثر
كونان دويل وفي الزاوية اليمنى
من أعلى صورة أرضية له
للمقارنة (عن المرجع السابق)

تحقيق وساطة ويلي



عدة وجوه غير منظورة ظهرت على لوح
حساس واحد في جلسة واحدة في ظروف
مؤامية في حضور الوسيطين الأمريكي الزى
رينولدز Elsie Reynolds والبريطاني
إدوارد ويلي Ed. Wyllie . وقد تحدى
الدكتور جيمس كوتس James Coates
بهذه الصورة خبراء التصوير في العالم أجمع
(عن مؤلفه « تصوير غير المنظور »
Photographing The Invisible
ص ٣٤٣)

الدكتور جيمس كوتس وقد التقطت له
هذه الصورة في حضور الوسيط إدوارد
ويلي فظهرت معه صورة روحية للسيد جون
آدامسون المتوفى (عن المرجع السابق ص ١٦٧)





سيدة تدعى كلارا آشورث وقد ظهرت
معه صورة لسيدة تدعى آليس هوايكيكر
توفيت منذ ١٨ أبريل سنة ١٩١٠
وذلك في حضور نفس الوسيط (عن المرجع
السابق ص ١٩٩) .



إدوارد هال وسيط التصوير الروحي
وقد ظهرت معه صورة لوالدته المتوفاة
(المرجع السابق ص ١٢٥)



→
سيدة تدعى م.س مكالوم وقد ظهرت
معه صورة روحية لوجهين أمكن التعرف
على صاحب أحدهما فقط وهو ماستر نيكولسون
(عن المرجع السابق ص ١٨٩)



صورة التقطت في حضور الوسيط ويل ،
فظهرت فيها صورة روحية للطالبة المتوفاة أجفست
تويديل سمبسون ابنة زوجة الدكتور جيمس
كوتس ، ويقرر الأخير أن صورة الصغلة
لا تطابق أية صورة أخرى التقطت لها أثناء
حياتها الأرضية ، لكنهما تشبه الصغلة المتوفاة
تماماً في ملامحها وجلستها وقد أحضرت هذه
الصورة للمؤلف سيدة غريبة عنه تدعى
مسز شو عندما ظهرت هذه الصورة الواضحة
غير المتوفاة .

(عن المرجع السابق ص ١٩٠)



صورة التقطت في حضور نفس
الوسيط السيدة شارلوت جرانث
فظهر فيها واضحاً وجه ابنتها المتوفاة
اليكساندر جرانث .
(عن المرجع السابق ص ١٩٢)

امتحان وساطة ويل في أمريكا



صورة لرجل صيني يدعى شارلي التقطت
في حضور الوسيط ويل بناء على طلب
أعضاء جمعية البحث الروحي في باسادينا
The Pasadena Psychical
Research Society
بكاليفورنيا بأمريكا في شهر نوفمبر
سنة ١٩٠٩ . وقد قصدت الجمعية
أن يكون الشخص الجالس للتصوير
أجنبياً لا صلة له بالأمور الروحية
فظهرت صورة لوجه ابنه الذي لم يكن
رآه منذ ثلاث سنين وكان نبأ وفاته
بالصين قد أخفى عنه ، ولما استفسر
شارلي من أسرته عن حقيقة الموضوع

جاء الرد بأن ابنه قد انتقل حقيقة إلى عالم الروح (عن المرجع السابق ص ١٢١ إلى ١٢٣)

وساطة مارتن



صورة التقطت في الضوء الأبيض
لشبح متجسد في جاسة علنية بقاعة
لنكولن بمدينة دنفر بولاية
كولورادو Denver, Colorado
في ٥ أبريل سنة ١٩٠٣ بمعرفة
المصور الوسيط ألكسندر مارتن
A. Martin فظهر الشبح ومعه
عدد من وجوه أرواح غير
متجسدة (إلى اليمين) ووجه غير
منظور وصدر (إلى اليسار)
(عن المرجع السابق ص ١٣٥) .

وساطة هوب W. Hope



صورة تمثل الدكتور جيمس كونس
وفريقه اشرفت في لندن ماجازين
The London Magazine
(عدد مايو سنة ١٩٢٠)، وقد التقطت
في حضور الوسيط وليم هوب بمدينة
روترزى Rothesay فظهرت بينهما
سيدة تبين فيها بعد أنما تدهى ايديها
توفيت في روترزى في ١٣ سبتمبر
١٩٠٦ (الرجع السابق ص ٢٣٠)

صورة للسيد والسيدة هوبز
Hobbs التقطت بدائرة هوب في
سنة ١٩١٩ فظهرت بينهما صورة
وجه ابنتها المتولى
(الرجع السابق ص ٢٢٤)



صورة تمثل الدكتور جيمس
كوئس التقطت له في دائرة كرو
الروحانية ، وكان الوسيطان هما
وليام هوب ومسر با كستون
Mrs Baxton فظهرت إلى
اليمن صورة زوجة كوئس المنتقلة
إلى عالم الروح.
(الرجع السابق ص ٢٤١) .

صور روحية متنوعة التقطت في حضور علماء كبار



صورة لسيدة بجهولة ظهرت على الالوح
الحساس بدون كاميرا ولا إضاءة خاصة في
حضور الوسيط دجويد D. Duguid
(المرجع السابق ص ٢٨٨) .



صورة التقطها جيمس كولس في برمنجهام
أثناء تجاربه على الوسيطة السيدة « د »
وزوجها وهو وسيط أيضاً . فظهرت
صورة روحية لوجه أمكن التعرف على
صاحبه (المرجع السابق ص ٢٥٥) .



صورة لسير ألفرد رابل والاس التقطت
في ١٤ مارس ١٨٧٤ فظهرت معه روح
والدته المتوفاة التي لا يعرفها الوسيط مستر
هدسون . وحصل والاس على صور أخرى
روحية تحت الرقعة العلمية (عن مؤلفه
المعجزات والروحية الحديثة) (Miracles
And Modern Spiritualism)



صورة للوسيط برمسون موراي وخلفه
صورة روحية لمدام بونير Bonner (عن
كتاب العالم الانوي والوزير الروسي
أكرافوف « الحيوانية والروحية »
(Animisme et Spirtisme)

وساطة السيدة ديني



ثلاث صور واضحة فيها ملامح الوجه التقطت عن طريق وساطة السيدة آدا إيماء ديني
(عن تجارب في الروحيات Erperiments In Psychics. 1938 للأستاذ واريكس ٢٢)

وساطة السيدة دونوهو



صور روحية كمنافج من ٦٥٠ صورة أو أكثر ظهرت بدون كاميرا على الألواح المساسة
بعد وضعها على جبين السيدة دونوهو لأرواح غير متجسدة. وأمكن التعرف على عدد محدود من أصحابها
(عن مؤلف تجارب في الروحيات للأستاذ ف. و. واريكس ٣٣٧)



إلى اليمين صورة حديثة لروح الفيلسوف الفرنسي المعروف كامي فلاماريون كما ظهرت على اللوح
الحساس أثناء اجتماع حافل بقاعة ألبرت بلندن، وكان وسيط التصوير هو الدكتور جون مايرز
John Myers طبيب الأسنان وذلك تحت رقابة علمية . وإلى اليسار صورة أرضية
لنفس الفيلسوف للمقارنة (عن جريدة الأبناء الروحية Psychic News عدد رقم
١٧١١ الصادر في ٢٠ مارس سنة ١٩٦٥)

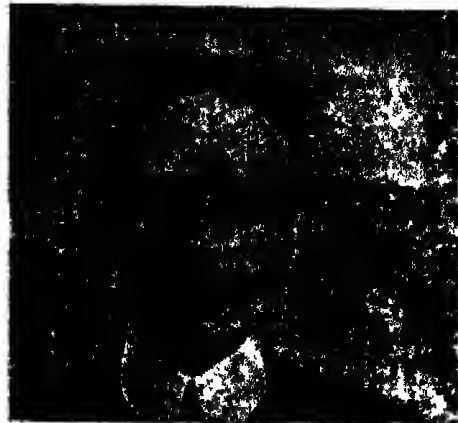


بعض أعضاء جمعية دراسة الصور غير المألوفة The Society For The Study
Of Supernormal Photography أثناء اجتماعها في شهر مايو ١٩٢٠ في « الكلية
البريطانية للعلم » الروحي . وقد التقطت هذه الصورة في حضور وسيط التصوير وإيام هوب
W. Hope فظهرت فيها صورة وجه غير منظور (أدر الصورة إلى اليسار) ويرى بين
أعضاء الجمعية حيوات ما كنزى مدير الكلية وقربنته وسير آرثر كونان دويل وقربنته .

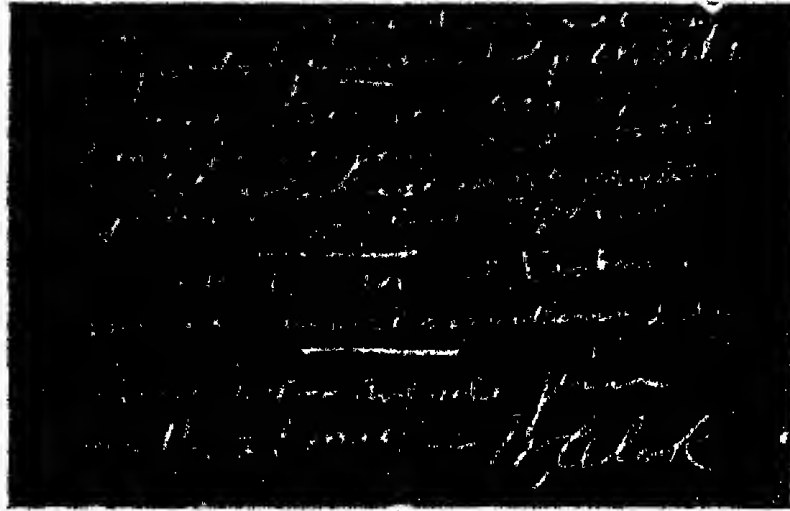
الدكتور كروفورد بثبت حياته بعد الموت



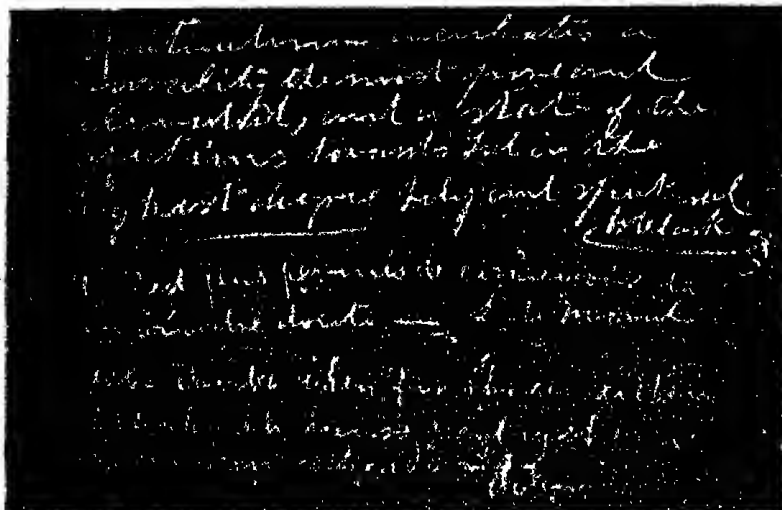
صورة القطة بدائرة هوب بـاكتون في أغسطس سنة ١٩٢٨ لروح الدكتور و. ج. كروفورد W. G. Crawford غير متجسد ، وقد حاول إظهار نفسه مرتين على نفس الموجهة قبل أن يظهر بالوضوح المطلوب . وحتى في المرة الثانية نجح عن إظهار أذنيه (عن كتاب تجارب في الروحانيات Experiments In Psychics الأستاذ واريك Warrick ص ٦٥ ، ٩٥ وراجع ما سبق عن الدكتور كروفورد في ص ٢٢٤) .



صورة أرضية للمرحوم الدكتور كروفورد للمقارنة
(م ٣٢ — الإنسان روح)



صورة خطوط وتوقيعات بأيد غير منظورة في حضور الوسيط الدكتور هنري سلاّد H. Slade
على ألواح « أردواز » مغلقة ومغومة بنائية عن كتاب الدكتور بول جيبير Gibier
(مساعد باسنير) عنوانه « الروحانية : دراسة تاريخية واثقافية وتجريبية »
Le Spiritisme : Etude Historique, Critique Et Experimentale
طبعة ١٨٨٦ م ٢٩٤ . (راجع ما سبق عن المؤلف في ص ٢٧٠) .



عن المراجع السابق أيضاً ص ٢٩٨

We will then answer all your mental
questions & specially about the relation
to the explanation of all your queries —
Alfred this will satisfy & please
Yours truly
L. B. Bacon

LESLIE BACON'S HANDWRITING

نموذج من خط وتوقيع روح الفيلسوف سويد نبرج عن طريق وسيط الكتابة العلقائية
الدكتور جورج ت. دكستر G. T. Dexter (عن كتاب «الروحانية Spiritualism»
من تأليف الأفاضل إدmondز J. W. Edmonds رئيس المحكمة الاتحادية العليا ثم رئيس
السناتور الأمريكي بالاشتراك مع الدكتور دكستر وناثانيل ب. تالمدج N. P. Tallmadge
السناتور السابق وعامفد ولاية ويسكونسن Wisconsin . طبعة ماثرة . نيويورك ١٨٦٦
الجزء الأول ص ٣٨٨) .

As we are ready to
undertake as long as you can
live the most important
spiritual machine
arrangement of thought (mind)
it will be for you.
L. B. Bacon

LESLIE BACON'S HANDWRITING

بنفس الطريقة نموذج من خط وتوقيع روح الشاعر لورد باكون Bacon (عن المرجع
السابق ج ١ ص ٣٨٩) .

الفصل العاشر

في الأدب الروحي والإلهام

ذكرنا في مناسبة سابقة أن الانتقال إلى عالم الروح عن طريق الموت ، لا يحدث تغيراً سريعاً ولا مباشراً في شخصية الإنسان ، كما لا يمس ذاكرته إلا مساً خفيفاً من ناحية بعض الذكريات التي لم تحدث في العقل الباطن أثاراً مذكوراً . بل قد يبدو الذهن بعد الانتقال - بفترة تنفاوت في مداها - أكثر صفاء وتبدد الأخلاق أكثر اكتمالاً . لأن طبيعة الحياة الأرضية - بما تستتبعه من التصاق دائم بجسد مادي ثقیل الوطأة على نفس صاحبه دون ما وعى منه - قد تعوق الذكاء من أن يعبر عن نفسه التعبير المطلوب ، وقد تعوق الأخلاق - مهما كانت نيرة - من أن تظلم على نبلها الحقيقي إزاء كثرة مطالب الجسد وتطاحن الشهوات والرغبات على المستوى الأرضي .

ومن المتفق عليه أن المستوى الثقافي والخلق والفني الذي تنتهي به الحياة الأرضية هو نفس المستوى الذي تبدأ به الحياة في الأثير ، فانفصال الجسد الأثيري عن الجسد المادي يمثل مجرد حادثة للانتقال أو بالأدق وسيلة لليلاد هناك ، كما أن انفصال الجنين من بطن أمه وسيلة للميلاد هنا . وميول الإنسان العلمية والفنية والعاطفية تلازمه هناك ملازمة تامة ، وهو يجد أمامه فرصاً لتنميتها وصقلها لا تخطر له على بال وهو على المستوى الأرضي . ومن ثم كانت الحياة الأدبية والفنية متقدمة في عالم الروح إلى حد لا يمكن أن ندركه عندما نكون محكومين بقيود الجسد المادي . أو بعبارة أخرى أن حضارتنا الأرضية تعد تافهة جداً إلى جانب حضارة المناطق الراقية من عالم الروح . وهذا المستوى الرفيع تشير إليه مئات من كتب واردة من هناك عن طريق وسطاء كبار للإلهام والتلباث ، والكتابة المباشرة أو التلقائية (١) .

(١) راجع ما سبق في ص ٩٩ عن سويدنبرج وفي ص ١٠٢ عن أندروجاكسون دايز وفي ص ١٠٤ عن هدسون نائل .

بل ورد بعضها عن طريق وسطاء للظواهر الفيزيائية، إذا كان من شأن هذه الوساطة أن تحرك جهازاً للكتابة أو للاستقبال مثل الكوميو نيغراف أو الرفلكتوجراف أو جهاز مورس للاستقبال أو غيرها^(١).

وقد لاحظ هذا المستوى أدباء كبار في الخارج، بمن أشرنا إلى بعض أسمائهم وأسماء مؤلفاتهم في الباب السابق، وكلما تتضمن الإشادة بهذا المستوى الرفيع لبعض الكتب الواردة من أرواح راقية تأتي أحياناً أن تذكر أسماءها صراحة وتكتفي باستعمال أسماء رمزية، لأنها تقول إن الأسماء لا قيمة لها في نظرها، وإنها تفضل أن يطلع القراء على آرائها بصرف النظر عن أسمائها الحقيقية التي كانت تسمى بها عندما كانت على المستوى الأرضي.

ومن هذه الأسماء المستعارة مثلاً سيلفيريث (الشجرة الفضية) وهوايت إيجل (النسر الأبيض) وهوايت هوك (الصقر الأبيض) ومون تريل (طريق القمر) وأجاشا وزودياك وباشينس وورث وغيرها . وفي باب من الجزء الثاني سنورد طائفة من أقوال بعض هذه الأرواح التي أصبحت تملأ الآن مجلدات كاملة ، وأصبح لروح راقية واحدة مثل سيلفيريث ما يملأ حتى الآن بالآقل ثمانية كتب تنبض بالفلسفة الحية وتنسم بسعة الأفق وعمق الحكمة مع وضوحها وبساطتها .

وقد تحمل علماء وأدباء وصحفيون كبار مسئولية نشر هذه المؤلفات ، ووضع أسمائهم عليها ، والتقديم لها بمقدمات والتعليق عليها وشرحها لإبراز قيمتها الأدبية أو الفنية ، فضلاً عن قيمتها في الإقناع بصحة الموضوع برمته . والأمرا الذي يهمل في الفصلين الحالي والمقبل، ونحن بصدد تقديم بعض البيانات الأدبية، أن نقرر أن بعضاً من الأدباء والكتاب والشعراء المعروفين قاموا بعد انتقائهم - بفترات تنراوح في مداها - بإملاء رسائل أو كتب كاملة تحمل الطابع المميز لأرائهم ولشخصياتهم بما يكفل دفع كل شبهة في هذا الصدد . ومن هذا البعض مثلاً لورد نورثكليف Northcliffe^(٢)، وجيروم

(١) راجع ما سبق في ص ١١٥ - ١١٨ .

(٢) راجع ما سبق في ص ٢٤٥ .

Gerome ، وكوزاداد Conrad ، وجاك لندن Jack London^(١) ، وإدجار والاس Edgar Wallace ، وآرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle^(٢) ،
ووليام ستيد William T. Stead^(٣) ، وآشارلس ديكنز Ch. Dickens وغيرهم .

بل إن الأخير منهم وقد وافته منيته في ٨ يولييه سنة ١٨٧٠ قبل تمامه روايته الأخيرة ولغز إدوين درود^(٤) أنما بعد انتقاله عن طريق الوسيط الأمريكى ت.ب. جيمس T. P. James في مدينة بوسطن خلال سبعة أشهر من الكتابة التلقائية بين عامي ١٨٧٢، ١٨٧٣ ، وبلغت صفحات التكملة وحدها ألفاً ومائتي صفحة ونشرت في سنة ١٨٧٤ . وقد شهد لفيف من أبرز رجال الأدب والصحافة أنه يتعذر تماماً على أى قارئ أن يميز بين ما كتبه ديكنز قبل وفاته وما كتبه بعدها ، سواء في الأسلوب أو في العبارة ، أو في تسلسل الحوادث ، بل حتى الأغلاط الإملائية التي كانت تميز كتابات ديكنز أثناء حياته ظلت على حالها ، والوسيط ليس أكثر من غلام يشتغل في الصناعة الآلية ولا صلة له بالأدب ولا بقصص تشارلس ديكنز .

كما أن أوسكار وايلد Oscar Wilde بعث من هناك كتاباً عنوانه « رسائل جديدة من أوسكار وايلد » ، عن طريق وساطة الكتابة التلقائية بمعرفة السيدة ترافرز سميث Travers Smith قدم له عالم الطبيعة المعروف سير وليام باريت الذي أشرنا إلى مكانته العلمية وإلى صلته بالبحث الروحي عندما تكلمنا عن « بعض الأسماء والمراجع في بريطانيا »^(٥) . كما أملى عدة رسائل

(١) راجع وهذا الشأن كتاب إدوارد بيرون باين Edward Biron Payne وعنوانه روح جاك لندن The Soul Of Jack London الذي ظهر في سنة ١٩٢٧ .

(٢) راجع كتاب عبر الرزخ Across The Gulf الأستاذ موريس باربانيل Maurice Barbanell ص ٣٥ — ٤٨ .

(٣) للرجم السابق ص ٤٩ — ٦٢ .

(٤) The Mystery Of Edwin Drood . (٤)

(٥) راجع ما سبق ص ٢١٢ . وراجع في هذا الشأن مقالا عالم النفس المعروف لرنستو بوزانو عنوانه « عودة أوسكار وايلد » في « المحلة الروحية » La Revue Spirite عددا مارس وأبريل سنة ١٩٢٦ .

على الدكتور س. ج. سول S. G. Soal أستاذ العلوم بجامعة لندن، وهو في نفس الوقت عالم في الباراسيكولوجي ووسيط للكتابة التلقائية، وقد جلس يوماً ممسكاً بالقلم يفكر في مشكله رياضية فإذا به يكتب رسالة من أوسكار وايلد متميزة بكل خصائص أسلوبه في التغزل في محاسن الطبيعة وألوانها الزاهية .

وإذا كانت العقول قد تملك ملكة التأثير المباشر في المادة الصلبة أحياناً — على ما بيناه في الفصل السابق بأسانيد العلميه — أفلا يملك العقل المتحرر من ربة الجسد المادى قدرة التأثير في عقل إنسان آخر لم يتحرر منه بعد عن طريق التلباثي (أو التخاطر) أو ما يشبهه من وسائل...؟ وبالاطلاع في الكتب الروحية أكاد لا أجد أدبياً ولا صحفياً مرموقاً ممن كانوا مهتمين بالحركة الروحية وهم على المستوى الأرضي لم يرسل من هناك رسائل أو كتباً تحمل نفس الطابع المميز من أسلوبه في التفكير والكتابة، ونفس المستوى الأدبي الذي يمكن لأي ناقد عادي أن يعرفه عنهم. ومن أمثال هؤلاء سير آرثر كونان دويل، وقد أوردنا فقرات مما أملاه في الباب السابق، وسير وليام ستيد وسنقدم له صفحات كاملة مما أملاه من هناك في باب من أبواب الجزء الثاني .

بل إن من الأدباء من كانوا ينكرون صحة هذا الموضوع برمته وهم على المستوى الأرضي — وربما بدافع من الإلحاد أحياناً أو من الشك في وجود حياة أخرى — مثل جورج برنارد شو الأديب الإيرلندي المعروف ثم وضعوا نصب أعينهم بعد انتقاهم أن يحاولوا الاتصال بالأرضيين كما يثبتوا صحة الموضوع ويعتذروا عن خطئهم السابق. وقد حافظ شو على نفس طريقته التهمكية الفريدة التي تعصى على التقليد (٢) .

(١) راجع ما سبق في ص ٢٤١ — ٢٤٣

(٢) راجع مجلة « عالم الروح » عدد أبريل سنة ١٩٥٢ ص ١٦ — ١٩ ، من مجلة رينولدز نيوز Reynolds News . وكات الوسيطة هي مرس جيرالدين كامينز Geraldine Cummins وكان الاتصال عن طريق الكتابة التلقائية Automatic Writing (راجع ما سبق عن الوسيطة في ص ٢٥٢) .

ألفاء بحسبها علم الروح

وهكذا يلقي العلم الروحي بتسليمه بالأدب الذي قد يجيء من الجانب الآخر ، - شعراً أو نثراً - أضواء جديدة على لغز بعض العباقر ، بما يعجز عنه تماماً المذهب المادى ، والسيكولوجيا التى تنكر إمكان وجود هذا الاستحواذ الخارجى .

ومن ذلك مثلاً أن شكسبير أبرز شعراء التاريخ ، لم يؤت أى حظ من الثقافة أو الاطلاع مع أن رواياته تتضمن تحليلاً عميقاً فى بلاغة شعرية يضرب بها المثل لأدق العواطف والانفعالات الإنسانية ، بما يعجز عنه أحسن علماء النفس . كما تتضمن سرداً دقيقاً لتواريخ ملوك سابقين وشعوب متعددة لا يمكن أن يقوم به إلا من أحاط إحاطة تامة بسير الملوك والشعوب التى تناولتها رواياته وأشعاره ، فأين ومتى أتبع لشكسبير كل هذا القدر الهائل من الثقافة ، وقد كان عاملاً متواضعاً قبل أن يصبح شاعراً ومؤلفاً مسرحياً ؟ .

فى جلسة روحية تمت داخل الكلية البريطانية للعلم الروحي ، صرحت روح الشاعر الإغريقى القديم يوريبيديز Euripidés أنها كانت تلهم شكسبير الشعر حين كان السائد فى ذهن بعض الموجودين أنها ربما تكون روح الشاعر اللورد يكون Lord Bacon . وظلت هذه الواقعة محفوظة لم تعلن لإنسان لستين أو أكثر ، ولم يعلق عليها أحد من الباحثين أهمية إلى أن نشر الأديب الإيرلندى المعروف برناردشو B. Shaw بحثاً أدبياً مفصلاً عن شعر شكسبير اتهمه فيه بأنه كان ناقلاً عن شاعر الإغريق القديم يوريبيديز ، وأنه كان متأثراً بشعره إلى حد صارخ . وساق برناردشو شواهد جمّة من الشعرين لتأييد نظريته ولإبراز التشابه بين التراكيب والمعانى عند كل منهما ، مع أن برناردشو لم يكن روحياً ولا صلة له بما جرى فى الكلية ولا أية معرفة به ، بل كان ينكر موضوع الأرواح أصلاً ويتهكم عليه أحياناً .

لذا وقف مدير الكلية وأحد مؤسسيها وهو الأستاذ جيمس هيوام ماكنزى J. H. Mc. Kenzie (١٨٧٠ - ١٩٢٩) فى حفل عشاء تعقده الكلية

سنوياً، وكان ذلك بتاريخ أول مارس سنة ١٩٢٨، وكان الأديب الكبير برنارد شو مدعواً فيه . فالقى ماكنزى خطاباً في مواجهته روى فيه هذه الواقعة الطريفة ، وكيف تأيدت بالبحث الأدبي الذي قام شو بنشره عن أوجه الشبه الصارخ الذي لاحظته بين شعري شكسبير وبوريدينز ، ثم سأل برنارد شو مداعباً ألا تذكر لنا اسم الروح التي تلمحك الكتابة^(١) ؟

ولست أريد أن أجزم بأن شكسبير كان وسيطاً روحياً ملهماً من شاعر الإغريق القديم يوريدينز أو من غيره . لكن أريد أن أعطي مثالا سريعاً لواحد من عشرات من الأمثلة التي بحثت في شأن الوساطة الروحية الراقية بأساليب علمية وداخل معاهد جادة لا يعنىها شيء إلا الوصول إلى الحقيقة العلمية.

البرهام مقبلة علمية وفلسفية

كما أريد أن أبين كيف أن موضوع الإلهام من عالم خارجي ، وهو عقيدة قديمة قال بها فلاسفة الإغريق والمسيحية والإسلام — ولم تخل منه فلسفة من فلسفات التصوريين من أمثال لينتز ومابرانش وباركلي — قد انتقل من نطاق الفلسفة النظرية إلى نطاق البحث التجريبي في العصر الحاضر . وذلك إلى حد أننا نجد أن دائرة المعارف البريطانية Encyclopaedia Britannica تقرر في طبعتها الرابعة والعشرين الصادرة في سنة ١٩٥٦ في مجلد رقم ٢٢ في ص ٣٩٨ تحت عنوان Trance أى الغيبوبة مايلي ، بعد إذ شبهت الغيبوبة الوساوية بالتنويم المغناطيسي ، « إن من الظواهر الملفتة للنظر في الغيبوبة الوساوية حدوث الحديث التلقائي والكتابة التلقائية Automatic speech and writing... وهما يصدران أحياناً من عدد كبير من الناس الذين يبدون في صحة عقلية تامة وهم في حالة اليقظة . وهم لا تظهر عليهم أية ظاهرة أخرى لشذوذ ما... وقد ازداد الاهتمام بدراسة موضوع الغيبوبة الوساوية عقب البحوث الدقيقة التي تمت فيها، وغالبيتها كانت بواسطة أعضاء من جمعية

(١) راجع مجلة «العلم الروحي» عدد أبريل سنة ١٩٢٨ ص ٦٤ .

البحث الروحي ، Society For Psychical Research ^(١) من لهم كفاية جدية بالاحترام . وهذه البحوث تتجه نحو إعادة نظرية الاستحواذ القديمة من الخارج external possession (أى سيطرة روح على الوسيط) في الوقت الذى كان ينظر فيه إليها على أنها من غرائب علم الإنسان (الأنتروبولوجى) . .

ثم تشير دائرة المعارف هذه - وهى معروفة بشديد تحفظها وبطريقتها المحايدة - إلى أعمال العلماء فرانك بودمور ^(٢) ، وف . ه . مايرز ^(٣) ، والتريف . برنس ^(٤) Walter F. Prince (١٩٦٣ - ١٩٣٤) في مؤلفه عن « حالة الوسيطة دوريس فيشر » ^(٥) ومورتون برنس Morton Prince (١٨٥٥ - ١٩٢٩) في مؤلفه عن « انفصال الشخصية » ^(٦) (١٩٠٦) وفى « جريدة السيكولوجيا الشاذة » ^(٧) التى تصدر بمدينة بوسطن ، ومضابط جمعيتي البحث الروحي البريطانى والأمريكى ، وغيرها من المراجع بلغات مختلفة .

وقد سلم علماء كبار بهذا الإلهام الخارجى ولو أنهم هم أنفسهم لم يكونوا ملهمين . فنجد مثلاً سير أوليفر لودج عالم الطبيعة المعروف يتحدث عنه فى محاضرة له ترجع إلى سنة ١٩١٥ قائلاً :-
« ولندكر فى هذا المقام أننا لسنا أجساماً فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً عن الجسم ، ويتصل الإنسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ، ويرتأح إلى الاتصال بها أكثر

(١) راجع ما سبق عنها فى ص ١٩٦ - ٢٠٧ .

(٢) راجع ما سبق عنه فى ص ٢٢١ . (٣) راجع ما سبق عنه فى ص ٢٢١ .

(٤) وهو عالم سيكولوجى معروف وعضو فى جمعية بوسطن للبحوث الروحية وقد حقق وساطات كثيرة للإلهام وبخاصة وساطة مسز پول ليونور كارن Paul Leonore Curren وسيطة الروح باشينش وورث Patience Worth واشترك معه فى التعقب وإيام ساخت W.E. Saight أستاذ علم النفس بجامعة كورنيل Cornell .

The Doris Fischer Case. (٥)

The Dissociation Of Personality. (٦)

Journal Of Abnormal Psychology. (٧)

بما يرتاح إلى اتصاله بهذا العالم المادى الذى قضى عليه أن يعيش فيه إلى حين. وإن كل الرجال العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون إلى مناجاة المدركات العليا أكثر مما يرتاحون إلى الأمور الدنيوية. وإذا عملنا على تقوية مداركنا وقوانا اطلعنا على أكثر من ذلك. وممكننا الإلهام من معرفة أمور لا نقدر أن ندركها بغيره. إن طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان يرون رؤى ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائمه يحاولون تدوينها كما ينتفع بها غيرهم .. ولا أقول إنى سرت أنا على ذلك فى بحثى ، إذ يظهر أنى محروم من ذلك ... ولكننى قد وصلت إلى نتائج من طرق العلية المألوفة لا تختلف عن تلك التى وصلوا إليها^(١).

وفى هذا الاتجاه أيضاً يقول كارل ياسبرز Karl Jaspers الفيلسوف الألمانى المعاصر وعالم النفس ، إن ما ندركه فى التأمل الميتافيزيقي والخلوة الروحية ، تلك التى ترفعنا فوق أنفسنا فى معيشتنا اليومية ، لا ينبغى أن يتهافت أو يتضاءل ، كما أنه لا ينبغى أن يأخذ أهمية المعرفة التجريبية حين يضطرنا العقل إلى امتحان قيمته ، وينبغى أن يظل مطلبنا الأساسى أن نتبين هل أضلنا فى أنفسنا متأثر الحرية أو أطفأناها ، وهل أركنا فى حياتنا كنوز الداخل أو بددناها^(٢) . كما يقول أيضاً ، إن الوجود المشهود لا يمكن أن يستوعب كل الوجود ، فمن الموجودات ما لا تبلغه المعرفة العلية . ثم إن العلم لا يفسر لنا القيم ولا يفسر معنى العلم ...^(٣)

كما نجد الدكتور شارل ريخيت Ch. Recht (جائزة نوبل فى الفسيولوجيا) يعلن قائلاً ، لقد استطعت فى أدنبرة أن أؤكد أمام مائة من علماء الجسم أن حواسنا الخمس ليست هى الوسائل الوحيدة للمعرفة ، بل إن ثمت شذرات من الحقيقة ترد أحياناً للإدراك بطرق أخرى .. والحقيقة النادرة الحدوث ليس معناها

(١) راجع شذرات أخرى من هذه المحاضرة التى تدور كلها على الاتصال بالأرواح و المخطوط عدد فبراير سنة ١٩١٥ ص ١٦٤ وما بعدها .

(٢) «كلول ياسبرز : مستقبل الإنسانية» ترجمة وتقديم الدكتور عثمان أمين ١٩٦٣ ص ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨ .

أنها غير موجودة ، وهل تنهض صعوبة الدراسة سبباً في عدم فهمها ... إن الذين سخرُوا من علم ما وراء الطبيعة ودفعوه بالغموض سوف ينجطون من ذواتهم . . . فسلام إذن على العلم الجديد الذى سوف يغير اتجاه العقل البشرى . . .

وفي نفس هذا الاتجاه نحو الاعتراف بالإلهام الذى لا تعرفه المدارس المادية في تحليل المعرفة ولا تعترف به ، لأنه يعترف بقوى وراء المادة والحياة معاً اسمى منها نجد بول برينتون Paul Brunton ، وهو دكتور في الفلسفة وبحائثة معروف في الروحية الحديثة^(١) يقرر ، أن ثمة شيئاً ضمن عقل الإنسان والحيوان لا هو بالعقل ولا بالشعور ، بل أعمق من كليهما يمكن أن يكون وصف الإلهام ملائماً له . وعندما يتمكن العلم أن يفسر حقيقة كيف يمكن للحصان أن يتعرف طريقه حاملاً فارسه مخوراً لمسافة أميال خلال الظلام حتى يصل به إلى المنزل وكيف يتأني لجرذان الحقول أن تحفر خنادقها قبل مجيء الطقس البارد ، وكيف تتجه الخراف للاحتباء بجانب الجبال قبل قدوم العاصفة ، وما الذى ينذر السلحفاة بنزول المطر قبل نزوله حتى تنسحب للاحتباء في مخبئها ، وما الذى يقود النسور لأميال عديدة حيث توجد جثة حيوان ميت ... فإلى أن يتمكن العلم من تفسير ذلك علينا أن نتعلم أن الإلهام قد يكون أحياناً مرشداً أفضل من الذكاء . إن العلم أمكنه أن ينتزع من مخالب الطبيعة بعض الأسرار المذهلة لكنه لم يكتشف بعد مصدر الإلهام .

فالذكاء الذى أمكنه أن يعرض ألغازاً كثيرة متعلقة بالإنسان وبقدره وبموته عاجز عن أن يجد لها حلاً . وعندما ينجح العلم في غزو العالم ، وفي كشف القناع عن آخر لغز فيه ، فإنه سيواجه مع ذلك أعظم المشكلات قاطبة وهي : هل توصل الإنسان إلى معرفة نفسه ؟ . . .^(٢)

* * *

(١) راجع ما سبق عنه في ص ٢٦٠ .

(٢) الطريق الخفى The Secret Path الطيبة المصرون ص ٤٦ ، ٤٧ .

وقد وصلت الفلسفة الهندية إلى التسليم بالإلهام أيضاً ، فالقوة المفكرة في تقديرها باردة ، أما العقل الروحي Spiritual mind فخار تموج حياته بالكثير من المشاعر السامية ومنه تفيض الإلهامات . فالشعراء والرسامون والمثالون والكتاب والخطباء وغيرهم من الموهوبين تلقوا عنه هذه الإلهامات منذ القدم كما يتلقونها اليوم وغداً . ومن هذا المعين تلقى الحكيم حكمته .

ويستطيع الإنسان بإتمام وعيه الروحي أن يرتفع بنفسه حتى يتصل بهذه المراكز الرفيعة من طبيعته العليا حيث تضيئ عليه من العلم مالم تجرؤ على أن تحلم به قوته العاقلة وذكاؤه المعتاد ، إذا عرفنا كيف نكون واثقين مؤمنين بقوة الروح ، فإنها تقابل ثقتنا بأن تبعث في عقولنا الومضة من الإلهام بعد الومضة حتى تستنير العقول .

وكما تقدم الوعي الروحي إزاء اعتماد الإنسان على صوت الروح كلما أمكنه أن يميز بين ذلك الصوت العلوي وبين مواقف الغرائز الدنيا من كيانه وعقله ، ويتعلم أن يسلم للروح قياد نفسه حتى تعتمد على تلك اليد العليا التي تأخذ بيدها وتقودها إلى سبيل الرشاد . ليس هذا خيالاً ولا مجازاً ، إنما هو واقع وحقيقة من حقائق الحياة عرفها كل من وصل إلى مرحلة معينة من مراحل الطريق ، إذ يجد نفسه وقد أمسكت بزمامها يد الروح تسير بها في الطريق القويم ،^(١) .

وتقول نفس الفلسفة أيضاً «امضوا في الحياة صعوداً نحو الروح ، وافتحوا قلوبكم لامتقبال نورها وكونوا دائماً مستعدين لسماع صوت الصمت مستعدين للاقتياد لليد التي ترشد في الخفاء واثقين غير هيا بين ، لأن فيكم شرارة من النار الإلهية ، تلك هي الروح ، ذلك النجم المشرق ، ذلك القبس من نور الله ، إنه كالسراج في المشكاة يضيء نوره مواطئ أقدامكم حتى لا تضلوا الطريق ، وحتى تتقوا العثرات » ،^(٢) .

(١) « فلسفة البوجا » ترجمة الأستاذ هريان يوسف سعد من ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) المرجع السابق من ١١٢ .

بين العبقريّة والإلهام

بعض صور العبقريّة عبارة إذّا عن إلهام من عالم الروح إلى وسيط قديجمل نفسه في عالم المادة . وكلها بعدت الشقة في درجة الاهتزاز بين الجسد الأثيرى للروح الملهمّة والجسد الأثيرى الوسيط كلما كان ذلك أدعى لغيوبة الوسيط أثناء تلقى إلهامه ، غيبوبة تامة أو جزئية . وكلها اقتربت هذه الشقة كلما تيسر للوسيط أن يتلقى الإلهام بلا غيبوبة . فالإلهام لذلك قد لا يكون واعياً *inconsciente* وهذه هي الوساطة الراقية الصريحة ، وقد يكون واعياً *consciente* وهذه هي العبقريّة بمعناها المألوف^(١).

وعن طريق العباقرة ووسطاء الإلهام تباشر المناطق الراقية من عالم الروح تأثيرها الحميد في عالم المادة ، فتأخذ بيده في طريقه الوعر المسالك وهو يقتحم الصعاب صاعداً إلى قمم الجبال ، وبغير ما قضاء على إرادة الإنسان ولا تحكم في اختيار الطريق الذى يروقه ، لأن الإنسان قدراً معيّن من حرية الاختيار يسلم به تماماً العلم الروحى .

وقد لوحظ أن الظواهر الوسايطية الراقية ومنها الإلهام تكثرت في العصور وفي المجتمعات التى يكثّر فيها العباقرة . فحيثما ازدهرت حضارات الروح فقد ازدهرت أيضاً ظواهر العبقريّة والإلهام ، وغير الإلهام أيضاً من الظواهر الوسايطية الراقية . وحيثما بعدت الحضارات عن القيم الروحية الراقية فقد بعدت بنفس المقدار عن العبقريّة وعن الإلهام معاً: عن العبقريّة لأن اكتمال الوعى لا يتأتى إلا باكتمال الأخلاق ، وعن الإلهام لأن انحدار الروح يبعد بها عن مواطن الإلهام الراقى في هذا الكون الهائل الاتساع .

(١) يقول الأستاذ محمد زكى عبدالقادر في مقال له في جريدة الأخبار بتاريخ ١٩٦٤/١/٢٤
إن « العبقري أكثر اتصالاً بقوى الكون العليا مما هو بتطلعات الجماعة وآمالها . وهو يحتاج هذه القوى . كل ما يصله بالجماعة هو الجسم المادى والمولد والنشأة ، أما العقل والوجدان والقلب والروح فأكثر ما تكون انفصالاً عن المجتمع واتصالاً بالقوى الكونية العليا »
وهذه هي نفس نظرة العلم الروحى الحديث إلى العباقرة .

وهذا الإلهام الراقى أحس به بعض الملهمين الكبار وصرح بإحساسه به . فكان سقراط أبو الفلاسفة لا ينفك عن ترديد أن روحاً كانت تملى عليه آراءه . وقد صرخ في وجه قضائه قائلاً : يسألونني لماذا أشغل نفسي بالمسائل العامة ؟ ... إنما يدفعني إلى ذلك صوت من الأبدية كائن في وقد سمعته لأول مرة منذ كنت طفلاً صغيراً . وقد حلم سقراط بأنه سيموت في اليوم التالي مباشرة لوصول مركب معينة إلى ديلوس Delos وهو ما تحقق بالفعل .

كما يقول الفيلسوف الفرنسي فنيلون Fénelon في « حياة الفلاسفة الأقدمين » ، عن فيلسوف الإغريق أبيمينيد الذي كان معاصراً للشرع سولون إن الأرواح كانت ترشده وتوحى إليه بآرائه كما جاء في تاريخه ، ويضيف أن هذا الفيلسوف كان معتقداً في تناسخ الأرواح وأنه كان يعتقد أنه كان يحيا فيما سبق تحت اسم « أوكوس » .

وكان تينيسون Tennyson يصرح بأنه يتلقى شعره عن طريق الإلهام من عالم خارجي^(١) . وكان يلاحظ معارفه أنه يتحول إلى حالة غير طبيعية وقت نظم شعره الرائع ، وكان يوجه حديثه إلى الروح أحياناً ، ومن ذلك قوله لها « من المكان العميق السحيق يا غلامى ، ومن ذلك المكان البعيد الغور قبل أن يوجد هذا العالم ... ومن ذلك العالم الحق المختبئ وراء ما نحس به من عوالم ، حيث لا تكون هذه العوالم إلا ساحلاً له أو من تلك الروح البعيدة العميقة ومع الشهر التاسع ، وإلى ذلك البحر الكثيف المظلم تأتي أنت غلاماً سوياً لأنه قد قيل هناك في ذلك العالم البعيد دعنا نوجد إنساناً ، ثم قذف بذلك الذى صار إنساناً من الضياء اللامع الذى لا يقدر أن يبصر فيه إنسان إلى ذلك الساحل المضاء بضياء الشمس ونور القمر والمفياً بالظلال .

أيتها الروح العزيزة المغطى نصفها بفيئها وظلالها وبتلك المادة الجسدية .

(١) وقد بين صحة ذلك موريس ماجر Maurice Magre في مؤلفه عن « الحقائق الرائعة »

إنك دائماً أنت تنوحين عند الولادة ثم نخنن في عالم السر . . . وبالإجمال أنت تحيين وتختارين من الحبوب والأعشاب . . . ثم تفارقين من موت إلى موت عن طريق حياة وحياة، وتقررين شيئاً فشيئاً نحو ذلك العالم الذي لم يصنع من مادة ولم يكن فانياً . لكن المعجزة الكبرى أن تكوني أنت لك القدرة على الفعل وعلى إدراك العالم ، (١) . . .

وكان الشاعر الفرنسي ألفريد دي موسيه Alfred De Musset (١٨٥٧ - ١٨١٠) يقول أيضاً ، أنا لا أفعل شيئاً ، لكني أسمع ما يلقى إلى فأنقله وكأن إنساناً مجهولاً يناجيني في أذني ، .

ونسب إديسون أعظم مخترع في التاريخ جزءاً من الفضل في كشفه إلى الإلهام أيضاً . . .

كما قرر جوته Goethe بمناسبة كتابة روايته عن فرتر Werther ، لقد كتبت هذه الرواية غير واع تقريباً كما لو كنت غائبا غيبوبة مغناطيسية حركية à la manière d'un somnambule ، حتى لتأخذني الدهشة عند ما أقرأها ، .

ويقول تيوفيل جوتيه Theophile Gautier عن خطة الفيلسوف بلزاك وقت خضوعه للإلهام إنه « كان يشبه إنساناً في نشوة دينية ، أو إنساناً في غيبوبة مغناطيسية حركية Somnambule ينام مفتوح العينين غارقاً في حلم عميق ، إنه لم يكن يسمع ما يقال له ، .

وقرر أيضاً شوبنهاور Schopenhauer الفيلسوف « إن آرائي الفلسفية جاءت إلى بدون تدخل مني في اللحظات التي كانت فيها إرادتي شبه نائمة وروحي موجهة في اتجاه مرسوم لها مقدماً ، بحيث أن شخصي كان يبدو لي غريباً عن هذا الإنتاج ، .

(١) ترجمة الدكتور محمود حب الله في كتاب « العقل والدين » وهو السفر الثاني من « إرادة الاعتقاد » من تأليف الفيلسوف وليام جيمس (١٩١٩) ص ١١٠ .
(م ٣٣ - الإنسان روح)

وقال الأديب كامى موكلير Camille Maucclair إن حياته فى البيقطة كانت بمثابة حلم دائم ، بحيث أنه لم يكن يميز بين الحلم والبيقطة ، وأن جميع خططه وتفاصيل كتبه كانت تملى عليه بهذه الطريقة ، وأنه لم يكن يفكر فيما قد يكتبه مسرعاً وبدون توقف .

كما قال الأديب بيير ميل Pierre Mille بمناسبة تحقيق أجراه الأستاذ جاستون بيكار Gaston Bicaud عن طريقة العمل لدى الكتاب إنه ألف كتبه الأولى فى نوع من الحالة الثانوية état second ، إذ كان — كما يقول — لدى الشعور أنها قد أمليت إلى من لا أعرف وبما لا أعرف ، بل كنت لحسب أمسك القلم . وبهذه الطريقة أنجزت كتابة سلسلة Barnavaux ، وأحدث من ذلك أنجزت كتاب La Détresse des Harpagons فى ثمانى عشر يوماً من العمل خمس عشرة ساعة يومياً وبدون توقف ... ،

العقل الباطن مبراز اللاشعور

هكذا النشاط الروحى غير الواعى قد يحدث فى نطاق الفن والأدب والشعر والفلسفة والعلم ، وقد سجله باحثون علميون أمثال ونجيل القارىء بوجه خاص إلى رسالة دكتوراه الدكتور شابانيه Chabaniex عنوانها « العقل الباطن عند الفنانين والعلماء والكتاب »^(١) .

وتعليل هذه الظواهر الغريبة بالعقل الباطن لا ينفى مطلقاً حقيقة الإلهام عن طريق الاتصال بعالم خارجى ، لأن هذا الإلهام يكون عن طريق العقل الباطن فى غالب الصور ، وعن طريق العقل الواعى فى أقلها . وهو يتطلب درجة من الغيبوبة التامة أو الناقصة حتى يتم تعطيل العقل الواعى —

(١) Le Subconscient Chez Les Artistes, Les Savants, Et Les Ecrivains.

وراجع مؤلف الأستاذ أندريه ديماس André Dumas الذى عنوانه « علم الروح » La Science De l'âme طبعة ١٩٤٧ ص ٥٣ — ٥٨ .

ولو جزئياً - لأنه يطغى مؤقتاً على العقل الباطن ، فينشط العقل الباطن لتلقى ما يراد إرساله إليه من علم أو من معرفة من كائنات ذلك المستوى العالى من مستويات الوجود .

وهذا كله يفسر ما كان يؤمن به ديكارت Descartes الفيلسوف لعظيم من أن إلهام الشعراء منبع لحكمة تفوق تفكير الفلاسفة .

وهكذا من يمعن النظر في سير الأشخاص الذين غيروا وجه التاريخ الإنسانى يلبس دور الإلهام جلياً عند الكثيرين . فأغلب عباقرة التاريخ وفلاسفته وشعرائه لم يكونوا من المثقفين ثقافة خاصة ولا من كانوا طلاباً ممتازين في دروسهم ، بل كان جلهم من أصحاب النفوس المتواضعة البسيطة الخالية من العقد النفسية ، ومن أدعاء العظمة ، فالغرور هو العدو اللدود للإلهام الراقى كما كانوا ممن تألموا كثيراً في طفولتهم وشبابهم من ذل المرض والحرمان والهوان . . . لأن الألم من عوامل صفاء الروح الإنسانية وشفافيتها ، وتطورها السريع للأمام .

والعبرى - أو وسيط الإلهام الواعى - إن هو إذا سوى جهاز صغير للاستقبال من صنع الطبيعة . وكلما كان الجهاز مرتفعاً في اهتزازه كلما كان أقدر على تاقى الإرسال من أمكنة مرتفعة بدورها ، وكلما جاء استقباله نقياً وخالياً من شوائب الأجهزة الضعيفة . وهذه الوساطة يعدها علم الروح من صور الإدراك عن غير طريق الحس extra sensory perception التى وصل إليها بحاث الباراسيكولوجى فى البلاد الانجلوسكسونية وفى ألمانيا، وبحاث ماوراء الروح فى البلاد اللاتينية . وهذا الإدراك عن غير طريق الحواس هو من صور الوساطات العقلية التى تعتبر فى الجملة أرقى فى مستواها من مستوى الوساطات الفيزيائية ، وأرقى الوساطات العقلية إطلاقاً هى وساطة الإلهام .

ومن يصلح وسيطاً للإلهام من روح معينة قد لا يصلح غيرها بالنظر إلى قدرة الروح - أو الأرواح المرشدة - على السيطرة على حواسه وإيقاعه

في الغيبوبة ، أو تعطيل عقله الواعي لمدة لحظة أو لحظات وذلك للتمكن من الاتصال بعقله الباطن . فالعقل الإنساني كما لاحظ سير أوليفر لودج بحق كجبل من الثلج أقله ظاهر فوق سطح الماء وأغلبه مخبوء تحته .

ولأن الروح الماهمة تفعل كما يفعل بالضبط المنوّم في التنويم المغناطيسي فليس كل إنسان يصالح وسيطاً، بل هناك قوانين روحية كثيرة لا تزال مجهولة من العلم ، وبخاصة قوانين الروابط العاطفية التي يصعب تحليلها وتحديدّها حتى الآن إلا بالقول بوجود نوع من التوافق في الاهتزازات هو الذي قد يكون مصدر المحبة بين بعض الأشخاص وبعضهم الآخر حتى على المستوى الأرضي . وهو الذي قد يكون مصدر العشق العذري وغير العذري ، كما قد يكون عدم توافق الاهتزازات مصدراً لسكراهية قد يتعذر على أصحابها تحليلها وكل ذلك يبحث في ضوء علم الروح الحديث على نحو يعجز عنه تماماً أي أسلوب مادي في تفسير ظواهر الحياة وعصى مشكلاتها .

وبسبب وساطة الإلهام هذه قد يتحدث الوسيط أو الوسيطة أو يكتب بلغة لم يتعلم منها حرفاً بمقدرة تامة على ما أشرنا إليه في أكثر من موضع^(١)، أو يتحدث في مواضيع علمية وفلسفية عريضة^(٢)، أو قد ينظم شعراً راقياً وهو عديم صلة بالقوافي والعروض على ما سنبينه في الفصل المقبل . والمراجع الروحية زاخرة الآن بالعديد من الأمثلة في هذا الشأن، ونقصد الأمثلة التي خضعت لتجريب معلمي وامتحان صارم في معاهد وهيئات لامصلحة لها إلا في الوصول إلى الحقائق وتسجيلها بأمانة .

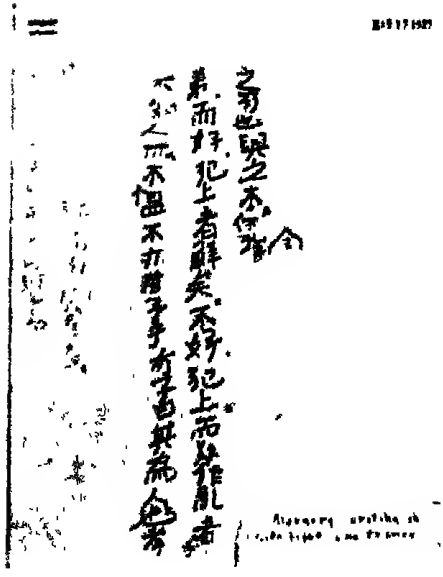
(١) راجع ما سبق في ص ١١٣ عن كلرلو ميرابلي .

(٢) راجع ما سبق في ص ١٠٢ عن أندرو جاكسون دافيز وفي ص ١٠٤ - ١٠٦ عن

هدسون تائل .

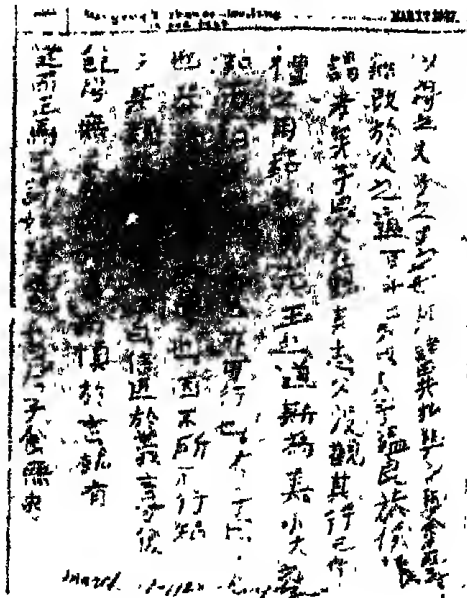
من حالات الكتابة بلغة لا يعرفها الوسيط

بعض ما أسلف منه تحقيق وساطة مارجرى عقيلة الدكتور كراندون
أستاذ الجراحة بجامعة هارفارد



كتابة صينية للوسيلة مارجرى
في الضوء الأبيض بدون غيرة وهي
لا تعرف من الصينية حرفاً واحداً ←

كتابة صينية للوسيلة مارجرى في
الضوء الأحمر →



وقد تم هذا التطبيق بمعرفة عدة هيئات علمية تحت أدق رقابة ولمدة سبب طويلة
راجع مجلة « الكتابة البريطانية للعلم الروحي » عدد يولييه ١٩٢٨ من ٨٢ — ١٦٠
وراجع ما سبق عن الوسيلة في من ١٢٩ — ١٣٤ .

وفي وساطة الإلهام الواعي وغير الواعي معاً قد يتداخل عقل الوسيط بدور ما مع عقل الروح الملهمة لكن أمكن في حالات معينة استبعاد هذا التداخل ، والعثور على حالات واضحة لإلهام صريح مستقل تماماً عن عقل الوسيط الواعي والباطن وقد حصل ذلك في نطاق البحث المباشر في علم الروح، كما حصل في نطاق البحث في الباراسيكولوجي^(١) وفيما وراء الروح^(٢).

وأظهر حالات هذا الاستقلال التام بين عقل الروح الملهمة وعقل الوسيط. تحقق بوجه خاص في حالات الصوت المباشر . وحالات استعمال أجهزة كاتبة تعمل آلياً عن طريق الروح رأساً مثل الكوميونيوجراف والفلكنوجراف والمؤشر المتحرك والكتابة المباشرة وظهور الصور والمخطوطات وغيرها على الألواح الحساسة وعلى ألواح الأرذواز، المختومة المخلفة بعناية^(٣). ففي الوساطات التي من هذا القبيل يتعذر القول بحصول تداخل من عقل الوسيط في الرسائل . ولذا يعلق عليها الباحثون الروحيون أهمية تفوق أهمية تفوهات الغيبوبة التي قد يحصل فيها هذا التداخل المحتمل بين العقليين، والذي ثبت إمكان حصوله في أحوال خاصة .

ويعرف وسيط الظواهر العقلية الراقية بخصائص معينة: منها بساطة الخلق ووضوحه والميل إلى الصدق والصراحة، ومنها الإحساس المرهف مع صفاء السريرة وخلو القلب من الإحن والأحقاد . ومنها نظرة وديعة حاملة واضح فيها معنى رغبة الإذعان لقوة غير منظورة تبدو أوضح ما تكون عندما يكون مشغولاً بتلقي إلهامه . كما يعرف بغزارة إنتاجه وسرعته الواضحة فيه . ثم بعد الصلة أو انقطاعها بين ثقافته الخاصة أو ناحية تخصصه وبين الناحية التي يعالجها بالإلهام أو بالجلء السمعي . وأحياناً يروح في غيبوبة وساطية

(١) راجع ما سبق في ص ١٨٢ — ١٨٥ عن الباراسيكولوجي .

(٢) راجع ما سبق في ص ٢٧٧ — ٢٧٩ عن علم ما وراء الروح .

(٣) راجع ما سبق في ص ١١٦ عن بعض الأجهزة الكتابية و ص ٤٧٣ — ٥٠٠ عن الألواح الحساسة والأرذواز .

تامة أو جزئية ، وقد لا يروح في أية غيبوبة والغيوبة أدعى لاستقلال وعيه، ولسهولة اتصاله بوعي الروح المرشدة أو الملهمة .

ولا يشترط في الوسيط الروحي ضعف الإرادة كما قد يتصور البعض خطأ ، فقد ثبت أن وسيط الإلهام كوسيط التنويم المغناطيسى يفضل فيه توافر قدر من قوة الإرادة حتى يمكنه حصر انتباهه وتركيز عقله نحو الإيحاءات الموجهة إليه من الخارج . وكل ما يلزمه هو الاتوافر عنده رغبة العناد والمقاومة لأى تأثير خارجي ، وذلك أمر مختلف تماماً عن ضعف الإرادة . وقد وصلت الدراسات في كل ذلك إلى حلول إيجابية لا يعوزها ترابط بين المقدمات و بين النتائج .

وكثيراً ما يكون الوسيط الملهم طفلاً أو حدثاً صغيراً ، لأن نفوس الأطفال تتميز بالإحساس المزهف مع صفاء السريرة والخلو من الأحقاد، وذلك يلقى أضواء جديدة أيضاً على لغز بعض الأطفال الموهوبين .

لغز الأطفال الموهوبين

فهذا الإلهام الراقى من عالم غير مادي الذى قد يتخذ أحياناً صورة استحواذ خارجي External possession قد يفسر أيضاً لغز بعض الأطفال الموهوبين الذين أمكنهم في سن مبكرة جداً أن يتفوقوا على الكبار في الموسيقى وفي اللغات وفي الرياضيات وفي غيرها . إن العلم الروحي يقول إنهم عادة من الملهمين أو الوسطاء في سن مبكرة، والمذهب المادي لا يحير جواباً .

فمثلاً كان موزار Mozart يعزف البيان في السادسة من عمره على نحو أذهل كبار الموسيقيين في عصره . كما ألف «أوبرتين» صغيرتين ولحناً كنسياً مشهوراً وقام بقيادة فرقة أوركسترا كبرى وهو في الحادية عشرة من عمره . ومثل ذلك أيضاً قيل عن عباقرة الموسيقى من أمثال بيتهوفن Beethoven وباجانيني Paganini وهيندل Haendel ولست Lizst وبيزيه Bizet فقد ظهرت عبقريتهم الموسيقية واضحة ولم يبلغوا بعد العاشرة من عمرهم .

وابتدأ رمبرانت Rembrandt يرسم بمهارة واضحة قبل أن يتعلم القراءة . . . !

وكان باسكال Pascal رياضياً فذاً منذ طفولته ومراهقته، ونشر وهو في السادسة عشرة من عمره مؤلفه العظيم ، مفصل الأشكال المخروطية ، ومثله جوت دي برونزويك Gaut De Brunswick الذى كان يحل المسائل الحسابية المعقدة وهو في الثالثة من عمره !!

وحصل فيسكتور هيغو V. Hugo وهو في الثالثة عشرة من عمره على جائزة الاكاديمية الادبية في تولور .

وتعلم يونج Young القراءة وهو في الثالثة من عمره ، وكان يعرف وهو في الثامنة ست لغات .

وغير هؤلاء كثيرون ممن يضيق المقام عن ذكرهم . ويعمل بعض الروحانيين مثل هذه المواهب الخارقة للعادة بنظرية العودة للتجسد Re-incarnation ، ويعلمها البعض الآخر بتأثير راق من العالم الخارجى . وليس هنا مجال المفاضلة بين حجج كل فريق منهما ، لكن يكفي أن نلاحظ أنه ليس هناك من تعارض محتوم بين النظريتين .

مثال من الرهام نرى راق

ومن حالات الإلهام الراقى نقدم هذا المثال من النثر الجميل — اخترناه لقيمته الأدبية والخلقية عن محاضرة للباحثة الفرنسية جان ديمونصو Jeanne Dumonceau ألقته على جمهور من الباريسيين في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٥ وموضوعها ، الأرواح الملعنة والحارسة ، ، وهى المحاضرة الثانية لها من سلسلة محاضرات فى الإلهام . وفيها تروى أن وسيطاً من وسطاء الإلهام الروحى حرر لروحه المرشدة رسالة فى لحظة من لحظات اليأس والقنوط . فلم تخيب هذه رجاءه بل ردت عليه على الفور بأحسن منها ، والرسالتان قطعتان من الأدب الرفيع ، لذا نقدمهما هنا كاملتين : —

نماء الوسيط

«أين أنت أيها المعلم المحبوب ، فمنذ مدة طويلة أبحث عبثاً عنك حتى لقد
يئست من العثور عليك . لقد عرفت متع الطفولة العابثة ومع ذلك فلطالما
أذهلتني روائع الإله ، وما كنت أعلم إلى من أتوجه كيما يكشف لي عن سرها .
ثم دخل الإثم إلى قلبي مع متاعب الحياة وبدأت منذ ذلك اليوم أشك
في إله النور ، وأيقظ البناء الخفي الذي شيده الإنسان الجديد مخاوفى ، إذ أن
سلطان هذه الدنيا المادية غرر بي وبدأ لي شديد الإغراء .

فكذب على من جديد زاعماً مزهواً أنه مبدع الجمال وما هو إلا متطاول
عليه بالهدم حيثما وجده . كما أخذ الصلف فزعم أنه وهبى السعادة حين
طحنتنى الشهوة . وانتحل لنفسه تاج العدالة حين خدع البشر وقادهم إلى
حتفهم . ثم حمل قناع الحكمة بفضل منطقته الذى لا يمت إلى الحقيقة إلا
مظهراً حين أنه فى مخبره جنون وحماسة . ووعدنى المفلس بكنوز هذه الدنيا .
وغامر اللعين بالشعلة القدسية التى فى بأن استنار كبريائى ضد الناموس ،
وأراد أن يتخذ منى مطية يستعيد بها مكانه الضائع منذ القدم ، وهو الساقط
الذى يوحى إلى النفس محبة المجانين والإخلاص للالتواء ، كما يوحى إليها
الطقوس الزائفة وتحقير خيرة الأخيار وبر الحكماء .

ولطالما سقطت فى فخه ، وأئن كنت قد نجوت منه أحياناً فذلك بفضل
الآلم الذى فتح بصيرتى ، واعتقد أن بمقدورى أن أميز الآن بين الحبة الجيدة
وبين الحشائش الضارة .

ولكنى وحيد، وحيد بصورة مخيفة وسط دنيا أحتقرها لمخازيها ، فأية صلة
مشتركة تربط بينى وبينها ؟ ومن ينقذنى من أعدائى الكثيرين ؟ ومن يحول
بينى وبين التردى فى شراكها التى تتعقبنى بشراهة وبغير توقف ؟ إن سلطانها
يريد أن يسحقنى كفريسة تحاول أن تتخلص من يده ويستثيره أن أرفض

تسليم روحى إليه . ويفسر منتشياً فى كأس الحسرة الذى يحتفظ لى به ويود لو أضاف إليه أيضاً آلام أحقاده الخاصة . وهو يعرفنى جيداً منذ بدأنا نتصارع متلاصقين جنباً إلى جنب ، وإذا ما قنع نظراته صرت لأدرى أين هو الشر وأين هو الخير . وإنه ليندج فى بمهارة فى لحظة استسلامى فيستحوذ الشك على وأصير حينذاك على استعداد لإنكار إيمانى فى مبدع الكون .

إنى لأشعر أنى مهجور فأين أنت أيها المعلم العزيز ؟ ... وكيف سأعرف عليك وسط الجمع الحاشد ؟ وهل على سمائك مهابة الحكمة أو جلال السيد الذى تتحنى له الحياة ؟ وهل يعلو وجهك هدوء الحزم وإشراقة النعيم وجمال المحبة ؟ وبأى طريق تعزم المجيء حتى أذهب إلى لقياك ؟ ، فالكون هائل ولست سوى ذرة ضائعة فى هول اتساعه . ولعلنى لا أكون حينئذ مستعداً لاستقبالك فاعطنى إشارة أو كلمة وحينئذ فسأقتلع جميع الحشائش الضارة من حقل ، وسأفتح نوافذ منزلى على مصراعيها حتى تتطير منه أدران الإثم فتتدفق إليه أمواج الهواء والضياء . وسأجعل منه مكاناً نقياً تدخله دخول ظافر منتصر ، وحينئذ سأكون لك بكليتى لأنى الآن مجرد من البغض والحب معاً .

إن مثلى الأعلى ليستبد بى ويأبى أن يتخذ له شريكاً ، وإنى أريد أن أرقى خطوة خطوة حتى أصل إلى القمة العليا حيث ترنم روحى فى تمجيد الإله الواحد ، ولكن أين أنت أيها المعلم العزيز ؟ ، .

إمارة الروح المرشدة

« هأنذا أيها الابن . إنك تنادىنى ، وإلكنى إذا ما هرولت نحوك لاتلحنى ومع ذلك فكثيراً ما مررت بالقرب منك عبثاً فتعلم أن تميز بين الكائنات والأشياء وستعرف أن تميزنى بعلامة أحملها على جبينى .

إنى أعلم — منذ ولادتك — أن طريقنا سيلتقيان لأن وثاقاً روحياً يربط بمهارة بيننا . ولقد حضرت أثناء نومك لاتبادل وإياك حديث روح إلى روح . وكنت تستمع إلى عندما كنت طفلاً إلى أن فرقت بيننا الحياة

فعمشت وأحبيت وتألمت . وعادت إليك ذات يوم رغبة تذوق الحياة الأبدية فأردت أن تعرف وأن تزداد معرفتك أكثر فأكثر .

وأردت أن تغزو دون ما تلكؤ القمة المقدسة بن القمم التي يتأمل منها الإنسان ذاك الجمال وهو في طريقه نحو المعرفة فأصابتك العثرات . وإذا كان اليأس قد نال منك منالاً في وقت من الأوقات فأبلك لم تتوان في البحث عن الطريق .

ولقد احتقرت الحياة حيناً من الوقت ولكن عليك على العكس من ذلك أن تنظر إليها ملياً وتتعقب معالمها في وجوه الناس وفي الطبيعة وفي السموات . فلقد حضرت إلى الأرض لهذا الغرض لا لشيء سواه . وهل نسيت روحك — على غير وعي منها — مارسمته من قرار وما تقيدت به من قول ؟ ... ألم تغادر مقرها السماوي للبخنة الحرجة التي تحررها من الظلمات ، وكما تهىء لنفسها مكاناً في كنف الإله الواحد ؟ ...

وما عزلتك إلا ثمرة جهلك ، فتعقب الحياة وستعلم حينذاك أى تدرج رائع يوجد بين ما هو أمامك من الكائنات . وستتعرف من بينها على ذورك ومن يمت إليك بصلة القربى ولن تشعر أنك وحدك بعد الآن .

وهل بمقدورك أن تقول إنك بلا بغض ولا حب كما لو كنت خليطاً مضطرباً ؟ فلم لا تحب أيها الإنسان المخلوق على صورة الإله ، وكل شيء في الوجود يجب حتى إياه تعالى ؟ فلا تغلقن دون الحب قلبك ولنعمره بحب عظيم . حب الخليقة المناسبة ، حب كل ما هو نقي وعادل وجميل ، بل حب الجملة والأشياء أيضاً حتى وإن كان حبهم سيكون أكثر مشقة لك ولكنه أعظم جزاء ، واذكر أن القديسة تريزا كانت تصلى لأجل الشيطان . فأحجب كل شيء ولا تتعلق بشيء . وقدر أيضاً أنك في منفي يمكن أن تستدعي منه بين حين وآخر ، فقيم تنفعك كنوز هذا العالم ؟ كن بسيطاً مخلصاً فيمكنك أن تكشف بطريق اليقين النقباب عن الخطأ وعن البهتان حبشاً وجداً . ولا يضيرك أن يغضب التافهون من فضائلك فإنها لتأنيب لهم ، فيحاولون

استدراجك إلى محيطهم الجهنمي الذي يطلقون عليه لفظ العالم . وتعلم كيف تقاومهم بالتمييز الحسن . واحمل روحك على وجهك فيعرفك ذورك ، وأما هؤلاء الآخرون فلن يروا شيئاً لأن النور الحق يعنى بصيرة الجهلاء وينير سبيل العقلاء .

وفي ذلك الوقت ستدرك وجودى وسترى أنى أشبه من الناحية الإنسانية كائنات أخرى . على أن شيئاً ما سيميزنى أمام ناظريك ، ولن يخدعك إلهام نفسك — بعد إذ تتطهر وتتطور — فسترانى فى صور عديدة ولكنى سأكون مع ذلك كما أنا دائماً حتى أتمم شعار آمون .

ولن يكون عمالك وانتظارك عبثاً ضائعاً ، فالمعلم على استعداد لاستقبال تلميذه فى أية لحظة ، لكن ليس بمقدور التلميذ أن يعرف معلمه على الدوام . وستعلم يا دانتى Dante الجديد كم هو مبهج أن يقودك حينئذ فيرجيل Virgile فتفتح امامك الأبواب المقدسة، ويغمرك نعيم عظيم لأنك ستجد الملكوت .

واحذر من أن يضيع منك بدءاً شطر الحقيقة الموكول إليك ، وأنت فى انتظار ذلك اليوم المزدوج البركات الذى سترانى فيه ظاهراً أمامك . لأنك ستحل يوماً محلياً بالقرب من إنسان آخر غيرك ، ثم ستناوله المشعل عندما تكون قد أحسنت الإمساك به بيد ثابتة مستقرة ، وبشجاعة ولباقة^(١) .

وفى الفصل المقبل سنقدم أمثلة عديدة من الإلهام الشعري الذى يرد متدفقاً من روح شاعرينا العظميين المرحومين أحمد شوقى وحفنى ناصف وفيه كل القوة الإقناعية اللازمة لمن يريد من الأدباء أن يبحث عن الاقتناع الموضوعى المحايد من أقرب سبله وأيسرها .

الفصل الحادى عشر

أشعار للمرحومين أحمد شوقى وحفنى ناصف

تتحدى المكابرين

بينت فى الفصل السابق كيف أن الإلهام من عالم خارجى أصبح حقيقة علمية بفضل بحوث علم الروح بعد إذ كان فى الماضى مجرد عقيدة فلسفية ، وسقت على ذلك شواهد جمّة من التجارب العلمية المدققة المتحفظة ، ومن أقوال لفيف من أفضل الفلاسفة والعلماء فى عدة بلاد .

ولعل أوضح مثال لهذا الإلهام الراقى فى بلانا هو القصائد الرائعة التى ترد فى تدفق من روح شاعر العروبة العظيم أمير الشعراء أحمد شوقى (١٨٧٠ — ١٩٣٢) والتى يملئها بغير ما توقف منذ أكثر من خمس عشرة سنة على وسيطة مصرية فاضلة قرينة نطاسى بارع وهى السيدة حرم الدكتور سلامة روفائيل سعد .

وهذه السيدة الفاضلة ليست أديبة ولا شاعرة ، ولم تنظم فى حياتها بيتاً واحداً من الشعر (فى غير حالتها الوساوية) ولم يخطر ببالها يوماً أنها ستكتب شعراً ولم تتح لها ظروفها سوى الحصول على الشهادة الابتدائية فى سنة ١٩١٤ (نظام انجليزى) ولا صلة لها بالبلاغة العربية ، ولا اطلاع لها فى البحور والعروض ، ولا إلمام لها بقواعد النحو والصرف ولذا يعصى عليها بطبيعة الحال كما قد يعصى على الكثيرين فهم معانى ألفاظ العربية الفصحى التى تعودت روح أمير الشعراء أن تستعملها بغزارة وهى تملى أشعارها عليها . وكأنها تعتمد ذلك أحياناً حتى تفهم المكابرين ، وذلك إلى الحد الذى كثيراً ما يقتضى — من نفس الروح الملهمه — توضيح معانى أغلب هذه الألفاظ من اللغة الفصحى التى لا أظن أن أحداً يحسن فهمها سوى بعض أعضاء المجمع اللغوى .

وقد بدأت الوسيطة حياتها الوسايطية كمعالجة روحية حوالى سنة ١٩٤٥ وبعد ذلك ببضع سنوات أخذت تظهر عليها موهبة الكتابة عن طريق الجلاء السمعى Clairaudience من روح شوقى الذى أخذ يملئ عليها قصائده



السيدة فرينة الدكتور
سلامه سعد

الفياضة كلما عن له ذلك . وهو وحده الذى يختار الظروف والمناسبات ، فهو ليس آلة فى يدها . بل هى عبارة عن جهاز آدمى راق فى يد مجموعة من الأرواح المرشدة الراقية تحرس الجلسة عندما يكون شوقى واقفاً بالقرب منها ومنهم يملئ الشعر كلمة فكلمة . وهذه القصائد ترد فى تدفق وغزارة حتى أن القصيدة الواحدة تتجاوز أحياناً مائة بيت ، وبلغ مجموعها الآن ما يملأ ديواناً كاملاً .

وهى تعالج فنوناً من الشعر هى نفس الفنون التى ألفناها ، من شوقى خلال حياته الأرضية ، ولها نفس الطابع والأسلوب واللغة والبناء الفنى ، ونفس الشعائرية والطريقة ، بحيث يكاد القارئ يتمثل شوقى واقفاً يلقي الشعر ، ويلتزم أحياناً نفس البحر والقافية إذا ما أراد معارضة نفسه بنفسه ، كما فعل فى قصيدته « إلى المتشككين » التى عارض بها موقفه القديم من التهم على القائلين بالاتصال بالأرواح .

ثم أقوى من كل ذلك دلالة المناسبات التى وردت فيها هذه القصائد التى قد لا تعرف الوسيطة عنها شيئاً فى بعض الأحيان :

— فهذه قصيدة يرسلها إلى شاب يعانى من محنة عاطفية كما يقوى فيها عزيمته بسبب فشله فى مشروع خطبة آنسة معينة مما أثبط عزيمته ودفعه إلى إهمال رسالة كان يعدّها للحصول على الدكتوراه ، فأملى هذه القصيدة التى أحدثت أثرها وأعادت إلى هذا الشاب ثقته بنفسه وأمله المشرق فى الحياة . — وهذه قصيدة يرسلها شوقى إلى حفيدته بمناسبة زفافها ، ويتعمد فيها ذكر اسم العروس والعريس اللذين لا تعرفهما الوسيطة .

— وهذه قصيدة فياضة متدفقة يرسلها شوقي لتلقى في مهرجان ذكراء .

— وهذه قصيدة أخرى لا تقل عنها روعة يرسلها كيما يعتب بها على ما حدث في مهرجان ذكراء من نقد لشعره بمعرفة المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد وآخرين ، مما لا تعلم الوسيطة عنه شيئاً لأنها لا تنابع الحركة الأدبية في مصر .

— وهذه قصيدة بليغة يرسلها كيما يستقبل بها الشاعر الفقيد الدكتور ابراهيم ناجي بمناسبة انتقاله إلى عالم الروح ، والسيدة الوسيطة لا تعرف المرحوم الدكتور ناجي ولا يعينها أن ترثيه .

— وهذه قصائد سياسية كثيرة عن مصر والعروبة وملوك العرب والسيدة الوسيطة لا صلة لها بالسياسة ، كما لا صلة لها بالشعر فيما خلا موهبتها الوسايطية الراقية .

— وهذه قصيدة تطلبها جمعية الشعراء فإذا روح شوقي تمايها قبل انقضاء ثلاثين ساعة مكونة من ثمانين بيتاً من فخر الشعر وهي تفيض روعة وتزخر بتشبيهات تمثل مستوى من الإعجاز الفني واللغوي الذي كان يميز شعر شوقي ، فضلاً عن العتب على أعداء العلم الروحي ومطالبتهم بأن يذللوا أمامه عقباته الجسام بدلا من المكابرة في الحق .

— وهذه رباعيات عميقة جميلة يعالج بها أمير الشعراء الحكمة البليغة والفلسفة المنظومة التي لا يرقى إلى مثلها أحد من الشعراء ، وكأنني به يطرق هذا الباب الصعب من الشعر محاولاً أن يحاكي بها رباعيات عمر الخيام وهي ربما تبرزها من بعض الوجوه .

وغير ذلك كثير من عشرات القصائد العصماء التي ظلت تنشرها جريدة « عالم الروح » ثم توقف النشر باحتجاب صاحب الجريدة المرحوم الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير في عالم الروح . أما وريد القصائد فلم يتوقف حتى الآن .

ولما كان المقام يضيق عن إيراد كل قصائد روح شوقي ، لذا نورد بعض مقتطفات من عدد كاف منها ، كما تكون تحت بصر القارىء ، كعينة من مستوى هذا الشعر ، ولا تتطلب منه حكماً سريعاً الآن ، بل إن من حقه — وواجبه أيضاً — قبل إبداء أى حكم عليها أن يرجع إلى هذه القصائد . وهى منشورة فى أعداد مختلفة من مجلة « عالم الروح » ، سنشير إليها فى ذيل هذه الصفحات ، فسيلاحظ على الفور مدى جمال مطالع القصائد — وهى صفة كانت تميز شعر شوقي — فضلاً عن مدى غزارة المعانى والتشبيهات ، وعن مدى الإمساك التام بعنان اللغة والنسك منها لفظاً ومعنى إلى المدى الذى لا يضارعه فيه إنسان .

فهل للوسيلة الفاضلة أية مصلحة فى أن تنصل من كتابة هذا الشعر الراقى لو كان هذا الشعر لها ولم يكن من إملأه أحمد شوقي ؟ .. ولو فرضنا جدلاً أنها تخلت عن الأمانة والشرف وهما صفتان لازمتان لكل وساطة راقية أما كان اسمها يصبح الآن على كل لسان كشاعرة مبدعة من شعراء هذا الزمان ؟ ...

فى قصيدة عنوانها « إلى المتشككين » (وهى مكونة من ٨٧ بيتاً)^(١) تقول روح شوقي :

فُضِّت رموز الغيب من أحقابها ^(٢)	والفتح أزهى من عنان قبابه ^(٣)
وانساب فى العلياء ومضى بالنهى ^(٤)	يستخلص المطموس ^(٥) من حجابه
ونقاد نبع الروح صوب منادم	فك الروابض فى قصي ^(٦) شعابه
والشائق المرموق ^(٧) فى أوج الذرى	أذكرى حنين الكون فى أعجابه ^(٨)

(١) مجلة « عالم الروح » عدد أبريل سنة ١٩٥٥ ص ١٦ — ٢١ .

(٢) الأحقاب : الدهور .

(٣) عنان قبابه : يقصد بها السماء .

(٤) النهى : المقول .

(٥) المطموس : الذى أعمى .

(٦) القصي : المكان البعيد .

(٨) عجايبه .

(٧) الشائق المرموق : هو عالم الروح .

والروح من روض الخلود سلافه
وغداً يهز العالمين يقينه
والفقه^(١) أحرز ما البيان وليته
إن يقبع الجهال فالعلم استوى
والين واتى الباحثين هداية
والعلم إن يلق الصدور مشوقة
طود الخلود منيعة أطلاله
ليشيد أركان المحجة في الورى

أقطاب علم الروح فيض بحوثكم
والروح كم أعياء الحكيم كمينه
كم رعدة هزت كيان مباحث
والطرق^(٨) دوماً للبحوث دعامة
موج الأثير ، أخى ، بلوت محيطه
تشجيك من عذب الروائع متعة
أوقظت من عهد التكهين معلناً
كيف ارتضيت الكشف معطار النداء

هذا التدفق والأثير وسيلة
كم من غيوب الخلد روح هففت
وتعد . أفهام الورى لطلائع
تملى بشوق فى الصدور مؤجج

- (١) الفقه : الفهم .
(٢) الطلع : طلع النخلة .
(٣) وصل النأى : جملة قريباً .
(٤) الشفيف : الرقيق الذى يرى ما تحته .
(٥) العون : المعين .
(٦) المحجة : جادة الطريق .
(٧) المقلب : المغلوبه مراراً .
(٨) الطرق : التكهين .
(٩) يقصد بالمعنى قبول الإنسان اختراع الراديو .
(١٠) الإوطاب : رطب البلح .
(م ٢٤ — الإنسان روح)

من هائم يسرى الهوينا هامساً بالأوب في روض الصفى الآبه (١)
والروح هاد إن رعيت هداية وشجاك منه العذب ضمن عتابه
فانشد حبيباً أو قريباً في العلا وارشف حنان الحب من أكوابه
والروح إن هن العقول يخصها وحيث مشوقاً من صفاء شبابه
يسمو وراء الأفق في رقاقة دقاقة تنصب في أخصابه (٢)

* * *

من جد سعيّاً في الوطيد بنهية بيد الرفيع الجهم من آدابه (٣)
تلقاه في البطحاء يلغظ مفلحاً يزهى مريّ العمر في إعرابه (٤)
وضاعة في العاديات فعالة تغنيه عن جاه . وعن أنسابه
معطارة في العائشين كأنها عبقّ يغار المسك من أطيايه
لو بالقنوع حباه شك محجف يصليه غمّاً من جوى إسهابه (٥)
إن التواجد للحصاد مطافه والروح يقطع بالنوى لخرابه
ما طاق صبراً في المشيد من وعى أن التجاهد للثرى ويبابه (٦)

* * *

صاح : بحق المرسلين وصحبة حلوا الرحاب بعجبه ومهابه (٧)
ما قام نص بالقرائن في الردى يطوى شهاب الروح في أسراه (٨)
فالجسم يهرأ في الغداة برقدة والروح يمرح ناعماً بشبابه
والمرء إن يوماً تغيب في الثرى ما عدت الأرواح من غيبابه (٩)

(١) الأوب : العودة . الآبه : المهم .

(٢) أخصابه : الغير المجذبة (٣) النبهة : واحدة العقل .

(٤) يلغظ : يحدث صوتاً . مفلحاً : ناجحاً . إعرابه : يقصد بها تنفيذ مرماه .

(٥) القنوع : الرضا . محجف : يقصد به هنا معنى مضلل . يصليه : يدخله النار . الجوى : الحرق .

(٦) المشيد : المطول . التجاهد : بذل الوسع والمقصود ما طاق صبراً في خلد يطول إذا كان منتهى الإنسان بالموث والبقاء في التراب وأرضه الحربة . ومقزاه أن الروح جى سار .

(٧) مهابه : مكان يهابه الناس .

(٨) أسراه : جمع سرب وهو ما تحت الأرض من بناء .

(٩) غيباه : الغياب : جمع غائب .

يوم انطلاق الروح من أسر البلي يغدو طليقة من صنى بوابه
تالله ما يرضى الخلود بصفده بعد التملص من عرى أوصابه^(١)
بل يا نعات في النعيم جنانه يرناد سهلا من سعى بصوابه
في مرتع الأحياء دقاق المدى والروح يمرح في محيط حبابه^(٢)
بالشم يأنف أن يغفل كأنه جسم ثوى في غامر وزابه^(٣)

* * *

يا سائل هل بالتخاطب قنية^(٤) من هاديات الروح في خطابه^(٥)
إن حط في حصن المهيمن^(٦) نبنى كيف التوصل للوفى يؤنى به؟
الملك أفصح عن مكان حسه^(٧) والعلم جمع من شتات رغبه^(٨)
والروح يهرع للأليف إذا دعا مستهدفاً من دون ما إرهابه^(٩)
طلق الغدو أو الرواح وإنه إن شاء غرّ دمطرباً لصحابه^(١٠)
أو شاء أظهر في بهاء قوامه وكأنه في الحى من أربابه^(١١)
سار كما يسرى النسيم بغير ما عاد يرد عن المزار وبابه

* * *

يا سارياً ما الروح في ريعانه ينسل في قزع العلا وضبابه^(١٢)
إلا ليكشف ما تباج هائماً في الخلد ينعم بالجنى وعذابه^(١٣)

(١) يعنى لو يقيد المرء بعد الموت لن يرضى الخلود بقيده بعد التملص من عرى أوصابه .

(٢) حبابه : حبه .

(٣) ثوى بالمكان : أقام به . غامر : الغامر من الأرض ضد العامر .

(٤) قنية ما يقتنى . (٥) خطابه : أى الذين يخطبون ود الروح .

(٦) المهيمن : الإله .

(٧) حسه : أى حس الروح .

(٨) رغبه أى رغبته . (٩) أى حضور الروح لا يخيف من يطلبه .

(١٠) يتحدث عن ظاهرة الصوت المباشر .

(١١) يتحدث عن ظاهرة تجسد الأرواح (راجع ما سبق فى ص ٣١٧ - ٣٣٩) .

(١٢) السارب : الذاهب على وجهه فى الأرض . ريعانه : أوله . القزع : السحاب الخفيف .

الضباب : السحاب الكثيف ،

(١٣) الجنى : الثمر . عذابه : كل ما هو عذب .

فتراه شعشع في ظلال المرتجى	نعماء كأس مسترع بجبابه ^(١)
تشجيه من سنن التحول غدوة	تبقى المدى في عليّة أخرى به ^(٢)
والليل والظلماء يمحى عدها	هيهات تمسى في سناء ركابه
يلقى شهاد الخلد حيا من وعى	أن المضمّن مُهملة لحسابه ^(٣)
تهديه في رحب الملى سماحة	حازت ثناء الحر واستجبابه ^(٤)

ثم ها هو يعارض نفسه في نهاية القصيدة ويعتذر عن تهكمه على القائلين
بمناجاة الأرواح عندما كان في حياته الأرضية :

إن كنت في أمس غذوت جهالة	تطنى على فتح العلا وُعجابه
وأبحت في دنيا الشكوك رثيقة	يوم ارتهنت العلم في محرابه
وأقت سداً دون عذب فراته	ومسخت بالتقريع غض إهابه
مالى وأمس والغباء وثورتى	أوهام بطل قد جرححت بنا به
ما كان أخرى أن أميط لثامه	فأحاط علماً ارتوى برضابه
يا ليت كف عن اليراع مداده	ليجيد عن لدع القويم بصلابه

* * *

يا قاذف الصور أن عمداً بالثرى	أقسمت بالرحمن لست بنسابة
من رام صداً لاتصال مباحث	في الروح أو من شاد في ترحابه
في العلم يلقي كالكفيف عصيّة ^(٥)	فيقيم رعداً في الورى بسبابه
ويزيد سخطاً في فلاة بحوثهم	ليجرد العرفان من أثوابه

(١) شعشع : مزج .

(٢) سنن : طرق . الغدوة : ما بين صلاة الظهر وطلوع الشمس . أى عليّة من القوم الذين آمنوا قبله .

(٣) شهاد : مشهد . المضمّن من الشيء نصفه أى أن الدنيا ومي شطر من حياة الإنسان هي فترة تؤدي به للحساب .

(٤) الملى : الزمان الطويل . سماحة : جوداً .

(٥) ما استمعى عليه فهمه .

أنى لأعشى^(١) أن يمحض في الدجى غمض الطلاس في الفلا وسرابه
هيات نهدى بالتعاسر حجة فالروح حوتم في حمى أصحابه
يرمى بسقم الرأى أو إسفافه من ضج والإعياء في إضرابه
إذ يعتصم بالواهيات مفرقاً شمل الرصين مسوغاً لكذابه

* * *

مدُّ التشكك في الحقائق نزوة من علا متن اللغا^(٢) فكبا به
من حاك بالتمويل سداً قائماً يخفى سمات العلم عن طلابه
باللغو يلهمج والهرام مصانعا يستنزف الإعجاب من أذنا به
إن يستبح بالزيف تضليلاً فما تخفى الحقائق في صنيع خصابه^(٣)
كالطمر^(٤) زين بموشيات مزيف شأن المداهن والطلا^(٥) مخاطبه
يا ويح روح من حفاظ نسيجه إذ يستبين الحق طى حجاب

وهكذا تولت روح شوق معارضة شعر شوقى — حال حياته الأرضية
في قصيدته التى يقول فيها :

لا تسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه
غلبوا على أعصابهم فتوهموا أوهام مغلوب على أعصابه
الروح للرحمن جل جلاله هى من ضنائن علمه وغيا به

مستخدمة نفس البحر والقافية في بلاغة وقدرة شعرية فائقة لا يدانى
شوقى فيهما أحد من شعراء العربية ، فما بالك بوسيلة روحية بعيدة تماماً عن
الشعر وفنونه . وكم شاعر يملك مثل هذه القدرة التى لا تبارى في الدفاع عن
الحركة الروحية وإعلاء قدرها والرد على معارضيها؟... ثم انظره وهو يؤنب
نفسه تأنيباً لا رحمة فيه ولا هوادة كيما تدرك قوة هذا الشعر في دلالاته وعمق
أهدافه . فهل للسادة المعارضين تحليل مقنع يبين التعليل الروحى؟...

(٢) اللغا : الخبيس من المي .

(٤) الطمر : الثوب الخاق .

(١) الذى يرى نهراً ولا يرى ليلاً .

(٣) الخصاب : الحناء .

(٥) الطلا : الهوى .

وفي قصيدة عنوانها « عالم الروح » بحث بها كيف تتلى في احتفال مجلة « عالم الروح » بدخولها في عامها السابع في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣ تقول روح أحمد شوقي :

بالروح أفدى من هواه مسهدي	والطرف ساء في ملاذ المعبد
إلف أدله مستهيماً بالعلال	حيث المآل إلى الإله الأوحد
يستطلع الأسرار مضمي مجتلي	شامت مخائل نجبه أن يهتدى
محرابه القدسي فكر صائب	يعلى اليقين على التراث الأجد
ليصوغ درأ بالخيال ولؤلؤاً	همساً بنجوى في خشوع العابد
كالزهر ينسج للربيع حنينه	والروض يهفو للأليف العائد
هيهات يصرع بالشكوك وحدثها	كالليث يزأر إن رَمته ويزبد
يسعى إلى خلد يروم ضيائه	ليطوق الأعناق حر قلائد
والصدر زن بطليسان جهاده	يشدو بحزم للعلال والسودد
تطواف روي في الرحاب أهاجها	بيض الصحائف من صنيع مخلد
بالرونق الأخاذ يترى سحرها	خطت مشوبة ملهم ومزود
منذ العهود الخاليات لأبد	كنز النفائس للرحيم المهتدى

* * *

الله در المتقين ومن وعى	ككنه الصراط يقو من ويمهد
فالنفس تهوى السلسيل بعذبه	ظماى لتطفئ من غليل الشارد
والحرص في إثر الخلود تنافس	والنعمة الشفاء رهن مجاهد
خص المكافح بالإشادة في الذرى	يعلو الثريا بانتهاج مشيد
كم ضنت الأفلاك عن أسرارها	تخفي المعالم عن عيون الحسد
بناء ملك فوق ملك يعتلى	خط السيل لطارق ومعبد
فاذا الرغائب بالضنين وبالمهى	باتت تحلق في سجايا المنجد
ما تنثنى فالعزم بات موطداً	يعلو الرواسي في ظلال المرشد

كالطيف يغزو الحصن غزواً في الضحى لا يابن الحلاق ومهدد

* * *

يا لائماً خل الملامة وانن
وانظر صفوف الركب يمضى مرغماً
رغم التشاخي والز هو بأرضها
هذا ثراها بالغرائب مطبق
طى الحفائر بعد عز تنطوى
كل تساوى في الأديم مدثراً
وارباً بنفسك من سعي أبداً
فرسانه أحنوا الرءوس لحاصداً
تأوى الخلائق للسحيق البائد
يطوى الرقاب كسائف بمهند
صفحاتهم من عابث أو زاهد
ثوب البلى يلتق انحلال الفاسد

* * *

يا صاح مهلاً ، ما الديار لعالم
يصلى النوائح والشكالى حرقه
إذ تصهر الأكباده صمراً في الحشا
أرضى إذا هز الحنين نزيلها
فهي الصحارى السافيات رمالها
هوجاء تزدى من أعاصير الردى
أفمى يشع من البريق سراها
لفظ الأحبة من كرام المحتد
كاللهب تسرى من فضول الناقد
من شمة تبدو بعين الحاقداً
يكويه شق من ضلال الحائد
تطوى الجحافل والثقاة وتعتدى
حمماً تذيب غريمها بمبدد
تردى الميم شطرها بمكمد

* * *

وبح المدله في هواها ، ويحه
يطرى حينئذ بالخطى ووئيدها
يختال سيراً في الوهاد مخاطراً
ولو أن أذهاناً تنامت في الحجى
لارتاحت الأفهام من إعيائها
وبنت قلوب للنعيم محافلاً
ورنت لترياق النفوس وهزها
ترضى خلود الروح حقاً مفعماً
إن قال يا نفس انشديها واسعدى
عرضاً وطولاً في حصاة صامد
ويروم رياً في الحمى ليزود
تهوى التضلع في البيان الشاهد
وتبخرت أوهام كل مكابد
وسعت الخلد ضمن شوق زائد
في بلمسم تلقاه ضمن عقائد
فالخلد مأوى صابر ومكابد

من يزرع التقوى بذوراً في الدنا
والويل كل الويل يغشى نا كراً
إن ضج بعد الموت من إذلاله
إلى أن يقول :-

يا قوم هبوا من سبات إنما
فالسعى في إثر الخلود رغبة
يا «عالم الروح» ارتقيت لحالق
دم للهداية منبراً ومعلماً

* * *

ومن قصيدة روح أحمد شوقي التي برهن فيها مفيدة بزفافها :-

الحب في عرض الزمان وطوله
لو أن عشق الروح ربك فانهى
والقلب يخفق إن ترفق «مؤنس»
فابقي على روض الحنان عذوبة
يا ذات قد بالطلالاة مائس
هيفاء تخطر بالثبات لرائد
بأبى وأمى والصحابة والآلى
واتتك طبيعة المثل سعادة
إلف تدله بالجمال مرصعاً
إن كان «مؤنسك» الوفى سلاله
«دطه» الرفيع الفذ كعبة من ينى
العلم طوق والمعارف بابيه

* * *

(١) راجع القصيدة برمتها وهي مكونة من ٦٨ بيتاً في عدد شهر ديسمبر سنة ١٩٥٣ من مجلة عالم الروح ص ٩ - ١٢ .
(٢) فهو نجل الأستاذ الدكتور طه حسين .

وفي قصيدته التي عنوانها « رسائي إلى ردى على » مخاطبه قائلاً :

يا ابن الأمير ^(١) فذاك حسي ما أنا	في المنتأى أو في التراب فقدته
ما كنت يوماً للزوال فريسة	« شوق » سما للخلد مذ ودعته
لا تحسبن بحق حبك أنى	فرد طفيف قد مضى وسلوته
كلا على أنت أدري من أنا	أيقنت حزمي في الضنا وبلوته
ما كان رأي أن أطأطي هامتي	فانصاع دهرى صاغراً وشهدته
يرب دهر للسكرام عشته	فعبجت مما كنته ونظرتة
أنت المقدر لا سواك شجاعتى	ما كان منى في الحمى أكبرته
الليل عندي والنهار رهينة	كم هان سهدى إذ أراك عرفته
أقضى اللبانة ^(٢) من مأرب حجتي	نصر اليراع . وما جنيت حفظته
ما كنت أرضى بالمديح تملقاً	سهماً رميت بمن أراك خشيته
والليث يزأر من صلابه خصمه	نحر الميكانة إن هوى وصرعته

* * *

سأبرت خلى بالمرانة ^(٣) فقتله	ففساك مثلى بالسباحة ^(٤) سددته
عينك من عيني توأمة الوفا	والعين عنوان ^(٥) لما أخفيتته
فاهناً على بالحياة وطيبها	أم ^(٦) العلا بالسهم إن صوبته
واعدد لنفسك ماعدت وأرضها	من مكرمات الخلق ما عودته
وارع اليقين إذا الأمور تعقدت	واشدد بحق الله إن أقسمته
واحذر شراكاً من حبائل صائد	تذويه غمماً لو بجليك ذدته ^(٧)
وارض الحياة بجلوها وصديدها	فالكرب يجزع إن رآك جفوته
ما غير أذنك في الرواة مصداقاً	فاقضم لسان الم إن أخرسته

* * *

(١) يشير إلى لقبه « أمير العمراء » .
 (٢) الحاجة . (٣) بالين . (٤) الجود . (٥) مرآة .
 (٦) أنصد . (٧) طردته .

هذى غوالى النصح خذها نفحة
إن قلت آه من ضنى أو كربة
أراك دوماً فى الشدائد من عل
يرعاك روحى فى الأصيل وفى الضحى
أتحس روحى إذ يحيطك قائماً ؟
والنصح مجد لو أراك عقلته (١)
إنى المسرى مثلاً عودته
فانفض غبار الشك إن صورته
حى كيانى . مائل . ولمسته
صوب لحاظك ! هل تراك عرفته

* * *

للروح مقدره القدوم بخلوة
فى همسة (٢) الكلم المنمق (٣) سره
حق اللبابة واللبابة أن تعى
هذى القطوف (٤) بصرفها (٥) من دكرتى ،
فارشف كؤوس الوحى (٦) طى رسالة
وآله اسأل أن يزيدك يقظة
تخويه بالوجدان إن أرففته
من منبت العرفان ما طالعت
أن الرىوى نظير ما استمرأته
كم راقك العنود يوم قطفتسه
ساغت (٧) بما حليتها (٨) وألفتها
كى تقبل الصوت الذى قد سته (٩)

* * *

ومن قصيدته إلى « شاب » وعنوانها « نصير » ، وقد أشرنا إلى ظروف
إرسالها فيما سبق ، وهى مكونة من ٧٢ بيتاً نقتطف منها بضعة أجزاء
يقول فيها (١٠) : —

ابنى اسطرت مسيل (١١) الحزن والالم
يبدى الأسى ويان الحال بالكلم
تقسو على شطط (١٢) الأقدار فى لطف
سوَّمت (١٣) حظك سوء النكل بالقلم (١٤)

(١) غلبته بالعقل . (٢) الهمس : الصوت الخفى . (٣) المزين من الكتابة .

(٤) المناقيد . (٥) الصرف : الشراب البحت غير المزوج .

(٦) الوحى : الإلهام والكلام الخفى . (٧) ساغ : سهل مدخله فى الخلق .

(٨) جعلتها حلوة .

(٩) راجع القصيدة برمتها فى عدد مارس سنة ١٩٥٣ من مجلة « عالم الروح » وهى من ٧٨ بيتاً .

(١٠) راجع القصيدة برمتها فى مجلة « عالم الروح » عدد يولية سنة ١٩٥٧ من ١٥ — ٢٣ .

(١١) مجرى . (١٢) تباعد عن الحق . (١٣) كافت . (١٤) سوء الطبع .

مالى أراك سلبت الصبر فى جزع ؟
 كيف ارتضيت بسأمِ رجال فى القيم ^(١)
 يا من صراعك فى الأيام منتشراً
 يتلو انتصارك فى الآفاق والقمم
 ماذا وحقك جاء الأمس من أفك ^(٢)
 وخز الشئائل والآمال بالظلم ^(٣)
 فيم تقول إن اليأس مهلكة
 والعيش أقفر بالخذلان كالصم ^(٤)
 ما وحدة سكنت بالنفس موحشة
 كيف احتواك ملال قاتل الهمم ؟
 أفشت يراعك أن النفس حائرة
 تشكو التنافر فى الأوضاع والقسم
 أضحت تبيت على هم يلازمها
 قنض المضاجع بين السهد والنسدم
 هانت أمورك باستهداف شائقها
 للعى بئس مثار العى فى القدم ^(٥)
 أخلفت ظنك فى إشراقة الظفر
 ورميت ذراعك فى أحبولة العدم
 حتى خشيت عداء الدهر يا لهفى
 ما الجبن صبغة مغوار ومعتصم
 إلى أن يقول له :

ماذا انتويت ؟ أتعصى الله فى عنت
 يا لائماً وسم الأقدار بالتم ^(٦)

(١) قيم التواجد الإنسانى . (٢) زور وبهتان أو كذب . (٣) جم ظلمة .
 (٤) أى أصبح العيش لاهية فيه . (٥) مضى قدما أى لم يرج ولم ينن فى المضى بلا توقف .
 (٦) تناقض الروح تصبم هذا الشاب فى وقت ما على التخلص من الحياة عندما فشل فى
 خطبة آلسة كان يهواها .

قف دون لومك والشكوى وكربتها
 فرج همومك . ناقشني فما لفم
 إن كنت تبني على الآمال ما نفعت
 شيدت صرحك بالإيناع^(١) والعظم
 أسست سعيك للعرفان مرتضياً
 مبدءاً تشاد على الإيقاع والنغم
 عرف تجري لجلال العلم مرجعه
 صرف المغنم من علم المغنم
 ليس التذله في علم بمرتبط
 بالعشق أو بغواني البید والعجم^(٢)
 من مارس العلم للإعزاز في رهط^(٣)
 يدلي بشرطه له ساحاً^(٤) ، وذا قدم^(٥)
 فالعلم معجزة قدسية أبدأ
 سائل معالمها في الوادي^(٦) والهرم
 قل لي بحقك . هل ستخترت مرتضياً
 في موكب لهواك العلم كالخدم ؟
 أو رحت تنذر من علم لترصده
 وفقاً على صلة بالحد والنجم ؟^(٧)

إلى أن يقول له : —

ماذا يضيرك أن تنسى بلا ملل
 فيم التوغل في آهات مضطرم ؟
 إن أنت شئت ملال العيش مرتضياً
 أين الرجولة واستقرار محتشم ؟

(١) الازدهار .

(٢) غير العرب .

(٣) أقوام .

(٤) لامعاً مضياً .

(٥) شجاع .

(٦) وادي الملوك والمساكن بالأقصر .

(٧) هل فذرت العلم ورصده وفقاً على صلة معينة بحد وقيدته بالجم كما تاجم الخيل ؟

أين الإباء وسيف اليأس ذو لهب
 إن جال أرعد في الوديان والأجم^(١) ؟
 مرحى بنى وفق من غفوة عبرت
 فالصحو يعصم في هيجاء مصطلم^(٢)
 جاوزت حدك في الشكوى وما وسعت
 والذرع ضاق بعيش الدور والخيم
 أعلم مبنى بأن الله ذو أرب
 فالحق دونك إن تعصاه بالنهم
 خذ بالنعلة^(٣) فالهيا^(٤) مرتذل^(٥)
 وارهب مناواة الرحمن في القسم
 هون عليك فما في الأمر من جلال
 كم شدة بذلت للناس من يخدم
 أخشى عليك إذا استرسلت في سأم
 يترى ملاك للعذال كالوشم
 وثب العزيمة سحر صانع عجبا
 والحزم يخلق إزهاراً من الرطم^(٦)
 إن الحياة لأسى من هوى جسد
 فالروض يفخر بالأزهار لا العتم^(٧)
 والطير يطعم من أرض فياعجبي
 حب السرفع للعلياء في اليم^(٨)
 تدلى الخلائق بالنجوى لمتعظ
 يهوى التفاؤل بالحسنى وبالفهم^(٩)

(١) الشجر الملتف . (٢) أى المصطلم بمناواة الحياة .
 (٣) ما يتعلل به . (٤) الذى يخاف . (٥) محتقر .
 (٦) الأرض الغير المسوية ذات القلال . (٧) شجر الزيتون البرى .
 (٨) الميام أو الحمام البرى . (٩) الفهم والمعرفة .

فارض التطيب بالترباق في شغف
 وأرحم جراحك من نزع الضنا كدم.
 فخر الشباب طموح ليس يقعه
 خوف الترفع فوق النوق^(١) من سقم^(٢)
 فارفع بحملك قدر النفس منتصراً
 حتى تتوج هـام العيش بالفخم
 وارقب نصيبك في الأقدار في ورع
 إن التورع يؤتى السعد للفهم^(٣)

وهذه — كاملة — أبياته التي يستقبل فيها الشاعر الفقيه الدكتور إبراهيم
 ناجي أملاها بمناسبة ذكره : —

يا ناشراً ببلغ الأفلاك في سحر
 نفس الأريب إلى العلياء مطلعها
 كالأزهري بأوج الفلك مكنها
 إن وسدوك في الجنات سدتها
 أو خيروك فلن ترضى برجعها
 روح الخليل تسامت صوب مبدعها
 صف الملائك للترحاب تنشدها
 مافض ذكرك بالأحداث والحفر
 بالتيه تخطر كالغذراء في خفر
 توحى بمأثرة العرفان والفكر
 والنهج أفصح عن صيرورة البشر
 فاهناً برفعتك السماء والقدر
 كالدوحة ازدهرت تحتال بالثر
 لحن المظفر بالأعمال والسير

هوّن عليك نزيل الخلد من فرق
 نلت المراحم من وهاب مغفرة
 أذكت لطفة من للشعر في ظمأ
 إن ضن أمسك بالأجداد ناصعة
 ما عشت دهرك وسناناً ولا ثملاً
 أكبرت من سنن الرحمن في شغف
 أيقنت أن رميم الناس قاطبة
 جئت الهدى كأريج المسك منتشر
 تجزى الروائع عن تصنيفك العطر
 حين التقاك حليف النظم والدر
 فاليوم تظفر بالمرغوب والوطر
 حصنت نفسك للجنات والظفر
 مستلهاً تزن التسديد بالعبر
 تحت الثرى فوطأت السهل في حذر

(١) النافذة أتى الجمل وجهاً نوق . (٢) سقم الجمل . (٣) الفهم : السريخ الفهم .

أعليت شأوك كالوهان مرتقباً
 يا روح « ناجي » في إحياء روعته
 زوّد بسائغة للصبر ترشدهم
 قل للآلى فقدوا الأحباب لانهنوا
 كفوا المدامع فالأيام مارقة
 كأس الحمام نديم الناس مذرجوا
 فارعوا اليقين فما للشك قائمة
 من يستبين فبالتيبان حجته
 « أم الكتاب » رهين البعث فارتقبوا
 وبعد أليست هذه هي طريقة شوقى وروعته بعينها؟ (١) ...

وهاهي أبيات حزينه بعث بها كيميا^{*} يواسى^{*} المرحوم الأستاذ أحمد فهمى
 أبا الخير في انتقال ولده نبيل الذى انتقل إلى عالم الروح في ربيع السابغ عشر (٢) :
 للروح شأو^{*} في العزاء مقتنع
 آسى على البعد السحيق بحسه
 صبراً « أبا الخير » العزيز بحق من
 ماجئت^{*} في دنيا العزاء جديدة (٣)
 إني عهدتك للعزى مضمة نأ
 والله حرر في انتقاء زهوره
 والصلمت في جلال أعز وأوقع
 كم شاء لو يجلو المصاب ويقشع
 في روضة الخلد الرفيع يتمتع
 فالخطب يعصى ما يقال ويسمع
 عوداً « نبيل » للعلا يستودع
 والحكم في دنيا المنون موزع

يالوعتى من ذا العزاء وصنوه
 فالموت يشقى في العباد مقوضاً
 يمشى الهوينى في البرية داعياً
 والأذن إذ تهفو أسيرة هاتف
 صبراً فكم في الخناق شاك مومع
 والعالم الملتاع منه مروع
 من يستضيف ملبياً أو يسمع
 هيات تقات . لا ، ولا تتمنع

(١) القصيدة منشورة في مجلة عالم الروح عدد يونية سنة ١٩٥٢ ص ٢١ - ٢٣ .

(٢) منشورة في عدد شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥ من مجلة «عالم الروح» ص ٢٦ .

(٣) فهو يذكر والد القيد بإيمانه بالروح وبالخلود .

فالمرة إذ يعنى بدعوة أمرٍ يستقطع الآمال سم يودع
إن شاء رب العالمين قطوفه كملأ ، شباباً يافعاً أورضع
من فى نطاق الحاصدين توافدوا الكل طوعاً يستكين ويخضع
فالموت حق ، والعباد رهينة والعدل لم يستثن إلهاً يجرع
والحى إن ثوى العزيز لمنتأى فالقلب يذوى والنياط تقطع
يا ليت كل العائشين توصلوا للصبر إذ يمتد حكم أرفع

* * *

وهاهى قصيدة بعث بها كيما تلقى فى مساء السبت ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٧
فى الحفل الذى أقامته «جمعية الشبان المسلمين» بالقاهرة تكريماً لذكراه ،
وقد وجهت الجمعية الدعوة إلى المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير كيما
يتحدث فى الحفل عن «شوقى فى عالم الروح» بتاريخ الأربعاء ٢٣ أكتوبر
سنة ١٩٥٧ فأتصل بالتليفون ببلدة ميت أبى غالب حيث تقيم عادة أسرة الدكتور
سلامة فى ضيعة لها هناك وطلب عرض الأمر على روح شوقى .
وفى اليوم السابق على الاحتفال مباشرة جاء روح أحمد شوقى إلى إحدى
الجلسات العلاجية بمنزل الأستاذ أبى الخير بالروضة ورآه وسطاء الجلاء
البصرى وأخبرهم أنه أملى بالفعل القصيدة المطلوبة على قرينة الدكتور سلامة
ببلدة ميت أبى غالب وعنوانها «فى المهرجانه» .

ثم يقول الأستاذ أبو الخير فى مجلة «عالم الروح»^(١) إنه خرج ظهر يوم
الاحتفال من داره لقضاء أمر ما ، وقبيل الثانية بعد الظهر وجد الدكتور
سلامة والسيدة حرمه يسيران فى الشارع المؤدى إلى منزله فلما أدركهما
قالا له إنهما تلقيا القصيدة بالفعل ، ولم يكن أمامهما إلا الحضور شخصياً
لتقديم القصيدة قبيل موعد الحفل ، ثم العودة ثانياً إلى ميت أبى غالب ،
وفعلاً تسلمها منهما وذهب معهما إلى منزل الأستاذ الدكتور أحمد الشايب
لمراجعتها . ولما تم ذلك بلغت الساعة الثالثة بعد الظهر تقريباً ، وحضر
الحفل فى الميعاد المحدد وتلا على الحاضرين القصيدة ، وهاهى كاملة : —

أشرى^(١) الوفاء يناغى الشاعر الحانى^(٢) وانساب ينشد فى العلياء عنوانى
أوحى بناقلة^(٣) فى الحى مغنمها مستملح بشذا التكميم يرعانى
روحى ونفح ثقة الشعر مفخرتى ترضى النوال وهذا الحفل أهدانى
أحرزت مكرومة الخلان من وهب كالغيث بل أوار الظامى^(٤) الرانى^(٥)
الحق أشهد والأيمان صادقة آيل الشكور على الإيثار^(٦) يعصانى
أوفت على سنن الذكرى مخالفة مهيج تقضى أحييت آى وجدانى
تسمو وتغدى بالمنظوم مزدهراً زف الجليل بما أدلاه أقرانى

يا ناشر اللبى المعطار مرتبطاً بالعطف إن منال العطف أحيانى
عهد المغيب إن تزكّيه بادرة فى المهرجان بنجوى الطائف الدانى^(٧)
يطرى بنائلة^(٨) الإملاء معتمداً عد المصنف من لبنات بنيانى^(٩)
يامنية عرضت للروح فاقتدرت فض المصنف من إسطاق أزمانى^(١٠)
ما جولتى كهباء الحـلم أخيلة بل فى العداد أنا حى بتيبانى
والروح خال ليان العيش عاوده يدنى القطف جنى من كرمه الهانى
فاختار راسية^(١١) النظار^(١٢) مغتبطاً يرنو لحاضر ما يعزى لأوزانى
تشجيه ما وسعت أنعام ملحمى من متعة كنت فى صوغ ألقانى

بالأسمى وحنين الأمس روّعى والضن بعد شكاة^(١٣) الحى أصدانى^(١٤)

(١) أشرى البرق : لمع .

(٢) ذو الحنان .

(٣) أعطاه نافلة من المعروف .

(٤) المتطلع .

(٥) آثر إيثاراً : أكرم .

(٦) يقصد روحه القريبة فى المهرجان . (٧) النائلة : العطية .

(٨) أى تعداد أنواع ما أقام من شعره .

(٩) أى سنوح فرصة المهرجان مكنه من كشف ما خفى من عهده الزاهر .

(١٠) رسى راسية : رسخ وثبت . (١١) النظار : الشديد النظر .

(١٢) الشكاة : ما يهتسكى منه . (١٣) تركنى فى عطش .

(١٤) (م ٣٥ — الإنسان روح)

كم همت مرتقبا أهفو لظاهرة
واليوم أمثل بالأوزان خافقة
تى البيان مصان الحق حرمة
على على منن الآلاء منتهج
إن ترتضوا فأريج الشكر مستندى
أتلو على حقب الأيام منطقة

تقصي الطوى^(١) وتداوى كيد حرمانى
بالشاعرية من صرفى وإمكانى
طبق المضمّن من أنداد عرفانى^(٢)
رد الجليل على إسعاد إنسانى
يعلى مكانة من بالود حيانى
بالمستساغ فيدوى نص إعلانى

* * *

يا نخبّة ضمنت للروح عزته
جاشت سوانح روى اليوم داعية
أكبرت شيمة سباق يطوّقنى
يارب شائقة بالزهر ترمقنى
تقوى الروابط إن دامت أو اصرها
فابقوا لمنتهج التكريم ملتمساً

بعد التباعد عن آل وأوطان
فى حيسكم بمشوق الرأى والشان
باليانعات وفيأ ليس ينسانى
عبر النطاق^(٣) لتزهى دوح أفنانى
تهدى المناصر من صحبى وأعوانى
يبقى على حقب المأمول ديوانى

ولنفترض جدلاً كما قد يذهب المعترض الذكى بأن الواقعة التى حدثت فى
الجلسة العلاجية هى من خيال وسطاء الجلاء البصرى ، وأن وصول القصيدة
فى الميعاد المطلوب كان من قبيل الصدقة ، فماذا يعلل المعترض هذا المستوى
الراقى من الشعر واتفاقه التام مع شوقى العظيم فى مستواه وطريقته وإعجازه
الفنى ؟ وهل فى الناطقين بالضاد من يكتب الآن مثل هذا الشعر الذى
لا يجود الزمان بمن ينظمة إلا مرة كل بضعة أجيال أو بضعة قرون ؟

* * *

ثم ها هى — كاملة — قصيدته التى أملاها بمناسبة « الاحتفال بذكر
السادس والعشرين » الذى أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية . وفيها يعتب على بعض الأدباء الذين نقدوا شعره فى هذا
الاحتفال . —

(١) الجوع . (٢) أى أنه يقول الشعر مثلاً قاله لمعرفته به قديماً . (٣) أى عالم الروح .

نحية لوفور المتفدين

كبرتُ باسم الخالق المعبود
أم موكب الأزمان في يمن سعى
أم مهرجان الذكريات مشيداً
يضفي على رمز البطولة شيقاً
يحدوه أقطاب تلالاً نورهم
في قاعة طال الزمان وكم وعى
يادار حشدك قد أثار بمكنى
حتى استظلت في الربوع دعامتى

الحج جمع أم طواف العيد ؟
يوفي النذور بساحة الموعود ؟
بالخالدين معالم التمجيد ؟
من عاطر الإحياء والتخليد
من قادة وأئمة ووفود
من عهداً بروائع التزديد
بعثاً يدب بمهجتي ووریدی
واستروحت^(١) في روضة التفرید

* * *

قسماً بمصر وبالوفاء لعهداها
فالروح يختصم البعاد مغالياً
من صدّ عني واستبد ببابه
أفضى بمكنون الحنين مروّحاً
يا صاحب أتم عبقرية أمة
والشرق صفق والعروبة هللت
واستهدف الأختيار كل كريمة
إذ عطروا بالذكريات وطيبها

لست القصي^(٢) بحفوة وصدود
كيف البعاد وما أنا ببعيد ؟
« شوق » يطوف ببابه المسدود
عنى العناء وقسوة التسديد
نسجت لروحي بردة^(٣) التأيد
واستطربت آفاق كل صعيد
من منطق المأثور والمقصود
معنى الكفاح وصولاً^(٤) المجهود

وصف تلاسمت

صور^١ توالى في المطاف بخاطري
وإذ الفوارس والجهابذة الألى
نادوا أشوقي هل لسمعك مغنم^٢

واستوقفتني حائراً بشرودى
عدتوا المناقب واحتفوا بوجدى
في المستهام بفخرك المنشود ؟

(١) وجدت الراحة . (٢) البعيد .

(٣) ثوب .

(٤) سطوة .

الشعر أقبل يستفيء^(١) بدوحة
فالعبقرية في رحابك تنجلي
ناشدت شوقي بالتضامن وحدة
قومت خير رسالة فكانما
إن أينعت فبغرسك الممدود
تتلو البيان بنهجك المعدود
عربية شرقية التوكيد
كنت الإمام لدعوة التوحيد^(٢)

* * *

يارائد الأقلام أشهدنا الورى
كنت المعبر عن مشاعر أمة
توحى بتوجيه وترسم نهضة
لا شك أنك للبلاغة موئل^(٣)
أسست في دنيا القريض دعامة
وسقيتنا من راحتك مصنفاً
شوقي ! سلام للبطولة لا تق
حررت نهجك من ضنى وقود
بالعرف^(٤) تشهد ليس بالتنفيذ^(٥)
حملت فيها شقة^(٦) التعبيد^(٧)
علم المآثر شعلة التجديد
تهدى على الأجيال كل مجيد
من سلسل روقته لورود
ياخير لحن دائم للخلود

فبرل النعم المزيه والعتب على المفالين

يا ناقدى والنقد من شظف^(٨) الدنا
أترك مكتمل العريكة^(٩) نابغاً
يا لائى عُسر الكمال على الورى
فالمرء يحتضن الحياة مغلباً
إنى بنيت وكل بان يعتلى
قدت الطلائع فى هواة راشد
أيقال فى الأهرام صنعة كافر ؟
لولا المناوىء ما استقام لى العلا
ومعيرى عبر الربى والبيد
متخطياً فى الشوط كل سدود ؟
وعرى الكمال لمن إليه سجودى
والنقص مركب جاهل وبيد
قم الخلود إذا اهتدى لسديد
ورعيتها بـمآثر المنضود
أم منه جاءت منة للجدود ؟
كالبدر يسخر من هوا ورعود

(١) يستظل .

(٣) ضد الفكر .

(٦) تذليل الطريق .

(٨) الضيق والشدة .

(٢) توحيد العرب فى أمة .

(٤) الكذب . (٥) مشقة .

(٧) ملجأ .

(٩) الطبيعة . الخلق

والنقد للتوجيه أقدس ناصح
ما بين مبضع جارج ومطبيب
يا ليت من قذف السهام معادياً
لوفى نزيه الراى . لا التقييد
بين البلاء بصحة التضديد
راعى الذمام وما رى بسديد

هكذا تجمع الشعراء في وحدة وطيدة

حقاً أخى لستُ الأخير زمانه
والعصر ليس بشاعر متفرد
ماضرون نحمي القريض من الطوى^(١)
ونبت في الأوزان ريعان الصبا
ونصوغ من در الصياغة لائقاً
فالشعر إلهامٌ ونبع سجية^(٢)
والملمهون منسالم لا يكثرى
كم من فطاحل لم تزل بمهودا
فعلى الدهور مكانةٌ لأسود
في وحدة محبوكة التوطيد
ونرى القديم معانقاً لجديد
يحدو القوى لكفاحها المعهود
والشعر منحة خالق لسعيد
فالشعر وقفٌ للسراة^(٣) الصيد^(٤)

عودة الروح والخبز إلى الشعر

بالأمس رددت الفواجع لوعتي
وتحطمت عبر النوى قيثارتى
وتطاول النسيان يعلن غيتى
فأنا الطموح وما عيت مقيداً
لأعيد أغنية القريض لأوجها
نخزوا يمينى ما حنثت بعمدها
عشتم وعاشت والسلام يظلكم
ونعى الزمان منيتى وهودى^(٥)
واللحن عاد مهاتراً بالعود
ويروم طمر^(٦) معالى وبنودى
فأعذت روحى من ضنى المصفود^(٧)
وهوى العروبة رائدى ومعيدى
مصر الربوع^(٨) ومرتع المسعود
وأنا الشكور بوقفتى وقصيدى

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------------|
| (١) الجوع . | (٢) السجية : الدابة والخلق . |
| (٣) أصحاب الغرف والمروة . | (٤) جم أسيد وهو العزيز الجانب . |
| (٥) موتى . | (٦) دفن . |
| (٧) المقيد . | (٨) الديار وما حولها . |

وهذه - كاملة - قصيدة عنوانها "نعم .. شوقي ليس مهبانا، ظروفاً أنه بتاريخ ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٥ نشرت جريدة الجمهورية كلمة بتوقيع حلمي عبد الجواد السباعي ورد فيها ، قال الدكتور طه حسين في حديث له إن شوقي كان يخشى غضب الخديوي فكان يتحفظ في شعره ... ، ثار الأستاذ حلمي عبد الجواد السباعي عندما سمعه يقول ذلك ، فأرسل إلى الدكتور طه مدافعاً عن شوقي ... والأمر الذي يهمنا هنا أن روح شوقي علت بنقد الأستاذ الدكتور طه ، فأملت قصيدة عتاب رائعة كالآتي : -

ضج الإباء وهاج النقد من عجبى	خدن ^(١) يهاجم ند الفكر والأدب
والروح أجفل من مدعاة من زعموا	أنى حيث أسير الدر والذهب
والله أشهد بالمحمود آزرني	خلقاً وديناً وصنت العهد في لقي
ألتقت نجمي بالممدوح أرفعه	فوق السحاب بالأحساب والنسب
ما الجبن صبغة ما استرضاه لي خاقي	بل هاديات العلا الخالي من الأرب

* * *

قل التحفظ للنجاة من شطط	يؤذى النزاهة بالتجريح والعطب
وايم المهيمن في الأفلاك والشهب	شدت الرواسخ كالسبنا في الصلب ^(١)
حر بربك من أصفاد مرتزق	شأن السباع ضمنت العز في سغب ^(٢)
صغت النظيم من الأضواء لجمته	كالتاج رأراً ^(٣) في علياء منتسب
طلق السجية كالعداء في سبق	أبغى التفوق فالإقدام في عصبي
ليث أحوم في ميدان مكرمتي	أقضى على غير ^(٤) يرمين بالنسب
جبت العباب ^(٥) على المغوار ^(٦) من وهج	

بلمت وقدة^(٧) من يصبو إلى وهبي^(٨)

* * *

(٢) السغب : الجوع . (٣) لمع .

(٦) المغوار : الكثير الثغارات .

(٨) وهبي . عطيتي .

(١) ما صلب من الأرض .

(٤) غير الدهر : أجدانه .

(٥) العباب : السبل .

(٧) شدة الحر

لم يبق ما فاض للسكود من نصب^(١) فانساب يزخر بالأجساد للعرب
يا صاح مهلاً ، فقيم اليوم لائمة والأمر طوح دون الصد والعتب
صداح بالأمس تستهويه طائلة^(٢) ؟ مذهل شعري للتكريم كالنصب^(٣)
والشرق في لهف التواق أخطرني أني المظفر في المضمار بالقصب^(٤)
واليوم أقذف من أخذان^(٥) ملحمة^(٦) ولت فأذوا ريبب الضاد بالقشب^(٧)

مهلاً أخا عرب علامة الأدب دغ عنك نقداً سليل الحق والسبب
والهج بربك للعلياء في جلد فاخلل يكرم لا يحتاج بالحصب^(٨)
خلدت شعري كالأعلام في قم يعلو أيساً ولا يحتاج بالصخب
ما ضر لو نشر النقاد في كنفي إذ كنت حياً ، وبالمشكوك في أدبي

يا لائم الند كالمنصور^(٩) تحسبه ولي ، لعمر ك ما روي بمحتجب
روحي يساجل في أعتوبة نظمت تأتيك من عمق المكنون بالعجب
حقاً وإن كنت كالخبيروء في جدث
أوبت^(١٠) كماً كما لمطور^(١١) والجذب^(١٢)
خلدت ذكرى في الأوزان ما وسعت معطار طيبه في الأجيال والحقب
لحنٌ يرغم في الآفاق تسمعه يغنيك عن كاذب المداح بالطرب
أسبغت عقدي بالمنظوم دافقه^(١٣) همسى ونجوى للإطفاء في اللهب
فيه العزاء إذا التواق^(١٤) رجعه^(١٥) عند الحنين كما يحلو للغرب^(١٦)
وهو المؤهب^(١٧) من تغزوه نازلة^(١٨) وهو الخماسة والدفاع للرتب

(١) نصب . عناء أو تعب .
(٢) طائلة . القدرة والفضل .
(٣) النصب . العلم المرفوع .
(٤) نصب السبق .
(٥) أصحاب وأجباب .
(٦) معركة .
(٧) السم .
(٨) الحمى .
(٩) المدفون .
(١٠) السكو .
(١١) الحفرة .
(١٢) ييس الأرض .
(١٣) سبغ .
(١٤) التناق .
(١٥) كرهه أو رده .
(١٦) قريب الدار .
(١٧) أهب . أعد العدة .
(١٨) كارثة .

وهو الخلاصة داوى الخلق من علل فالبيت أفصح للتدليل من خطب
عقب على فنن الأيام مطلعته كالزهر رصع في جنات منتخب-
فيه المفاخر باستئساد صائغته د طه ، بربك لا تنعته بالذنب
واذكر محاسن من في الخلد مرتعهم حزت الرغبة^(١) ملء العمر والطلب^(٢)

وهذه القصيدة ليست قيمتها في جمالها فحسب . بل في أنها تظهر الحقيقة
التي أجمع عليها بحاث الروح في كل مكان وهي أن الأرواح على صلة أوثق
بنا مما قد يبدو لنا، وأنها تتابع ما يجري في عالمنا باهتمام شديد، خصوصاً في كل
ما يتصل بذكرياتها الأرضية وبحكم الناس لها أو عليها . ولذا ورد في القول
المأثور « أذكروا محاسن موتاكم » ، الذي أشار إليه شوقي عندما قال
« واذكر محاسن من في الخلد مرتعهم » ... في آخر بيت من قصيدته .

* * *

وهذه قصيدة له « في عيد الأم » تبلغ أبياتها ٩١ بيتاً كل بيت منها إعجاز فني
قائم بذاته يقول في مطلعها : —

العيد عريق المحمد

أقدم فتيتك في الزمان مخلد^(٣) وسناء فجرك رائدة يتوقد^(٤)
ما زادك الرغد^(٥) الوليد تشبهاً^(٦) فعريق مجدك بالمديح منضد^(٧)
قلدت من قدم جليل مهابة^(٨) وبفطرة^(٩) الرضوان^(١٠) سمحاً تلبد^(١١)
عاصرت جرداء^(١٢) الهبولى^(١٣) أينعت فيك الأمومة والقرائن شهيد^(١٤)
بالخصب جادت راحتك تلاحقاً^(١٥) كالدائبين^(١٦) على المدى تتطود^(١٧)

(١) الأمر المرغوب فيه .

(٢) راجع القصيدة في عدد نوفمبر سنة ١٩٥٥ من مجلة « عالم الروح » وفيها بيانات أخرى
عن ظروف إرسال هذه القصيدة من عالم الروح . (٣) يتلأأ . (٤) طيب العيش .
(٥) النسيب والمدح . (٦) منسق بعضه إلى بعض . (٧) الطبع الأول الذي يولد به الإنسان
(٨) عكس السخط . (٩) أى تلصق في الأرض . (١٠) الأرض القاحلة لانبات فيها
(١١) المادة الأولى (١٢) شهود (١٣) تتابعاً (١٤) الليل والنهار (١٥) تطوف في الأرض .

يا داهراً^(١) حواء فيك تغزلت
لولاك ما خلق سعى مستهدفاً
صاحبت عصر الغابرين بغفوة
مستروحاً جبت المجرة والذرى
إلى أن يقول : —

في تكريم العبد نألف للعقائد

يا عيد ألقت العقائد سائداً
أسميت وعى الحاذقين كأنما
بالبشر ضمنّت العناصر وحدة
فقت الأئمة في استخارة نهجها
نصبت في عرش القلوب دعامة
تسدى الكرامة للكرامة^(٢) في الدنا
مصداقة^(٣) نسج الملاحم^(٤) بردها^(٥)
تتعاقب الأيام في أطوارها

أنعم يوم بالقشيب تدثرت
يوم تسامت في ضحاه ذريعة^(٦)
فبدا كعرس بالتفاخر مطلق
دارت كؤوس بالرحيق كزونة^(٧)
أكبرت صفواً من شفيف نميرها^(٨)
فيه الأمم لا ئقاً لا ينفد
مقضىها بمنزّه يتجدد
أو مهرجان بالميامن مفرد
مدرارها^(٩) يطفي اللهب وينجد
يهدى الأمم ما يرام ويورد

(١) الداهر . الطويل الأجل .
(٢) يقصد أن عيد الأم ألف الأديان بقرابة الأم الأولى التي ينسب إليها الجميع .
(٣) نجم في الشمال يهتدى به . (٤) أى الأم (٥) أى كرامة صادقة .
(٦) الشديد القتل التماسك . (٧) الثوب المخطط . (٨) سحابة ممطرة .
(٩) غزيرها . (١٠) الماء العذب .

نكريم الأم أمر الرى

يا يوم سحرك بالصباحة^(١) يزدهى جم الشمايل شائقاً يتولد
أصبحت عيداً للوفاء . وطيبه نفع الأمومة ما يشوق ويسعد
رفعوك فوق المشرقين مكانة وبنوا عليك ذرى الجليل وشيدوا

* * *

يا باعثاً سنن المديح على المدى ينساب عذباً بالغناء يردد
عيد الأمومة والحنين سكية توق المكرم باليقين يسدد^(٢)
ويقسم للأم الرؤوم موالياً للدعوة العليا . الوفا وينضد
فأحق من فى الأرض منجبة الورى^(٣) أم يطوف بها الرضى والسودد
تهدى على منن المراحم أبداً عرش القلوب إذا استقام المقصد
فهى الغدير^(٤) على الجداول^(٥) فيضها

تهب الحياة رضية^(٦) لا تزهد من دونها لا الشائقات تدرجت
والأصل لو يذوى تنقد^(٧) فروعها وللممة العليا . ولا من أيدوا
ويبيت قحلا^(٨) دون ما يتورد فإذا اختفت طوق التواجد يقعد
والأم لولاها انقضى أس الدنا^(٩)

* * *

ما الأم إلا منحة قدسية فهمى المؤيد بالهناء والمساعد
كالشمس وهب للخلقة وهجها ليست تروم له الجزاء وتلشد
تحيا بروعتها النفوس قريرة فكلاهما ذخريشاه ومورد
دولاتها أبد الزمان وطيدة ودم البنين لوحيا يتعبد

منه الأم وقوة اهتمامها

تبقى على مر السنين وفيه منها القطاف^(١٠) المرتجى يتواجد

(١) الإشراف والنور .

(٢) المنسكب من الحنين هو شوق المكرم الذى يسدده بالصدق .

(٣) الناس . (٤) النهر . (٥) الأنهار الصغيرة . (٦) راضية .

(٧) تقطع وتستأصل . (٨) يابساً . (٩) أساس العالم . (١٠) الثمر .

والخلق ما بين المروءة والتقى
من نلتها نبل المشاعر موفى
تحنانها قد لا يكال مديحه
ما بين بادرة الجنين بطالع
أو بين حانية تضم وليدها
ترضى بزهد كالضنين بصومه
والقلب بين الحاليتين رهينة^(١)
لهج^(٢) بعاطفة الأمومة يشهد^(٣)
ومسيل حس مرهف لا يخمد
إذ لا يحاكي والدليل مؤيد
يشقى ويسقم بالضنا ويسهد^(٤)
بالحذب والإعزاز وهى تهدد^(٥)
حرصاً على فرض يرام ويقصد
طوعاً بعاطفة الأمومة يصمد

* * *

ما الالم إلا الطيب يحرق عوده
تشقى شقاء الفاتحين بغزوة
رمز البطولة فى جليل صراعها
لا تستبيح تنصلا لو تفتدى
والناس ينعشها الشميم^(٦) فتسعد
وتتأخم الأهوال لا تتخود^(٧)
والعمر يرخص لوتدائى الموعد^(٨)
بالروح شبلا فى الحشا يتوسد^(٩)

الجنة تحت أقدام الأمهات

للأم ما بين الضلوع مرابط^(١)
حاييتها اللهم حتى استحوذت
أوحيت للجنات فى أبهائها
أو ليس يخضع للخطى ووئيدها
سبحان من جعل الرياض بروعها
يا روض مالك للظباء مطأطأ^(٢)
نصب^(٣) لها بعد الإله ومعبد^(٤)
علنا على سنن تقيم وتقع
تحنى الرقاب لوطئها وتعبد^(٥)
روض الجنان نضيرها ويمهد^(٦)
تجشو لمن تهب الكيان وتسجد^(٧)
هاماً يجلله الجنان^(٨) وعسجد^(٩)

* * *

هذا النضار وذا الصفاء ودره
كل^(١) بلثم العقب^(٢) راح يزود

(١) يقصد متاعب الحمل . (٢) بعد الوضع وضم الوليد .
(٣) الرائحة الطيبة . (٤) تتأيل . (٥) موعد الوضع .
(٦) أى أنها تفضل أن تموت وتفتدى الجنين حياً .
(٧) الأولاد والدر . (٨) الذهب .
(٩) العقب . مؤخرة القدم .

عقب د^(١) إذا وطىء استهانت جنة تطرى جلالاً لا ثقتاً لا ينقد^٢
فكأنما خطرت دليلاً كاعباً والسندسى رهين من تتأود^(٣)
يرنو بسحر من سدّيل خمارها^(٤) يبدى اعتزازاً بالوقار يؤكد
إن المهابة من خمار دليلاً عجب لطائفة الرجال مسدد
عجبوا لما لكمة الرياض بسطوة تعصى عليهم بالإباء وتبعد
هيفاء تنعم بالمطامع بينما شمشون من هذا المنال يجرّد

* * *

قف سائل الأيك^(٤) الرصين^(٥) عن الآلى

تغنوا^(١) الرقاب لبطشهم وتبدد^٢
وعن الفوارس جُنّ من أحيائها^(٣) عند التسايف غاشم^(٨) يتمرد^(٩)
وعن المطوّح بالروّوس رخيصة يوم التكالب^(١٠) والعداء مجرد^(١١)
هل بالشموخ^(١٢) وبالمهابة روضوا طبع الرياض فهاها المستأسد ؟
آه لمن رقت أحواشها ارتضت نعماء يحدوها المقام الأرغد^(١٣)
نالت على حقب الزمان منالها ما قدم الأزيان^(١٤) فيه مهتد
بل منحة الرحمن في عليائه قولا كريماً للأؤومة يسند

* * *

فاجب لرائدة الرجال عتادها ليس القنا ، بل صبرها والمولد
تأسو الجراح وتفتدى . ومراسها إن انجبت فنجية^(١٥) تتجلد

- (١) العقب . مؤخر القدم أيضاً .
(٢) قباب شفاف يغطى الوجه .
(٣) المستعكم الثابت .
(٤) التضارب بالسيف .
(٥) ظالم .
(٦) تذل .
(٧) قواها .
(٨) المجاهرة بالعدوان .
(٩) مكشوف .
(١٠) الاعتزاز والتمكبر .
(١١) السماء .
(١٢) الأزيان : الحسن . أى أن الأم نالت مقاماً رفيعاً دون احتياج إلى سيف .
(١٣) ذكية عاقلة .
(١٤) (١٥)

واليوم يوم الراشدين فسدوا دين الأمومة والجراحة ضمدوا (١)
فاستكرموا (٢) الإسداء وفق مروءة فلئن وهبتم فالأمومة أجود
صيغوا بوحى القلب شيمة (٣) منطق عذب الطلى (٤) مستخلص يستفرد (٥)
واهدوا البيان بمستحب رنيته نجوى لأم بالسماح تجود
واقضوا على شوك الجوى من وردها واستأصلوا شجراً يهين ويكد
واعلوا يقيناً عنبرياً حبها واستمطروا طيب الرضاء وعيدوا (٦)

* * *

ثم ها هي قصيدة رائعة له عن « بقطة الزمن » ، نقطف منها الأجزاء الآتية : -

الدهر من فن الروائع ينجب يوماً . وللأوضاع يوماً يقلب
صلداً إذا طبع الرواسخ أو دعا سجد الرواة لما يسوق وأعجبوا
يهجو النقيصة لا يرد بلومة كالسوط إن نقت يداه يؤدب
ويحل إخراج الخوارج في الحى ليعيد من شطط يضم ويعطب
والدهر بالمرصاد هب ملاحقاً غراً يؤرقه الملام ويرعب (٧)
كم حطم الرعديد في نزواته وانساب في المتلاف سهماً ينشب
يلقيه للأقدار دون ذريعة تقضى على هجو يغض ويغضب
فالدهر عند الظن مرآة الخطى والدهر مصداق الصدى لا يكذب

* * *

هيمات يختلق الثناء مصانعاً فالمجد عنده للبهل مارب
يطرى البواسل بالفخار وبالعلا ويتنزه الانساب وهو يلقب

(١) أى أن عيد الأم يسدد فيه كل عاقل دين الأمومة ويواسى متاعها .

(٢) اختاروا السكرائم . (٣) الشيمة : الطبع .

(٤) مالد . (٥) استفرد : أى طلب منه الفناء .

(٦) راجع القصيدة بأكملها في مجلة عالم الروح عدد مايو سنة ١٩٥٧ ص ٨ - ٢٠ .

(٧) يتحدث عن ملك سابق لبلد شقيق .

وله الأيادي الناصعات موالياً ليشيد ذروة ماجد إذ يحذب
إن جاد سُمحاً بامتداح بطولة يسمو بمؤتلقٍ يرام ويرغب
يأبى على ملق الموارب نفحةً تعي نطاق الحق . أو قد تسلب
فالدهر يحتضن الحقوق بصائب يقضى ليقظة آبه . لا يغضب

* * *

يادهر طورك في العروبة حرمة للراشدين هي الهدى والمذهب
روجت مفخرة العروبة مذ غدت مهذاً لمن وُهب الكريم الطيب
موسى وعيسى والنبي محمد نادوا بمكرمة الإخاء وأوجبوا
شادوا التعايش بالسلام ووحدة لا الحقد تشمل لا ولا ما يرهب
رسموا الوفاء . وفي وروف ظلاله بالحب يمرح جائلٌ يتطلب
شرع تنسمه الشعوب فأينعت ممثلاً التآلف مذ تسمى الأصوب
ماغاض في حقبٍ جلال يقينه فهو الحياة ونبعها لا ينضب

نحو العروبة نقيب المؤدبانه

واليوم تزدهر الربوع بنفحةٍ قدسية النجوم لا تنيب
أرست على سنن الإخاء عقيدة تدعو التضامن بالطموح ينصب
تسمو بفحواها الحصانة للآلى شدوا السواعد للجهاد ورحبوا
شم الشمال يفتدون عروبة بالروح أو فالنصر منهم أقرب
خلوا المذاهب للرحيم وشأنه فالحب للأوطان دينٌ ينسب
دينٌ تحالفه الميامن شائدآ طود العروبة شاخاً لا ينقب
دك الفوارق في معاقل حصنها ليقم للأوطان شأواً يحسب

ثم انظره وهو يحبي — في نفس القصيدة — البطلة الجزائرية جميلة
بوحرید في روعة لا يدانيه فيها أحد :
كيف استبدك الوفاء وما انطوى بين الجوانح للقيسود يحب ؟
يا ذات قد بالدلال ترعرعت ماذا وحققك في المشانق يرغب ؟

قدستِ قافلة تسير إلى العلا
قدستِ أرجاء حللت ربوعها
يا شمس أضفت من شعاع ضيائها
ما أنت فرد بل قوام عروبة
نصبت هيمنة الحياة كريمة
طبعوا جلالك بالقيود مهابة
إن شيعوك إلى السجون فقد هفا
و بكل غالٍ للسيادة ترقب
فغدا وفاؤك للقلوب يطيب
فخوى حماس قد وعاه المغرب
للخلد صينت تستقيم وتسكب
والحر ثوبه بالكرامة يقشب
في مثل روعه لا يزين مذّهب
قلب العروبة للبطولة يصحب

صبراً جميلة لا تلين قناتك
والموت كأس في الوري إن آجلا
فاستعذبي كأس الجهاد وهوتي
يا غرب قف وارهب بطولة ظبية
« إني وراء عشيرة تتحرر
« إن عذوبتي ما على من الضنى
« ما نالوا إلا الذل في أعماقهم
« والجسم يذبل للكرامة فدية
إلى أن يقول في ختام قصيدته :--

الشرق والغرب في الميزان

يا شرق أنت منار هدى في الوري
شمس المعارف في حماك بزوغها
يا غرب حسب الشمس أن يريقها
والغرب يرقب من هزيل ذبولها
يا غرب قف وارع الفروق موازناً
يا شرق آزر في مساندة العلا
دم ولتعاق بالبشائر ناعماً

وها هي — كاملة — قصيدة يخاطب بهاد جمعية الشعراء ، طلبت منه بمناسبة الاجتماع الأول للجمعية في ٢٠ من يونيه سنة ١٩٥٨ من لجنة مؤلفة من صديقنا الدكتور على راضى الأستاذ بكلية العلوم ، وأستاذ من الجامعة الأزهرية ورئيس تحرير إحدى المجلات .

مؤازرة الجمعية والشعراء

لواء الشعر في قمم تسامى	وفي أوج ترفع واستقاما
يعضده السباح ^(١) بمكرمات	تقود ركابهم أبدأ أماما
موالاة النظم لهم شععار	ليدخر الخلود له المقاما
فقل نصر القريض على العوادي ^(٢)	وأهدى الطالع الأسى الدواما
وتاج النظم والأدب المعلنى	بذى حبج تلالا واستهاما
وزهر الوافدين على صفاء	أهاجوا الروح في لهج فهاما
وعاودنى الخنين لدوح فن	هو المحراب إن شئت اعتصاما
أهل الروح مغتبطاً نضيراً	بروض العائشين هوى المقاما
تنسم في الربوع شميم منوع ^(٣)	فرفرف فيه مؤنساً وحاما

* * *

وفي إمداد ملحمة القوافي	غدا السباق بمتدحاً وحامى
وفي دعوى القريض سليل قربى	يؤازر في تضامنه السكراما
وما يدنى الشبيه سوى شبيه	بعطف الروح يأتلف انسجاماً
فإن أدنو فلي فيكم عزيز ^(٤)	ندبم الشعر أنصره التزاماً
أحى والغيب زودكم يقيناً	يفيض الشهد في كأس الندامى ^(٥)
لئن ثبتتم مباحثه القوافي	فللتبيان اعتزل الملاما
ولى وعي يوازن كل نقصد	والإنصاف يرتقب اهتما

(١) السباح : أهل الجود . (٢) العوادي ضائقات الدهر .

(٣) الرائحة الطيبة .

(٤) الأستاذ المحترم محمد عزيز أباطة رئيس جمعية الشعراء وصديقه الولى .

(٥) الندمى هم ندمان وهو نديم القرباب .

إذا النقاد صال لهم بيان
فسميف النقد إذ يغتال سهواً
وما عبر اللىالى على تجنى
وفى عبق النزاهة لى شهيد^(١)
وما دعواى دون الحق تبنى
وما استجديت لإطراء يوالى
فإن تقضوا بصائبة لروحي
نحية الشعراء

حماة الشعر فى قيم تجلت
لئن مدت تصالحكم أيادٍ
سلاماً مجمماً سند القوافى
لأنتم كالشموع غدت ضياء
حللتم بالجلال على يقين
ونوهم لدوتكم بنجوى
وللابقاء روجتم حيننا
وصنتم ما تشف به الخنايا
وفى شمل المسكارم ما يوالى

مناصرة الشعر القديم

بنيتم للقريض صروح مجد
فإن ولى الزمان فإن يولى
وإن باد العريق فقل عفاء
فأوزان العريق على وقار
كألوية تدثرت المعالى

(٢) العقام : داء لا يبرأ منه .

(١) شهيد : شاهد .

(٤) أمر جسيم : أمر عظيم .

(٣) النظام : الأمور العظيمة .

(م ٣٦ - الإنسان روح)

ككل كريمة خطرت بشمل وأقدار الحرائر كيف تخفى
تسطرّ في غلالاتها احتشاما وفي الهفاهف ما يدعو احتراماً ؟
فسل ذات اليسار يردد بن^(١) ومن تهوى الملاعة واللثاما
أمن وشم الخليع لها الدثارا كن صقل الكمال لها الوساما ؟

* * *

فصفو الشعر إذ يسمو اتلاقا هو الدر المئمن بالغوالى
كوهج النور يكتسح الظلاما يشع كرامة عاماً فعاما
ففى أوج الصدارة توجوه فى نظم المنق بالتروى
يعول أن يدانى له الغماما ويأبى فى المنافسة اقتساما
نظيم العقد لا يخشى انفصاما وذو هدف على حكم يعلى

النفوس عن الشعر المنفر

ومحتضن القريض على اغتراب كحترف الغناء بغير لحن
ففى الأوهام يرتطم ارتظاما يسجل فى غوايته الخطاما
فمن ينبغ الشعاع للتلمى فلهو هوب أنوار تناهت
ويحتضن الفراش بها الزواما وبالأحيال^(٢) واهاً من دعاة

* * *

سلوهم كيف يجذبهم جديد سلوهم أين مفخرة القوافى
ليعتمد الدليل لها القياما فى أحرازها نبغى الضماما^(٣)
على المنظوم قد ألقى السماما^(٤) ومن يتل الجزاف بلا رنين
علام استن مبتدعاً علاماً ؟ فواها للآلى سئمو القوافى
ولالأوزان قد حفروا الرجاما^(٥)

(١) حرير .

(٢) جمع أحيال وهو الأكثر احتيالا

(٣) الضام : ما ضمت شيئاً إلى شيء آخر . (٤) السمام : السموم .

(٥) الرجام : القبور .

الشعر طائفه

فما نظم القريض سوى غذاء ومن يهد فاحماً لا عظاما
وتحتسب الكياسة فيه ملحاً ودون الملح قد نابى الطعاما
وللذواق ما يسع احتمالاً وإلا يرتضى عنه الهياما
لعمري ما بصلب الشعر إلا عيون نستقى منها المداما
تهادن شجوى صادق من لبان إذا بل الأوار نبي الضراما^(١)
فيرتشف الرحيق بلا ملام ويأنس في عذوبته المراما

ومن كرم ابن هانيء لى سلاف يؤيد ظامئاً يأبى الفطاما
نهلت من طلاه كؤوس راح وأشجاكم فما قلتم حراما
هو المنظوم للسلوك سلوى إذا أعلا على القدر اتهاما
هو الترياق طب من عضال وتلتئم الجراح به الشاما
هو الأدواء فى كبد المعنى يداعب فى هوائه المناما
هو السحر الحلال يشيع روعا على الأحياء يشجهم هياما
على الأيام حالف كل مجد هو الأنوار بددت القتاما
هو الآفاق تزخر بالأمانى لمن سكنوا القصور أو الخياما
وعند الخطب يصلى الخصم نقماً يدك قوى الفيالق والدعاما^(٢)
وفى ركب الحضارة حيث دوسى بنى الأجداد أو وضع الصماما^(٣)
هو المنظوم فى الأيام سيف يوالى ، أو أذى بودى انتقاما

فوج الروح إن يصدأ حسامى فما عودت أن أرضى انهزاما
سأنظم للخلود كريم در يبك الهدى أو يدوى الكيلاما^(٤)
تعالى الله فى وهب جبانى فبالكتبان لن ألقى الختاما
ولولا الشعر فى نغم تغنى يشنف كل واع كيف راما
لأجدبت الحياة بلا ربيع وآه لو ربيع العمر ناما

(٢) الدعام : العماد .

(١) انصرام : حرقة العطش .

(٤) الكلام : الجروح .

(٣) الصمام للضرورة : ما يجعل فى فمها سدأداً .

حكمة وفلسفة في رباعيات رائعة

بعض نماذج من رباعياته الغزيرة التي بعث بها

١ - تحت عنوانه «ذكريات»

يا حبيبَ الروح ما روحى بطيَّاتِ الظلامِ
صفوها الرقراقَ يغزو مستحفاتِ السلامِ
وهى فى الأفلاك تسرى أو بأسراب الغمامِ
ماغفاه الأرض مثلى إن روحى لاتنام

بعثها أضحى ضميناً تلوها لغفاه الهشيمِ
واستقت شهداً عجائباً حال إتيانِ قويمِ
غضة ترتاد نداء الحور أعراس النعيمِ
وارتضى الوجدان عهداً صبيغ من ضوئِ كرمِ

كلما طيرَ تغنى فى أفانين الورودِ
أو بدت تحتال شمسٌ فى مجالاتِ الوجودِ
أو شدا الشادى بحقِّ فى صلاةٍ أو سجودِ
لئن فى الحى أغدو ضامناً حفظ العهدِ

ماسجا طيفي بدنيجور يُظلى بالأوام^(١)
إنما كالنيرين استملت الروح المقام
واحتواني العهد حراً مستجيراً لأضام
حيث أحيانا في نعيم صحة القوم الكرام

ثم يقول:

قد لهونا في حياة مثل أعمار الزهور
وانطواء الدهر يُخفي ما بطيات الصدور
فاصطفينا الدهر خلا وهو صل^(٢) في قشور
كان يخفي الموت عنا بين بساتين الثغور

وارتضينا العيش رغداً بين أحضان الزمان
عاطراً يغزو رحمانا مثل أحلام الحسان
إن خطرنا في رياض رُصعت بالأقحوان
راقصات ضاحكات في سباح من أمان

يا لها من ذكريات لم ينل منها الجمود
رغم شح الدهر تبقى غير ومنض أو رعود

(١) حر العطش *

(٢) الصل : الحبة التي لا تنفم منها الرقية .

لم تعد تُقصي جَنَاهَا راييات أو سدود
فهي دوماً في ركابي في محفّات الخلود

يا حبيبي كان صحوّاً ضافياً حلو المنال
ظللتنّا في رحاهُ حانياتٍ من دلال
فاتفت عنا همومٌ واتتني قيلٌ وقال
والتسنا المجد نسعى في ربوعٍ أو ظلال

يارعَى اللهُ ربوعاً في حياقي باسماتٍ
كلما استعرضتُ فيها من ضُحىٍ أو أمسياتٍ
خطّت الروح المعلى من نظم العاطرات
عبقها كالمسك يسمو للسهي والساريات^(١)

٢ - وفي رباعيات أخرى يقول في «منابع النيل»

إيه سقيّاً للندى يا منهل الأم الرؤوم
دافق الأغداق صيرفاً لكم وددنا أن يدوم
عشتَ فينا خير ساقٍ من عصارات الكروم
ما سلوتُ العهد أشهدتُ الثريا والنجوم

(١) راجع عدد مارس ١٩٥٦ من مجلة «عالم الروح» .

لا على « شوق » فشوق الروح آى المعجـزات
شعلةُ الأشواق إن تغـزو الحنايا الخافقات
فَرَدَها والله « شوقى » فى حياة أومـات
لا يدانينى شَغُوفٌ يُرَتِّجُنِي فى الكائنات

وقفنى يا نبيل أشدو الحق نوراً للغيور
منهُ من فَتَحَ مَنْ أهدى السموات البدور
جُمْتُها من فى البرايا حجة العلم الوقور^(١)
ليس بالآلِفاظ تهـدى بل بمضمون السطور

فاتركوا الأقلام تهـمى^(٢) رب غيثٍ للجفاف
ربَّ أمدادٍ^(٣) على الأيام تجتاز الشغاف^(٤)
والجننى يحلو لساعٍ ساجٍ نحو الضيف
يقطف الأرتاب من بعد الثنائى والطواف

٣ - وفى ذكريات أخرى يقول فى « منامه مصر »

أنصتى مصر لنجوى من قصى فى الشتات
علَّ من نسج القوافى تستعيدى الخاليات

(٢) تسيل والخطاب المتناوبين فى هذا البيت .

(٤) جمع شغف وهو غلاف القلب أى حجبته .

(١) العلم الروحى .

(٣) امتداد البصر .

فالقريض اليوم^(١) دين^٢ لاحق^٣ الأوليات^(٢)
واغفرى سهواً وتقصيراً كعفو الأمهات

مصر كالزهراء في أوج تهادت بالبهاء
سنة الأفضال أوفت من أزهير الضياء
يوم كان الوحي يتري مثل صفو الأتقياء
ماهما قلبي ليزكى من تغاريد الرجاء

نجدها والنيـل والصحراء والوادي الظليل
عربت في الشرق لحن العز والعيش النبيل
في مبان شائحات نوبت من لا يميل
ظلة^(٣) الهيـبان^(٤) فيها حُللت^(٥) كيما يطيل^(٦)

إلى أن يقول :

فاذكـرني مثلها آليت أن أرى الوداد
انصني بالله شوقي ، واقصرى شق البعاد
وارتضيني في عداد الحى لِمَاح العتاد
مادعا يوماً لدرء الخطب داعٍ للجهاد

(١) الذى يلى من عالم الروح . (٢) يشير إلى الشوقيات . (٣) احتفاء .
(٤) الحائف . (٥) صارت حلالاً . (٦) يمد إقامته .

إلى أن يقول :

عصرك الزاهى استعث اليوم زَهْوَ الغابرين
فانشري الأعلام وابقى قبلةً للناظرين
كلما استعملت ترين الخضم مطواعاً يلين
مثلاً الأهرامُ قامت غصّةً للعاسدين

مصر ما أنت الفردى من ندأى^(١) للذهاب
أنت أطرادُ الرواسى والملا^(٢) عودٌ وغاب
لستِ شهراً ! لستِ عاماً ! لستِ أرقام الحساب
شاخَت الأيام واستبقيت إزهار الشباب

إيه مصرُ أنت مهدٌ أنت لحدُ المستقيم
طوَّف الرواد فى وادى حِمَاك المستديم
دولةٌ دالت وأخرى قد توارت فى الأديم
واعتليتِ المجد — والأجيالُ تعلو — من قديم

فانمى فى وارف الأبحاد بين العالمين

إنما استمطرتِ حقاً من سماء الخالدين
سوَّغ المعلاة والإطراء بين العاهدين
لحنه الأخاذ شدوً ساحرٌ عذبُ الرنين^(١)

٤ - وفي رباعيات أخرى عنوانها « استعراضه الماضي » تقول روح

أصبر الشعراء

مصر يا مصباح فجرٍ هزني بالذكريات
بردّها آيٌ لروحي منذ أفاقت من سبات
دثر الوجدان إشراق الصبا واليانعات
فاتنني شجوى وإجذاب الليالى الخافقات

صفحة الماضي ورئي ليس لي عنها عزوف
تغرها يفتّر عن دو ح لتواقي شغوف
يجتلي الوضاح سمحاً يشهى داي القطوف
وهي إستارٌ شجيّ تحويّني في وروف

كيف أسلو ما يوازي ملء عمري باعتداد ؟
من سجاجيا فاقت المقدور في نهج السداد

(١) راجع مجلة « عالم الروح » عدد يونيه سنة ١٩٥٦ .

عنبريٌّ وردها تالاه وثأبُ الرشاد
سلسلٌ للروح صفوٌ حينما الذكرى عماد

إنني في الخلد أحيأ ذاكرأ عهدي الجليل
عهدَ سَعْيٍ قد حلالى بين أهرامٍ ونيـل
في حتَّى الأسلاف أتلو صفحة العيش الجليل
يومها استوحيت أنى مثلهم أنوى الرحيل

بالجى ناجيتُ نفسى أين سـكان القصور ؟
أين أخنائنٌ وخوفو ؟ أين رمسيس المصور ؟
خلفوا الوادى وباتوا بين أطلال الصخور ؟
هل كَنَسِيْ قد تواروا بين أقران^(١) القبور ؟

أين أحمرس ؟ أين مينا ؟ والثقة المالكين ؟
أين أبطال كرقش^(٢) الدرّ فى تـاج الجبين ؟
أين حشـبـسوتُ تزهو فى رُواقِ المعجبين ؟
أين نيفرقي تـجـاجى من شـجاها بالخـنين ؟

أين من شادوا عجباً في حضارات العصور ؟
 باقدرات المَعلى حطّمو قيدَ الثبور^(١)
 وارتضوا عيشاً أيّاماً فاق أعياد الجبور
 يا لأهواء توارت بين أطياف الدهور !

أين أوزيرس وإيزيس واستجابات الحياه ؟
 أين توتنخو وخفرع بين إعزاز وجاه ؟
 أين تيجان تهاوت بأحناءات الجباه ؟
 أين كهان بأسرا رِ يوالون الإله ؟

هالتي صمتت تفشى في فلاة من دمار
 قلت ويحّ الدوح والاسبد استكنوا في القرار
 بينما الأهرام قامت شامخات في وقار
 ترقب الأجيال تفي وهي دوماً في ازدهار !

روعتني في المنايا نازلات بي تطوف
 فهي كالفاعي^(٢) يصيب من قبي^(٣) صوب فوف^(٤)
 يفطم الإنبات والإزهار بالحدّ المخوف^(٥)
 إنه الهزاع^(٦) ! ويحّ من تمادى في القُصوف^(٧)

(١) الثبور = الحسرة والهلاك .

(٢) الفضبان المزبد . (٣) أقواس بها سهام .

(٤) القهرة التي تكون على الحبة . والمعنى أن تصويب النازلات كان دقيقاً محكماً .

(٥) الأجل المحتوم . (٦) الأسد الكثير الافتراس . (٧) في الأكل والشراب واللهو

بِالْهَدَى سُرْحَتُ وَعِيَا فَاحْصَا عُنُقَ الشَّنِيتِ
مَا مَدَى ذِكْرَاىَ إِثْرَ الْمَوْجِبِ^(١) الْبَاضِى الْمَقِيتِ ؟
هَلْ صَدَى فُخْرَى وَجُودَى طَى كَتَمَانَ بَيْتِ ؟
وَاحْتِضَانِ الْمَجْدِ وَقْفٌ مُسْتَغْلٌ مَا حَيْتِ ؟

حَارَ فِي الْأَقْدَارِ عَقْلِي مُضِرِّمًا فِي الْوَجِيبِ
فَاسْتَعَاذَ الْقَلْبُ مِنْ أَشْجَانِي السَّلَاقِ تَذِيبِ
خَلَنِي الْأَسْلَافِ أَدْعُو أُرْتَجَى طَيْفَ الْهَجِيبِ
عَلَى أَجَلِ رَمُوزَا إِنَّ أَطَابَ^(٢) الْمُسْتَجِيبِ

هَامَ فِكْرِي بَيْنَ أَرْجَاءٍ مِنْ دَوِيلَاتِ الْخِيَالِ
فَاهَلَا مِنْ نَبْعَاهَا وَهَبًا مَعِيذًا مِنْ مَلَالِ
فَارْتَأَى الْوَجْدَانِ أَطِيفًا يَحَادِيهَا الْجَلَالِ
يَوْمَهَا اسْتَلَغَيْتِ^(٣) مَصْدَا قَا^(٤) أَوَاتِيهِ السُّؤَالِ

قُلْتُ يَا صَاحِبَ الْمُفَقْدَى كَيْفَ حَالُ الرَّاقِدِينَ ؟
هَلْ بَدَنِيَاهُمْ بَكَاءٌ هَلْ يَدَانِهِمْ أَنْيْنِ ؟
هَلْ يُرَى فِيهِمْ حَيَارَى أَوْ ذُرُوقُ قَلْبٍ حَزِينِ ؟

(١) الموجب : الموت . (٢) أجاب إجابة جيدة . (٣) لاغنى بالحديث . (٤) صادقاً .

هل أضيروا بهـد عزٍّ أم تُراهم آمـنين ؟

هل من التغربب^(١) يَغشَى النفسَ هَدًى أو ضـمور ؟
هل سكونُ الرمسِ مِثْلاً فـ لـرَجْفَانِ^(٢) يشور
مُضِرّاً سَغَرَ الجوى بين المَعَانِ والضَّجْبِوز ؟
أم تُرى يَلْقَى لِيَاناً فيه مطواعٌ صـبور ؟

هل فراق الأرض يُضفي عندما يدعى الأـمين ؟
أم بلا رهبٍ يلبى دء وة الحق المـبين ؟
هاتِ بالتبيان فتحةً صاح^(٣) من نهـل اليقين
يهتدى قلبى إذا ما آى صدقٍ يستبين

يا مجبرى حطّم الأسـدال^(٤) عن غمض القصيد
نفى أكـبرتُ ما استـكـرمتُ^(٥) من ذخر الرشيد
وارتضِ نَجْزاً لسؤلى زاخراً علماً يفيد
علّ بالإيضاح يعـلوا المـرتقى الخافى الطريد^(٦)

(١) التزوح عن الوطن أو الموت . (٢) خائف .
(٣) يا صاحـبى . (٤) السـنور . (٥) اختار المـكرام .
(٦) الطويل الأمد .

وراجع الرغائبات فى مجلة « عالم الروح » عدد يوليـه ١٩٥٦ .

مؤازرة كريمة من روح أمير الشعراء

ليس لمكانب هذه السطور أى ميل نحو نظم القريض ، ولكنه كان فى وقت ما يستظمر بعض أجزاء من قصائد لشوقى وغيره من الشعراء المعروفين ، ويجب حتى الآن قراءة الشعر الجيد ويرتاح إليه . وكان يتابع بطبيعة الحال قصائد روحى أحمد شوقى وحنفى ناصف فى مجلة عالم الروح ، ويجد فيها نفس الطابع والمميزات المألوفة التى تعدها مبهما ، ولم يلبس أى فارق فى المستوى يدعوه للظن فى أمرها ، خصوصاً وهو يجد فى اطلاعه فى المراجع الروحية الأجنبية التى وضعها علماء ثقة تجارب كثيرة مماثلة ، عن قطع أدبية وأشعار رائعة واردة عن طريق الوساطة الروحية من أدباء معروفين وشعراء كبار محدثين وقدماء ، ممن انتقلوا إلى الجانب الآخر ، من الحياة على ما ذكر بعضه فى الفصل السابق .

ولم يكن يعرف السيدة الوسيطة ، كما لم يجمعه بها أى مجلس مشترك من قبل ، بل كان أول لقاء معها فى أواخر شهر أبريل ١٩٦٥ بمصر الجديدة بمنزل أحد أنجالها وهو يعمل طبيباً مثل والده ، فالوسيطة أم لأربعة أنجال ناجحين منهم طبيبان ومهندسان . ومن أول لقاء لمس ما حباها الله به من كريم السمائل ، وما أغدق عليها من بساطة النفوس الطيبة الوديدة التى تبعث من الثقة فى نفس المستمع أكثر مما يبعثه أحياناً الاستماع إلى بعض العلماء والمتعلمين ، أو الأدباء والمتأدبين

ومما هو جدير بالذكر أن السيدة الوسيطة لم تقرأ شعراً منذ مغادرتها مدرستها الابتدائية فى سنة ١٩١٤ ولم يكن لها أى اطلاع فى الشوقيات ، أو فى أى ديوان آخر ولا أية نزعة معينة نحو الشعر أو النثر . ولكن بعد أن أخذت موهبتها الوساطية فى النمو لاحظت أنها تستمع إلى روح تناجيها بشعر منظوم وتطلب منها أن تحاول أن تكتبه ، وعرفت أن هذه هى روح شاعرنا الخالد أحمد شوقى . وبعد أن أملاها عدة قصائد طلب منها أن

تقرأ أحياناً في الشوقيات ، حتى تحسن الإنصات إليه وتتحاشى بعض أخطاء الإملاء .

فقرأت في الشوقيات قليلاً استجابة لطلبه ، ولو أنها لا تزال حتى الآن عرضة للوقوع في أغلاط قليلة إملائية أو استماعية يفطن القارئ بسهولة إلى حقيقة مصدرها ، وهو عدم الإلمام الكافي من الوسيطة باللغة الفصحى الصعبة التي تستخدمها الروح أحياناً على النحو الذي يتضح من قراءة بعض هذه المقاصد التي أوردناها آنفاً .

ومن جهة ثانية فإن الوسيطة لا تستمع بأذنيها الماديتين إلى ما قد يلقي إليها عبر الأثير ، بل تسمع عن طريق حاسة التلثبات أو التخاطر ، أى ما يملئ عليها عن طريق حاسة السمع الروحية وموضعها الجسد الأثيرى كما أجمع بحاث علم الروح على ما بيناه في مناسبة سابقة (١) .

ومن جهة ثالثة فإن من أسباب هذه الأغلاط المحتملة أن الروح أحياناً ترتجل الشعر ارتجالاً ، وذلك ما يؤكد وسطاء الجلاء البصرى الذين يرون روح شوقى واقفاً بجوار الوسيطة يملئ عليها ما قد يرتجل من شعر فيما يبدو لهم . وكثيراً ما يلجأ إلى التخيير والتبديل في العبارات والتراكيب على نفس النحو الذى عرف عن شوقى منذ حياته الأرضية ، إلى حد أنه كان أحياناً عند إعادة طبع أجزاء الشوقيات التي طبعت في حياته يغير في بعض التراكيب والعبارات ، ولو بعد نشرها .. فما بالك به قبل هذا النشر وما يتطلبه بطبيعة الحال من تصويب ومن مراجعة دقيقة ؟

وكان المؤلف عند هذه الزيارة الأولى لأسرة السيدة الوسيطة يعمل في إعداد هذه الطبعة الثانية من كتاب « الإنسان روح لا جسد » فعنّ له أن يطلب منها أن تعرض على روح أمير الشعراء أن يبعث بتصدير شعري لهذه الطبعة . وانتهت الزيارة على وعد منها بأن تعرض على الروح الكريمة هذه الرغبة إن شاءت استجابت إليها مشكورة ، وعلى وعد بزيارة ثانية .

وفي اليوم التالي مباشرة تمت زيارة أخرى. وقد اصطحب فيها صديقاً عزيزاً يشغل منصباً كبيراً بوزارة الاقتصاد ، وقد حياه الله بموهبتي الجلاءين البصري والسمعي معاً ولا تربطه أية صلة بأسرة الدكتور سلامة ، ولم يكن يعلم شيئاً البتة عن موضوع قصيدة التصدير المأمولة هذه .

وكانت الزيارة ليلاً، وبعد التعارف والحديث لفترة من الوقت ، طلب الصديق الزائر أن يخفف نوعاً ضوء غرفة الاستقبال وعقدت جلسة روحية حضرت فيها عدة أرواح ، ثم قال بعد برهة إنه يشاهد روح أمير الشعراء وهويدعو قرينة الدكتور لأن تمسك قلباً وورقة ، وبوجه إليك حديثاً قائلاً : « إذا كان قصد المرء صادقاً صدقت نبوءته وأحلامه ، ومن كان ذافهم وعي ، فذلك علم وإعلامه ، . وكان الوسيط يلتقي الكلمات ببطء وبصعوبة . ولم يفهم الصديق الوسيط في ذلك الوقت معنى هذه العبارة الغامضة المقتضبة ، ولكنني فهمتها كما فهمتها السيدة قرينة الدكتور سلامة على أنها ربما تتضمن وعداً لبقاً بإرسال التصدير المطلوب بدون ارتباط صريح ولا تحديد لموعدها ، ثم انصرفنا وعاد الدكتور وأسمرته بعد بضعة أيام إلى قرية ميت أبي غالب حيث إقامتهم الدائمة في ضيعة لهم هناك .

وبعد بضعة أسابيع من هذا اللقاء تلقى المؤلف من الدكتور الفاضل عن طريق البريد القصيدة الأولى التي وضعها في تصدير هذا الجزء ، كما بعث شوقي بقصيدة ثانية للوزارة والتشجيع . وبعد حوالي شهرين آخرين ، وكان الرأي قد استقر على إصدار الطبعة الثانية في جزئين بعد جزء واحد بالنظر إلى الزيادات العديدة فيها ، تفضل شوقي فبعث بقصيدة أخرى طويلة أعطاها عنوان « تحية وتأييد لكتاب الإنسان روح لاجسد ، سيجدها القارئ في تصدير الجزء الثاني .

وقد حدث في القاهرة أن كنت بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٦٥ في زيارة لهذا الصديق الموظف الكبير بوزارة الاقتصاد بمنزله بمصر الجديدة ، (م ٣٧ - الإنسان روح)

وفي أثناء الزيارة رأى عقد جلسة روحية فحضرت فيها عدة أرواح من بينها روح أمير الشعراء ، وبعد أن تحدثنا برهة في شأن قصائده التي أملاها بقرية ميت أبي غالب على السيدة قرينة الدكتور سلامة ، انتهى الحديث بوعده منه أنه ربما يرسل قصيدة جديدة من نفس البحر الذي استخدمه في القصيدة السابقة (وهو البحر الكامل) بل لقد اتفقنا على موضوعها وهو فلسفة الخلود وبعض الحكم والمبادئ الخلقية بوجه عام . وفي أول أكتوبر ١٩٦٥ تلقيت هذه القصيدة وعنوانها « إني أمدن الخلود لكم يدي » ، في خطاب من الدكتور سلامة ببلدة ميت أبي غالب من نفس البحر ، ومتضمنة الإشارة إلى الوعد السابق وإلى لزوم الوفاء بالعهد ، كما تضمنت نفس الاتجاهات التي جرى الحديث حولها في القاهرة في شهر أغسطس .

وفي هذه القصائد الأربع يشجع أمير الشعراء كاتب هذه السطور كثيراً ويؤازره مؤازرة كريمة في جهده المتواضع لخدمة المعرفة الروحية ، وقد غمره في بعض أبحاثها ببناء جم لا يعتقد أنه يستحق منه شيئاً بالمرّة ، وإن كان يعبر عن أمر فعن مشاعره الفياضة ، وعن العواطف المتدفقة النبيلة التي كانت تميز أمير الشعراء منذ حياته بين ظهرانيها . وقد عرضها على عدد من أفضل أدباء العصر ، وعلى أستاذ في الجامعة الأزهرية من كبار العروضيين لمراجعتهما ، فأقروا بأن فيها جليلة خصائص شعر شوقي على ما سيلي بيانه فيما بعد .

عن القصيدة الأولى

وقد نشرت أولى هذه القصائد في تصدير هذا الجزء ، وبما يسترعى الانتباه في شأنها أن صديقاً كريماً من العروضيين قال لي ، إنه مع تسليمه بأن هذه القصيدة تحوى جليلة نفس خصائص شاعرية شوقي وعذوبته وطريقته وتتابع أفكاره ، قد لاحظ أنه استخدم في صدر أربعة أبيات منها جوازا شعرياً قد لا يقره البعض من العروضيين المتشددين ، وهو ذلك الجواز الذي يعبر عنه بالقبض ، أي حذف الخامس الساكن في الكلمة مثل فعول عندما تصبح فعول . وهذا ما يستغربه من شوقي بالذات لما عرف عنه من البعد عن أي تجديد والنسك بالعروض الأصلية على حالها .

وبرغم ما قد يقال من أن تطور الآراء والأساليب جائز - بل محتوم -
في عالم الروح كما هو جائز محتوم هنا في عالم المادة ، خصوصاً على المدى
البعيد ، فقد عرضت وجهة النظر هذه على صديق آخر من العروبيين فقال
إن هذا الجواز الشعري صحيح مقبول سواء في أحد شطري البيت أم فيهما
معاً وفي جميع البحور، وأن شوقي نفسه أقر هذا الجواز الشعري محل النقاش
حتى في قصائده التي كتبها حال حياته الأرضية ، ومنها قصائد له من نفس
البحر الوافر الذي استخدمه في قصيدة التصدير هذه . ومن ذلك قوله في
قصيدة « سلوا قلبي » : —

ولا ينبيك عن خلق الليالي كن فقد الأعبة والصحابا

وفي هذا البيت يستخدم الجواز الشعري في العجز دون الصدر .
وكذلك في قصيدة له من نفس البحر عنوانها « بعد المنفى » وضعها
عقب رجوعه إلى أرض الوطن بعد الحرب العظمى الأولى ، إذ يقول
في مطلعها : —

أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه بدمعي لو أنا^(١)
وفي هذا البيت الأخير استعمل أمير الشعراء الجواز الشعري محل النقاش
في كل من الصدر والعجز .

وفي قصيدة أخرى له عنوانها « تحية للترك »^(٢) استعمل نفس الجواز في
الصدر دون العجز في بعض الأيات . ومن ذلك قوله : —

ويا غليوم أين لك الفرار
إذا د جرجي ، وعسكره أغاروا؟
فضاقت عن سفينهم البحار
وضاق البر عنهم واجفينا

(١) « الشوقيات » الجزء الأول ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٢ .

ومن ذلك قوله أيضاً في نفس القصيدة : —
ويوم «ملون»^(١) إذا صحننا وصاحوا
ذكرنا الله من فرح وناحوا
ودارت بينهم بالراح راح
ودارت راحة الإيمان فينا
فهذه ثلاثة أبيات من نفس البحر الوافر كان القبض فيها في الصدر
دون العجز . وهو نفس الجواز الذي استخدمته روح شوقي في أربعة
أبيات من قصيدة التصدير هذه وفي الصدر دون العجز أيضاً . ولعل من ينقب
في قصائد شوقي المنشورة في الشوقيات يجد مواقف أخرى مماثلة .
وهذه الأمور الدقيقة للغاية إن دلت على أمر فعلي قوة البينة المستقاة من
شعر روح شوقي . وكيف أن هذا الشعر لا يحتوى على خصائصه لحسب من
ناحية تراكيبه اللغوية وصوره الشعرية ، وعاطفته المتدفقة التي كانت وحي
شعره ، الذي يضرب على أوتار القلوب لما فيه من عبقرية نابضة بالقوة
وبالحياة ، بل أيضاً من ناحية الجوازات الشعرية المختلف على بعضها ، والتي
لا يعرف موقف شوقي منها بالضبط إلا ندرة من المتصلعين جداً في علم
العروض ، فما بالك بوسيطه غريبة تماماً عن اللغة الفصحى ، وعن الشعر بحوره
وجوازاته ، كما هي غريبة بداهة عما كان يقره شوقي منها وما كان لا يقره
بحسب سليقته الشعرية الفذة .

القصيدة الثانية

أما القصيدة الثانية فهي بضعة أبيات زاخرة بالمعاني وبالصور بعث بها
كما قلت بعد فترة وجيزة من قصيدته السابقة — وكنا قد أصبحنا في أوائل
يونيه ١٩٦٥ — من تلقاء نفسه وبوحى من شعوره الفياض ، ورغبته
الأكيدة في تشجيع خدمة المعرفة الروحية وإقناع الناس بحقيقة الصلة بين
أحياء الأرض وأحياء الأثير ، ويرى أنه قد دنا سبها عنوان «هاديات الرجا»
وفيها يقول مشجعاً ومؤازراً ببلاغته الماثورة : —

(١) اسم موقعة بين الأتراك واليونانيين .

نشرت اليقين بطيب الوثوق جلي لذي الفهم نور « الحقوق »
 وأترعت كأس العريق الروي^(١) كذوب الرحيق وشهد يفوق
 فروي السراة^(٢) من الباحثين ومن للرواء تداني يذوق
 وسقت البيان بصك اليقين فضمنت للروح عهد الصدوق
 دعوت لعلم^(٣) حباه الثقة بأسطع ضوء وأسمى شروق

تواثق^(٤) جهدك والراسخون^(٥) لدحض الشكوك ومحق^(٦) العقوق^(٧)
 تعالى بكم بيرق^(٨) الخالدين كما الحق ذاع لهدي المشوق
 فكسكت من الصفد^(٩) كنه^(١٠) الحياة وأقدمت تغذو به من يتوق
 فللجسم حقاً بروء^(١١) القدير ويحيا دوماً بروح الشفوق^(١٢)
 بربك جئت تلاد^(١٣) النفيس من الغيب يفهم^(١٤) كل زهوق^(١٥)
 فما الصفحات كنوز الضنين تلاقى الضمور^(١٦) بشجو يعوق
 وما هي نخل^(١٧) يَبُوسُ القرار ولا بالقحول^(١٨) تعاني الشقوق^(١٩)

ولكن « كتابك » روض نصير^(٢٠) بورذ ندي وزهر عبوق^(٢١)

-
- | | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|------------------------|
| (١) الروي المشبع . | (٢) سراة القوم : سادتهم . | (٣) أي علم الروح . |
| (٤) تماهد . | (٥) الراسخون في علم الروح . | (٦) محق الشيء : أطله . |
| (٧) المصيان . | (٨) علم . | (٩) القيد . |
| (١٠) كنه الحياة : جوهرها وأصلها . | (١١) برء بروماً : خلق من العدم . | (١٢) الإله سبحانه . |
| (١٣) غريق . | (١٤) يسكت بالحاجة . | (١٥) باطل . |
| (١٦) الهزال . | (١٧) المجذب . | (١٨) يبوسة . |
| | (١٩) نفوح مندراثة الطيب . | |

تلقيتَ منحةً وعى الحكيم تخيرَ أقدس وزيد^(١) يروق
ليقضى على غلة^(٢) التائبين بوادى الشكوك ودرب المروق^(٣)
وبعلى المشاعل للهتدين بشمس المعارف . لا بالبروق
ولحوى بحوثك ذخرك مكين^(٤) لاسمى المشارف حيث يسوق
منائر تسطع كالنيرين ضياها يناعى نفوساً تتوق
لتكشف أن وراء الضباب منابت وعى جباها السموق^(٥)

فبالوعى تخلد روح الأمين إذا الدم غاض ودك العروق
وبالوعى يعلن للوائقين سمو الخلود وتبدو الفروق^(٦)
لتفصح عن هاديات الرجاء لنشر السلام بدنيا الفروق^(٦)

الفصيدة الثالثة

أما القصيدة الآتية فقد بحث بها فى أواخر سبتمبر من سنة ١٩٦٥، ومن الطريف أنه - كما سبق أن قلت - وعد بإرسالها عن طريق صديق عزيز لا تربطه صلة ما بأسرة الدكتور سلامة سعد، وكان ذلك بالقاهرة فى شهر أغسطس سنة ١٩٦٥ إذ رأيت أن أطلبها عن غير طريق وسيطة شوقى المألوفة وهى قرينة الدكتور سلامة مطبقاً - إلى حد ما - طريقة التراسل المتبادل، التى ابتكرها بعض علماء

(١) الماء الذى يورد . (٢) العطش الشديد . (٣) الخروج عن الدين .

(٤) سقى النبات سموقاً : علا وطال .

(٥) الفروق : جوع الأرواح .

(٦) الفروق : الشديد الجزع .

أى أن هاديات الرجاء من عالم الروح نذير السلام فى دنيا الجرحين عند ما تطمئنهم على مصيرهم .

« جمعية البحث الروحي ، بلندن . وبعد مداولة مع الروح حول ما يحتمل أن تتضمنه القصيدة من ممان وافق على مبدأ الإرسال ، وعلى أن تدور حول فلسفة الخلود وبعض الحكم الروحية وأن تكون من البحر الكامل . ثم برّ شوقي بوعدده وبعث بها بقرية ميت أبي غالب عن طريق نفس الوسيطة كالعتاد وأشار فيها إلى وعده السابق بالإرسال ، وإلى وفاته بهذا العهد ، وقد أعطاها بنفسه عنوان :

« إلى أمر من الطور لكم يرى ، ، وفيها يقول : —

رعى العهود

أمدلّ الأكباد يوم المولد^(١) ومعلّ الطفل الوليد بسودد^(٢)
ما بين إشراق الحياة وفضها نعم يعبر عن قرار المنشد
والمرء يكبر في التواجد لا نذا بمقومات تستقيم لانجيد
يبدى المشاعر رقة ومروءة بين العباد كشمعة الهتدي
يخشى التحيز كالغدير بحكمه ويرى الزاهة دعوة المقتدى
يبنى السواء^(٣) على صراطٍ يعتلى كالطود حصناً للطريد وهنجيد
أيان يخطر كالحكيم سبيله عفاً التبصر في سديد المقصد

إن يلتزم رعى العهود فإنه قِمُّ الوفاء ، يصونها أو يفقدى
والعيش عنده أن ينزه نهجه في زحمة الأيام دون تردد
ويقيم المضمون غير ممّوه فينصع الفحوى ويُرَى بالردى

(١) معناه يامن تدلّل الخلق في يوم مولده .

(٢) ويامن تعلل الطفل الوليد برقة شأته .

(٣) السواء : العدل .

ويطوف بالأرجاء يَصْلُحُ داعياً إن المكارم من كريم المحمّد^(١)
ويجبر ملبوفاً ويصفع ظالماً ويرى العدالة أن يصدّ المعتدى

شخصيّة رسمت مناهج من سعى في نيرات من سناء الموجد^(٢)
أوصافها فرضت لزماً في الوري تبدى قرائن من يُقرّ وبهتدي
ما كان من حق النفوس تلكو في رغبها شرعاً لكل مؤيد
فالله منذ جبل الرعية قد نها عما يعوق سبلها بمُعقّد
قد شاد في الأخلاق كلّ مجمل وأحقّ بالتأييد كلّ مشيد
وأبان عقي العابثين بغيثهم وأنى المناوىء نعمة بتوعد
مذ قال للقوم اتقوني وابدوا بالنور والعرفان حتى الموعد
بعث الهداية في العباد لينصفوا أرواحهم كي يستعيزوا من غد
فالعمر يوم مارق كسحابة والويل إن عبست بشجر مرعد

وذرو المدارك قد وعوا ما أيقنوا من ناصع التبيان للسترشد
فاسقيةظت شعبُ الرغائب ترتضى رَقشَ الروائع في هدى وتودد^(٣)
وبدت ميول تستهيم وتعتلى بالمستحب وبالمشوق الأرعذ

(١) الأصل .

(٢) الله جل جلاله .

(٣) التودد لله .

فأقت صفاء واستنارة فطنة عصمت هواها من بشار مغرِب
وسمّت بوعى العارفين بحقهم كما تنال النفس كلَّ مجدّد
تلك التى بذرى الكمال^(١) تحصنت واستعذبت نهلا صفى المورد
ففتت معائر ما يكدر صفوها وأتت قويم الرشد كلَّ مُسند^(٢)

كم لوئز بالظلم برقب بابه ؟

أنعم بمن يرضى التفوق عادة يعلى الجدارة فى تقى وتجلّد^(٣)
سيقيم وزناً للحياة بنصها^(٤) يحدر السكينة فى حمى المتعود
فيوجه التقدير صوب محقق من مكرمات العيش للتزود
ويلوح فى الآفاق ضوء كفاحه متألقاً كالكوكب المتوقّد
ومضى ترفعت الميول عن السدى لهج الفؤاد بلهفة المتعبّد
متجاهلاً دنيا الزوال بما حوت حسماً لنزّة طيشه المنعرد
فيناصر الروح الأصليل إذا دنا يرجو الدليل إلى حياة مُخلّد

يارب كم ذا فى العباد من ارتضى شق الطريق كباحثٍ ومعبد^(٥)
يغريه ما تدلى الغيوب بحكمة تبيانها أنشودةً لمغرّد

(٢) مستقيم .

(٥) أى ممد لهذا الطريق الروحى .

(١) ذرى الكمال : أعلى درجاته .

(٤) برفتها .

(٣) صبر .

فيهم كالطير الطليق بأوجها^(١) يشجيه قرب بعد تيه^(٢) المبعد^(٣)
يصغى لفعوى ما يردد في العلا يروها يرتاح كل مسهد
كما يزول الكرب عن مهبج الوري في روعة المأمول غير مبدد

يارب عفوك إن وقفتُ مسائلًا بين الأحبة في حنين المرشد
كم لائذ بالخلد يرقب بابه في بسمة التواق رغم المرقد^(٤)
يشجيه ركب الواصلين لروضة في عالم الروح الأمين فيقتدى
فينخف في فرح الموثق للعلا في الصفحة البيضاء كل منضد
هيات ضيغ في القفار معالما تهدي خطاه إلى السوى الأجد
فيحط من بعد الجهاد رحاله في دوحه الأبرار غير مهدد

يا صبح هبوا للتمسح بالهدى

يارب كم تهفو النفوس لوقفه بين الأماجد في حى المتفردا
كم في الضمائر من تيقظ وغيا لتقى المصائر من أتون موقدا
وترى البسالة في الوفاء لعالم صافي المناهل في عذوبة مؤرد^(٥)
يارب كم تبدى البرية نزعة تحدد الميول إلى الرصين الجيد

(١) أوج الفيوب أى العالم الخالى .

(٢) ضلال .

(٣) المبعد عن عالم الروح وعلمه .

(٤) المرقد الأخير أى القبر .

(٥) الإشارة إلى عالم الروح .

كَيْمَا يَلَاقِيهَا السَّعُودُ إِذَا ارْتَجَتْ فِي عِدَّةِ الْأَخْيَارِ كُلِّ مَجْدٍ
عَقِبَ اسْتِقَامَةٍ مَسْلُكٍ وَبِرَاءَةٍ بِمَا يَضِيرُ مَا رَبَّ الْمُتَمَرِّدِ

يَا صَاحِبُ هَبُوا لِلتَّحَصُّنِ بِالْعَلَا مِنْ قَبْلِ مَا تَعْنُو النُّفُوسَ لِمُخِيمٍ^(١)
فَالْعَيْشُ فِي أَوْجِ الْخُلُودِ مَرَاتِبٌ رَوَّادَهَا مِنْ كُلِّ بُرْدٍ رَتْدَى^(٢)
أَوْ لِحَسْرَةٍ مِنْ تَيْقِنٍ وَارْتَأَى عَقْبِي الشُّكُوكِ وَرَيْبَةِ الْمُرُودِ
لَاقَى النَّدَامَةَ فِي تَوَاجُدِ رُوحِهِ فِي زُمْرَةٍ قَدْ لَا تَلِيقُ بِأَرْشِدِ
فَدَعَا خِيُوطَ الذِّكْرِيَّاتِ لِنَسْجِهَا كَغَلَالَةٍ^(٣) تَنْسَاقُ لِلتَّجْرَدِ^(٤)
هَيْبَاتٍ مِنْ صَبَغِ التَّهَاوُنِ سَعِيَهُ عَنِ الطَّرِيقِ لِيَلْتَقِيَ بِمَمْتَدٍ
مِنْ بَعْدِ مَضِيْعَةِ التَّجَمُّلِ بِالْحُجَى مَدْعَاقٍ فِي الْإِصْلَاحِ كُلِّ مَعْصَدٍ^(٥)
كَمْ مِنْ رَثَاءٍ يَسْتَحِقُّ لِرُوحِهِ مِنْ عَاشٍ فِي دُنْيَا الْغُرُورِ كَمُفْرَدٍ^(٦) أ

رَحْمَاكَ رَبِّي ! وَالْعِيَاذُ مِنَ الَّذِي
فِي زَيْنِجٍ^(٧) جَوَابٍ^(٨) سَرَى^(٩) كَمُصَفَّدٍ^(١٠)
أَيْنَ الْمَقَارِنِ فِي الْوُجُودِ بُوْعِيهِ بَيْنَ الْمُسْرَحِ فِي الْعَلَا وَمَقْيَدِ؟

-
- (١) تحضن للذي يكتنم الأنفاس أي للموت
(٢) رواد الخلود من جميع الأجناس .
(٣) الغلالة : خرقة ساترة .
(٤) التجرد من الثياب .
(٥) معنى البيت كله : هيبات يلتقي عبر الطريق بأرض مستوية من صبغ التهاون - مبه
(٦) كأنه وحيد زمانه .
(٧) الزينج : الليل من الحق .
(٨) الجواب : الذي يقطع البلاد .
(٩) سار ليلا .
(١٠) كقيد .

بكيفي يني. إلى الظلال من ارعوى عن غيه وسعى لنهيج السجد^(١)

يا صاح لا تمب الصعاب فما الدنا
فمن استبد به الشرود سينطوى
فانهض وجاهد للنجاة معانقا
فدعوا المكانة في القلوب تقيّة
وتجمعوا حول الحقيقة واهتدوا
وتأهبوا قبل الرحيل لساعة
وتحمّلوا بالصبر معركة الوفا
وارعوا الأمانة أن تُقدّر دعوتي
إلى أمد من الخلود لكم يدي

عن القصيدة الرابعة

أما القصيدة الرابعة فقد أملاها شوقي في شهر يولييه من سنة ١٩٦٥ في مائة وستين بيتاً ، وهي ملحمة شعرية رائعة ، عامرة بأنفاسه ، نابضة بالحياة وبعبريته النادرة . وقد أعطاها عنوان « تحية وتأييد لكتاب الإنسان روح لا جسد » ، وقد أجهدت بطولها الوسيطة الفاضلة وهدت قواها تماماً ، لأنها تبذل الكثير من العناء عند استخدا موهبتها الفريدة في الجلاء السمعى .

وقد عاجل شوقي في هذه القصيدة عدة موضوعات في التصوف ، ووصف الظواهر الوسطية ، وبعث برسالة إلى القراء ، وبين بعض أوصاف لعالم الروح ، وفند « أراجيف الغباء » عند منكرى الخلود ، ودخل معهم في مساجلة شعرية سبج فيها في الفناء مع رواد الفضاء ، وحلق في آفاق عالية من فن البلاغة المنظومة والخيال الواسع ، وسيجدها القارئ في تصدير الجزء الثاني .

(٢) الوال : الشدة .

(١) الساجدون لله العابدون .

(٤) السيد : الله جل جلاله .

(٣) الأربد ما كان فيه عبرة .

الحق احق أن يتبع

ولزيادة الاطمئنان إلى مستوى هذا الشعر ، وإلى مميزاته ، رايت أن أعرض هذه القصائد كلها - ومنها القصائد التي تتضمن مؤامرة كريمة من روح أمير الشعراء لنا - على شاعر الشعراء الأستاذ الكبير محمد عزيز أباظة - عضو المجمع اللغوى وعضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - لآخذ رأيه فيها . فأقر بأن فيها شاعرية شوقى من ناحية تراكيبها وأفكارها ومستواها فى اللغة والشعر ، وأن بعضها يعادل فى عمقه الجيد فى « الشوقيات » ، وبعضها الآخر يعادل المتوسط فى هذه « الشوقيات » . ولاحظ الأستاذ العلامة بحق أن هذا المستوى لا يملك أى شاعر معاصر أن يرقى إليه أو أن يحاول تقليد شوقى فيه ، لأن عبقرية شوقى تعصى على التقليد ، حتى إن صح نظرياً إمكان تقليد غيره من شعراء النصف الثانى أو الثالث . وقد أذن سيادته مشكوراً بنشر رأيه هذا .



وقيمة هذه الشهادة الضخمة من عالم عظيم ومن شاعر العصر لا يقدرها حق قدرها إلا من يعرف قوة الأواصر التى جمعتها بشوقى عندما كان لا يزال بين ظهرانيها ، والتى لا تنقل عن صلة الابن الوفى بالآب العطوف ، والتى وصلت بينه وبين شعره وثره وفلسفته بعروة وثقى لا تنفصم .

شاعر العصر الأستاذ عزيز أباظة

ولا يقدر قيمة هذه الشهادة الضخمة أيضاً إلا من خبر الأستاذ الكبير محمد عزيز أباظة عن قرب ، وعرف كيف أنه لا يمكن أن يقدم مثل هذه الشهادة فى يسر ولا فى سهولة لما عرف عنه من تأنٍ شديد عند البت فى أية قضية ، فما بالك بأخطار قضية عليية فى مقامها الأول والآخر ، هذا إلى ما عرف عنه من وفاء شديد لذكرى أبيه فى الروح شوقى الخالد الذى يعتبره قد بزم المتنبى فى الجيد من شوقياته .

وقد شهد أيضاً بأن هذا الشعر يحوى واضحة خصائص شعر شوقي
الأستاذ الدكتور أحمد الشايب عميد دار العلوم سابقاً ، ووكيل كلية الآداب
وأستاذ الأدب العربى (١) .

* * *

وقد قدم رأياً صريحاً حاسماً أيضاً فى شأن هذا الشعر عالم معروف فى
الأدب العربى، وفى الأوزان والقوافى، وهو الأستاذ محمد عبد المنعم خضاجى
أستاذ الأدب والنقد ، بكلية الدراسات العربية ، بالجامعة الأزهرية . وقد
تفضل فبحث إلينا خطاباً مؤرخاً فى ٧ أغسطس سنة ١٩٦٥ — يقول فيه : قرأت
يامعان القصائد التى وردت منسوبة إلى روح شوقي العظيم فى كتاب الإنسان
روح لاجسد . ولاحظت أن فى هذه القصائد العديدة روح شوقي وشاعريته
وموسيقاه وأوزانه ومعانيه وتفسيره وقوافيه كذلك والعجيب
أن القاموس اللغوى لهذه القصائد هو قاموس شوقي والحقيقة أن
كل الظروف والعوامل تنفى شبهة التقليد ، فضلاً عن فقدان الشاعر الذى
يستطيع تقليد شوقي فى كل بنائه الفنى لقصيدته فى الوقت الراهن . إن ذلك
كله موضع عجب كبير

كما يقول أيضاً فى نفس الخطاب عن أشعار روح المرحوم الأستاذ
حفنى ناصف (ومنها ستجد قصيدتين فيما بعد) « وكذلك الأمر فى القصيدتين
اللتين وردتا فى الكتاب من روح حفنى ناصف ، فشاعرية حفنى ناصف
وملكاته اللغوية والأدبية والفنية متمثلة فيهما تمام التمثيل . . . » ثم يضيف
العالم الفاضل قائلاً « ومن البداهة أن الإيمان بالروح ركن أصيل من الإيمان
الدينى ، وأن أرواح الأموات موجودة لا تنفى . . . »

هذه هى شهادة شاعر مبدع — إذ هو صاحب ديوان « أحلام الشباب »
— وفى نفس الوقت عالم وأستاذ جامعى فى الأدب العربى ، وصاحب عدة

مؤلفات عميقة في العروض والأوزان والأدب منها : « فن الشعر » (في جزئين) و « شعر : أوزانه وقوافيه » و « ميزان الشاعر » و « العروض والقوافي » و « البناء الفني للقصيدة العربية » و « مع الشعراء المعاصرين » و « قصة الأدب في مصر » (في خمسة أجزاء) ، وقد عالج في الجزء الخامس منه — في تحليل عميق ودراسة مستفيضة — شاعرية شوقي .

* * *

ونظن أنه بجانب هذه الشهادات الصريحة من ثقافة وعلماء مدققين ، باحثين عن الحقيقة وحدها — ومقدرين قيمة أقوالهم وخطورة المقام الذي فيه يتحدثون — ينبغي أن تعتبر زائدة كل شهادة في أى اتجاه آخر قد تصدر من متشاعر أو من متأدب ، ممن تعود بعضهم أن يلقي القول جزافاً قبل أن يحسن حتى مجرد قراءة هذه الأشعار أو يتفهم ما فيها من آيات البيان العميق والإعجاز الفني واللغوي ، التي تميز أشعار شاعر التاريخ أحمد شوقي .

واعتقد مخلصاً أن أى إنسان محايد — يبغى الوصول إلى وجه الحق — يمكنه أن يلبس دون كبير عناء ما في هذه الشهادات من دقة وأمانة ، لأن التشابه بين الشعرين صارخ لا يحتاج إلى كبير جهد في التعرف عليه ، ويظهر جلياً كلما ازداد القارئ اطلاعاً على القصائد العصماء من الشعر المتدفق التي لم يتسع المقام لنشرها في هذا المؤلف ، وإنما نكتفي بأن نبين مكان نشرها ليرجع إليها من يشاء لزيادة الاطمئنان^(١) . وذلك بالإضافة إلى البيئة المستمدة من

(١) واجم من قصائد روح شوقي الأخرى المنشورة في مجلة « عالم الروح » :
— في عدد يناير سنة ١٩٥٦ قصيدة جميلة يتقدم فيها بالشكر لإملاق اسمه على قربة بديرية التحرير في ٢٠ بيتاً .
— وفي عدد أغسطس سنة ١٩٥٦ قصيدة عصماء عنوانها « عهد الجلاء » من سبعين بيتاً .
— وفي عدد أكتوبر سنة ١٩٥٦ قصيدة عنوانها « نفثات الصدور » من ٢٢ بيتاً .
— وفي عدد نوفمبر سنة ١٩٥٦ قصيدة عنوانها « استعراض الماضي » (خمسة) من ٢٨ بيتاً في صورة رباعيات .
— وفي عدد ديسمبر سنة ١٩٥٦ من نفس المجلة قصيدة عنوانها « صوت من الغيب » في ٧٥ بيتاً في صورة رباعيات .

شهادة وسطاء الجلاء البصرى الذين يرون روح أحمد شوقي واقفاً بجوار الوسيطة على عليها الشعر .

كلمة هادئة

أما المسكابر فيأبى تماماً أن يسلم — وله عنده — بأن هذا شعر شوقي أو بالأقل يحوى نفس خصائصه أو يرقى إلى نفس مستواه وطابعه ، لأن التسليم بذلك معناه التسليم بصحة الدعوى الروحية في طولها وعرضها معاً ، على خطورة هذه الدعوى إلى المدى الذى يتنافر حتماً مع إمكان التسليم بها في يسر وبساطة تأباهما النفس الإنسانية ، وما طبعت عليه من مقاومة تامة لكل معرفة جديدة على ما بيناه بأسانيده في مقدمة هذا المؤلف .

وهذا المسكابر هيهات أن يقتنع بهذه الحقيقة البسيطة الواضحة ، وهى أن روح شوقي تملى على الوسيطة الفاضلة هذا الشعر الرائع لأسباب قد لا يعرفها هو نفسه ! وإن كان يعرفها فلن يصرح بها ، لأنها لن تخرج في النهاية عن التمسك بشهادة الخواس ، أو بالأقل عن التمسك بما درج عليه من آراء ثابتة في أمور شتى يتصور فيها العصمة التى تعلو على مستوى المناقشة المنطقية الهادئة

إن صاحبنا هذا أيسر له أن يتخيل عدة أمور كثيرة من أن يسلم مقتنعاً بصحة هذه الحقيقة الروحية الواضحة البسيطة: —

— فمن المتصور عنده مثلاً أن تكون الوسيطة — لحكمة غير مفهومة — قد اتجهت إلى تقليد شعر شوقي تقليداً محكماً . . .

— وفى عددى فبراير ومارس سنة ١٩٥٧ من نفس المجلة يجده القارىء قصيدة أخرى عنوانها « ملك الموت ورسالته السامية » فى ٧٥ بيتاً فى صورة رباعيات أيضاً .

— وفى عدد أبريل سنة ١٩٥٧ رباعيات أخرى .

— وفى عدد فبراير سنة ١٩٥٨ قصيدة عنوانها « مأساة الفرقة المنصرمة » فى ٤٠ بيتاً .
— وكل ذلك بخلاف القصائد العديدة التى تنتظر من يتكرم بنشرها إن لم يكن خدمة للحقيقة الروحية ، فبالأقل خدمة لقضية الشعر العربى ، الذى لا عكس أن ينازع أى إنسان محايد فى أن هذا الشعر من أجوده .

— وبصورة خفية — لم تسكنشف بعد — قد ألت بالعروض والأوزان العربية رغم صعوبتها البالغة ، وبصورة ما قد انقشمتا انقائاً عجيباً .

— وبصورة ما قد أحاطت بطريقة شوقى وبشاعريته ، واستظهرت قاموسه اللغوى — الزاخر بالكلمات الصعبة ، الغنى غناء مفرداً بالالفاظ الفصحى ، العامر بالمجاهل التى يتوه فيها اللغويون السكبار

— وبصورة ما قد حازت — وهى حائزة الابتدائية — القدرة على الحكمة الرائعة والفلسفة العميقة والبلاغة النادرة

— وبصورة ما قد اكتسبت خيالاً خصباً متدققاً ، فلم يعد لها — فحسب — خيال الشاعرة المقتدرة ، بل أيضاً خيال الشاعرة التى يلزمها أن تتخيل ما كان يمكن أن يتخيله أمير الشعراء فى مثل هذا الموقف أو ذاك ! وما كان يمكن أن تجود به قريحته الوقادة من خواطر ومن أفكار ! وما يتصور أن يصدر عنه من انفعالات وأشعار ، بعد أن انتقل إلى عالم الغيب واطلع على ما فى عالم الغيب من خفايا ومن أسرار ...

— وبصورة ما — مجهولة أيضاً — قد تتبععت أخبار هذا الشاعر المتنقل ، كىما تحيى هذا الابن ، أو هذه الحفيدة ، أو هذا الصديق — كل فى مناسبتة وباسمه الخاص — بنفس أفكاره ومشاعره وعواطفه المتدفقة المفرطة فى رقتها وعذوبتها . وكىما ترد على هذا الناقد أو ذاك بالأسلوب الذى يناسب كلا منهما ، إذ لكل مقام مقال ...

— وبصورة ما — خفية أيضاً — قد تغلغل فى ميوله وذكرياته ومواجيده وانفعالاته نحو كرمة ابن هانىء ، ونحو ماضيه ، ونحو فنون الشعر التى كان يحبها ويحيدها ، وقوافيه وجواراته التى كان يقرأها والتى كان لا يقرأها .. !

— وبصورة ما تشربت بنفس عواطفه المتدفقة نحو بلاده وزيه ، وعروبته وعقيدته ... ونحو الفراعنة الذين كان يجب أن يناجيهم كثيراً (م ٣٨ — الإنسان روح)

في أشعاره ويحيا معهم روايات كاملة مثل قبيز ومصرع كليوباترا وغيرهما، وهو ما يزال يفعله حتى الآن...

— وفعلت كل ذلك الخداع الهائل سعيدة هائلة، وفي ثبات وإصرار عجيبين فلم يعصمها عاصم من خالق ولا من فضيلة ولا من إيمان راسخ عندها بالخلود، وبأن كل أعمالنا مسطورة في سجل أمين ومعلنة يوماً للعالمين... إن كل ذلك في نظر صاحبنا المكابر الذكي متصور ومعقول... أما أن تكون وسيطة لروح شوقي فأمر في نظره — غير متصور ولا معقول، حتى ولو كانت أمثال هذه الوساطة قد حققت في الخارج، وصمدت على أعتى صور التحقيق والبحث العلمي الصارم لمدى قرن ورابع من الزمان في جامعات ومعاهد وأكاديميات عليية جادة تماماً.

أى أن صاحبنا الذكي هذا يهرب من الاقتناع بأمر واحد غير متصور — في نظره — ولا معقول، عن طريق محاولة إقناع نفسه — وغيره — بعشرات من أمور — كلها — عبارة عن استحالات تامة، بحسب أى فهم لحقائق الأمور. فهو غير مقتنع بصحة أمر واحد يحتمل — حتى قبل البحث — الصحة والبطلان عن طريق محاولة إقناع نفسه وغيره بصحة عشرات من صور البطلان المحققة في التخريج والاستنتاج، والاستحالات المؤكدة بحسب حقائق الحياة وإمكانات النفس الإنسانية ونوازعها المسلم بها بعد البحث والتحقيق.

فلم يسجل تاريخ البشر حالة واحدة من قبل أمكن فيها لأى إنسان أن يستحوذ على كل هذه العبقریات مجتمعة، وأن يصبح مقلداً موهوباً فيما لا يقبل التقليد من مشاعر وانفعالات، ومن سكنات وخلجات، ومن عواطف وذكريات ومن مواهب وملسكات... وما أكثر ما يحتاجه تقليد شوقي من مواهب ومن ملسكات....

فتقليد سطور قليلة لكاتب معين مشكلة كبرى... فما بالك إذا كان التقليد شعراً لا نثرأ ١٩... وما بالك إذا كان التقليد يصل إلى قصائد كاملة يبلغ عدد أبيات بعضها أكثر من مائة بيت تفيض روعة وإبداعاً، ووصل

في إحداها إلى مائة وستين بيتاً متدفقة فناً وإعجازاً ١٢... وما بالك إذا كان التقليد لشاعر العروبة الذي يعتبره البعض أعظم شعرائها على الإطلاق . فهو إن لم يكن قد بز المتنبى فهو معه على قدم المساواة ١٣ . وكل ذلك من سيدة لم يتجاوز حظها من الثقافة الشهادة الابتدائية منذ نصف قرن ١٤

بل فلندع جانباً حقائق الحياة وطبائع الأمور ، ولنتجاهل مؤقتاً ما يمكن للنفس أن تقدر عليه من أمور وما لا تقدر ، ولنتساءل في هدوء ... هذه سيدة فاضلة لا تبغى مالا ، فقد أعطاه الله منه الشيء الكثير ، ولا تبغى شهرة لأنها تهرب بطبيعتها من مجتمعات الأدعياء والفضولين وما أكثرهم ، كما تعيش هادئة في ضيعتها بقرية ميت أبي غالب تعالج المعدم والفقير وتحنو على الكبير والصغير... إذاً ما الذي يدعوها لكل هذا العناء؟ هل هذا التحامل المغرر الذي تتعرض له أحياناً من تافه وجمول؟ أو من متطفل دعى على مائدة العلم والأدب؟ إنها لو نسبت كذباً هذا الشعر لنفسها لما فتح أحد فيه بكامة نقد ولا لوم ، ولكان لها بين فطاحل الشعراء شأن ومكان .

لكنها ترفض ذلك بإباء لأنها ذات ضمير يقظ ، ولأنها تشعر أنها بما تتحمله من عناء الوساطة العقلية الراقية — وما أشده من عناء — تخدم حقيقة عليية خطيرة خدمة جليلة ثوابها عند الله تعالى وحده ، لا عند أحد من هؤلاء الأدعياء من الناقدين الجاهل ، وكأن لسان حالها يقول : حسبي الله ونعم الوكيل ، أما هؤلاء فلا اعتبار لموقفهم مني ولا تقدير ، في مقام رسالة الروح وطهارة القلب والضمير ...

ومع كل هذه الحقائق الناصعة الناطقة بذاتها فإن صاحبنا الذكي هذا عنيد صعب المراس ، لم وان يقتنع رغم وضوح الحجة وتدفع البرهان ... لماذا؟

لأن الأدلة والشواهد مهما تدفقت على صحة أي أمر من أمور الحياة

(١) من كلية البنات الأمريكية بشارع رمسيس بالقاهرة .

وكانت حاسمة فإن الاقتناع تلزمه أيضاً شجاعة الاقتناع وهي صفة نادرة ،
وأندر منها شجاعة الاعتراف بالاقتناع . فليس المطلوب هو لحسب توافر
البيئات - وهي في هذا الميدان بالذات أكثر من أن يحيط بها حصر الآن -
بل المطلوب أولاً وقبل كل شيء شجاعة الاقتناع هذه ، وهي نادرة في بني
الإنسان حتى إذا تعلق الأمر بجزئية صغيرة من الجزئيات ، فما بالك إذا تعلق
بدعوى هي أصل الحياة كلها . ويستوى في ذلك العالم مع الجاهل والمثقف
مع غير المثقف ، إذ كل الفارق بينهما هو في أسانيد الاقتناع وأسلوبه قبل
أن يكون في طبيعة الاعتداد بالرأى القديم التي فطر عليها الإنسان من قدم...

بين أمانة الكتابة وأمانة القراءة !!

وإذا أعوزت أي قارئ شجاعة الاقتناع هذه فقد أعزته أيضاً أمانة
القراءة فكما أنه قد يوجد الكاتب غير الأمين في الكتابة قد يوجد أيضاً
القارئ غير الأمين في القراءة ، وكلاهما شر ، ولكن ثانيهما شر من الأول .
لأن الكاتب غير الأمين ليس أكثر من دخیل يحاول أن يسطو على اقتناعك
بغير رضائك ، وهو عرضة لأن تضبطه متلبساً أو غير متلبس قبل أن يلحق
بك ضرراً يذكر .

أما القارئ غير الأمين في القراءة فهو محتال على نفسه يريد أن يصل
بالمراوغة إلى اقتناع مزيف سيصل إليه حتماً ، لأنه لا توجد قوة قادرة أن
توقفه أو تتصدى له باعتراض ، مادام قد اختار لنفسه بنفسه طريق المراوغة
والخدعة الذاتية ، كيما لا يتزحزح قيد إنملة عما استقر في ذهنه من قرائن
خاطئة ومن خواطر فجّة ، لها عنده كل المجد والسلطان ، إلى أن يقضى الله
أمراً كان مفعولاً ..!

وهذا القارئ غير الأمين نحو نفسه هيهات أن يكتشف مراوغته لنفسه ،
فهو يظلمها هاتئناً سعيداً ويظلم معها كل حقيقة وكل عدالة . وقد يكون في
نظر نفسه أو في نظر الناس أديباً أو شاعراً مرموقاً ، لكن ملكة الأدب
أو الشعر شيء وملكة الحكم النزيه العادل شيء آخر . وليس لهذا الحكم النزيه

العادل وجود مع الارتباط مقدماً بفكرة ثابتة ، ليس في هذا المجال لحسب — مجال الأدب والشعر — بل في كل مجال من مجالات العلم أو القانون أو غيرهما. وكم قاسى شوقي أثناء حياته الأرضية من أهواء عمالة الأدب والشعر وكم يقاسى حتى الآن من صور النقد المفروض من أدباء ومن أدعياء . . . وكم تصدى لهم ، ولا يزال يفعل ، ببلاغته المعهودة كما سنرى في قصيدة التصدير للجزء الثانى ، وفي بعض أبياتها يقول :

وأنا أحذر من عنيد مدّح يبدى الظنون إزاء ما أتكلم
وأقول بالإشفاق لست موارباً عبر الأثير لمن عسى يتفهم
إن الخلود تكشف أسرارهِ تهب الشفاء أو العزاء لمن رُموا^(١)
إلى أن يقول :

يا لوعة الأحياء ممن أرجفوا بجهالة ضد الخلود وأقسموا
هيهات فيهم من يفيق ومن يعى ما السدة^(٢) العليا ، أو ما تنعم
فاذا رأيت الصابئين^(٣) بضلة^(٤) وعداءهم للخلد أو من أسهموا^(٥)
قل أزمن الجهل المسيطر فى النسي ليطيل رقدة شارِد لا يفهم
وهكذا ينترسل فى ملحمة الشعرية معهم التى سننشرها كاملة فى تصدير الجزء الثانى ، ومجموع أبياتها كما قلنا مائة وستين بيتاً من خول الشوقيات . .

* * *

ويلزم أيضاً لجل أمانة القراءة الآمنة القدرة على الإحاطة بالموضوعات العميقة ، وفهمها على نحوها الصحيح . وموضوع الروح بما يرتبط به من أمور ، وما يتفرع عنه من مباحث شتى ، وما تكشف عنه من حقائق فلسفية ورياضية ضخمة يعد وحدة مترابطة ، أكثر عمقاً — بل أكثر ارتفاعاً واتساعاً — من قدرة بعض العقول على الفهم والاستيعاب ، وعلى هضم الحقائق وتمثيلها . وهذا الاعتبار وحده كثيراً ما يخلق من أصحاب هذه العقول أعداء ألداء للروحانية ، لأن الناس كما قلت فى التمهيد لهذا المؤلف أعداء لما جهلوا .

(١) من رماهم الدهر بالمرض أو بالحزن . (٢) باب السماء .
(٣) الخارجين عن الدين . (٤) صفة من ضل . (٥) جعلوا لهم أسهماً فيه .

وهؤلاء لا تعرفهم فحسب من عدم قدرتهم على الاقتناع، بل أيضاً من عدم الرغبة فيه . ولخشيتهم من الاقتناع فإنهم يرفضون أى اطلاع كاف أو استماع متأن ويهربون من أى بحث أو تحقيق محايد، ويحاربون بشدة كل من يدعوهم لشيء من ذلك ، مهما كان في دعوته من إخلاص ، وفيها من رغبة خالصة في الإقناع الأمين . ويصبح في نظرهم عدواً لدوداً بل شيطاناً رجيماً ، وكأن من ذنبه أن يكون موضوع الروح أكثر عمقاً — وارتفاعاً واتساعاً — من قدرة بعض العقول على الفهم وعلى الاستيعاب ...! وعلى ذلك فمثل هذا الشعور عندهم ليس من مستوى شعر شوقي ولأمن فصيلته ، ومن يقول بذلك يكابر في الحقائق ، ويفترى على الروح الكريمة وعلى ذكرى شوقي العظيم ، رحمه الله . ورحمنا جميعاً ...!

وهؤلاء قد لا يكبد الواحد منهم نفسه مشقة الاطلاع على كل قصائد روح شوقي ، ولا على بعضها ، كما يبدى رأيه في روية ، بل تكفيه بضعة أبيات يقرأها في عجلة — وفي انفعال مغرض — كما يلقي الورقة ويستغفر الله آسفاً على هذا اللغو الذى ينسب زوراً لروح شوقي . وقد لا تكون لصاحبنا هذا أية دراية مع ذلك بشاعرية شوقي ولا بطريقته في الأداء ، ولا أى اطلاع خاص في الشوقيات أو في غيرها . ولا أية قدرة خاصة على الحكم الصحيح المحايد في القضايا الأدبية الخطيرة كهذه القضية المتصلة وثيق صلة بأخطر قضية عليية يبحثها بدون توقف — منذ قرن وربع — لقيف من أفضل العلماء والفلاسفة والمفكرين .

وإذا أسعفت الظروف السعيدة أحد هؤلاء المتأدين بخطأ مطبعي أفقد البيت معناه أو وزنه — أو بخطأ استماعي أو إملائي — فقد وضح تماماً في نظرهم خطورة الافتراء الخطير على روح شوقي . وهؤلاء يتجاهلون أن احتمالات الخطأ متوافرة في هذا الشأن كما هي متوافرة في غيره ، لأن السيدة الوسيطة لا تملك كما قلنا باللغة الفصحى سوى إلمام محدود جداً شأن كل حاصل على شهادة الابتدائية وحدها . ولأنها تستمع من مستوى في الوجود

أعلى بكثير من مستوانا المادى ، ولذا تتحمل عناء بالغاً وهى تحاول بفضل موهبة الجلاء السمعى التى حباها الله بها الاستماع إلى الروح المهيمنة وهى تملى عليها الشعر كلمة فكلمة . وأثناء ذلك يبرز واضحاً احتمال الخطأ فى المتابعة أو فى الاستماع . وكل هذه أمور قد حققها الباحثون الجادون وأجمعوا على توافرها ، وهى لا تنفى صحة الموضوع بل بالعكس تثبت صحته ، لأن من يكتب هذا الشعر العالى فى تدفق وارتجال لا يمكن أن يقع فى بعض اغلاط الهجاء أو الإملاء الواضحة التى يكتشفها الإنسان لأول وهلة .

* * *

وهؤلاء تعرفهم أيضاً من انفعالهم الشديد من الخجج الفوية ، فكما قويت الحجة كلما اشتدت مقاومتهم للاقتناع وبدوا أكثر غضباً وانفعالا ولذا فإن البيئة المستمدة من قصائد روح أمير الشعراء - لفرط قوتها - من أكثر البيانات عندهم استثارة للاعتراض ، وأدعاها للهجوم على الروحية والروحانيين . وهم يفعلون ذلك كما قلت غير متصنعين ولا متكلفين ، بل بدافع من غريزة الدفاع عن النفس عندما تغلق النفس على نفسها أبواب المعرفة وتقاوم كل جديد لا تقدر على فهمه واستيعابه ، هائلة سعيدة بما حصلت عليه من علم محدود ومن عرفان ضئيل .

وإذا كان هذا القول صادقا على كل معرفة جديدة يعجز العقل عن استيعابها لفرط عمقها أو اتساعها فهو يصدق من باب أولى فى هذا الميدان بالذات ، ميدان علم الروح لفرط اتصاله بجوانب عزيزة على نفس كل إنسان ، ومن حقه أن يشعر بجلالها وأن يحرص على عدم الاستهانة بها أو التهوين من شأنها فى رسم خطوط قدره ومصيره . وسيعلم القارىء عندما نعالج موضوع «الروح بين العلم والاعتقاد» فى الجزء الثانى أن علم الروح يضع هذه الجوانب العزيزة فى أعلى مكان ، ويحيطها بكل أسباب الجلال والاحترام ، ولكن بعد تنقيتها من شوائب كثيرة علقت بها على مر العصور والأجيال فى أذهان نفر من الجامدين والمتزمتين ، وما أكثرهم فى كل ملة ودين !

الزمن وأثره في الاقتناع

ثم هناك عنصر الزمن، وما أدراك مادوره في الإقناع بالأمور العويصة وإعداد الذهن لفتح مغاليقها... فالإقناع لا يجيء بغتة، خصوصاً عند ما يراد لهذا الاقتناع أن يكون علياً مؤسساً على أسانيد منطقية - تجريدية وفلسفية ورياضية - واضحة تنتهي إليه انتهاء محتوماً . وأعصى صور الاقتناع وأكثرها بطلاً ما يجيء على خلاف ما تعودناه من أمور ، وما ألفناه من أسلوب معين في التفكير .

فسلطان العادة على توجيه التفكير أقوى من أى سلطان آخر . والناس أنكروا صحة هذه الظواهر الروحية لمدة طويلة وقاوموها طويلاً - ولا يزال عدد كبير في بلادنا ينكرها وعلى أتم استعداد لأن يقاومها بعنف وبلا بحث ولا دراسة - لمجرد أنها تخالف ما تعوده من تفكير . وما استقرت عليه سرائره من أن « الموتى لا يتكلمون » . فما بالك عندما يقال لهم بل هم على اتصال بنا أو ثقب مما نظن بكثير ، وهم يريدون أن يشعرونا بوجودهم ويعطونا أنباءهم ، ويملوا علينا من عالمهم آراءهم وأشعارهم رائحة ، متدفقة ، ناطقة ، معبرة عن نفس شخصياتهم واتجاهاتهم التي ألفناها منهم عندما كانوا يعيشون بين ظهرانينا سادة مرموقين ، أو نكرات مغمورين ... إن كل ذلك لا يمكن أن يتقبله الفكر العادى بسهولة ولا بسرعة ، بل يحتاج إلى زمن كاف حتى يحدث البرهان أثره في النفس كما يحتاج الدواء إلى زمن كاف حتى يحدث أثره في صحة المريض ، ولهذا الاعتبار أنكر الناس كل كشف جديد وقاوموه بشدة لمجرد أنه يخالف ما ألفوه من أسلوب معين في التفكير أما عند ما يستقر الأمر الجديد في عاداتهم وتقاليدهم فلا يعود محتاجاً بعد لآية حجة أو برهان .

كذلك كان الشأن دائماً مع الإنسان في كل عصور تاريخه ، وفي كل فئاته وطبقاته . فعند ما كان الاتصال بالأرواح أمراً مألوفاً عند الفراعنة وعند الإغريق في أزهى أيام حضارتهم ، كان موقف الأذهان من هذا

الموضوع كوقفها اليوم من الراديو أو التليفزيون أو الرادار لا يثير اعتراضاً ولا استغراباً، ولا يحتاج لمن يدافع عنه باستمرار أو يثبت صحته ولا يقتضى أخذاً ورداً لا يكاد ينتهى أمره حتى يبدأ من جديد .

ولذا نجد فيما دون فلاسفة الإغريق الكبار الذين أضاءوا للإنسانية مشعل العرفان كلاماً كثيراً عن الخلود بوصفه حقيقة فلسفية ، كما نجد أقوالاً كثيرة منهم عن الاتصال بالآرواح كما لو كان أمراً ثابتاً مقررأ في أذهانهم ، وعن الآرواح المرشدة والملهمة ، وعن استشارة الآرواح في معبدى «دلفى» و «دودونا» ، عن طريق كاهنات المعبدين .. على ما وضعناه عند ما تكلمنا عن «الروح عند الإغريق» (١) .

وهكذا الحال حتى في أيامنا هذه في الكثير من البلاد ، حيث أصبح الاتصال بالآرواح أمراً مألوفاً من أمور الحياة العادية عند الكثيرين يجرى علناً في كل مكان وعلى كل صورة ، بدون أن يثير أدنى ضجة ولا أى اعتراض من أحد . وسيجىء هذا اليوم قريباً في بلادنا ، بل أقرب مما يتصور الكثيرون سواء أَرْضَى الْمُتَزِمَتُونَ أم لم يَرْضُوا . لأن السليقة الشرقية أقرب من غيرها إلى الاعتقاد بالروح ، وأرغب في الاتصال بالروح . وعندئذ سيكثر في بلادنا الوسطاء الأقوياء والعلماء الجادون الباحثون ، وستتعدد المعاهد المتخصصة في تحقيق الظواهر الوسائطية للتثبت منها والخروج من ثبوتها بأخطر الدلالات التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بأعماق كل إنسان في حاضره وفي مستقبله القريب والبعيد . بل ترتبط في الصميم بمعارف الإنسان الأخرى — وبديهياتها — من فيزياء وفلك وفسولوجيا وفلسفة واعتقاد ، على ما سنعرض له تفصيلاً وتباعاً في الجزء الثانى من هذا المؤلف .

ولو كان يوجد في بلادنا منذ الآن معهد مهم يبحث الظواهر الوسائطية — غير المألوفة أو غير العادية — لأمكنه أن يتبين إلى أى مدى تبدو

وساطة هذه الوسيطة الراقية جديدة بالبحث العلمى الجاد . فمن أين جاءها هذا التمكن التام من العروض والقوافى ؟ ومن أين جاءتها هذه الذخيرة الضخمة من ألفاظ الفصحى ومن أساليب البلاغة وفنون البيان ، وهى لا تكاد تدرك معنى ما تكتبه وهى فى حالتها الوساطية ...

ولماذا يحمل شعرها كل خصائص شعر شوقى ويميزاته وتراكيبه وقاموسه اللغوى ، ولماذا يحىء الشعر متدفقاً وغزيراً فى ظروف متصلة بأحمد شوقى بالذات - وبحفيدته وابنه وبمهرجانه وبذكرياته وبنقاده - دون غيرها من ظروف ؟ وكيف أنها تكتب أحياناً - كما كان يفعل شوقى - قصائد سهلة سلسلة لا تعقيد فيها ، نابضة بالحياة وبالعدوبة حين تكتب أحياناً أخرى قصائد عالية المستوى فكراً ولغة وأسلوباً فلا يفهمها إلا الراسخون فى البيان وفى اللغة الفصحى ، وفى الحالين معا تبرز وراء السطور طريقة شوقى وتراكيبه وخصائصه صارخة نابضة بالقوة وبالحياة ..

أما القول بأنها تكتب هذا الشعر من عند ياتها فأقل ما يقال فيه إنه لا يصمد للنقد . فلماذا يتنصل الإنسان من كتابة شعر راق كهذا لو كان هو كاتبه الفعلى ؟ ... ألا يكفل مثل هذا الشعر لصاحبه مجداً دونه كل مجد آخر ، وخلود ذكر لا يطمع إليه عن أى طريق غيره ؟ ... ولماذا لا يطاوعها بنائها على نظم الشعر إلا فيما يتعلق بشوقى بصورة دائمة أو بحفى ناصف (فى حالات قليلة جداً) ؟ وكيف تكتب هذا الشعر الراقى بمثل هذه الإفاضة والتدفق وبغير أن تحتاج إلى التفكير فيه ؟ وكيف واتتها القدرة على تحدى جمعية الشعراء ، بل عدة هيئات وفى جملة مناسبات ، وإلخامها بمثل هذه البلاغة المعدومة النظير ؟ ... إلى آخر هذه الأسئلة التى يحار الفكر فيها .

ألا أن هذه البيئة المستمدة من وساطة الوسيطة الفاضلة قرينة الدكتور سلامة روفائيل سعد ، من أحسن البيئات الأدبية التى اطلعت عليها فى المراجع الروحية بوجه عام ، لذا اقتضت وقفة كافية عندها .

من أشعار روح حنفى ناصف

الدكتور سلامة روفائيل سعد طبيب فاضل بارع وقد كان مفتشاً للصحة
بعده بلاد، واستقال منذ سنة ١٩٣٧ كيمياعمل طبيباً



الدكتور سلامة سعد

حرأ بمدينة شربين، وهو في نفس الوقت معالج وحي
ممتاز وقد تفرغ تماماً للعلاج الروحي المجاني زهداً
منه في أعراض الدنيا الزائلة بعد أن أعطاه الله منها
الشيء الكثير، وهو يباشر أيضاً - وفي عزلة
تامة في ضيعته بقرية ميت أبي غالب - مهمة
الوساطة العقلية الراقية. وقد تلقى هو أيضاً بضع
قصائد من المرحوم حنفى ناصف شاعرنا الفقيده،

نشرت بدورها في مجلة «عالم الروح»، وهي كانت تستحق عناية كافية في عرضها
وبحثها كنا نحب أن يدسع لها هذا المقام لولا ضيقه، إنما نسكتفي هنا بأن نسجل
للسيطين الكريمين - الدكتور سلامة والسيدة قرينته - هذه الخدمة
الجليلة التي أدياها - في هدوء تام وتواضع عرف عنهما - لقضية
الروحية، بطريقة من لا يبتغى من أحد جزاء ولا شكوراً.

كما نسكتفي بقصيدتين كنموذج من شعر روح المرحوم الأستاذ حنفى
ناصر الأولي عنوانها «أكرم روح أمي الخالدة»^(١) كتبها - بمناسبة عيد
الأم - استجابة لطلب الدكتور سلامة وأملها عليه شخصياً نتيجة منه إلى
روح والدته :-

أمي سألت ملاك الشعر يسعفني	نظماً يليق لعل النظم ينصفني
حتى أسجل آي المدح في كلبي	على أسدد بعض الدين والمن
قال الملاك ^(٢) لمدح الأم يا ولدي	سحر البيان على الأيام ينقصني

(١) وقد انتقلت أمه إلى دار الخلد في سنة ١٩٠٥. راجع القصيدة في مجلة عالم الروح
عدد أبريل ١٩٥٩ ص ٣٣، ٣٤.

(٢) الكلام على لسان الملاك.

إذ لو أتيت عظيم القول أنظمه
استلهم المملوك الخلد اكتبه
تكريم أمك والآفاق تكرمها

من لى بتسبيحة ترضى رسالتها *
الشعر يعجز والأفكار والقلم *
هات الأريج وهات المسك نسكبه *
هات المديح نظيم الدر فنشره *
هات الوفاء بلحن الحب فنشده *
هات القمارى وهات الطير نرقصها *
ماذا المديح بمجد فى مكانتها *

ما كنت أحلم والأيام غادرة *
طيف الأمم عدت اليوم أنظره *
يا فرحتى وبهاء الأم يظهر لى *
عادت لتثبت أن الروح خالدة *
أقوى القوى . وبهاء الله ينشره *

قلت وقد بدأت تملى خواطرها (١) *
حب الأمومة كان اليوم معتمدى *
روحي ترفرف حول البنت والولد *
أمنية عرضت والله حققها *
منذ انتقلت وروحي لا تفارقكم *
والموت يهدم ما الإنسان شائده *
ما أن خطرت بدار الخلد راضية *
إذ من هنا برضى الرحمن يمكننى *

حب الأمومة قواني ليظهرنى *
حب الأمومة يهدينى ويرشدنى *
حيث اتصال بمن أهوى يعاودنى *
عين العناية فى الآفاق تكلؤنى *
فالحب يلزمنى والحب يربطنى *
إلا الأمومة قد تحيا .دى الزمن *
حتى وجدت مكانى فيه يسعدنى *
دوما أرافقكم فالشوق هيبنى *

في الفرح أخطر إذ ألقاك ذا فرح
إن أنت كنت لأمر الله ممثلاً
والعكس لو بددت منكم مخالفة
والله يسمح للأرواح تسعفكم
واستبشرت خلجات الأم في لطف
إذ أمكن الوسطاء السير في حذر
ما أن سألت رئيس الحفل يسعدني^(٣)
أما النصائح قد سطرتها زجلاً
لما انتقلت لدار الخلد في صغرى^(٤)
وازداد بي ألم في القلب مسكنه
ثم امتثلت لحكم الله في جلد
إن اتصالي بالأولاد مفخرة
والناس في رحبات الخلد هاتجة
صوت الأمومة مسموع لخالقها
لما دعوت أجاب الله مسألي
إن الأمومة عند الله مسألة
وأما الثانية — فهي رسالة إلى واره بحر الدين مفضي ناصف — وقد أملاها
على السيدة قرينة الدكتور سلامة ، وها هي كاملة (٥) : —

هل السعود وبات الفرح معتمدى
واستطربت (٦) خلجات (٧) الروح يا ولدى
ناجيتَ روحى فاستشرت (٨) صبايتها
صوت الأجابة هاج الشوق في كبدي

(١) السيد «س» وهو أول مرشد روحى اتصل بدائرة الدكتور الوسيط .
(٢) يقصد الكتابة الثلاثية . (٣) المرشد المهيمن على الجلسه .
(٤) إذ انتقلت في سن العشرين .
(٥) راجع القصيدة في مجلة « عالم الروح » عدد أبريل سنة ١٩٥٧ ص ١٨ - ٢١ .
(٦) اشتد طربها . (٧) اهتزازات . (٨) سارت سريماً وعظمت .

قومي زهور الربى واستبشرى طربا
ضمي الصفوف وهني الروح واحتشدي
ناد البلابل والورقاء تنشدني
لحن الطروب على النعناء والرغد (١)

* * *

كنت الشجي ولي بالروح مسغبة (٢)
أن أهدى لمطاف الآل بالرشد
واليوم دان منال كنت أرقبه
فيه اعتصمت فصحت أي معتقدي
لاني أهيم - رعاك الله - في شغف
والروح أقرب في نجواك من جسدي
آبت ترفرف في هفهاف حلتها
صنو الملائك في أنوارها الجدد
هذي - فديتك - بشرى الصادق ارتجعت
إن طالعك ففي روع وفي نضد (٣)

* * *

بالقية عرضاً (٤) بعد النوى وضحت
وضح الضحى بسماح الواحد الصمد
ما كان يدرك أن الروح إن موهبت
ترتاد حي أليف من خبا الأبد
كالشمس ترسل بالإشعاع من وهج
ليست تروم دليلاً قائم العمد
فأعجب بني لأطياف العلا مثلت
في حيكم ورفات الخلق في الشوهد (٥)

(١) رغد عيشه : طاب واتسم (٢) جوع شديد (٣) عز وشرف .

(٤) من دون روية أو قصد . (٥) وهد : وهدت في الأرض جمعها وهد .

لانى وحقك فى الأعجاب مثلكم^(١)
اصبحت مبتهجا كالطائر الفرد

* * *

لا غرو من وثبات الروح طافرة^(٢)
هذى حدود^(٣) إلهى القادر الأحد
سنّ السواجد للأرواح خالدة
ما بين منتصر أو خاسر نكد
هذا يخلق للجنات فى مرح
يأتى الرحاب إلى الرحمن والسند
يبدى المفاخر بعد الآه والالم
وهو المظفر بالإقدام والعند
أما المروّع بالخسران يا لطفى
يلقى السعير بذل السام الحشيد^(٤)
إن يرتج مدد الرحمن يسعفه
عز النصير وما يؤتى من المدد^(٥)
حال الوبال وبئس الحال إن وقعت
ليست تجير جريح الروح بالضمد^(٦)

* * *

تلك الحقائق للأحياء موجها
كم فى الحقائق هذى الطائف المرء^(٧)
والدر من غرر اللألاء فى كلوى
صفو نجانته من إحراز مقتصد^(٨)

(١) الإعجاب . جمع عجب (٢) طفر : وثب فى ارتفاع . (٣) حدود : أحكام
(٤) من لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد والمال والإعانة . (٥) العون والقوت .
(٦) أربطة الجروح . (٧) الطائف : الخيال الزائل كمائن النوم . المرء : الماتى المتمرد .
(٨) أى كلام عن مصير الخلاق فهو در وأؤلؤ صاف بما أحرزته روح المقتصد الإيضاح .

صاغ الوفاء نظيماً في تألقه
 كم في الوفاء دواء الشارد السهد^(١)
 أنصت بربك وارع الله مغتبطاً
 لست المهائر للتغريب بالوكد
 جاد التوافق في الأحياء^(٢) فانفردت
 روعي تكرم لقياً الشبل الأسد^(٣)
 يا منة^(٤) برضا الرحمن ضوءتها
 أخشى عليك من العذال والحسد
 صوني الوداد وإنى العهد أمره
 صوناً لرفعة مصداق على الأمد^(٥)
 أن استجيب لداعي الروح مرتضياً
 تلك الرغبة كالأرطاب والشهد^(٦)
 فالروح يمرح في العليا مرتقباً
 صفو التواجد لو في ألف محتشد^(٧)

موضوعات الجزء الثاني

وبذلك ينتهي الجزء الأول ويليه الجزء الثاني بمشيئة الله تعالى . متضمناً :
 الباب الأول : في موقع عالم الروح . الباب الثاني : في أسلوب الحياة فيه .
 الباب الثالث : في الثواب والعقاب .
 الباب الرابع : في بعض المشكلات الفلسفية الأخرى .
 الباب الخامس : في الروح بين العلم والاعتقاد .
 الباب السادس : في علم الروح بين حاضره ومستقبله .

(١) من قل نومه . (٢) جاد التجانس أو الانسجام الروحي بين أحياء الأرض وأحياء الأثير .
 (٣) يشير إلى اتصاله بآبائه . (٤) يامنة : يقصد بها فرصة الاتصال بآبائه .
 (٥) يامنة الألقاب صوني الوداد على هذا الاتصال ، وإنى أختم على العهد أن أصون رفعة
 روعي الصادقة إلى المنتهى . (٦) الشهد أصلها الشهد وهو عمل النحل وتحرك الهاء للشعر .
 (٧) فروح الشاعر يمرح في العليا منتظراً صفو الاتصال الروحي ولو في ألف واحد
 مجتمعين في الجلسة .

الإنسان روح لا حمس

بمبحث في العلم الروحي الحديث

طبعة ثانية

الجزء الأول

فهرس

الصفحة

٣	تحية من روح أمير الشعراء للؤل
٩	مقدمة الطبعة الثانية

باب تمهيدى

فى علم الروح بين أنصاره ومناوئيه

١٣	— الناس أعداء ما جهلوا
١٥	— عصر البحث العللى فى الروح
٢١	— مع أساطين الإنكار
٢٥	— عقبات فى الطريق كانت متوقعة
٢٦	— خلود الروح يصبح حقيقة علمية
٢٨	— لعلم الروح رسالة جليلة من نواحي العزاء والمعرفة
٣٢	— والإيمان بالله تعالى وبناموسه الخلقى
٣٤	— والاطلاع على الحركة الفكرية والعلمية
٣٥	— وتقدير الإنسان حق قدره
٣٨	— لم أتردد إذأ ؟

(م ٣٩ — الإنسان روح)

الصفحة	— موضوع المؤلف الحالي
٤٤	— تبويب
٤٦	

الباب الأول

٤٧	عجالة عن الروح عند الأقدمين
٤٧	— تمهيد
٥٢	الفصل الأول: الروح عند الفراعنة
٥٥	الفصل الثاني: الروح عند الهندوس
٥٩	الفصل الثالث: الروح عند الإغريق والرومان
	— عند سقراط ٥٩ . عند أفلاطون ٦١ . عند أرسطو ٦٢ .
٦٣	— عند إسكندر الأفروديسي ٦٣ . عند تمستويس
٦٥	الفصل الرابع: الروح عند فلاسفة المسيحية
٦٩	— تعاليم واضحة وصريحة لبولس فيلسوف المسيحية الأول
٧٣	— تعليق شو دزmond على موقف بعض الجامدين من رجال الدين
٧٦	— تعاليم أوريجانوس وسان كليمان الإسكندري
٧٨	الفصل الخامس: الروح عند فلاسفة الإسلام
٨٠	— الروح عند الفارابي ٧٨ . عند ابن سينا ٧٩ . عند الغزالي
	— عند ابن رشد ٨٣ . عند ابن باجة وابن طفيل ٨٤ .
٨٤	— عند ابن القيم الجوزية
٨٧	الفصل السادس: الروح في عصور أحدث مما تقدم
٨٧	— الروح عند أحسن شعراء التاريخ
٨٧	— عند طاغور شاعر الهند وفيلسوفها
٨٩	— تطور معرفة الروح من الفلسفة إلى التجريب

الباب الثاني

- ٩١ في نشأة العلم الروحي الحديث
- ٩١ — تمهيد
- ٩٢ الفصل الأول : في موضوع العلم الروحي الحديث
- ٩٧ الفصل الثاني : في الظواهر الوساطية بوجه عام
- ٩٨ — ما قد يؤثر في حدوث الظواهر الوساطية أو عدم حدوثها
- بعض وسطاء الإلهام البارزين : سويدنبرج ٩٩ . أندرو
- ١٠٢ جاكسون دافيز
- ١٠٦ — من وسطاء الظواهر الفيزيائية والعقلية : فلورنس كوك .
- أسايا بلادينو ١٠٧ . مدام دسبرانس ١١١ . وليام
- إجلنتون ١١٢ . ليونور بيير ١١٢ . جاك وبر ١١٣ .
- كارلو ميرابلي ١١٣ . استيل روبرتس ١١٤ . باريش
- ١١٥ ويلي وهاري إدواردز
- ١١٥ — إثبات الظواهر الوساطية
- ١١٩ — الاكتوبلازم
- ١٢٣ — الرد على الاعتراض بالتدليس
- ١٢٦ — رد غلادستون
- ١٢٦ — رد فلاماريون
- ١٢٧ — رد وليام كروكس
- ١٢٨ — أدلة أخرى تدحض التدليس
- ١٢٩ — نموذج من تحقيق وساطة مارجرى
- ١٣٥ — تجارب مارجرى تنجح في معايشة
- ١٤٠ — احتياطات أخرى

الصفحة

- ١٤١ - الروح تصبح علماً جامعياً .
١٤٤ - هذا ما وصلت إليه الروحية التجريبية في الخارج (بالصور)

الباب الثالث

في بعض الأسماء والمراجع

- ١٤٥ في العلم الروحي الحديث
١٤٥ تمهيد
١٤٦ . الفصل الأول . بعض الأسماء والمراجع في أمريكا الشمالية .
- جون إدموندز ١٥٠ . جيمس مابس ١٥٠ . روبرت
هير ١٥١ . روبرت ديل أوين ١٥٢ . إديسون ١٥٣
١٥٦ جمعية البحث الروحي الأمريكية ١٥٣ . وليام جيمس
جيمس هايسلوب ١٦٣ . فرديناند شيللر ١٦٤ . إدوار
راندال ١٦٥ . هيروارد كارنيجتون ١٦٥ . والتر فرانكلين
برنس ١٦٩ . إدوين فردريك باورز ١٦٩ . كارل ويكلاند
١٧٢ وليام مكندوجال ١٧٤ . ج . ب راين
١٧٥ - في الباراسيكولوجي بوجه عام
١٨٢ - اتساع نطاق الحركة الروحية في أمريكا
١٨٥ - بعض المنظمات والمعاهد
١٨٦ - الحركة في البلاد الأمريكية الأخرى
١٨٧ - في بلاد أمريكا اللاتينية
١٨٨ الفصل الثاني : بعض الأسماء والمراجع في إنجلترا
١٨٩ - الجمعية الجدلية تبحث الموضوع
١٨٩ - تلخيص لتقريرها
١٩٠ - تعليق سير آرثر كونان دويل عليه
١٩٣

الصفحة

- تعليق الأستاذ محمد فريد وجدى ١٩٥
- جمعية البحث الروحى S. P. R. ١٩٦
- أسماء رؤسائها ١٩٧
- تصريحات خطيرة لبعضهم ١٩٨
- هنرى برجسون يرأس هذه الجمعية ٢٠٠
- يشيد فلسفة متفقة مع نتائج التجارب
الروحية. ٢٠٤
- الجمعية تواصل نشاطها حتى الآن ٢٠٦
- رأى وليام براون ٢٠٦ . فلوجل ٢٠٧ . دى مورجان ٢٠٨
- سير وليام كروكس ٢٠٩ . سير ألفرد راسل والاس ٢١١
- سير وليام باريت ٢١٢ . لورد رايلي ٢١٤ . سير أوليفر
- لودج ٢١٥ . فردريك و . ه . مايرز ٢٢٠ . إدموند
- جيرنى ٢٢٢ . و . ج . كروفورد ٢٢٤ . ج . و . ديون
- ٢٢٥ . هتنجر ٢٢٥ . اليكساندر كانون ٢٢٦ . هارى رايس ٢٢٧
- نبذة عن العمل الوطنى للبحث الروحى ٢٢٨
- دور المفكرين والأدباء ٢٣١ . سير وليام ستيد ٢٣٢ .
- سير آرثر كونان دويل ٢٣٨ . إرنست أوتن ٢٤٣ . ألفرد
- كيتسون ٢٤٣ . هانن سوافر ٢٤٥ . جيمس آرثر فدلای
- ٢٤٧ . شو دزموند ٢٤٨ . موريس باربانيل ٢٤٩ .
- واليس ٢٥٠ . إرنست تومسون ٢٥١ . جيرالدين كامينز
- ٢٥٢ . بول ميللر ٢٥٤ . و . ه . إيفانز ٢٥٨ . فردريك
- وود ٢٥٨ . جيمس كوتس ٢٥٩ . بول برنتون ٢٦٠
- بعض رجال العقيدة : ستانتون موزس ٢٦٣ . شارل
- تويديل ٢٦٥ . جون لاموند ٢٦٦ . جورج فيل أوين ٢٦٦
- موريس إليوت ٢٦٧ . درايتون توماس ٢٦٧

الصفحة

٢٦٩ الفصل الثالث : بعض الأسماء والمراجع في فرنسا والبلاد الأخرى

— بول جيبييه ٢٧٠ . جان ماير ٢٧١ . دي روشا ٢٧١ . كامى
فلاماريون ٢٧٢ . شارل هنرى ٢٧٤ . السكسندرا دافيدنيل

٢٧٥ . ٢٧٤ . جان ليرميت

٢٧٦ — دور المعهد الدولى لما وراء الروح بباريس

— دور جوستاف جيللى ٢٧٩ . أوجين أوستى ٢٨١ . رينيه

٢٨٣ فاركوليه ٢٨٢ . ل . شفروى

— طائفة من الفلاسفة وحملات الأقلام : آلان كاردك ٢٨٣ .

ليون دنيز ٢٨٤ . جابريل ديبلان ٢٨٦ . بحاث آخرون :

مدام بيسون ٢٨٦ . شازاران ٢٨٧ . ميشيل ساج ٢٨٧ .

ألفريد بنزيك ٢٨٧ . شارل بينزيك ٢٨٨ . شارل لانسلان

٢٨٨ . بيير ليكور ٢٨٨ . رينيه سيدر ٢٨٩ . ج . سيمون

٢٨٩ . سيزار دى فيزم ٢٩٠ . لا باديه ٢٩٠ . أندريه

ديماس ٢٩٠ . موريس ماجر ٢٩٠ . جورج فيتو ٢٩٠ .

٢٩١ إدوار سابى ٢٩١ . جورج بارباران

— بعض الأسماء فى بلجيكا ٢٩٢ . فى ألمانيا ٢٩٣ . فى سويسرا

٢٩٤ . فى إيطاليا ٢٩٤ . فى روسيا ٢٩٦ . فى أسبانيا ٢٩٧

٢٩٧ فى تركيا

٢٩٩ الفصل الرابع : بعض الأسماء والمراجع باللغة العربية

٢٩٩ — المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى

٣٠١ — العلامة محمد فريد وجدى

٣٠٣ — الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير

٣٠٥ — الدكتور على عبد الجليل راضى

الباب الرابع

في بعض البيانات والوقائع

- تمهيد ٢٠٩
- الفصل الأول : من تجارب وليام كروكس في موضوع الأرواح ٢١٣
- نبذة عن تجاربه مع دانييل دنجلاس هوم ٢١٥
- ٢١٦
- وصف تجسد الروح كاتي كنج ٢١٧
- تعليل لظاهرة التجسد ٢٢٤
- نقاط للتأمل ٢٢٤
- ٤ صور للروح كاتي كنج متجسدة ٢٣١
- صور أرواح متجسدة في عدة بلاد للمقارنة ٢٣١
- تجسد روحين في وقت واحد في حضور إجلنتون ٢٣٢
- حالة تجسد تام لوجه في « المعهد الدولي لما وراء الروح »
- بيارس ٢٣٣
- من حالات التجسد التام في حضور مدام دينيرانس ٢٣٥
- من حالات التجسد التام في الدائمرك ٢٣٥
- ٢٣٦
- حالة تجسد جزئي واضحة في إيطاليا ٢٣٦
- حالة تجسد تام في أمريكا ٢٣٧
- لحظة فقدان التجسد ٢٣٧
- تجسد الروح المرشدة للوسيطنة إيتيل بوست باريش ٢٣٨
- حالة تجسد حديثة في البرازيل ٢٣٨
- شعر روح متجسدة في المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن ٢٣٩
- عينة من رداء روح متجسدة ٢٣٩

٣٤٠	•	الفصل الثاني : شارل ريشيه ينحاز نهائياً إلى النظرية الروحية
٣٤٠	•	— نبذة عن مؤلفه « ما وراء الروح »
٣٤٢	•	— تجاربه مع أسايا بلادينو
٣٤٢	•	— رأيه في المنازل المسكونة
٣٤٢	•	— « حاستنا السادسة »
٣٤٣	•	— رأيه في التنبؤ
٣٤٥	•	— أرواح تتجسد في حضوره
٣٤٨	•	— بعض آراء حاسمة له بعد ثلاثين عاماً من البحث
٣٤٩	•	— من رأيه لجريدة علمية
٣٥٠	•	— من مقدمته لكتاب الدكتور ما كسفل
٣٥٢	•	— رأيه في عدم ارتباط العقل بالمش
٣٥٢	•	— نفس الرأى عند كلود برنار
٣٥٣	•	— نفس الرأى عند الدكتور محمد كامل حسين
٣٥٣	•	— نفس الرأى عند برجسون
٣٥٤	•	— نفس الرأى يصل إليه مكندوجال وبروض وتشارلس فوكس
٣٥٨	•	الفصل الثالث : من تجارب إرنستو بوزانو وبحوثه
٣٥٨	•	— رأيه في هذا الشأن
٣٦٠	•	— تلخيص مقال له عن ظواهر الروحية والعقل الباطن
٣٦١	•	— نوع الظواهر التي سجلها
٣٦٢	•	— تعذر تحليلها بأي تحليل مادي
		الفصل الرابع : وقائع لها دلالاتها عن مضابط « جمعية البحث
٣٧٢	•	الروحي ، بانندن وجريدتها
٣٧٢	•	— الاعتراض على بعض الظواهر بالتبائي
٣٧٢	•	— الرد عليه
٣٧٤	•	— مراجع في هذا الشأن

الصفحة

٣٧٥	— وقائع تدحض إمكان التعليل بالتأباني
٣٧٦	الواقعة الأولى :
٣٧٨	الواقعة الثانية :
٣٨٠	الواقعة الثالثة :
٣٨١	الواقعة الرابعة :
٣٨٢	سلسلة من وقائع أخرى :
	الفصل الخامس : مارشال الطيران لورد دودنج يصبح من أقطاب
٣٨٨	الروحانية الحديثة
٣٨٨	— مكانته
٣٨٨	— أهم مؤلفاته
٣٩٠	— من تجاربه في العلاج الروحي
٣٩٥	الفصل السادس : بينات متنوعة عليية وعلاجية
٣٩٥	— بقاء الشخصية بعد الموت
٣٩٥	— تحقيق شخصية الروح
٣٩٦	— رأى سير أوليفر لودج
٣٩٧	— أقوال لبعض الأرواح
٤٠٠	— أرواح عالمة تفيد الأرضيين
٤٠١	— أقوال الدكتور جران ريكالد
٤٠٢	— بيئة عليية في شأن أشعة ميلكان
٤٠٣	— شهادة الدكتور متى براسيلار
٤٠٥	— الكاميرا تسجل إشعاعات غريبة في غرف الجلسات
٤٠٧	— بحوث عليية في العلاج الروحي
٤٠٩	— علماء كبار يحققون صحة العلاج الروحي
٤١٤	— العلاج الروحي بالصور

الصفحة

- ٤١٧ . . . الفصل السابع : تحقيق ظاهرة الشغب المجهول المصدر . . .
- تحقيق القاضي إدموندز ٤١٧ . شارل ريشيه ٤١٨ .
- كامي فلما ريون ٤١٨ . سير وليام باريت ٤١٨ .
- فرانك بودمور ٤١٩ . إرنستو بوزانو ٤١٩ .
- أندرو لانج ٤١٩ . هيروارد كارنجتون ٤١٩ . هاري
- برايس ٤٢٠ . ناندور فودور ٤٢٠
- تحقيق الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير ٤٢٠
- جمعية البحث الروحي بلندن ٤٢٢
- الكلية البريطانية للعلم الروحي ٤٢٢
- المعهد الدولي لما وراء الروح بباريس ٤٢٢
- من أسباب الشغب ٤٢٣
- ٤٢٧ الفصل الثامن : بينات على وجود الجسد الأثيري . . .
- الجسد الأثيري في رأي أوليفر لودج ٤٢٨
- هيو ما كنزي ٤٣٠
- أوصاف شتى للجسد الأثيري ٤٣٢
- الإحساس من خواص الجسد الأثيري ٤٣٣
- الجسد الأثيري غير قابل للبتر أو للفساد ٤٣٧
- الهالة البشرية ٤٤٠
- دراسات علمية فيها ٤٤١
- تصوير الهالة في سنة ١٩٦٥ بواسطة العلماء السوفييت . . . ٤٤٦
- تصوير الجسد الأثيري للإنسان في كامبريدج ٤٤٧
- موقف علم النفس الحديث من الجسد الأثيري للإنسان ٤٤٩
- رأي ماكدوجال ٤٤٩
- د يوج ٤٥٠

الصفحة	
٤٥٢	— مراکز الطاقة في الجسد الاثيرى
٤٥٥	— ماذا عن الجسد غير المادى للحيوان ؟
	— تجارب واترز في تصوير الاجساد الاثيرية للجراد
٤٥٦	والضفادع والفئران
٤٥٧	— كائنات حية تظهر في جلسات البحث الروحى
	— ظهور رأس كلب ميت غير متجسد (بالصور عن مجلة
٤٦٠	العلم الروحى)
٤٦٤	الفصل التاسع : في تأثير العقل المباشر في المادة
٤٦٤	— رأى سير أوليفر لودج ويير وجوليو كورى
٤٦٥	رأى الاسقف بيركلى ٤٦٥ . سير آرثر إدنجتون
٤٦٦	سير جيمس جينز ٤٦٦ . ارثر فندلاى
٤٦٧	— بحوث ج . ب . راين في جامعة ديوك
٤٧١	— تأثير العقل في وظائف الاعضاء
٤٧١	— آراء لومبروزو ومسمر وشاكو
٤٨٣	— صور لأرواح غير متجسدة
	— تحقيق وساطة بورسنبيل في الكلية البريطانية للعلم
٤٨٣	الروحى
٤٨٧	— صورة روحية للسيد واين
٤٨٧	— للسيدة مارى تويديل
٤٨٨	— لسير وليام كروكس
٤٨٨	— آرثر كونان دويل
٤٨٩	— تحقيق وساطة ويللى في انجلترا
٤٩٢	— أمريكا
٤٩٢	— مارتين

الصفحة

٤٩٣	— وساطة هوب
٤٩٤	— د دجود
٤٩٤	— د برمسون
٤٩٤	— د هدمسون
٤٩٥	— د السيدة دين
٤٩٥	— د دونوهو
٤٩٦	— د الدكتور جون مايرز
٤٩٦	— جمعية دراسة الصور غير المألوفة
٤٩٧	— الدكتور كروفورد يثبت حياته بعد الموت بالصور
٤٩٨	— مضاهاة الخطوط بعد مضاهاة الصور
٤٩٩	— بعض خطوط الأرواح في بحوث الدكتور جيليه
٥٠٠	— د د د د د القاضي جون إدموندز

الفصل العاشر : في الأدب الروحي والإلهام ٥٠١

٥٠٢	— أدب بعض الأرواح الراقية
٥٠٣	— عودة عدد كبير من الكتاب والأدباء
٥٠٥	— ألغاز يحلها علم الروح (لغز شكسبير)
٥٠٦	— الإلهام حقيقة علمية وفلسفية
٥٠٦	— رأى دائرة المعارف البريطانية
٥٠٦	— د سير أوليفر لودج
٥٠٨	— د كارل ياسبرز
٥٠٨	— د شارل ريخت
٥٠٩	— د بول برينتون
٥١٠	— عن الفلسفة الهندية
٥١١	— بين العبقرية والإلهام

الصفحة

٥١٢	— قول لسقراط
٥١٢	— د لا بيمينيد
٥١٢	— د لتنيسون
٥١٣	— د لالفريد دى موسيه
٥١٣	— د لاديتسون
٥١٣	— د لجوته
٥١٣	— د لتيوفيل جوتيه
٥١٣	— د لشوبنهور
٥١٣	— د لكامى موكلير
٥١٤	— د لبيير ميل
٥١٤	— العقل الباطن جهاز الإلهام
٥١٩	— لغز الأطفال الموهوبين
٥٢٠	— مثال من إلهام تشرى راق
	الفصل الحادى عشر : أشعار للرحومين أحمد شوقى وحفنى ناصف
٥٢٥	تتحدى المكابرين
٥٢٥	— نبذة عن السيدة الوسيطة
٥٢٦	— بعض أشعار روح أحمد شوقى : —
٥٢٨	— قصيدة عنوانها « إلى المتشككين » (كاملة)
٥٣٤	— من قصيدة « عالم الروح »
٥٣٦	— من قصيدته التى يهنى فيها حفيدته بزفافها
٥٣٧	— قصيدته « عنوانها « إلى ولدى على » (كاملة)
٥٣٨	— من قصيدته إلى شاب بعنوان « نصيحة »
٥٤٢	— قصيدته التى يستقبل فيها الدكتور إبراهيم ناجى (كاملة)
	— « يعزى فيها الأستاذ أبو الخير فى انتقاله »
٥٤٣	نبيل (كاملة)

- قصيدته « في المهرجان » (كاملة) ٥٤٤
- « في وصف » الاحتفال بذكره السادسة والعشرين ، (كاملة) ٥٤٦
- قصيدته التي عنوانها « نعم... شوقي ليس جباناً » (كاملة) . ٥٥٠
- من قصيدة له في عيد الأُم ٥٥٢
- من قصيدة له عن « يقظة الزمن » ٥٥٧
- قصيدته إلى « جمعية الشعراء » (كاملة) ٥٦٠
- حكمة وفلسفة في رباعيات رائعة : — ٥٦٤
- ١ — تحت عنوان « ذكريات » ٥٦٤
- ٢ — « مناجاة النيل » ٥٦٦
- ٣ — « مناجاة مصر » ٥٦٧
- ٤ — « استعراض الماضي » ٥٧٠
- مؤازرة كريمة من روح أمير الشعراء : — ٥٧٥
- ١ — تعليق على قصيدته الأولى : « تحية » التي صدرنا بها هذا الجزء ٥٧٨
- ٢ — قصيدته الثانية : « هاديات الرجاء » (كاملة) ٥٨٠
- ٣ — « الثالثة : « إلى أمد من الخلود » ٥٨٢
- ٤ — بيان عن قصيدته الرابعة : « تحية وتأيد لكم يدي » (كاملة) ٥٨٢
- لكتاب الإنسان روح لا جسد ٥٨٨
- الحق أحق أن يتبع ٥٨٩
- كلمة هادئة ٥٩٢
- بين أمانة الكتابة وأمانة القراءة ٥٩٦
- الزمن وأثره في الافتناع ٦٠٠
- من أشعار روح المرحوم حفي ناصف ٦٠٣

تصويب الأخطاء المطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	خطأ	مـصـواب
٢٤	١	يـحـوى مـنـها	يـحـوى
٢٤	١٩	المـنـكـرـين مـن	المـنـكـر
٥٩	٨	صـوـائـها	أصـوائـها
٦٢	هـامـش (١)	عـنـد لـفـاسـة	لـفـاسـة
١٠١	١٧	لـرـوـحـية	الـرـوـحـية
١٣٥	هـامـش (١)	الطـبـعة	الـهـجـلة
٢٠٨	رقم الصفحة	٢٨٠	٢٠٨
٢٤٨	٢٠	اـسـكـنـدـنـاـون	اـسـكـنـدـنـاـوـه
٤٢٨	٦	أول	أول
٤٧٢	هـامـش (١)	وـوـيـشـيـه	وـرـيـشـيـه
٤٨١	٢٣	دوره	دور
٥٢٨	١٩	نقاد	انقاد
٥٤٦	٣	تى	آتى
٥٥٨	٤	لـقـطـة	يـقـطـة
٦٠٣	٣	أعطاهـا	أعطاه